سلسلة تاريخ العرب والإسلام

الإدارة في العهود الإسلامية الأولى

د. صالح أحمد العلي

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

الإدارة في العهود

الإسلامية الأولى

د. صالح أحمد العلي

الإدارة في العهود الإسلامية الأولى

شركة المطبوعات للتوزيع والنشر



شركة المطبوعات للتوزيع والنشر

شارع جان دارك ـ بناية الوهاد

ص. ب. : ٨٣٧٥ ـ بيروت ـ لبنان

تلفون: ٣٥٠٧٢١/٢ (٠١)

تلفون + فاكس: ٣٤٢٠٠٥ ـ ٣٥٣٠٠٠ (١ ٩٦١)

e-mail: allprint@cyberia.net.lb

الطبعة الأولى ٢٠٠١

تصميم الغلاف: عباس مكي

الاخـراج الفنـي: زاهية عاصي

تقديم

الإدارة هي الممارسات التي تتخذها المؤسسات الحاكمة لتأمين السيطرة وضمان الأمن والاستقرار، والحفاظ على الكفاءة في العمل وزيادة الإنتاج. ويتوقف نجاحها على مدى قدرتها على تحقيق الأهداف التي رُسِمَتْ من أجلها، أي على توفقها في التطبيق، بصرف النظر عن مدى مطابقتها للأفكار المثالية التي تقوم عليها. ولخبرات القائمين بالإدارة ومكانتهم دور كبير في تنفيذ الخطط وتسيير شؤون الإدارة.

ومن أقوى المؤثرات في الإدارة وتوجهاتها هي الأفكار والاتجاهات السياسية العامة للدولة، والأهداف التي تنشدها في حكم الشعب، فالسلطة الحاكمة قد تهدف إلى السيطرة على الشعب وضمان طاعته وخضوعه واستتباب الأمن فيه، أو قد تهدف إلى تدريبه عسكرياً للقيام بالدفاع عن الدولة وصدّ الأخطار أو قهر الأعداء والتوسع، أو قد تهدف إلى جباية أكبر ما يمكن من المال، أو إنماء نشاطاته في الحياة الاجتماعية أو الفكرية، أو في الممارسات السياسية.

وتتحكم في الخطط التي تتَّبعها الحكومة لتحقيق أهدافها في الإدارة عدة عوامل، منها أحوال الشعب وتكوينه العرقي والاجتماعي والاقتصادي والعقائدي، وتجمعاته وتكتلاته، وموقفه من الحكام، كما تتأثر أيضاً بِسَعَةِ رقعة

البلاد، وتوزُّع السكان وكثافتهم، وبعلاقتها بالقوى الخارجية ومدى سَعَةِ واستمرار تهدُّدهم بالأخطار.

وتنشأ التنظيمات الإدارية لسدّ الحاجات التي تظهر في المجتمع فتدفع الحاكمين إلى ابتداع الوسائل والأساليب لمعالجة هذه الأوضاع والحاجات الإدارية، وعلينا أن نأخذ بالاعتبار الأحوال السائدة عند بدء تطبيق هذه النُّظُمِ ومدى نجاحها في تحقيق أغراضها.

ويقوم الحكم على المؤسسات الإدارية من حيث تنظيمها ومدى نجاحها تبعاً للأحوال السائدة في عصرها، ولا يصحُّ فَرْضُ مقاييس العصر الحاضر وأوضاعه على نُظُمِ الأزمنة السابقة: ذلك أن النظم المعاصرة متأثرة بالأحوال والتطورات الحديثة ومنها ازدياد عدد وقوة وسرعة وسائل الاتصال والمواصلات، ومنها أن الحكومات الحديثة تحت تصرفها إمكانيات كبيرة من الأموال ومن القوات العسكرية والأمنية التي تزيد من قدرتها على فرض أفكارها وإلزام الناس بتحقيق أغراضها ومن التدخل في حياة الشعب وتنظيماته، كما أن حياة الأفراد ومنظماتها الشعبية قد ازدادت سَعَةً وتعقُّداً، الأمر الذي يتطلب معالجات خاصة لم تكن تحتاجها المجتمعات القديمة التي كانت تفتقد تيسُّر الاتصال والمواصلات وتتأثر بالموارد المحدودة للدولة مما لا يمكّنها من استخدام عدد كبير من الرجال لحفظ الأمن والنظام أو لتوسيع الدواوين أو الإكثار من عدد موظفيها.

ذكرنا أن التنظيمات الإدارية توجد لمعالجة أوضاع خاصة وأن نجاحها في المعالجة يؤدي إلى استمرار تطبيقها مدة طويلة من الزمن بحيث يصعب تبديلها حتى في حالة ظهور عيوب مستجدة في التطبيق أو عدم إمكانها تحقيق ما أنشئت لأجله. ولما كان المجتمع معرَّضاً للتطوُّر المؤدي إلى ظهور أوضاع جديدة، أو تناقص أهمية أوضاع قديمة، فإنه تنشأ حالة تأزم بين حاجات المجتمع المتطورة وجمود المؤسسات الإدارية القائمة، فإذا لم يعالج هذا التأزم فإن الحكومة تصبح «جامدة» أو «رجعية» بأسوأ مدلولات الكلمة.

ولمعالجة الأوضاع الجديدة فإن الحكومات إما أن توجد ممارسات إدارية جديدة، أو تُلقي على المؤسسات واجبات جديدة في أعمالها، وبذلك تحتفظ المؤسسات بأسمائها القديمة، ولكن تتبدل وظائفها تبدُّلاً كبيراً، ولذلك فإن الحديث عن أية مؤسسة إدارية يتطلب معرفة الأحوال العامة التي نشأت فيها وعملت بها، كما يتطلب معرفة التطورات العامة في هذه الأحوال، وكذلك تطوُّر العمل المطلوب من المؤسسة الإدارية، وتطوُّر تنظيمها وطريقة عملها.

وميدان الإدارة واسع، قد يبدأ بإدارة الفرد أو الأسرة أو الجماعة في داخل مركز التجمع من القرى والمدن، أو قد يشمل إقليماً واسعاً من الدولة أو كل بلاد الدولة، فالمؤسسات الإدارية منوّعة في تفرُّدها وفي أغراضها وفي مدى امتدادها، وهي قد تؤدي وظيفة محدودة في الزمان والمكان، أو قد تكون واسعة الامتداد، ولعلَّ أوسعها هو مسؤولية تسيير الأمور العامة أو الولاية على المناطق، وخاصة في الدول التي يمتد حكمها على بلاد واسعة يقتضي تسيير الأمور فيها تقسيمها إلى أقسام يتولى إدارة كل قسم شخص مسؤول عنها قد تتبعه أقسام صغرى داخل قسمه، ويتولى كلاً من هذه الأقسام الصغرى رئيس قد يتبع رئيس القسم الكبير أو رئيس الدولة. وبحثنا الحالي يشمل دراسة الإدارة في العهود الإسلامية الأولى، ومصادر بحثها وأصولها، ونشير إلى أهمها في المراكز، ثم نركِّز بحثنا على التقسيمات الإدارية في العراق خاصة، علماً بأن كثيراً من مظاهرها العامة لا تختلف كثيراً عما في الأقاليم الأخرى.

ذكرنا أن التقسيمات الإدارية ومؤسساتها توضع وفق أحكام وقرارات تراعي عوامل متعددة منها الأحوال السكانية، بما في ذلك كثافة السكان ونُظُمُهُم وأحوالهم الاقتصادية واستقرارهم، فالمناطق القليلة السكان لا تحتاج عادة إلى إدارة دقيقة محكمة، ولذلك قد يكفي حاكم واحد لمنطقة واسعة، أما المناطق الكثيفة السكان والغزيرة الإنتاج فتكون الحياة فيها معقَّدة، وفيها مشاكل كثيرة، لذلك فإن مساحة الوحدة الإقليمية تكون عادة صغيرة، أو يتبع المتولي إدارتها عدد غير قليل ممن يعاونه في إدارتها وتسيير أمورها.

ومما يؤثر في التقسيم الإداري الأوضاع العسكرية المحيطة بالمنطقة، فالتي

تقع في مكان معرَّض لهجمات الأعداء وتهديداتهم أو إلى الفتن المسلحة الداخلية تتطلب قوات عسكرية تقيم فيها، وإدارة عسكرية تهيمن عليها، أما المناطق البعيدة عن التهديدات الداخلية والخارجية، فإن الإدارة يمكن أن تكون سلمية مدنية. ويلاحظ أن العراق بعد الفتح الإسلامي كان بعيداً عن الأخطار الخارجية.

وكان وسط العراق وجنوبيه، قبيل ضمِّه إلى الدولة الإسلامية، بعيدين عن الأخطار الخارجية، ولذلك كانت القوات العسكرية هناك تقيم في طيسفون لحماية الملك الساساني، كما أقيمت حاميات صغيرة في عدد من الأماكن في غربيه، بما في ذلك الحيرة، وألّيس، وعدد من العيون في أطراف الصحراء. فلما اتمّ العرب ضمَّ العراق إلى دولتهم اتخذوا للمقاتلة مراكز رئيسة في الكوفة والبصرة، وأقاموا حاميات في أطرافه الشمالية والشرقية، ولكن بعد توسُّع الدولة واستقرارها لم تَعُدْ هناك حاجة إلى توزيع الحاميات فيه، فظلت الكوفة والبصرة، ثم واسط، المراكز الرئيسة لإقامة المقاتلة وإمداد الحاميات في أطراف الدولة البعيدة. غير أن الأمصار الثلاثة احتفظت بكثير من نُظُمِها الأولى وسلطات ولاتها على الأقاليم التي فتحتها مقاتلة هذه الأمصار حتى بعد أن انتفت الحاجة لإقامة قوات عسكرية فيها.

وتتطلب التقسيمات الإدارية عادة حدوداً واضحة المعالم، ولا ريب في أن أمْيَزَ الحدود هي التي تقوم على عوارض جغرافية واضحة المعالم كالجبال والمرتفعات أو الوديان والأنهار وتفرعاتها الكبيرة.

وإذا قامت التقسيمات الإدارية على أسس تؤمّنها المصلحة العامة وكانت لها حدود واضحة، فإنها تبقى عادة مدة طويلة قبل أن يحدث فيها تبديل أساسي، وكثيراً ما تقضي الضرورة إنشاء تنظيمات إدارية خاصة استجابة لحاجات ملحّة خطيرة، كالذي فعله العرب في أوائل الإسلام عندما أنشأوا الأمصار، ومنها البصرة والكوفة لتكون مراكز للمقاتلة العرب وإدارة الأقاليم المضافة إلى الدولة، أو ما فعله العباسيون من إنشاء وحدات إدارية تسمّى طريق خراسان وطريق

الفرات، وطريق دجلة لأسباب أمنية، فأصبحت هذه الأقسام الإدارية مقامة بجانب التقسيمات القديمة ولم تُلْغِها.

وقد عيَّن الرسول (ص) في السنة التاسعة للهجرة جباة للصدقات على بعض العشائر، وذكرت المصادر أسماء هؤلاء الجباة ومعظمهم من رجال العشيرة التي تولّوا جباية صدقاتها، والراجح أنهم من رؤسائها الأقدمين، علماً بأن جباية الصدقة عمل محدَّد في نطاقه ومحدود في عمله، ولا يدلُّ عنوان عملهم على أن الرسول (ص) خوَّلهم صلاحيات إدارية واسعة خارج نطاق الجباية، علماً بأن الجباية لم تكن كبيرة، فحدُّها الأعلى ٢,٥٪ وهي تُصرف محلياً، ولم يُرْسَلْ إلى المدينة مقدار كبير منها، إذ لم تُعْرَفْ ثروة كبيرة لموارد بيت المال من الجباية، في زمن الرسول.

وأرسل الرسول (ص) إلى بعض العشائر معلِّمين يُقرئونهم القرآن ويفقهونهم في الدين، ولم يَرِدْ ذكر إعطائهم صلاحيات إدارية.

وفيما عدا ما حدث في فتح مكة من حشد للعشائر التي أسلمت، فإن الرسول (ص) لم يَقُمْ في السنتين الأخيرتين من حياته بحشدٍ كبير للمقاتلة، مما زاد في حالة الاستقرار.

غير أن قبول الإسلام والاعتراف بوحدة العقيدة وسيادته العليا، وبسلطة الرسول (ص) يضع أساس مبدأ التنظيم ومجال التبديل والتطور، خاصة وان دولة الإسلام الفتية كان يؤمل منها تحريك واسع للمجتمع، وظهر ذلك عندما بدأ التوسع خارج الجزيرة.

ومنذ أواخر حياة الرسول (ص) ضمَّتِ الدولة أقاليم في اليمن والبحرين وعمان، وفي كل منها نُظُمٌ إدارية خاصة لا توجد إشارة إلى أن الرسول (ص) ألغاها.

ثم توسعت الدولة بعد الرسول (ص)، وكان العرب من أهل الجزيرة الأداة الأساسية في توسُّعها. فكان منهم الخلفاء والقادة وكبار رجال الإدارة، وموجهو السياسة والمقاتلة، وكانوا جميعاً من المسلمين، يسيرون بِهَدْيِهِ ويراعون

توجيهاته، وأكثرهم من الصحابة والتابعين، ممن لهم صلات وثيقة بالرسول (ص) ومعرفة واسعة بتوجهاته، وحسٌّ فطري في اختيار أنجع السبل للنظام والاستقرار، وكانت عنايتهم الأولى موجهة للعرب الذين يقومون بتوسيع الدولة وتأمين الاستقرار فيها، فوضعوا للعرب تنظيمات خاصة تلائم الأحوال السائدة في ذلك الزمن المبكر، وراعوا فيها حاجات المجتمع العربي وطبائع أفراده والحسّ الفطري بما يناسبها وتجلّت هذه التنظيمات في الأمصار التي أنشأوها لتكون قواعد لاستقرار المقاتلة العرب ومراكز لإدارة الأقاليم: وكان عدد هذه الأمصار في البداية محدوداً، وكلها في أطراف الجزيرة ومتصلة بها وبأهلها. ثم اقتضت الأحوال بإقامة قواعد للمقاتلة العرب في مناطق بعيدة عن جزيرة العرب، ونظراً لأن أهل هذه القواعد من العرب، فقد طُبِّقَتْ عليهم النُّظُمُ التي أقيمت في الأمصار الأولى، وكانت هذه النُّظُمُ بسيطة في تركيبها، وطيدة في أسسها، وقد حرص ولاة الأمور على مراعاتها وقلة التدخل في تبديلها، فظلت قائمة أمداً طويلاً، وتوافرت عنها معلومات واسعة بفضل ما كتبه أو أشار إليه أهلها عندما ازدهرت الحركة الفكرية. والواقع أن هذه الأمصار احتفظت بمكانتها المتميِّزة وازدهارها قروناً طويلة، وكانت نُظُمُها واضحة للمهيمنين على الدولة الذين عَملوا على تثبيت مكانتها وتعميمها بمسمّياتها وماهيتها، وفي هذا كان الإسهام الأكبر للعرب.

وقد توسعت الدولة بسرعة بالغة فامتدت من أواسط آسيا شرقاً إلى المحيط الأطلسي وجبال البيرانيس غرباً، وضَمَّتْ أقاليم عديدة ومجتمعات كثيرة لها تقاليد منوّعة في حياتها الخاصة والأحوال العامة. وقد نشأت هذه التقاليد وتثبتت عبر قرون طويلة وأدت أغراضها في توطيد الاستقرار. ومع أن العرب كان لهم بحقّ الفتح ووضع ما يرتأون من نُظُم، إلا أن المصلحة اقتضت إبقاء هذه النُّظُم تؤدي عملها وتخضع لتطوُّر بطيء، وجرت محاولات متابعة لتنسيقها مع النظام العربي الأصيل الذي تجلّى تطبيقه في الأمصار.

إن الإحاطة التامة بتفاصيل هذه النُّظُم في أرجاء الدولة كافة، أمر ينوء عمله. ولذلك قصرنا في دراستنا الحالية على توضيح «التراث العربي» الأصيل

الذي طُبّق في الأمصار في العهود الأولى، ولم نتابع تفاصيل تطبيقه في الأمصار الكبرى كافة، التي تتوافر عنها معلومات جديرة بأن يفرد لكل منها كتاب مستقل، وقد نشرت منها ما يتعلق بالبصرة وبغداد، وأعددت للنشر دراسة مفصّلة عن الكوفة تكون كتاباً لاحقاً، علماً بأن دراسات أخرى نشرت عن هذه الأمصار الثلاثة خاصة، وقد نشرت أبحاثاً عن إدارة بلاد الشام، والحجاز، وخراسان، وهي مكمّلة للبحث الحالي، ولم أشأ إعادة نشرها هنا، وكانت الفصول المتعلقة بتنظيمات إدارة الرسول (ص) في المدينة وفي شبه جزيرة العرب قد سبق نشرها في كتابي الدولة في عهد الرسول (ص) وبالنظر لأهميتها في مجرى البحث الحالي فقد ارتأيت إعادة نشرها في كتابي هذا.

والأقاليم التي كوّنت الدولة كثيرة منوّعة، والمعلومات عن تقسيماتها الفرعية وإدارتها نَزِرَة متفرقة، والإحاطة بها تتطلب جهوداً واسعة قد تثمر مؤلّفات كثيرة، ونظراً لعدم اتساع الوقت فقد اقتصرت على بحث التقسيمات الإدارية في العراق فحسب، فتتبعت معالمها وتطوراتها وألحقتها بجداول في أسماء الوظائف وشاغليها حول الخلافة وفي الأقاليم، وهي توضح مدى امتداد ممارسة الخليفة لسلطاته في تعيين الولاة، وأرجو أن يسدَّ هذا الكتاب بعض الفراغ الذي نحسُّ بوجوده في معرفة «الإدارة» الواسعة والتي لها أهمية بالغة.

ومن الله التوفيق

الفصل الأول

مصادر دراسة الإدارة الإسلامية

لم يؤلِّفِ العرب كتاباً واحداً شاملاً عن الإدارة وتطوراتها إبان العهود الإسلامية الأولى، غير أنهم لم يجهلوا الأحوال الإدارية وتطوراتها، فقد ذكروا عنها في مؤلفاتهم، وخاصة ما كتب في القرن الثالث الهجري فما بعد، حيث توافر الورق وكَثُرَتِ المؤلفات وَوَرَدَ في كثير منها معلومات بعضها جزئية متفرقة، وبعضها واسعة نسبياً في جانب من جوانبها، بما في ذلك المؤسسات والتقسيمات الإدارية. ويتطلب تقديم صورة شاملة عن هذه المؤسسات والتقسيمات جمع هذه المادة وتنظيمها تبعاً لتطوُّرها وتوضيح متعلقاتها وارتباطاتها وأهميتها. وأدت إلى ظهور مؤلَّفات فيها عن هذا الموضوع، معلومات منوَّعة ومتعددة وتختلف في مقدار وأهمية المادة التي تقدمها عن الموضوع.

أوراق البردي

والمصدر الأول المعتمد في دراسة التاريخ عامة والإدارة خاصة هو الوثائق الأصلية المدوَّنة، إلا أن ما وصلنا من الوثائق المعاصرة عن الإدارة، نزر يسير، فأوراق البردي وهي أهم هذه الوثائق لم يصلنا منها إلا ما يتعلق بمصر

التي اكتشفت فيها مقادير كبيرة من البرديات ونشر عدد غير قليل منها[١]، ولكنها على كثرتها لم تشمل أجزاء الإقليم كافة، أو جوانب الحياة، فمعظمها يرجع إلى مناطق محددة فقط، وهي ترجع إلى فترات متباعدة وكثير من تعابيرها غير مألوفة، فضلاً عن أن بعضها مقطّع أو فيه خروق غير قليلة.

الآثار والأبنية

للآثار أهمية أساسية في دراسة التاريخ الإسلامي عامة، والإداري خاصة، وترجع أهميتها إلى كونها الوثائق المادية المعاصرة الرئيسة، فهي لذلك تقدّم معلومات مباشرة وليس عن طريق الرواة الذين قد يدخلون فيها، عن قصد أو غير قصد، تحويرات تباعدها عن الحقيقة.

ومن المعلوم أن الآثار كثيرة ومنوّعة، منها الأثاث البيتي، والأدوات المستعملة في مختلف الصناعات وما يتصل بالمأكل والملبس والمسكن، وأدوات القتال والحرب، وكثيراً ما كانت تُدَوَّنُ على هذه المخلّفات، وخاصة الثمينة منها، أسماء الحكام الذين صُنِعَتْ لأجلهم تلك المصنوعات أو أماكن صنعها وصانعيها وتاريخ صناعتها.

ولا ريب في أن أبرز الآثار وأظهرها هي الأبنية، التي تشمل بيوت الناس وقصور الأغنياء والحكام ودوائر الدولة ومراكز دواوينها فهي يمكن أن تلقي ضوءاً على مواد البناء والصناعات المتعلقة بها من لبن وطابوق وجص وأخشاب وحديد، كما تساعد على تفهُّم الأحوال الاجتماعية والاقتصادية التي يمكن معرفة الكثير عنها من دراسة عدد وتوزيع القصور والبيوت، وما فيها من غرف ومرافق وأثاث، وكذلك دراسة الطرق والساحات وما يزيّنها، والقنوات ووسائل تجهيز الماء، والدواوين وسَعَتِها ومواقعها.

غير أن دراسة الأبنية لا تخلو من صعوبات، خاصة وأن العرب لم يحرصوا

---

(١) انظر في ذلك: «البرديات العربية» للدكتور عبد العزيز الدالي. وكذلك «من أوراق البردي العربية» للأستاذ أدولف جروهمان (بالإنكليزية).

كثيراً على وضع أسمائهم على مشيّداتهم، فالمدن التي شيّدوها سمَّوْا معظمها بأسماء محلّية قديمة، كالبصرة والكوفة والفسطاط والقيروان، وأبقَوْا أسماء المدن القديمة دون أن يضعوا مكانها أسماء عربية، فهم بذلك كانوا يخالفون الإغريق والرومان والفرس الذين حَرَصَ أباطرتهم وملوكهم على وَضْعِ أسمائهم على المدن الجديدة التي أنشأوها كما وضع بعضهم اسمه على عدد من المدن القديمة بعد أن ألغى اسمها القديم.

كما أن معظم القصور التي شيّدوها في القرون الأولى خاصة، لم يضعوا عليها أسماءهم أو إشارة إلى زمن البناء أو من قام به، ومن الأمثلة الواضحة على ذلك القصور التي في بادية الشام، وقصر الأخيضر في غربي العراق، وقصور سامراء التي لا يزال كثير من بقاياها قائماً دون أن توجد على أيٍّ منها كتابة فيها اسم صاحب القصر أو بنائه أو تاريخ البناء، الأمر الذي جعل البتَّ في بنائه معتمداً على أدلّة آثارية غير قاطعة.

النقود والمسكوكات

إن النقود هي أهم الآثار التي يمكن الاستفادة منها في دراسة جوانب متعددة من التاريخ، ومن المعلوم أن الشرق الأوسط اعتمد في نظامه الاقتصادي على النقود، وكانت الدراهم الفضية هي العملة الأساسية قبل الإسلام في أقاليم الشرق. أما الدنانير الذهبية فلم تُسَكَّ إلا في أوقات قليلة في ظروف خاصة، وللنقود أهمية أساسية في الحياة الاقتصادية للحكومة ولعامة الناس في العهود الإسلامية عموماً، لأن النظام السائد كان قائماً على النقود التي كانت تقدَّر قيمتها تبعاً لقيمة المعدن الذي فيها، دون أن يتقرر لها سعر رسمي، ولذلك كانت أسعارها عرضة للتبدل مما كان يسبب آثاراً اقتصادية في حياة الناس، مما كان يضطر الحكومة إلى التدخل أحياناً، وكان الفرس ينقشون على وجه مسكوكاتهم صورة الملك حتى صدره، يتجلى فيها تاجه وزينته من اللآلئ وملامح وجهه، وفي طرف من وجه الدرهم اسم الملك، وفي الطرف الآخر جملة دعائية. أما ظهر الدرهم فمنقوش في وسطه معبد النار وعلى جانبيه

سادنان تظهر ألبستهما واضحة جلية، وفي الطرف الأيسر كتابة أرقام تشير إلى سنة السكّ، أما في الطرف الأيمن فتوجد حروف فسَّرها الآثاريون بأنها رموز لأماكن السك[٢]، ويتضح من هذا أن الدراهم تلقي ضوءاً على جوانب فنية وحضارية، وتذكر السنوات، كما تشير إلى تعدد أماكن السكّ. وقد قدَّم العلماء المختصون بالنقود الساسانية تفسيرات لرموز أماكن السكّ، ومع أن هذه التفسيرات لا تزال أدخل في الفرضيات منها في الحقائق الثابتة، إلا أنها تدلّ على كثرة أماكن السكّ المنتشرة في مختلف أقاليم الدولة، وأن نقاوة فضة الدرهم، وضبط وزنها، وتشابُهَ صُوَرِها هو مظهر لمدى هيمنة الدولة على دقة العمل في دواوين السكّ المنتشرة في أماكن بعضها بعيداً عن مركز الدولة. ولا ريب في أن انتشار هذه الأماكن يشير إلى توزُّع مناطق الازدهار الاقتصادي وعدم تركزها في بقعة واحدة معيَّنة، كما أنه يشير إلى مراكز الإدارة وإلى التجارة الداخلية والخارجية في الفضة، حيث إن أقاليم المشرق لم تكن فيها مناجم فضة كافية لسدِّ حاجة الدولة والمجتمع من هذا المعدن، فكان لا بد من استيراده من مناجم الوخم وبدخشان في أواسط آسيا خاصة. ثم إن جباية الدولة الضرائب بالدراهم كان يؤدي حتماً إلى نَقْلِ الفضة من الأقاليم إلى مراكز الإدارة الرئيسية، مما يؤدي إلى تناقصها في الأقاليم وتكدسها في هذه المراكز، يضاف إلى هذا أن الدراهم «تسوف» بكثرة التداول، وكثيراً ما تتعرض للإذابة لتستعمل في الحلي والزينة والأدوات المنزلية. غير أن تناقص الفضة في الريف كانت تعوِّضه المنتوجات والسلع التي تصدِّرها الأقاليم إلى المراكز الرئيسة في الإدارة فتأخذ مقابلها الدراهم، وبذلك تعود الدراهم إلى الريف، كلها أو بعضها.

أما الدولة البيزنطية فكانت تعتمد في عملتها على الدينار الذهبي الذي وزنه مثقال (٢/ ٤ ملغم) وعياره ٢٢، وقد ساعدهم على ذلك توافر عدد من مناجم الذهب في دولتهم، وهيمنتهم على منافذ الذهب المستخرج من مناجم السودان، وكانت للدينار البيزنطي مكانة أساسية في التجارة العالمية وخاصة مع الهند

(٢) من أحدث الكتب في وصف نقود الفرس كتاب «المسكوكات الساسانية» لجوبل (بالألمانية).

وبلاد الشرق الأقصى. وأماكن سكّه محدودة، وقد حَرَصَ الروم على دقة السكّ وضبطه، وبجانب هذا فقد سك البيزنطيون الدراهم الفضية في أماكن كثيرة.

أما النقود النحاسية فكانت تُسَكُّ للاستعمالات المحلّية في أماكن كثيرة جداً. غير أن سرعة تَلَفِها وعدم اهتمام جامعي الآثار بها أدى إلى قلّة عناية الباحثين بدراسة القليل المتبقي منها، علماً بأن للنقود النحاسية أهمية خاصة في دراسة الحياة الاقتصادية عامة والإدارية خاصة، حيث إن الفلوس النحاسية هي الأكثر تداولاً في الحياة اليومية للعدد الأكبر من العامة، كما كان يوضع عليها في كثير من الأحيان شارات وأسماء ولاة أماكن السكّ الكثيرة والتي هي مراكز حضارية أو إدارية، وبذلك تساعد على معرفة هذه الأماكن وولاتها.

ولما أتمَّ العرب تكوين دولتهم وتوسيعها فشملت كل أقاليم المشرق إلى أواسط آسيا شرقاً والأقاليم الواقعة شرقي وجنوبي البحر المتوسط أبقَوْا النُّظُمَ السائدة مع إدخال تعديلات فرعية تدريجية، وظلَّ سكُّ النقود يتابع القيام به عماله الأقدمون على الأنماط السابقة، مع وضع بعض التعابير العربية، واسم الخليفة أو الوالي بدل اسم الملك القديم، ولا بد أن أماكن السكّ القديمة أُبقيت كذلك حتى عهد خلافة عبد الملك بن مروان الذي أمر بتعريب النقود، فسكّ دراهم على طراز خاص مكتوبة بالعربية ويظهر من هذه النقود أن أماكن السكّ ظلت موزعة في مختلف أرجاء البلاد.

نُشِرَتْ بحوث ودراسات غير قليلة على كميات كبيرة مما في المتاحف العامة أو المجموعات الخاصة من الدراهم المكتوب عليها بالعربية سنة السكّ ومكانه بصورة كاملة دون الرموز التي كانت تُكتب في النقود الساسانية، وقد أجمل هذه الدراسة واستوعبها كلٌّ من زامباور في كتابه عن النقود الإسلامية، وولكر في كتابه عن النقود الإسلامية ولا ريب في أن هذه النقود بالرغم من كثرتها ومكانة الباحثين فيها لا تخلو من مشاكل، منها أن الحروف العربية المكتوبة فيها خالية من الإعجام، مما قد يثير الالتباس في قراءة أماكن السكّ، ثم إن كثرة النقود المدروسة لا تكفي للقول بأنها كاملة، وإن عدم وجود نقود

مسكوكة في بعض السنوات قد يرجع إلى عدم حصولنا على نماذج منها وليس لأن العرب لم يسكّوا فيها.

تلقي محلات السكّ ضوءاً على المراكز الإدارية والاقتصادية، كما تثير تساؤلات عن طريق السكّ والإشراف عليه وتنظيم نَقْلِ المعادن التي تُسَكُّ منها النقود مما له صلة أساسية بالإدارة.

الكتب والمؤلفات

إن قلّة المصادر الأثرية المعاصرة التي وصلتنا تحملنا على الاعتماد في دراسة الإدارة الإسلامية وتطوُّرها على الكتب التي بدأت تظهر ويزداد انتشارها بعد انتشار استعمال الورق في أواخر القرن الثاني الهجري. وقد رافق ازديادها تطوُّر في تنظيمها وتخصص مادتها، إذ إن معظم الكتب الأولى تدوِّن روايات ومعلومات مادتها منوَّعة وغير منسّقة، ثم ازداد ظهور كتب تدل عناوينها على تخصص مادتها في موضوع واحد أو موضوعات محددة، كتراجم لشخص أو أشخاص ذوي طابع خاص، أو وصف أحداث معيَّنة أو كلام عن أحداث التاريخ الإسلامي العام، أو كتب عن مواضيع معيَّنة كالأموال، والخراج، والوزراء، والقضاء. وقد وصلتنا أسماء كثير من الكتب المؤلفة في القرون الأربعة الإسلامية الأولى بفضل ما دوَّنه ابن النديم في كتابه الفهرست. أما المؤلَّفات التي كتبت بعد ذلك فيمكن معرفة معظمها فيما ذكره السخاوي في «الإعلان بالتوبيخ» أو طاشكبري زادة في «مفتاح السعادة» أو حاجي خليفة في «كشف الظنون»، وقد فُقِدَ كثير من الكتب التي ورد ذكرها في المصادر، ولم يصلْنا منها إلا القليل الذي بالرغم من أهمية المعلومات التي فيه، فإن أياً منه لا يقدِّم معلومات شاملة لكل موضوع الإدارة، وقد بقيت من بعض الكتب المفقودة مقتطفات نقلتها الكتب المتأخرة ويظهر مما وَصَلَنا من هذه الكتب أو مقتطفاتها أن معظمها تدوِّن ما لمؤلفيها من معارف وخبرات هي في الغالب محدودة في ميدان الإدارة وأعمالها، وقد تركزت حركة التدوين التي بدأت تتسع منذ النصف الثاني من القرن الثاني الهجري، في عدد محدود من الأمصار التي

كانت تسود فيها اللغة العربية والدين الإسلامي ومعظم أهلها من العرب. لذلك كانت في هذه المؤلَّفات معلومات غير قليلة عن أحوال هذه الأمصار وسكانها ومؤسساتها وموظفيها وإشارات إلى أساليب الإدارة فيها وإلى ماليَّتها. وقد استعملت في هذه المؤلَّفات التعابير التي يستعملها العلماء والمثقفون في تلك الأمصار، أو في الدوائر الثقافية المتعددة التي كانت فيها، ومن المعلوم أن المناطق المحلية كانت تتَّبع نُظُماً بعضها عامة في الدولة وبعضها محلية خاصة بتلك المنطقة، وقد يكون مرجع ذلك إلى اختلاف النُّظُم في المناطق، وإلى اختيار بعض المناطق تعابير خاصة للمؤسسات القائمة فيها، فلا بد من الاستعانة بالمعلومات الأخرى، غير اللغوية، لتقدير ماهية هذه المؤسسات وخصائصها.

عاش المؤلِّفون كافة تقريباً في الأمصار الإسلامية العربية وعرفوا أوضاعها، فمعظم معلوماتهم تتعلق بهذه الأمصار والحياة فيها، وصِلَتُهم ضعيفة بالمدن الأخرى، وخاصة الأعجمية منها، ولذلك فإنهم لم يقدِّموا معلومات وافية أو قيِّمة، وأن كثيراً من معلوماتهم عن المراكز الأخرى غير الأمصار العربية مقصورة على ما له علاقة بهذه الأمصار فحسب، مما يجعل معلوماتهم غير شاملة، وأوضح مثل على ذلك هو الخراج فإنهم بحثوا ملكية الأرض والمسؤول عن دفع الخراج ومقدار ما تُجْبيه الأمصار من أرض الخراج، وكل هذه قضايا تتصل بالأمصار وأهلها، أما كيفية الجباية، ومقدار ما يدفعه الفلاح، وتنظيم العمل في الريف ووضع الملاكين في الريف فلم يتطرَّق إليه أحد.

إن الغالبية المطلقة للمؤلِّفين العرب الذين أشاروا إلى الإدارة وقدَّموا عنها معلومات لم يشغلوا وظائف إدارية ولم تكن لهم صلة وثيقة بالسلطات الحاكمة أو الإدارية. وهذا يظهر أن الحركة الفكرية والتأليف نَمَتْ وتطوَّرت دون أن يكون للحكام والإداريين سلطة مباشرة عليها، ولذلك فإنها سارت في مجرى خاص لم يكن مطابقاً دائماً للتطورات الواقعية للنُّظم والمؤسسات الإدارية للدولة. ويتجلى هذا في كتب الفِقْهِ المفترض أن تشمل مادتها كل جوانب الحياة. فقد استقرت أبحاث هذه الكتب على العبادات، ثم المعاملات التي

تبحث فيها عن عدة جوانب اقتصادية واجتماعية من حياة الناس وعلاقاتهم. وبالرغم من الصلة الوثيقة بين هذه الأمور بالإدارة الحكومية، فإن كتب الفِقْهِ تكاد تتفق في عدم التطرُّق إلى المؤسسات الحكومية وعملها، ولا تذكر بصراحة الخليفة أو صاحب الشرطة أو المحتسب أو القاضي، وتكتفي باستعمال كلمة «السلطان» العامة دون تحديدها.

إن الكتب التي أُلِّفَتْ منذ أواخر القرن الثاني الهجري فيها معلومات عن الحوادث والأحوال التي سادت في الأزمنة السابقة لتأليف تلك الكتب، وقد اعتمد مؤلِّفوها في تدوينها على ما سمعوه ممن سبقهم، غير أنهم لم يتقيَّدوا أو يركِّزوا على نَقْلِ ما سمعوه كافة، فمن المحتمل أنهم اختاروا فيما ذكروه من أحداث الماضي ما ينسجم مع تفكيرهم وخبراتهم وأغراضهم، أي أنهم يحوِّرون الماضي وينظرون إليه بالمنظار المعاصر.

ظهر في النصف الثاني من القرن الثاني، وفي أوائل القرن الثالث عدد من العلماء الذين استفادوا من المعلومات التي نُقِلَتْ عمن قبلهم، فجمعوها وأضافوا إليها إضافات كثيرة، وألَّفوا كتباً فيها معلومات وافية عن الأحوال في زمنهم، ومعلومات غير قليلة عن الأحوال قبلهم، ونذكر من ذلك ما كتبه ابن الكلبي عن الأنساب، وأبو مخنف وأبو عبيدة وسيف بن عمر والمدائني في تاريخ الأحداث الإسلامية وخاصة في العراق، وابن زبالة وابن شبة في تاريخ المدينة، والأزرقي والفاكهي في تاريخ مكة، ولا بد من الإشارة إلى ظهور أمثال هذه الشخصيات البارزة في ميادين فكرية أخرى، مثل الخليل بن أحمد في علم الأوزان والقوافي، وسيبويه في النحو، هذا فضلاً عن مؤلَّفات الفقهاء كالموطأ والمدونة لمالك، وكتب الشيباني، والأم للشافعي.

وقد استعملت هذه الكتب التعابير السائدة في زمنها، كما أن كثيراً من أوصافها ينطبق على الأحوال السائدة في زمن تأليفها، أما المعلومات المتعلقة بالفترة السابقة لهم فأهميتها أقلّ.

وقد اعتُبرت هذه الكتب حججاً اعتمد عليها المتأخرون وصاروا ينقلونها

حَرْفِياً أو باختصار، ولعلَّ أوسع من نَقَلَ هذه الكتب في التاريخ هو الطبري الذي استوعب في كتابه تاريخ الأمم والملوك معظم ما كُتب من قبل، ونقلها نقلاً دقيقاً محافظاً على السند، ولكنه نسَّق هذه النقول ضمن الإطار الذي ارتآه، وقد أصبح كتابه الحد الفاصل والمصدر الأساسي في أخبار أحداث القرون الثلاثة الأولى للكتب التالية كافة، التي صارت تنقل عنه بتفاصيل متباينة ثم يضيف مؤلِّفوها من عندهم أخبار الأحداث التي تَلَتْ تاريخ الطبري حتى عصرهم. وقد صرَّحت بعض هذه الكتب بنقلها عن الطبري، وأغفلت أخرى ذكره غير أنه من السهل معرفتها عند مقارنة معلوماتهم بما أورده الطبري.

إن محافظة المتأخرين على نصِّ ما ينقلونه من معلومات الأوائل وإدخالها في كتبهم أدى إلى تنوُّع أساليب محتواها وتعدُّد مفاهيم بعض تعابيرها التي قد تكون مما ساد في أزمنة سابقة وفي أماكن متعددة، وهي تختلف عما يسود استعماله في زمنه.

ثم إن المؤرِّخين المتأخرين في الغالب لا ينقلون كل ما رواه الأقدمون، وإنما يختارون منها ما يَرَوْنَهُ جديراً بالنقل ويضعونه ضمن سياق مؤلِّفهم، فهو بذلك يتدخل عن طريق غير مباشر في الصورة التي يقدمها، فيهمل نَقْلَ بعض النصوص أو التفاصيل، ويهتم بنصوص محددة وتفاصيل يتحكم فيها تقديره الشخصي لأهمية الحادثة ومدى صحة المعلومات التي يوردها، فهو يقدِّم عن أحداث الماضي الصورة المرسومة في ذهنه، والتي قد تكون مباينة للواقع القديم. وأن التقاليد الشديدة التي تدرَّب عليها العلماء المسلمون، أدت إلى تشابه ما ينقلونه عن كل حادثة، وبذلك قدَّم معظمهم عن الماضي صوراً متشابهة ناتجة عن نَقْلِهِم من الكتب التي اعتمدها العلماء المسلمون عموماً.

إن المؤلِّفين المتأخرين يتدخلون في جوانب متعددة من اتجاه المصادر القديمة، الأمر الذي يلزم الباحث الرجوع إلى المصادر الأولى للاطلاع على المعلومات التي في المصدر القديم، وعلى تنظيمه للبحث، أي على الصورة التي قدَّمها المؤلِّف نفسه. غير أن الاطلاع على نقول المتأخرين من المصدر القديم يفيد في تثبيت النص القديم وفي معرفة رأي المتأخرين في المادة التي

قدَّمتها المصادر الأولى. وقد يكون للنصوص، التي لا ينقلها المتأخرون، أهمية خاصة من حيث دلالتها على أحداث أو مؤسسات كانت قائمة في زمن كتابة المصادر الأولى معلوماتها ثم زالت فيما بعد، فَنُسِيَتْ أو لم تَعُدْ مقبولة في أوساط مؤلِّفي الكتب.

ذكرنا أن التخصص بدأ يظهر في المؤلَّفات العربية منذ وقت مبكر، وأن هذا التخصص ييسر على الباحث عمله، إذ إن مثل هذه الكتب المتخصصة يقدِّم كل منها أكثر معلوماته عن الموضوع الذي اختص فيه، إلا أن كلاً من هذه الكتب قد تحوي مادة عن مواضيع غير التي اختص فيها الكتاب، ويختلف مقدار مثل هذه المادة تبعاً لمدى علاقتها بالموضوع الأصلي أو مدى مَيْلِ المؤلِّف إلى الاستطراد. فكتاب الخراج لأبي يوسف فيه معلومات مهمة عن الأحداث التاريخية بالرغم من أن موضوعه الأصلي هو الخراج وما يتعلق بالضرائب، وفي تاريخ الطبري نصوص غير قليلة عن الأمور الاجتماعية والاقتصادية والمالية بالرغم من أن الكتاب يهتم بالدرجة الأولى بِسَرْدِ الأحداث السياسية.

إن النصوص الموجودة في الكتب والتي تتعلق بأمور غير موضوع الكتاب الذي تحتويه هذه النصوص تكون عادة منبثة في الكتاب، وبعض معلوماتها لا يمكن معرفته إلا بتفهم خاص للمعلومات التي فيه، وهذا يولد صعوبة غير قليلة في التقاط وجَمْعِ مثل هذه المادة، ومما يزيد هذه الصعوبة أن المخطوطات ومعظم المطبوعات غير مفهرسة، وأن المفهرس منها لا تشمل فهارسه الجوانب كافة، إذ إن الفهارس في الغالب تقتصر على الأعلام البشرية والجغرافية وقلَّما تشمل التعابير الحضارية أو ما يتعلق بالنُّظم.

* * *

الفصل الثاني

أصناف المؤلفات في الإدارة

إن المؤلَّفات العربية في الإدارة يمكن تصنيفها على النحو التالي:

١ ـ مؤلَّفات تبحث في رجال الإدارة وأسمائهم وتراجمهم.

٢ ـ مؤلَّفات تبحث في الوظائف وأحوالها.

٣ ـ مؤلَّفات تبحث في المناطق الإدارية.

٤ ـ مؤلَّفات تبحث في المبادئ التي تراعى في الإدارة.

تراجم الولاة ورجال الإدارة

إن المؤلَّفات عن رجال الإدارة، بعضها مختصٌّ بتراجمهم وأعمالهم وبعضها فصول داخلة ضمن كُتُبِ التاريخ العام التي أورد كثير منها أسماء عدد من كبار الموظفين في عهد كل خليفة، وقد أدرج كثير من كتب التاريخ العام في نهاية الكلام عن كل خليفة، أسماء رجال الإدارة في زمن ذلك الخليفة إضافة إلى ما ذكروه عرضاً في ثنايا البحث. ومن أبرز من حرص على ذلك هو خليفة بن خياط واليعقوبي، والطبري، وابن الأثير، والأشرف إسماعيل في كتبهم المشهورة في التاريخ، كما فعل ذلك المسعودي في كتابَيْهِ «مروج الذهب»

و«التنبيه والإشراف»، وابن حبيب في المحبّر، وحمزة الأصفهاني في تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، وقد شملت القوائم التي ذكرها كل منهم أسماء القواد والوزراء، والحجاب، وأصحاب الشرط، وولاة بعض الأمصار وعدداً من أبرز القضاة، هذا فضلاً عن بعض المعلومات المتفرّقة التي قد يوردونها في أماكن متفرّقة أخرى من كتبهم عن اختيار هؤلاء الموظفين وأعمالهم. وهي مقصورة على وظائف محدودة وعن بعض الأقاليم وخاصة في المركز، فهي لا تشمل كل الوظائف ولا كل البلاد.

واختصت بعض الكتب بذكر العمال، بما فيهم الولاة، والقضاة، وأصحاب الشرط في بعض الأمصار الإسلامية، ومن أقدم من عنى بذلك المدائني وابن شبة اللذان ألّفا كتباً خاصة في ذلك غير أن كتبهم فُقِدَتْ ولم يَبْقَ منها إلا ما نَقَلَهُ المتأخرون عنها.

ومن الكتب ما رتِّبَتْ بحثها تبعاً للأقاليم وذكرتْ أسماء ولاة الإقليم أو البلد الذي تبحثه، ومن أقدم وأهم هذه الكتب هو «فتوح البلدان» للبلاذري الذي أورد في كتابه الذي رتَّب مادته بحسب الإقليم أسماء ولاة كثير من الأقاليم التي بحثها هذا، فضلاً عما يذكر في ثنايا بَحْثِهِ من أسماء موظفين.

ومن هذا الصنف الكتب المؤلَّفة في تواريخ المدن إذ إن كثيراً منها، وخاصة المؤلَّفات الأولى ذكرت أسماء موظفي المدن(١)، أو الأقاليم التي تبحثها، ومن أبرز الكتب الأولى التي وصلتنا في ذلك ما كُتِبَ عن تاريخ المدينة، ومكة والفسطاط.

وفيما عدا تواريخ المدن، فإن معظم الكتب السابقة الذكر اقتصرت في الغالب على ذكر من أشغل الوظائف الرئيسة المتصلة ببلاط الخليفة أو أمراء الأمصار دون غيرها، فأغفلت ذكر من يشغل بعض الوظائف في مركز الخلافة كالمحتسبين وكتاب الخراج، كما أغفلت ذِكْرَ كثير من كبار موظفي الأقاليم

---

(١) أنظر في ذلك دراستنا «المؤلفات الأولى عن المدينة والحجاز»، وانظر المقدمة التي كتبناها عن مصادر تاريخ البصرة في كتابنا «خطط البصرة ومنطقتها».

والأمصار الرئيسة وشاغلي وظائف المدن أو الأقسام الإدارية الأقل أهمية، ومن الطبيعي أن ذكر المؤرِّخين لموظفي وظائف معيَّنة يوضح فكرتهم عن أهمية الوظائف، وهي لا تشمل الوظائف كافة.

ثم إن القوائم الواردة في هذه الكتب مقصورة على أسماء الموظفين دون الإشارة إلى طبيعة أعمالهم واختصاصاتهم، وإلى تنظيمات الدواوين وطريقة العمل فيها، هذا بالإضافة إلى اختلافات بعضها في تواريخ تعيين أو عَزْلِ هؤلاء الموظفين، غير أن في بعضها أخباراً عن شاغلي الوظائف يمكن أن نستنبط منها جوانب عن طبيعة عملهم، وفائدتها الكبيرة لا يعني أنها مستوعبة.

ذكرنا أنه أُلِّفَتْ في العربية كتب اختصَّ كلٌّ منها بصنف معيَّن من الموظفين، كالوزراء والكتاب والقضاة، غير أن معظم هذه الكتب مفقود، أو لم يَبْقَ منها إلا مقتطفات قليلة جداً نقلها المتأخرون، لا تقدِّم صورة واضحة عن معلومات هذه المؤلَّفات.

ومن أقدم ما وصلنا من هذا الصنف مخطوطة غير كاملة من كتاب الوزراء والكتاب للجهشياري، إذ إن القسم الأخير منها ضائع، وفي هذا الكتاب الذي أشار معظم المؤلِّفين إلى أهميته معلومات واسعة عن أسماء الولاة والوزراء، وعدد كبير من كبار الكتَّاب والموظفين، وأخبار عنهم، ومعظم هذه الأخبار عن حياتهم ومكانتهم الشخصية ولكنها لا تقدِّم معلومات وافية عن طبيعة وظائفهم وتنظيم ديوانهم.

وصلتنا قطعة من كتاب الوزراء للصابي، تبحث في شؤون بعض وزراء أوائل القرن الرابع وفيه أخبار ومعلومات غنية بالرغم من عدم تنسيقها، عن الإدارة والنُّظُم المالية، وفي كتاب رسوم دار الخلافة معلومات قيِّمة عن بعض تقاليد بلاط الخليفة في بغداد.

أما القضاء فأقدم ما وصلنا كتاب محمد بن يوسف الكندي عن ولاة مصر وقضاتها وأوسع ما وصلنا عنه هو كتاب «أخبار القضاة» لوكيع (ت٣٠٦) الذي أورد قوائم كاملة عن قضاة بغداد والكوفة والبصرة والمدينة وواسط والأحواز،

وأخباراً عن حياتهم وبعض القضايا التي عرضت لهم. كما أورد قوائم غير كاملة لقضاة الشام وخراسان، وذلك حتى سنة ٣٠٧هـ التي ينتهي فيها الكتاب، ونَقَلَ الخطيب البغدادي عن قضاة بغداد معلومات كثيرة استمدها من طلحة بن محمد بن جعفر الشاهد (ت٣٨٠)[٢].

وللخراج أهمية خاصة في الإدارة ونظراً لأنه المصدر الرئيس لواردات الدولة، ولشموله معظم الأراضي المزروعة، فهو في أساسه يتعلق بالمالية ولكن جبايته تتطلب عمليات معقَّدة كَمَسْحِ الأرض ومعرفة إنتاجاتها ووَضْعِ العمال فيها، وطرق الجباية وتقرير الأساليب المستعملة في الجباية، وحفظ السجلات، وتأمين الجباية، وكل هذه أمور إدارية، وأقدم ما وصلنا عن الخراج هو الكتاب الذي ألَّفه أبو يوسف جواباً عن أسئلة وجّهها إليه الخليفة هارون الرشيد. وقد بحث فيه أحكام الأراضي، والخراج والعشر والقطائع، وأساليب الجباية، وأحكام أهل الذمة وأهل الحرب والمرتدين والجنايات. وأورد عن كل قضية بَحَثَها نصوصاً كثيرة، يرجع بعضها إلى الرسول (ص)، وبعضها إلى الخلفاء الراشدين وإلى الفترة الأموية. ومع أنه أورد هذه النصوص لتوضيح وجهة نظره، وهي تتردد في كتب أخرى تناولت هذه المواضيع، إلا أنه أورد عن الأحوال العمرانية والاقتصادية والمالية والإدارية معلومات قيّمة فريدة، ولم نجد من نَقَلَها من المؤلِّفين المتأخرين بالرغم من أهميتها.

ويتلو كتاب أبي يوسف في القِدَم والأهمية كتاب الخراج ليحيى بن آدم فقد بحث أحكام الأراضي والخراج، والعشور، وأحكام أهل الذمة، وقد أورد في كل أمر بَحَثَهُ نصوصاً من أحاديث الرسول (ص) وأحكام الخلفاء الراشدين وبعض الولاة والقضاة الأمويين، وهو يسير على أساليب الفقهاء ونطاقهم، ولا يبحث بموضوع إدارة الخراج والعشور في عصره.

ومن هذا الصنف كتاب الأموال لأبي عبيد القاسم بن سلام، وقد بحث فيه

---

(٢) أنظر مقالنا «قضاة بغداد في العهد العباسي» المنشور في مجلة المجمع العلمي العراقي، وانظر أيضاً: «موارد الخطيب للبغدادي» لأكرم ضياء العمري ص١٧٢ فما بعد.

الفيء والجزية وأهل الذمة والأسرة وأرض الصلح وكتب الرسول والولاة الأولين، والعطاء والإقطاع والحمى، والخمس، وصدقات الماشية والتجارات والزراعة والمكاييل وتوزيع الصدقات. وقد أفعم الكتاب بالنصوص التي نَقَلَها عن الرسول (ص) والصحابة، وبالرغم من سَعَةِ المعلومات التي فيه إلا أن ما يتعلق بالأوضاع الإدارية والأحوال المالية في زمنه قليل، وكان كتاب أبي عبيد معتمد زنجويه في كتابه «الأموال»، إذ نَقَلَ معظمه، ولم يُضِفْ عليه إلا قليلاً.

وجدير بنا أن نشير هنا إلى أن كتب الفِقْهِ بَحَثَتْ كثيراً من القضايا المالية والاقتصادية والاجتماعية، ولكن المادة التي أوردتها عن التنظيمات الأولى تتّسم بالبساطة والعمومية وأن بحوثها في الغالب نظرية، وهي تهتم بالملكية وأحكام الأراضي والمعاملات التجارية والأحوال الشخصية، مما يهمُّ الأفراد من المسلمين، ولا تُعنى كثيراً بدراسة الإدارة.

أما كتاب «الخراج وصنعة الكتاب» لقدامة بن جعفر فقد بَقِيَتْ منه قطعة كبيرة نشر دي غوييه بعضها، ونشر بن شمش ما يتعلق بالخراج منها، ثم نَشَرَها كلَّها الدكتور محمد حسين الزبيدي ونشر مصورة مخطوطتها الفريدة الأستاذ فؤاد سزكين. وتبحث هذه القطعة في فتوح البلدان، ومقدار الجبايات والطرق والمسالك بين الأقاليم، وتنظيم بعض الدواوين. ومع أنه لم يذكر مصادره، إلا أنه عند المقارنة يتضح أنه نَقَلَ عن البلاذري ما كتبه عن فتوح البلدان، وأخذ من ابن خرداذبه ما أورده عن الجبايات وأبعاد المدن، أما ما كتبه عن تنظيم بعض الدواوين فلا نعلم مصدره بالرغم من أهميته العظيمة، إذ هو أوسع فَصْلٍ لدينا عن التنظيم الفعلي لبعض الدواوين في بغداد في القرن الثالث الهجري.

أما الحسبة فقد ألّف فيها العرب في المغرب والأندلس عدة كتب، وهم يسمّون المحتسب «العامل على السوق» ويغلب على مؤلّفاتهم الاهتمام بأمر السوق والأسعار والإشارة إلى أحكام الفِقْهِ أما في المشرق فإن أول مؤلّف فيه هو كتاب ألّفه السرخسي تلميذ الكندي، غير أن كتابه مفقود، وأقدم ما وصلنا عن الحسبة من علماء بغداد هو الفصل الذي كتبه الماوردي عنها في الأحكام السلطانية، ثم يتلو ذلك عدد من الكتب وأهمها «معالم القربة في أحكام

الحسبة» لابن الأخوة، و«نهاية الرتبة في طلب الحسبة» للشيزري، و«نصاب الاحتساب» لابن بسام، والمعلومات الواردة في هذه الكتب تتشابه إلى درجة تقرب من التطابق مما يدلّ على اعتمادها على مصدر واحد نَقَلَتْهُ مع بعض التعديلات الفرعية وتدخل في تنظيم تسلسل الفصول. غير أننا لا نستطيع بالأدلة المتوافرة لدينا البتَّ في المصدر الأصلي الذي اعتمدت عليه هذه الكتب، إذ إن معرفة هذا المصدر وتعيين زمنه يساعد على معرفة زمن تطبيق بعض ما ذكرته من معلومات، وفي الكتب وفي المصادر الأخرى معلومات عن عمل المحتسب وتنظيم إدارته هي أقل من أن تمكّننا من التمييز بين المعلومات التي تصف ما كان مطبَّقاً واقعياً والمعلومات النظرية التي لا صلة لها بالواقع. وأخيراً فإن فصول هذه الكتب متقاربة في طولها، مع أن الأهمية العلمية لكلٍّ منها قد تكون متباينة.

وقد حظيت وظيفة القضاء بالاهتمام، بالنظر لأهمية هذه الوظيفة وصِلَتِها بالفقهاء والمحدِّثين الذين كوَّنوا أبرز ركائز الحركة الفكرية الإسلامية. وقد حَوَتْ كثير من كتب الفِقْهِ فصولاً عن أدب القضاء كما أُلِّفَتْ فيه كتب أشهرها أدب القضاة للخصاف الذي وصلتنا منه مخطوطات طُبِعَتْ بشرح الجصاص، وعبد العزيز بن مازه، ثم طبعها حديثاً كما طبع كتاب أدب القضاة للماوردي. وتبحث هذه الكتب في شروط القاضي وإدارة دائرته والشهود.

وبالنظر لقلّة المعلومات المتوافرة عن الأوضاع الواقعية للقضايا التي تناولتها كتب أدب القضاة فإنه من الصعب التمييز بين الواقع والنظريات، ولكننا نرجِّح أن الجانب النظري مما ذكرته واسع.

أما الكتب التي تبحث في عمل الوظائف الإدارية وتنظيماتها فإن كثيراً منها اختص بدراسة وظيفة معيَّنة، ويسمّى الكتاب فيها عادة باسم المؤسسة التي اختص بدراستها مثل «الخراج» و«الحسبة». ومنذ أواخر القرن الثالث الهجري أُلِّفَتْ كتب مختصة في دراسة الإدارة أُطْلِقَ عليها «أدب» بجانب الموضوع الذي تدرسه، مثل «أدب الوزير»، و«أدب الكاتب» و«أدب القاضي». وظهرت أيضاً كتب تبحث في عدة مؤسسات إدارية وتنظيم مادتها على طريقة المعجم وفيها

شروح واضحة وقصيرة لكلٍّ من هذه المؤسسات أو أبرز نموذج لها كتاب «مفاتيح العلوم» للخوارزمي، كما أُلِّفَتْ كتب في كلٍّ منها وصف لعدد من المؤسسات مثل «الأحكام السلطانية» للماوردي، و«معيد النعم مبيد النقم» للسبكي.

إن معظم الكتب التي تبحث في المؤسسات الإدارية مفقود، لم يَبْقَ منها غير اسمها أو بعض المقتطفات منها في الكتب المتأخرة.

أما الكتب المؤلَّفة في أدب الوزير فأهمها كتاب الماوردي وهو بحث نظري صِرْف، كتب شرحاً للفصل الذي كتبه في الأحكام السلطانية.

ويتبيَّن من الكتب الباقية أو مقتطفاتها:

١ : إن بعض هذه الكتب تقدِّم دراسات وملاحظات نظرية عما يجب أن يكون، أي أنها تصوِّر المثالية بِصَرْفِ النظر عن مدى تطابقها أو تناقضها مع الواقع.

٢ : إن بعض الكتب تؤكد على الجوانب الشرعية، كبعض كتب الخراج، فهي غير شاملة وقد تبتعد عن الواقع.

٣ : إن عدداً من هذه الكتب عُنِيَ بتسجيل الأوضاع القائمة في زمنه، وأورد عنها معلومات أو أخباراً تختلف في مدى سَعَتِها وشمولها، ولكنها أساسية في معرفة وَضْعِ تلك المؤسسة في زمن تأليف الكتاب.

وقد أَلَّفَ عدد من المؤلِّفين الأولين كتباً شاملة في المؤسسات الإدارية، وفي بعض الجوانب الأخرى من المعرفة، فيها معلومات قيِّمة عن الأوضاع والأحوال في زمنهم وإشارات إلى الأوضاع السابقة، مما يفيد في معرفة تطوُّر تلك المؤسسات حتى عصرهم. وتذكر هذه الكتب عدداً من الأنظمة السائدة، والمشاكل القائمة، والتعابير المستعملة في زمنهم.

وقد قدّر المتأخرون أهمية هذه الكتب ومكانتها فنقلوا عنها معلومات تختلف في طولها، وأشار بعض النَقَلَة إلى المصادر التي نقلوا منها، غير أن عدداً غير

قليل لم يُشِرْ إلى مصدر ما ينقله، فكان يورد المعلومات وكأنها مستمدة من خبراته الشخصية أو ملاحظاته عما هو سائد في عصره، وهذا الصنف الأخير يمكن كَشْفُ مصادره عندما نجد تشابهاً حرفياً بين ما أورده وبين ما في المصادر السابقة.

غير أنه عندما لا تتوافر لنا المصادر القديمة فإن مشكلة جديدة تظهر هي في مدى انطباق كلام المصدر المتأخر على الواقع، فإن لم يكن كذلك فعلى أي زمان ومكان ينطبق. ولنأخذ من ذلك مثلاً كتاب صنعة الخراج لقدامة بن جعفر، وهو من أشهر الكتب المتقدمة، فقد قدَّم معلومات مفصَّلة نعلم أن بعضها منقول، كالفصل الذي كتبه عن الفتوح وهو منقول عن فتوح البلدان للبلاذري، كما أن الفصل الذي كتبه عن جباية العراق يطابق كلياً، تقريباً، ما أورده ابن خرداذبه.

ومن الأمثلة على ذلك الفصل الذي كتبه الماوردي عن الحسبة في كتابه «الأحكام السلطانية» إذ من المعروف أن هذا الفصل هو أقدم بَحْثٍ وصلنا عن هذه المؤسسة ومن أدقِّها، وقد أصبح الأساس الذي تقتبسه وتتابعه حرفياً، تقريباً، معظم المصادر المتأخرة في الموضوع المذكور، غير أن الماوردي لم يذكر المصدر الذي اعتمد عليه واستمد منه معلوماته عن الحسبة، ولذلك لا يمكن البتُّ في مدى انطباق المعلومات الواقعية الواردة في فصل الماوردي على الأحداث في عصره.

ويُلاحَظُ أن معظم الكتب العربية ليس فيها فهارس، وأكثر المفهرس منها قصرت فهارسه على أسماء الأعلام من الأشخاص أو الأماكن، وقليل منها احتوى فهارس شاملة للجوانب الحضارية تيسِّر للباحث عمله في دراسة النظم. غير أن الأصعب هو تقرير معنى المصطلح لأن كثيراً من المصطلحات تبدو للقارئ الاعتيادي تعبيراً لغوياً اعتيادياً، هذا فضلاً عن أن بعض التعابير يكون للواحد منها مدلولات تختلف باختلاف الأزمنة أو الأمكنة، فتعبير «الخراج» استعمل في بعض المصادر لضريبة الرأس، أو الضريبة الإجمالية على المدينة أو المنطقة، ثم ساد استعماله على ما يُجبى من الأراضي المفتوحة الخراجية وقد

تقررت هذه الاستعمالات في العراق، أما في الحجاز فقد استعمل لما يأخذه السيد من عبده لقاء السماح له بالعمل، كما استعمل لعدد من الضرائب التي تؤخذ من المسلمين.

كتب في المبادئ والأسس

وقد أُلِّفَتْ كتب تتعلق بالموظفين، وتعالج بعض حاجاتهم، وخاصة اللغوية، ومن أشهرها «أدب الكاتب» لكلٍّ من ابن قتيبة، والصولي، فأما كتاب ابن قتيبة فقد اكتسب شهرة خاصة حتى عدَّه الناس أحد أربعة كتب أصول الأدب وأركانه، على ما يذكر ابن خلدون، وهو كتاب لغوي يتناول المفردات الفصيحة مصنَّفة بحسب المواضيع، وقواعد النحو والصرف، فهو لا علاقة له بالإدارة. وأما أدب الكاتب للصولي فقد بَحَثَ الكتابة والخط والقلم والقرطاس والكتاب ووجوه الأموال التي تُحْمَلُ إلى بيت المال، ويتبيَّن من هذا أن الكتابين لا يتطرقان إلى الإدارة، بل يبحثان في أمور تتعلق باللغة والنحو وأدوات الكتابة، فكان في كلٍّ من الكتابين قواعد لمساعدة الكتّاب على إتقان استعمال العربية، ومن المؤكد أن هذين الكتابين، وخاصة كتاب ابن قتيبة، كانت له أهمية خاصة عند الأوساط كافة المهتمة باللغة العربية حتى عدَّه الناس واحداً من أربعة كتب تعتبر أصول الأدب وأركانه كما يقول ابن خلدون.

الكتاب والدواوين

لا ريب في أن للكتّاب أهمية كبيرة في الإدارة المالية والمراسلات، وقد أبقاهم العرب بعد الفتح الإسلامي، ولم يتدخلوا في تنظيماتهم وأساليب عملهم بدليل أنهم ظلوا يستعملون لغاتهم الأعجمية في الدواوين، وتابعوا عملهم بعد الفتح الإسلامي، الأمر الذي يظهر أنهم كانوا يحرصون على مصالحهم أكثر من حرصهم على إبقاء ارتباطاتهم بالدول التي انقرضت، ولذلك فإنهم نقلوا ولاءهم إلى الدولة العربية الإسلامية حالما ظهر لهم أنها لا تهدِّد مصالحهم، ولا ريب في أن قرار الدولة تعريب الدواوين كان له تأثير عليهم، فاستاؤوا منه رغم أن

الدولة اقتصرت على الطلب منهم استعمال العربية في دواوينهم ولم تُقْصِهم عن مناصبهم أو تتدخل في أساليب عملهم أو ثقافتهم التي ظلت متابعة لأساليبهم القديمة عناصرها ومقوماتها ومثلها، كما يظهر ذلك من رسالة الجاحظ في «ذم أخلاق الكتاب».

غير أن ثقافتهم الأعجمية لا تعني أعجمية أصولهم، فإن المعلومات المتوافرة عن عدد غير قليل منهم تدل على أن أغلبهم في العراق كانوا من أهل الأنبار أو من أرياف العراق، وأن ثقافتهم أخذوها بالتعليم وليس من الولادة، ولذلك فإن تعلُّمهم اللغة العربية أبسط مما قد يبدو لأول وهلة، وأن كتب أدب الكاتب تهدف إلى إتقان العربية الفصيحة الذي يتطلب حتى اليوم جهداً خاصاً. غير أن معلوماتنا ضئيلة عن طرق دخولهم الديوان وأساليب تدريبهم وترقياتهم وضبطهم وتنظيمهم في الديوان.

أما في بلاد الشام ومصر، فكانت دواوين الخراج وما يتعلق بها بكتب بالإغريقية أو القبطية، ولم تختلف أوضاع الكتّاب العامة فيهم عما هو في العراق والمشرق.

لا ريب في أن الثقافة الأعجمية التي عمَّت بين الكتّاب ساعدت على زيادة عُزْلَتِهِم عن الهيئة العربية الحاكمة، كما ساعدت على تماسكهم، وقد أُلقِيَ عليهم عبء القيام بتفاصيل الإدارة المالية والاحتكاك المباشر بالشعب وخاصة أهل الخراج والفلاحين، ففسح ذلك للعرب مجال التفرغ للحكم والانصراف إلى السياسة والاهتمام بالأدب والفكر، كما أن قلّة احتكاكهم بالناس أدى إلى توجُّه الاستياء من سوء الإدارة إلى هؤلاء الكتّاب دون العرب الحاكمين، وأدى أيضاً إلى استقرار الإدارة بالرغم من الاضطرابات والتبدلات السياسية التي تعرَّض لها العرب، بل حتى عندما هيمن العسكريون من الأتراك في أواخر القرن الثالث الهجري، لم تتأثر الإدارة من هيمنتهم وانقساماتهم، بل بالعكس زادت من أهميتهم ووسَّعَتْ دورهم في الإدارة والمالية بالنظر لجهل العسكريين المهيمنين فيهما وحاجتهم إلى المال.

غير أن العرب شعروا بأخطار بقاء الكتّاب محتفظين بثقافتهم الأعجمية، فعملوا على نشر الثقافة العربية، ويمكن اعتبار كتب أدب الكاتب إحدى الوسائل التي يمكن أن يتقن فيها الكتّاب العربية، ولا بد أن وسائل أخرى اتخذت لنشر المُثُلِ الإسلامية بين الكتّاب، الأمر الذي أدى إلى عدم تأييد عدد من الكتّاب لحركة الشعوبية بدليل عدم وجود شخصية بارزة من الكتّاب فيها. ويبدو أنهم قنعوا بعملهم ومكانتهم في إدارة الشؤون المالية وفي حاجة الخليفة وحاشيته لخدماتهم وتقديره لهم، وأدركوا عبث محاولة تقويض الثقافة العربية الإسلامية التي توطدت أركانها بفضل خصائصها وإسناد الدولة لها وهكذا ظلوا محصورين في حلقاتهم المحدودة منشغلين في أعمالهم أو في الانقسامات الداخلية التي حدثت بينهم.

إن طبيعة ودقة عمل الكتّاب يمكن تقدير تفاصيلهما وإتقانهما من المعلومات القليلة عن الأوضاع العامة للمؤسسات التي يشرف على عملها الكتّاب. ومن الأمثلة التي يتجلى فيها ذلك هو الخراج الذي كان أهم ميدان من أعمال الكتّاب، فضلاً عن أن جبايته هي عماد مالية الدولة. إن المعلومات التي لدينا هي في الغالب عن مقدار ما تجبيه الدولة من الخراج، وبعض المعلومات عن شاغل ديوان الخراج، كما أن الفصل الذي في كتاب قدامة بن جعفر «الخراج وصنعة الكتاب» فيه معلومات إضافية عن تنظيم ديوان الخراج في مقرِّ الخلافة بغداد.

غير أنه فيما عدا الصفحات القليلة التي خَصَّصَها أبو يوسف في كتاب «الخراج» لجباية الخراج وإدارته في الريف، فإنه لا توجد إلا إشارات قليلة عن تنظيم إدارة الخراج الذي يتطلب معرفة دقيقة في أساليب الري، ومساحة الأراضي، والمنتوجات الزراعية وأحوالها والمقاييس والمكاييل والعملة والأسعار والعوامل المؤثرة فيها، وإتقان عمليات الحساب وتنظيمها ومعرفة العمليات المالية وأن ثبات مقدار الجباية عبر مدة طويلة من الزمن هي دليل على مدى دقة الكتاب، بالرغم من قلّة المادة المتوافرة عن الموضوع.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن الدولة كانت لها ميزانية دقيقة تتحدد بموجبها الواردات والمصروفات.

ثم إن ثبات الرواتب، ودقة تفاصيل ميزانية دار الخلافة التي وردت في كتاب الوزراء للصابي، تُظهر مدى دقة المصروفات.

إن معظم الهبات والعطايا التي تذكر المصادر أن الخلفاء والوزراء قدَّموها، مصدرها، في الغالب، من أملاك الواهبين الخاصة، وقلَّما تكون من الميزانية العامة.

كتب الكلام والفرق

بدأت الإدارة الإسلامية عملية تطبيق ممارسات ارتؤيت ملائمة لتيسير الأحوال والمعاملات، وبتقدم الزمن ظهرت أحوال جديدة تتطلب تطويرات، وظهر عدد ممن اهتم بهذه الأحوال وراقب التطورات الجديدة وفكَّر في طبيعتها والحلول السليمة لمعالجتها، وعُنِيَ عدد منهم بالتفكير في الأسس التي ينبغي أن تقوم عليها الدولة بما في ذلك اختيار الخليفة والقواعد التي ينبغي اتِّباعها في تسيير الشؤون العامة للدولة، وتكوَّنت في ذلك جماعات وأحزاب متعددة أظهرت الدولة إزاءهم كثيراً من التسامح ولم تقاوم إلا من رفع السلاح بوجهها لفرض آرائه بالقوة. وتظهر المعلومات القليلة المتفرقة التي وصلتنا عن آرائهم أن بعضهم أظهر عدم رضاه عن الخلفاء والحكام، وانتقدوا كثيراً من أعمالهم، واقترحوا معايير لشرعية أعمال الحكام وسلطاتهم، ولكن لم تَصِلْنا معلومات عن آرائهم في تفاصيل النُّظُم الإدارية وما يقترحونه فيها. وقد بحثت كتب التاريخ في أعمال هذه الجماعاتِ «والفرق» وأشارت إلى آراء بعضهم، ثم أُلِّفت كتب خاصة عنهم من أشهرها كتاب «الفرق» للنوبختي، و«مقالات الإسلاميين» للأشعري، و«الفَرق بين الفِرق» لعبد القاهر البغدادي، و«الملل والنحل» للشهرستاني، و«الفصل في الملل والنحل» لابن حزم، وأكثر عناية هذه الكتب في ميدان علم الكلام والعقائد.

كتب الفقه

وبحث عدد من المفكرين شؤون الحياة والصورة السليمة التي ينبغي أن تكون عليها، أي الشرعية التي تقبل بها، وتناولت أبحاثهم جوانب متعددة، منها العبادات والفرائض الإسلامية الأساسية، والأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث، وأحوال المجتمع كالموالي والعبيد، والمعاملات كالبيوع والتجارات والإجارة، والجنايات. وكانت هذه الميادين من أوائل ميادين المعرفة التي لَقِيَتْ عناية كبيرة عند عدد من علماء الأمصار وخاصة في الحجاز والعراق وبلاد الشام، ولما بدأ تدوين الكتب، حَظِيَتْ هذه المواضيع بالعناية فأُلِّفَتْ عدة كُتُبٍ عن «السنن»، وكان لها أثر في تنمية جَمْعِ الحديث والسنّة النبوية، وبالإضافة إلى ذلك، أُلِّفَ منذ أواخر القرن الثاني الهجري عدد من الكتب الضخمة مثل الكتب المتعددة التي أَلَّفها محمد بن الحسن الشيباني، و«الموطأ» و«المدوَّنة» لمالك بن أنس، و«الأم» للشافعي، والكتب التي جَمَعَتُ ما رواه جعفر الصادق، وكانت هذه الكتب معتمد المذاهب الفقهية والأساس الذي نقله وشرحه عدد كبير من الفقهاء فيما بعد.

في كُتُبِ الفِقْهِ كثير من التعابير الإدارية والمالية التي كانت مستعملة في عصرها، وبعضها تعابير محلية، ففقهاء الحجاز الأولون مثلاً يستعملون كلمة «حائط» لما يسمّى في العراق «البستان» أي الأرض المزروعة بالأشجار، وفقهاء اليمن يستعملون تعبير السقي «بالبعل» و«بالعثرى» لما يُروى بالمطر أو بالآبار، ويستعمل بعض فقهاء العراق «البرندات» و«كيل السرد» و«كيل بزيهار» و«مساحة الديباج» و«تطريز الخراج» و«السطق» بل حتى كلمة «خراج» يكثر استعمالها عند فقهاء الحجاز بمعنى الضريبة التي يدفعها العبد لسيِّده لقاء السماح له بالعمل، واستعملها بعض المؤرِّخين للضريبة الإجمالية التي تفرض على بعض المدن.

وصفت كتب الفِقْهِ الممارسات العملية للشعب، أي للعامة والجمهور الأكبر دون الاقتصار على ما يتصل بجماعة محدودة أو طبقة خاصة، وقد وصفت الكتب الأولى هذه الممارسات في واقعها الذي كانت تُطَبَّقُ فيه في زمانها

ومكانها، فهي في الأمصار العربية الأولى تعبِّر عن ممارسات المجتمع العربي، ومن الأمثلة على ذلك بَحْثُهُم عن «العاقلة» أي الدية، تدفعها القبيلة عن القتل الخطأ الذي يرتكبه أحد أفرادها، وهو لا يمكن أن يُطَبَّقَ إلا في المجتمع المنظم على أسس قبلية، ويعبِّر عن المسؤولية الجماعية، وكذلك ما ذكره مالك بن أنس في المدوَّنة عما يعتبر قذفاً، ومنه قول الشخص للعربي «يا أعجمي» أو «يا ابن الخياط».

لم تتحدث كُتُبُ الفِقْهِ عن القضايا التي تعتبر اليوم ضمن القانون العام أو القانون الإداري، فلم يتكلموا مثلاً عن الخلافة وشروطها، وواجبات الخليفة واختصاصاته وصلاحياته، أو شكل الدولة ونظامها، أو نظام الإدارة المركزية ودواوينها وأقسامها واختصاصاتها، أو إدارة الأقاليم وتنظيماتها، أو المؤسسات الإدارية في المدن. وتحاشى مؤلِّفو الكتب الفقهية ذِكْرَ موظفي الإدارة، ففيما عدا القاضي الذي يَرِدُ ذكره في مناسبات قليلة، لم يتردد ذِكْرُ أيِّ موظف أو وظيفة، واكتفى بالإشارة إلى «السلطان» أي صاحب السلطة، دون تخصيص المقصود بذلك من أصحاب الإدارة.

لا ريب في أن نطاق كتب الفِقْهِ الذي أشرنا إليه يسَّر توثيق الصلة بين الفِقْهِ وواقع الحياة، وأبعده عن الاصطدام بالسلطة الحاكمة، ويسَّر له نمواً هادئاً سليماً، غير أنه كان نطاقاً محدداً، فأتاح المجال لنمو ميادين أخرى تبحث في الإدارة في جانبيها الواقعي والنظري.

كتب التاريخ العام

ومن المصادر المفيدة في دراسة تاريخ الإدارة كتب التاريخ العام التي تهتم عادة بالحوادث السياسية العامة أو بحوادث معيَّنة من التاريخ الإسلامي. إن معظم هذه الكتب في معرض كلامها عن هذه الأحداث والمساهمين فيها تذكر معلومات غير قليلة عن الأقسام الإدارية والمدن والأماكن المأهولة ومواقعها، وعن بعض الأحوال الجغرافية والطرق التي يسلكها الحكام والإداريون

والجيوش، كما أن فيها إشارات إلى الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والمالية التي لها أهمية في دراسة الإدارة.

تذكر كُتُبُ التاريخ كثيراً من المدن والأماكن التي قد لا تذكرها الكتب الأخرى، فهي تفيد في معرفة زمن وجود بعض المدن، فإذا ذكرت العباسية مثلاً في إحداث ثورة زيد بن علي، فإن هذا الذكر يدلّ على أن العباسية كانت موجودة منذ زمن ثورة زيد بن علي على الأقل، ومن المعلوم أن بعض المدن والأماكن استمرت باقية عبر قرون طويلة، غير أن عدداً غير قليل من المدن والأماكن المأهولة لم يَبْقَ مدة طويلة، إما بسبب الفيضانات وتحوُّل مجاري الأنهار أو تبدُّل مراكز الزراعة، كما هي الحال في سواد العراق، أو بسبب الأحوال العسكرية والسياسية والعمرانية التي أدى كثير منها إلى زوال بعض المراكز القديمة وظهور مراكز جديدة، كما أن كُتُبَ التاريخ تفيد في معرفة تبدُّل أسماء بعض الأماكن الذي كثيراً ما كان يجري في التاريخ، وكذلك في ضبط هذه الأسماء، ومن المعلوم أن ضبط أسماء الأعلام سواء أكانوا أشخاصاً أم أماكن، أم مؤسسات، يواجه صعوبات بسبب طبيعة الخط العربي من حيث تشابه رسم كثير من حروفه وعدم تميُّزها إلا بالنقط أو بركزات دقيقة وقد يتعرض كلاهما للإهمال وعدم التدقيق في الوضوح، الأمر الذي يُحْدِثُ إرباكاً ويوقع في أخطاء يزداد خطرها إذا كانت هذه الكلمات هي لأشخاص غير مشهورين أو لمؤسسات زالت من الوجود ولم تَعُدْ تُعْرَفُ في الأزمنة التالية.

إن كثيراً من الأماكن التي يتردد ذكرها في كتب التاريخ تُذْكَرُ مضبوطة بدقّة وتُعَيَّنُ مواقعها التقريبية، وقد تُقَدَّمُ عن أحوالها وأوضاعها معلومات لا تتوافر في كتب الجغرافية التي تتسم في الغالب بالاقتضاب.

وكُتُبُ التاريخ تذكر عدداً من الوظائف والمؤسسات الإدارية، وأن ذِكْرَها في زمن ما يدل على وجود تلك المؤسسة في ذلك الزمن، على الأقل، وبذلك تلقي بعض الضوء على التطور التاريخي للمؤسسات. كما أنها تسمّي تلك المؤسسات بأسمائها التي كان يطلقها عليها الناس، وهي قد تكون غير عربية أو

قد تخالف ما أَلِفْناهُ فيها. وبذلك كانت معلوماتها أقرب إلى الواقعية من بعض المصادر التي تميل إلى النظريات.

ومما يزيد في قيمة كُتُبِ التاريخ اهتمام مؤلِّفيها بتدقيق النَّقل ومحاولة المحافظة على النصوص.

غير أن الاعتماد على كُتُب التاريخ في دراسة الإدارة يواجه بعض الصعوبات، ومنها أن المؤرِّخين عَنَوْا بالحوادث السياسية وعرضوا مادتهم مرتبة على الزمان أكثر من تأكيدهم على المكان أو أساليب الإدارة، وأنهم في الغالب يذكرون الأماكن أو الأوضاع الإدارية وما يتصل بها من أمور اجتماعية أو اقتصادية بصورة عرضية دون أن يقدِّموا معلومات وافية عنها. كما أنهم باهتمامهم بِسَرْدِ الأحداث التاريخية يذكرون ما له علاقة بالحوادث التاريخية، وقد تكون لها أهمية حضارية. ولما كانت كُتُبُ التاريخ تسجل بصورة خاصة الأحداث، فإنها في الغالب تغفل ذِكْرَ الأمور العادية التي لها القيمة الأساسية في الإدارة.

ثم إن اقتضاب ما تذكره كُتُبُ التاريخ عن الأماكن والمؤسسات يجعل من الصعب فَهْمَ طبيعة وتطوُّر هذه الأماكن والمؤسسات إذا اقتصر البحث على كتب التاريخ وحدها.

إن اهتمام كتب التاريخ بِسَرْدِ الحوادث التاريخية، وذِكْرِ الأماكن والمؤسسات فيها، بصورة عرضية، يجعل من المهم أحياناً قراءة ما بين السطور والاعتماد على الاستنتاج غير المباشر الذي يتطلب مهارة كبيرة، فعندما يذكر الطبري في تاريخه أن الخوارج هاجموا سورا وأخذوا ما في بيت مالها، فإن المرء يستنتج أن سورا مركز إداري في النظام المالي وأن فيها بيت مال، أي أنه تُجْمَعُ فيها جبايات المناطق التي حولها، ولعلَّ هذا يدل على أنها كانت مركزاً تُحْفَظُ فيه السجلات المالية وربما كانت مركزاً لسكِّ النقود، ولا بد أن وجود بيت مال يرافقه وجود موظفين للخراج والأشراف على الجباية، كما يدل على أهمية ذلك المكان.

وإذا ذكرت المصادر أن مخرمة العبدي كان يجلب البزّ من هجر إلى مكة، فإن هذا يدل على وجود تجارة بين البحرين ومكة، وأن هجر كانت تنتج البزّ وتصدّره، وهو يثير سؤالاً عن مصدر القطن الذي تعتمد عليه صناعة البزّ في هجر، وعن تنظيم العلاقة بين أصحاب المعامل، وبين النسّاجين والمصدِّرين، وعن التنظيمات المالية بين هجر ومكة.

وإذا ذكروا قاضي رامهرمز سنة ١٢٠ فإنه يمكن أن يستنبط المرء أنه كانت في رامهرمز في ذلك الزمن مجموعة عربية إسلامية كبيرة، وكان فيها مركز إداري، لأن القاضي العربي كان آنذاك مقصوراً على الأماكن التي فيها العرب المسلمون.

ويلاحظ أن كتب التاريخ الأولى تهتم بالعرب وأحوالهم، فهي قلَّما تهتم بالوظائف الأعجمية أو بالموظفين الأعاجم، أو بالمعلومات عن المدن الأعجمية، وأوْضَحُ مظهر لذلك هو قصر قوائمهم عن الوظائف على ما يتصل بالوالي في الأمصار فقط، وكذلك عدم تقديمهم معلومات عن المدن الأعجمية.

ثم إن كتب التاريخ الأولى كتبت في الأمصار التي استوطنها العرب المسلمون، وقد سجَّل مؤلِّفوها الحوادث والأحوال التي في تلك الأمصار، وذكروا من خلال ذلك معلومات غير قليلة عن الأوضاع والتنظيمات الاجتماعية والاقتصادية والإدارية، وذكروا عدد من أشغل المناصب الإدارية في تلك الأمصار. أما عن المناطق التي لم يستوطنها العرب والتي لم تساهم في الأحداث التي لها علاقة بالخلافة أو الأمصار، فإن الكتب التاريخية لم تقدِّم عنها سوى النزر من المعلومات بالرغم من سَعَةِ هذه الأقاليم والمستوى الحضاري والإداري المعقد فيها، لذلك فإن المعلومات التي في الكتب التاريخية يتعلق أكثرها بالأمصار الإسلامية وهي لا تغطي الأقاليم وبلاد الدولة الإسلامية كافة، فهي بسبب طبيعة اختصاص بحثها لا تقدِّم مادة شاملة متسلسلة عن الأوضاع والمؤسسات وتطوُّرها، فإن مادتها متصلة بالأحداث التي لم تكن منتظمة في زمنها أو أماكن حدوثها، علماً بأن الكتب المتعلقة بغير المسلمين قليلة وقلَّ ما تقدِّم مادة مغنية عن الإدارة.

ومما يوضح ما ذكرناه أن اقتصار الاعتماد على كتب التاريخ الأولى لا يكفي لمعرفة الأقسام الإدارية أو إعداد قائمة واسعة بأسماء الولاة والعمال حتى في الأقاليم الرئيسة أو الوظائف الكبرى غير الأمصار الرئيسة وهي البصرة والكوفة ودمشق والمدينة ومكة والفسطاط والقيروان وبعض مدن الأندلس. ولعلَّ من أهم أسباب ذلك هو أن عدداً من الوظائف الإدارية والاقتصادية كان يشغله الأعاجم وأن العرب اهتموا بأمر الجيش والحكم وما يتعلق به من أحداث سياسية والإشراف على الإدارة دون الدخول في تفاصيل الإدارة التي بقي كثير منها بأيدي الأعاجم يسيرون بها وِفْقَ تقاليدهم الخاصة.

تواريخ المدن

اهتم العرب بتواريخ المدن والأقاليم، فظهر منذ القرن الثالث الهجري عن كل مدينة رئيسة كتاب أو عدة كتب ألَّفها في الغالب رجال من أهل المدينة التي أُلِّفَ الكتاب عنها. وقد فُقِدَ كثير من الكتب الأولى التي أُلِّفَتْ عن المدن، غير أن الكتب التي وصلتنا، وكذلك المقتطفات التي وصلتنا من الكتب المفقودة تظهر أن المؤلَّفات الأولى تتشابه في نطاقها من حيث الاهتمام بالأوضاع الجغرافية والطبيعية وما في البلد من تضاريس ومظاهر جغرافية ومياه وزراعة، والأحوال البشرية التي تشمل عناصر السكان وأصولهم ومواقع سكناهم والخطط فضلاً عن معلومات عن الأحوال الاقتصادية والإدارية، كما تذكر عدداً من المؤسسات الإدارية التي كانت قائمة في زمنها خاصة. وهي تذكر أحياناً بعض التعابير بمفاهيمها المستعملة في العهود الأولى، أي تهتم بالخصائص المحلّية التي كانت سائدة في العهود الأولى.

أما الكتب التي تحمل عناوينها تاريخ المدن، والتي أُلِّفَتْ منذ القرن الخامس فما بعد فقد اهتم مؤلِّفوها بذكر العلماء الذين ظهروا في هذه المدن، سواء ممن وُلِدَ فيها أو استقر فيها أو مرّ فيها، مع مقدِّمات مقتضبة منقولة في الغالب من المصادر القديمة عن خطط المدينة موضع الدراسة أو تاريخها القديم. فالكتب المتأخرة في تاريخ المدن ذات أهمية كبرى في دراسة تكوين

العلماء الاجتماعي والفكري، ومستوى الحركة الفكرية واتجاهاتها، علماً بأنها تؤكد في الغالب على علم الحديث والفِقْهِ والقرآن، فهي تظهر العلم واهتمام الناس به، ولا تذكر إلا عرضاً بعض المعلومات عن أحوالها وتطوراتها الإدارية.

إن الكتب الأولى عن التواريخ المحلية ذات أهمية خاصة لأن فيها تفاصيل عن الأوضاع الجغرافية والبشرية والإدارية، وتذكر في الغالب المؤسسات الإدارية والاقتصادية والمالية وأسماء كثير من رجال الإدارة، كما تذكر بعض الأعراف المحلية المتَّبعة، وبعض التعابير المحلِّية المستعملة في المدينة التي يبحثها الكتاب المؤلَّف فيها.

ومن أحسن النماذج للكتب الأولى في تواريخ المدن، هو تاريخ قم الذي كتب في الأصل باللغة العربية، ثم ترجم في القرن السادس إلى الفارسية، وقد فُقِدَ الأصل العربي ولم يَبْقَ من الترجمة الفارسية سوى اثني عشر فصلاً من أصل عشرين فصلاً. وفي هذه الفصول الباقية تفاصيل قيِّمة بعضها فريد عن السكان والأحوال الاقتصادية والإدارية.

ومن تواريخ المدن الأولى التي وصلتنا «أخبار مكة» للأزرقي و«أخبار مكة» للفاكهي وفي كلٍّ منهما معلومات وافية عن جغرافية مكة وأراضيها، وسكانها وخططها، مع إشارات غير قليلة إلى بعض الأمور الإدارية والاقتصادية والمالية، ومن هذا الصنف «تاريخ المدينة» لعمر بن شبة.

وقد بَقِيَتْ من بعض التواريخ الأولى للمدن نصوص غير قليلة تدلّ على المعلومات الواسعة التي في هذه التواريخ عن الأحوال الجغرافية والبشرية والاقتصادية والإدارية، ومن أوسع ما بَقِيَ من الكتب المفقودة، تاريخ المدينة لابن زبالة، وما كتبه الزبير بن بكار عن العقيق، وكذلك المعلومات التي اعتمد عليها كلٌّ من الطبري وابن الفقيه الهمذاني والخطيب البغدادي عن بغداد.

إن بعض تواريخ المدن المتأخرة استوعب كثيراً مما جاء في الكتب المتقدمة، ومن أبرز هذه التواريخ المتأخرة هو كلٌّ من «وفاء الوفا في أخبار دار

المصطفى» للسمهودي، وكتاب «المواعظ والاعتبار في الخطط والآثار» للمقريزي، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر، و«تاريخ بغداد» للخطيب البغدادي. وقد سار الكتابان الأولان على منوال التواريخ المحلّية الأولى، فشمل بحث كلٍّ منهما الأحوال الطبيعية والجغرافية والبشرية، وفصّلا في خطط المدينة التي بحثها كلٌّ منهما، وفي الأحوال الاقتصادية والإدارية.

غير أنه يلاحظ أن كثيراً من المدن لم يؤلّف فيها أيُّ كتاب، كما أن معظم الكتب التي أُلِّفَتْ في تاريخ المدن قد فُقِدَتْ ولم يَبْقَ منها إلا نصوص قليلة جداً لا تعطي صورة لأحوال هذه المدن. يضاف إلى ذلك أن تواريخ هذه المدن يهتم كلٌّ منها بالمدينة التي يبحثها، ولا يشمل بحثه المدن والمراكز الأخرى كافة، التي قد تكون مرتبطة إدارياً بالمدينة موضوع البحث.

إن الكتب المؤلَّفة عن مدن العراق قليلة نسبياً، وقد فُقِدَتْ إلا تاريخ واسط الذي فيه مقدِّمة جغرافية قيِّمة عن بنائها وجامعها وبعض المعلومات عن أسواقها، غير أن هذه المقدِّمة الجغرافية مقتضبة لا تتجاوز إحدى عشرة صفحة، أما القسم الباقي، وهو مائتان وخمسون صفحة، فقد خُصِّصَ لتراجم العلماء، وخاصة من أهل الحديث والفِقْهِ من أهل واسط أو ممن عاشوا فيها.

وصلنا الجزء الثاني من «تاريخ الموصل» للأزدي، وهو يتناول تفاصيل الأحداث السياسية التي حدثت في الموصل وبعض المعلومات عن أحداث الدولة الإسلامية.

أما «تاريخ بغداد» للخطيب هو أوسع ما وصلنا عن أية مدينة عراقية. وقد كرَّس في مقدِّمته حوالي ٥٠ صفحة لموقعها وأنهارها وبنائها وأبرز معالمها الأثرية واعتمد على مصادر سابقة، ولم يذكر ما كان في زمنه منها، أما بقية المجلدات الأربعة عشر فقد خُصِّصَتْ لتراجم العلماء والأدباء، ورجال الإدارة، وليس فيها ما يكفي لمعرفة أحوال بغداد، أما ذيول تاريخ بغداد لابن النجار والسمعاني وابن الدبيثي فلم تخرج عن ذلك ولم تَحْظَ مدن العراق أو بغداد بما يشبه خطط المقريزي.

كتب المسالك والبلدان

في كتب المسالك والبلدان معلومات غنية عن الأحوال العمرانية للأقاليم، وثرواتها ومحاصيلها ومواصلاتها وأقسامها الإدارية الرئيسة والفرعية، وفي بعضها معلومات عن إدارتها ومواقع مدنها، وأبرز الكتب المطبوعة منها كتاب «المسالك والممالك» لابن خرداذبه، و«المسالك والممالك» للإصطخري، وقد نقله ابن حوقل مع إضافات في كتابه «صورة الأرض»، و«أحسن التقاسيم» للمقدسي، و«البلدان» لليعقوبي، و«البلدان» للهمذاني، و«الأعلاق النفيسة» لابن رسته، ولا ريب في أن من أوسعها كتاب «معجم البلدان» لياقوت الذي رتَّب مادته على الألفباء، ونَقَلَ معلومات وافية من المصادر المذكورة أعلاه، ومن مصادر أخرى.

المعاجم وكتب اللغة

وللمعاجم أهمية في دراسة المؤسسات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية، لأنها تحوي المفردات المستعملة وشروحاً لمعانيها ومضامينها، مع إيراد عدد من النصوص والأشعار التي وَرَدَتْ فيها هذه المفردات.

غير أن أغلب المعاجم العربية اهتمت بتسجيل المفردات الفصيحة، أي المعترف بها في الأوساط «المثقفة» العربية، ولذلك فإنها لا تشمل الكلمات التي لم تعتبرها هذه الأوساط «فصيحة» إما لأنها عامية أو أعجمية، بالرغم من سَعَةِ انتشار كثير من هذه الكلمات وصِلَتِها الوثيقة بالمؤسسات الإدارية والاقتصادية والاجتماعية.

إن المعاجم تتصف بالعمومية، فهي تعتبر المفردات التي تذكرها عامة في العرب وقلَّما تشير إلى «محلية» استعمال الكلمات، ومن المعلوم أن للكلمات معاني يتفهمها المجتمع الذي يستعملها، وقد تكون للكلمة الواحدة مدلولات متعددة في أماكن متعددة، فكلمة «حائط» تستعمل في العراق للجدار، أما في الحجاز فتستعمل بمعنى «حديقة» أو «بستان».

ثم إن المعاجم العربية يحوي كلٌّ منها مجموعة الكلمات التي يرى مؤلّفو المعجم أنها فصيحة دون الإشارة إلى زمن شيوع استعمالها، الأمر الذي يحدث التباساً على الباحث. إذ من المعلوم أن الكلمة الواحدة قد تتغير مفاهيمها أو المقصود منها على مرّ الزمن، فكلمة «العامل» في العصور الإسلامية الأولى كانت تُطْلَقُ على رئيس بعض المناصب كالشرطة والخراج، أما اليوم فإنها تُطْلَقُ على الذي يعمل بأجرة، وكلمة «وظيفة» كانت تُطْلَقُ على المال الذي تقرّره الدولة على صاحب الأرض ليدفعه ضريبة ثابتة بصرف النظر عن تبدُّل الأحوال، أما اليوم فهي تُطْلَقُ على العمل الحكومي الذي يُعطى القائم فيه راتباً مقرّراً ويستحق فيه التقاعد. ثم إن بعض الكلمات ظلت تُطْلَقُ ثابتة على مؤسسة معيَّنة، ولكن مدلولها لم يبق ثابتاً، فكلمة «عريف» كانت تُطْلَقُ على من يرأس عدداً من الجند، غير أن هذا العدد لم يَبْقَ ثابتاً على مرِّ العصور، فقد كان العريف في صدر الإسلام ذا مسؤوليات إدارية على ألف مقاتل، أما في العصر العباسي الأول فكانت العرافة التي يرأسها العريف تتكون من عشر مقاتلين. وقد امتد استعمال هذه الكلمة فيما بعد إلى مؤسسات مدنية أخرى.

كتب الآداب العامة

تحتوي كتب «الآداب» والثقافة العامة معلومات كثيرة عن مبادئ الإدارة ونُظُمِها وشاغليها، وأبرز المطبوع من هذه الكتب مؤلَّفات الجاحظ وخاصة كتابه «البيان والتبيين»، وكذلك في كتاب «عيون الأخبار» لابن قتيبة، و«العقد الفريد» لابن عبد ربه، ومؤلَّفات الثعالبي، و«نثر الدر» للآبي، و«بدائع البدائة» للأزدي و«سراج الملوك» للطرطوشي.

ولكتاب «الأغاني» لأبي الفرج الأصفهاني مكانة متميزة بالنظر لضخامته وسَعَةِ معلوماته عن الشعراء وأخبارهم، ومعلومات عن كثير من الرجال والحوادث التاريخية استمدها من مصادر عُنِيَ بذكرها، وكثير منها كتب مفقودة اليوم، وفيه معلومات متفرقة عن كثير من جوانب الإدارة ورجالها. وبفضل سَعَةِ معلوماته وعنايته بذكر مصادرها وسندها، فقد تبوَّأ مكانة توازي مكانة كتاب

الطبري في التاريخ عن أخبار ما قبل الإسلام وبعده إلى أواسط القرن الرابع الهجري.

وقد أُلِّفَتْ بعده كتب تكمِّله عن الفترات التالية، وأبرزها «يتيمة الدهر» للثعالبي، و«خريدة القصر» للعماد الأصفهاني.

وللمجاميع «الانسكلوبيدية» المتأخرة أهمية كبيرة، وأبرزها «مسالك الأبصار» لابن فضل الله العمري، و«نهاية الأرب» للنويري، و«صبح الأعشى» للقلقشندي وتتميز هذه الكتب بضخامتها ووفرة مادتها وتنظيمها. ولكتاب «صبح الأعشى» مكانة متميزة لاهتمامه الخاص بالإدارة وتنظيم معلوماته وعنايته بعرض تاريخ كل مؤسسة يذكرها معتمداً على مصادر موثقة يسمّيها وكثير منها كتب مفقود أصلها.

المؤلفات الحديثة

حَظِيَتْ الإدارة بعناية الباحثين المحدثين، فألّفوا فيها كتباً كثيرة بعضها عامة شاملة، وبعضها في إدارة قطر أو مدينة أو مؤسسة خاصة، وعالج كثير من كتب عن بعض الأقاليم والمدن وإدارتها، وأكثر هذه المؤلَّفات الحديثة تشير إلى مصادر معلوماتها وتلحقها بقائمة واسعة في مصادرها. ويخرج عن نطاق كتابنا إعداد قائمة شاملة بالمؤلَّفات الحديثة التي بَحَثَتْ في مختلف جوانب الإدارة العامة أو الخاصة، لذلك نقتصر هنا بالإشارة إلى القائمة الواسعة التي ذكرها عن هذا الموضوع موروني في كتابه «العراق بعد الفتح الإسلامي»، وقائمة الأبحاث الحديثة المذكورة في «الفهرست الإسلامي» الذي يتابع نشره بيرسون، وفيه عناوين ما يُنْشَرُ من كُتُبٍ ومقالات عن مختلف المواضيع، وكذلك المقالات المختصة بالمؤسسات والأقاليم والمدن في الطبعة الجديدة من دائرة المعارف الإسلامية، ونشير أيضاً إلى «معجم الأنساب والأسر الحاكمة» لزامباور.

الفصل الثالث

مشاكل في دراسة الإدارة

طبيعة الإدارة وتطورها

تواجهنا عند دراسة الإدارة في الدولة الإسلامية صعوبات ترجع إلى عدة أمور منها أن مدلول «الإدارة» غير واضح الحدود، وعملها متداخل مع جوانب متعددة من حياة الفرد والمجتمع، نظراً لأنها ذات صلة بمختلف المؤسسات والنُّظُمِ القائمة في الدولة، وهي تتبادل مع هذه المؤسسات التأثير لدرجة يصعب دراستِها دون تفهُّم تام للأخرى، فتنظيم جباية الخراج يدخل ضمن نطاق الإدارة، إلا أنه لا يمكن وصفه بدقة ما لم يُفْهَمْ الخراج وأحواله، وتعيين القضاة ونَقْلُهُم وعَزْلُهُم هو من عمل الإدارة، إلا أنه لا يمكن فَهْمُهُ بصورة واضحة ما لم يُفْهَمْ اختصاص القاضي وعمله. ولما كانت نُظُمُ ومؤسسات الدولة لمّا تُدْرَسُ أحوالها وتطوراتها بصورة دقيقة وشاملة، فإن أية دراسة للإدارة أو بعض جوانبها لن تكون إلا دراسة أولية.

إن البحث الكامل هو الذي يقدّم صورة شاملة لموضوع البحث، ويبيِّن أجزاءه بدقّة ومدى ترابط هذه الجزئيات وتفاعلها مع بعضها، وأهمية كلٍّ منها وتطوُّرها. ويتطلب تحقيق هذا الهدف دراسات واسعة قد تستغرق وقتاً طويلاً، مما قد يضطر الباحث إلى حَصْرِ البحث في جانب معيَّن أو في فترة محدَّدة،

أي أنه قد يركِّز بَحْثَهُ على مؤسسة ما، ويتَّبع تطبيقها وتطورها عبر حقبة غير قصيرة من الزمن، أو قد يتناول المؤسسات المترابطة كافة، في فترة محدودة من الزمن.

إن بَحْثَ طبيعة مؤسسة واحدة وماهيَّتَها وتطوُّرها خلال مدة طويلة نسبياً من الزمن يفيد من حيث إن المجتمعات في التاريخ تميل إلى المحافظة، فإذا قَضَتْ الضرورة والأحوال على المجتمع أن يُنْشِئ مؤسسة، فإن الأجيال التالية تحاول الاحتفاظ بها والسَّيْرَ عليها، حتى في الأحوال التي نقضي على المجتمع أن يُدخل عليها بعض التعديلات في التطبيق.

إن روح المحافظة وعدم المَيْلِ إلى تبديل المؤسسات المستقرة يساعد الباحث على تفهُّم طبيعة المؤسسة التي يدرسها، ويُيَسِّرُ فَهْمَ استمراريتها، غير أنه يواجه صعوبة في فَهْمِ العوامل المؤثرة في تكوينها وتطوُّرها، وكذلك تطوُّر مكانتها ودورها وأثرها في المؤسسات الأخرى وبدون ذلك يبقى الفَهْمُ ناقصاً.

تنوع التعابير واختلاف مدلولاتها

من الصعوبات التي تواجه الباحث معرفة المدلول الحقيقي لبعض التعابير المستعملة، ذلك أن العرب بعد تكوينهم السريع للدولة الإسلامية الواسعة عمَّموا استعمال بعض التعابير العربية التي أطلقوها على عدد من المؤسسات الإدارية، والمالية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية. وقد ثبتت هذه التعابير في الكتب العربية التي ألَّفَ معظمها رجال لهم صِلَة إدارية أو فكرية بالهيئة الحاكمة، وقد أَلِّفَتْ معظم الكتب الأولى في العراق، فساعد ذلك على تثبيت مصطلحاتهم ومفاهيمها وتعميمها، مما أدى إلى إعطاء صورة مبالغ فيها عن مدى وحدة الأنظمة. غير أن الدراسة التفصيلية الشاملة تظهر أن كثيراً من التعابير المستعملة لم تحتفظ بمفهوم واحد في الأمكنة والأزمنة كافة، فالخراج مثلاً هو تعبير عربي أصيل وَرَدَ في القرآن الكريم ﴿أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ﴾ [المؤمنون/ ٧٢]، وقد عمَّ استعماله في أرجاء الدولة كافة، ولكنه كانت له مدلولات مختلفة، ففي الحجاز كان يستعمل للضريبة التي يدفعها العبد لسيِّده لقاء السماح له بالعمل

والكسب، كما استعمل فيه أيضاً على ما يُجبى من المكوس، وعلى الضريبة التي تُجبى من مزروعات الأراضي التي يمتلكها المسلمون.

واستعمل لفظ (الخراج) في عدد من الأماكن للضريبة الإجمالية التي تُجبى من بعض المدن، أو على بعض القرى والمناطق سواء زرعت أراضيها أم لم تُزرع، واستعملت في العراق على الضريبة التي تُجبى من الأراضي المفتوحة التي يزرعها أهل الذمة، ثم أصبحت تُطْلَقُ على الضريبة التي تؤخذ من صنف معيَّن من الأراضي بما فيها ما يمتلكه المسلمون. يضاف إلى ذلك أن الخراج قد تطورت أحواله في العراق وغيره من الأقاليم.

ويقابل استعمال العرب لبعض الوظائف أكثر من تعبير واحد، فالعامل المسؤول عن مراقبة البيوعات والصناعات كان يُدعى في العراق وبعض الأقاليم «المحتسب» ويُدعى «العامل على السوق» في الحجاز وأقاليم شمالي أفريقية والأندلس.

ولا ريب في أن المؤسسات الإدارية كافة حَدَثَتْ فيها تطورات في سلطات متولِّيها، ونطاق عملها، وارتباطها بالمؤسسات الأخرى، وكانت هذه التطورات نتيجة أحوال خاصة، فلم تتخذ مجرى واحداً، وإنما تباينت بحسب الزمان والمكان. ولكن المصادر لا تكاد تذكر هذه التطورات، فبعضها يبحث في العموميات، وبعضها يشير عرضاً إلى المؤسسات الإدارية ورجالها في مواضع متفرقة من خلال بَحْثِهِ الأحداث السياسية دون أن يقدِّم صورة متكاملة للمؤسسة وتطوُّرها.

لقد نشأت الدولة في أول عهدها في المدينة المنوَّرة، ثم توسعت في زمن الرسول (ص) حتى شملت كل أرجاء جزيرة العرب وكانت للبلاد التي شملتها أوضاع متميِّزة وأحكام خاصة بالإضافة إلى ما فيها من تنوُّع، ثم امتدت الدولة حتى وصلت إلى أواسط آسيا شرقاً والمحيط الأطلسي غرباً، وقد فتحوا هذه البلاد وثبتوا الدولة فيها. فكان لهم بحقّ الفتح أن يفرضوا عليها ما يرتأونه من التنظيمات والنُّظُمِ، إلا أن الظروف والأحوال السائدة في أوائل عهود تكوين

الدولة قَضَتْ عليهم بالاهتمام بالدرجة الأولى بأمر توسيع رقعة الدولة وحماية حدودها وضبط الأمن وإقرار السلام في أرجائها، وتنظيم علاقة الخلافة بالأقاليم المفتوحة في الأمور المالية خاصة. وقَضَتْ عليهم الضرورة العملية بالتسامح مع المجتمعات القائمة في الدولة، فاحتفظت تلك المجتمعات بتقاليدها ومنظماتها التي لا تهدِّد أمن الدولة وسلامتها ولا تتحدى كلمة الله العليا والدين الإسلامي.

ومنذ زمن مبكر ثبتت الدولة عناصر التوحيد في الإدارة وعملت على تعميمها، ولكنها لم تَقْضِ على الممارسات المحلية التي ظل بعضها معمولاً به أمداً طويلاً دون أن تسجل المصادر كثيراً منها رغم تأصله، ذلك أن الدولة ضمت شأن غيرها من الدول مجتمعات كانت أشد عزلة مما هي في العصر الحاضر، وذلك بسبب صعوبة المواصلات وقلّة وسائل الاتصال والضعف النسبي لإمكانياتها المادية والمالية إذا قورنت بالدول المعاصرة، وبذلك لم تتمّ بسرعة عملية التوحيد ونَشْرِ أفكارها ونُظُمِها.

تعابير الوحدات الإدارية

توسعت الدولة بأعمال باهرة تُوَجِّهُها مبادئ عامة دون أن ترافقها تحديدات قانونية دقيقة للتعابير المستعملة في وحدات الإدارة، وقد أشارت المصادر الأولى إلى عدد متفرق من التعابير المستعملة، ثم كثر ذكر هذه التعابير وخاصة في كُتُبِ البلدان المؤلَّفة في القرن الرابع الهجري، ويبدو مما ذكرته هذه الكتب أن التعابير لم يكن لها تحديد «قانوني» وإنما كانت منوَّعة، ولم يفرد الفقهاء، وهم أكثر من يُعنى بتحديد مفاهيم التعابير «للنُّظُم الإدارية»، مكاناً خاصاً في مؤلفاتهم، كما أن الكتب الرسمية الصادرة من السلطات العليا قلَّما تحدد التعابير. ونجم عن ذلك اختلاف التعابير في مختلف المؤلَّفات. ففي خراسان استعمل الإصطخري تعبير «العمل» للوحدة الإدارية[1]، وأطلق تعبير إقليم على

(١) المسالك ٢٣٣، ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨.

فرغانة[٢]، وعلى خوارزم[٣]، وتابعه في ذلك ياقوت[٤]، الذي ذكر أيضاً أن خوارزم بلاد[٥]، وناحية[٦].

وذكر اليعقوبي[٧]، والإصطخري[٨]، والمقدسي[٩]، مناطق أطلق على كلٍّ منها اسم «مملكة» وسُمِّي من يحكمها دون أن يذكر حدودها، ولعلَّ التعبير إداري وسياسي، وأن حدود كلٍّ منها يتوقف على مدى توسيع الحاكم سلطانه.

واستعمل اليعقوبي تعبير «بلد» على منطقة واسعة يضمُّ كلٌّ منها كورة[١٠].

واستعمل الإصطخري تعبير «عمل» على منطقة واسعة تضمُّ عدة كور[١١]. أما المقدسي فاستعمل هذا التعبير لأقسام فرعية للكورة[١٢]، وكذلك فَعَلَ ياقوت[١٣].

واستعمل كلٌّ من اليعقوبي[١٤]، والإصطخري[١٥]، وقدامة بن جعفر[١٦]، والمقدسي[١٧]، تعبير «كورة» على الأقسام الكبيرة من خراسان، وما وراء النهر

---

(٢) المسالك ٢٣٣.
(٣) المسالك ٢٩٩.
(٤) معجم البلدان ١/ ١٦١، ٥٧٠، ٢/ ٥٣.
(٥) معجم البلدان ٤/ ١٦٠.
(٦) معجم البلدان ٢/ ٤٨٠.
(٧) البلدان ٢٨٧، ٢٩٠، ٢٩١.
(٨) المسالك ٢٧٢، ٢٨٠.
(٩) أحسن التقاسيم ٢٧٠، ٣٠٩.
(١٠) البلدان ١٧٩، ٢٢٠، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٩٣.
(١١) المسالك ٢٧٧، ٢٨٠، ٢٩٣، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٥.
(١٢) أحسن التقاسيم ٢٩٤، ٣٠٥.
(١٣) معجم البلدان ١/ ٤٨٧، ٢/ ٤٠٤، ٣/ ٥١٨.
(١٤) البلدان ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٢.
(١٥) المسالك ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٩٥، ٢٩٧، ٢٩٨.
(١٦) الخراج ١٠٥، ٢١٠.
(١٧) أحسن التقاسيم ٢٦٥، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٧.

واستعمل الإصطخري[١٨]، والمقدسي[١٩] تعبير «النواحي» بصورة غامضة يدل سياقها على أنها أصغر من الكورة.

ومن التعابير الإدارية التي استعملت في خراسان خاصة الأرباع[٢٠]، وتعبير الربع عربي أصيل، وَرَدَ في صحيفة الرسول (ص) إلى أهل المدينة حيث ذكر عن كل قبيلة أنهم «على ربعتهم» وكان أهل الكوفة في زمن الأمويين مقسَّمين إلى أرباع، كما أن أبا جعفر المنصور عندما بنى بغداد جعل أطرافها أربعة، على كل ربع منها قائد مسؤول، وظلت بغداد مدة طويلة وفيها أربعة قضاة[٢١].

وقد استعملت عدة تعابير للمكان الذي ينزله الولاة، ففي خراسان استعملت دار الإمارة[٢٢].

واستعمل تعبير «مقام السلطان»[٢٣]، واستعمل اليعقوبي تعبير «ينزلها العامل»[٢٤].

واستعمل اليعقوبي «المدينة العظمى»[٢٥] ومعناها الحرفي أكبر المدن وأهمها، غير أن السياق يدل على أنها المدينة الرئيسة في أهميتها الإدارية.

واستعمل الإصطخري كلمة «المدينة» بمعنى المركز الرئيسي[٢٦]، كما استعمل بهذا المعنى كلمة «قصبة»[٢٧]، وكذلك فعل المقدسي في وَصْفِهِ المدينة

---

(١٨) المسالك ٢٧٠.

(١٩) أحسن التقاسيم ٢٦٢، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٤٠.

(٢٠) فتوح البلدان ٤٠٩، الطبري ٢/ ٩٥٥، ١٩٣١، ١٩٥٣، الجماهر في معرفة الجواهر ١٧١، أحسن التقاسيم ٣٠٠، الإصطخري ٢٠٩، معجم البلدان ١/ ٧٩١، ٨٥٢، ٢/ ٩١٠، ٣/ ٢٣٨.

(٢١) أنظر دراستنا «بغداد مدينة السلام» ١/ ١٣٧ ـ ١٤٠.

(٢٢) الإصطخري ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦٢، ٢٦٤، ٢٧٢، ٢٩٧، ٣٠٥، ٣١٥.

(٢٣) الإصطخري ٢٧٠، ٢٦٨، المقدسي ٢٦٩، ٢٧٢، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٨.

(٢٤) ٢٨٧.

(٢٥) البلدان ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٩٣.

(٢٦) المسالك ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٨، وانظر: معجم البلدان ١/ ١٩١، ٢/ ١٥٤، ٣، ٢٥٦، ٤/ ٩٣٣.

(٢٧) المسالك ٢٧٣، ٢٨٣، ٣١٦، ٣٣١، ٣٣٣، ٣٤٤.

الرئيسة المتميِّزة في الإدارة عن بقية المدن[٢٨].

واستعمل الإصطخري والمقدسي كلمة «منبر» وصفاً لعدد من المراكز[٢٩]، ويتبيَّن من كلام الإصطخري أن المنبر قد لا يقتصر على القصبة[٣٠]، ويتبيَّن من كلام المقدسي أن النواحي والرساتيق تكون فيها منابر[٣١]، غير أن بعض الرساتيق ليس فيها منابر[٣٢]، كما أشار إلى ما يدل على أن الجامع من رسوم المدن وآلاتها التي تميِّزها عن القرى. وذكر اليعقوبي أن «البلخ سبعة وأربعين منبراً في مدن ليست بالعظام»[٣٣].

ووَرَدَ ذِكْرُ الرساتيق في عدد من مدن خراسان وخاصة نيسابور التي كان يتبعها اثنا عشر رستاقاً منها قصبة[٣٤].

مؤسسات محلية

ذكرنا أن العرب كوَّنوا دولتهم الواسعة بمدة قصيرة من الزمن، وعمَّموا استعمال بعض التعابير التي أطلقوها على عدد من المؤسسات الإدارية وغيرها، وأصبحت هذه التعابير معروفة في الكتب العربية التي دُوِّنَ أكثرها في الأمصار العربية وعُنِيَتْ بما يتصل بالعرب خاصة.

غير أن الدولة كانت تَضُمُّ مجتمعات كثيرة لكلٍّ منها تقاليد وأعراف خاصة لم يعمل العرب على تبديلها، فظلت قائمة محتفظة بأسمائها المحلية الأعجمية أحياناً، ولم تذكر المصادر العربية كثيراً منها بالرغم من أن مقتضيات الأحوال تستلزم وجودها، كالجباية وتنظيم الأمن والقضاء في مراكز التجمعات الكبيرة،

---

(٢٨) أحسن التقاسيم ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠١، ٣٠٦، ٣٩٦.
(٢٩) المسالك ٢١٤، ٢٧٤، ٢٦٣، ٣١٣، أحسن التقاسيم ٢٦٩، ٣١٤، ٦٣١.
(٣٠) المسالك ٣١٣.
(٣١) أحسن التقاسيم ٢٩٦، ٣١٤، ٣١٦.
(٣٢) أحسن التقاسيم ٣٢١، ٣٣٠.
(٣٣) البلدان ٢٨٨.
(٣٤) المسالك ٢٧٨، ٢٧٩، أحسن التقاسيم ٢٩٦.

ويُروى أن شريحاً قال للغزالين «إذا كانت بينكم سنّة أعجمية فسنّتكم بينكم»[٣٥].

ويروي البلاذري «قال أبو يوسف: إذا كانت في البلاد سنّة أعجمية قديمة لم يُغَيِّرْها الإسلام ولم يُبْطِلْها فشكاها قوم إلى الإمام لِما ينالهم من مضرَّتها فليس له أن يغيِّرها»[٣٦]. وقد أشارت المصادر إلى بعض هذه المؤسسات إشارات عرضية اقتصرت على اسم بعضها، أو ذكرت عنها معلومات مقتضبة من أزمنة وأمكنة متباعدة، مما يجعل من الصعب تقديم صورة كاملة عنها.

حدود السلطات والصلاحيات

كان الخليفة الرأس الأعلى في إدارة الدولة، وهو يستمد سلطانه من كونه «خليفة الرسول ص» في ممارسة السلطة العليا، ومن بيعة الناس له، وله حقُّ تعيين ومراقبة وعَزْلِ الولاة، وإصدار الأوامر واجبة التنفيذ إلى الولاة، غير أنه لا توجد قواعد مقننة ثابتة تحدد مواصفات من يختارهم للولاية، أو عدد الأعمال التي يقتصر تعيين ولاتها عليه، وإنما كانت العلاقات بين الخليفة ومن يعيِّنهم تتأثر بالأحوال القائمة وبشخصية كلٍّ منهما: ومن حيث العموم أن هذه العلاقة كانت محدودة عملياً، فكانت للولاة سلطات في تعيين وتحويل وعَزْلِ الموظفين التابعين له، وفي تفاصيل إعداد وتنفيذ الحملات، ومتابعة شؤون الإدارة المالية، وتنظيم العلاقة بين المراكز العليا للإدارة والمشرفين على المؤسسات الإدارية الأدنى. ولا بد أن هذه السلطات تنوّعت وتطوّرت تَبَعاً لشخصيات القائمين بالإدارة، الذين من واجبهم أيضاً مراعاة التقاليد والممارسات المستقرة. غير أن المعلومات المتوافرة في المؤلَّفات العربية تتعلق أكثرها بالحوادث السياسية أو العسكرية أو تقدِّم نُتَفاً مختارة من أعمال المتولِّين

(٣٥) البخاري: كتاب البيوع، الباب ٩٥، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٣٥١ ـ ٣٧٢، ابن سعد ٦/ ٥٤.

(٣٦) فتوح البلدان ٤٤٧، ويقول البلاذري إن مالكاً والشافعي كانا يقولان بغيِّرها وإن قَدُمَتْ لأن عليه نَفْيَ كل سنّة جائرة سنَّها أحد من المسلمين فضلاً عما سنّ أهل الكفر.

للإدارة، وليس فيها ما يكفي لتكوين صورة واضحة دقيقة من سلطات كلٌ من القائمين بالإدارة وحقوقه وواجباته.

وقد عَنَى العرب بتسجيل أخبار رجالهم في الإدارة، وعددهم نسبياً قليل وهو مقصور على ولاية بعض الأعمال في المراكز الإدارية الكبرى (الأمصار) وولاية بعض الأقاليم، ولم يذكروا شيئاً عن إدارة العدد الكبير من المراكز التي لم يشغل العرب وظائف إدارية فيها، علماً بأن المصادر غير العربية ما عدا أوراق البردي الخاصة بمصر، لم تورد معلومات ذات نَفْعٍ كبير في هذا المضمار، وهذا يولد صعوبة كبيرة في تقديم صورة شاملةً لأحوال الإدارة وتطوُّرها.

الحدود الجغرافية

ومن الأمور الأساسية الواجب معرفتها في الإدارة هي الحدود الجغرافية التي تمتد إليها سلطة المؤسسة الإدارية أو الموظف القائم بها. وفي هذا تعترضنا صعوبات منها أن كُتُبَ البلدان العربية القديمة بالرغم من أهميتها، كان عددها قليلاً، وأكثرها كُتِبَ في القرنين الثالث والرابع، ومعلوماتها قليلة مقتضبة ومتناقضة أحياناً ولا تكفي لتوضيح الحدود الجغرافية أو تطوُّرها. ولا ريب في أنّ بعض العوارض الطبيعية كالجبال والأنهار تتخذ غالباً أساساً للحدود، ولكن هذا ليس قاعدة ثابتة وعامة، فقد يقع الجبل في منطقتين إداريتين، وقد تتجاوز حدود الولاية ضِفَّتَيِ النهر في بعض الأماكن أو كلها. ولا يُخفى أن للازدهار الحضاري والعوامل السياسية أثرها في تثبيت أو إلغاء المراكز الإدارية.

والغالب أن مناطق أية مؤسسة إدارية تمتد تبعاً لامتداد الاستيطان، ومع أن الناس كانت تميل في القديم إلى التكتُّل في السكن وتتحاشى إبقاء فراغات بين التجمعات السكانية، إلا أن الظروف كانت كثيراً ما تقتضي بحدوث فراغات واسعة بسبب تقلُّص حجم مراكز السكن أو بسبب نموِّ الأرياض والضواحي التي قد تتسع وتزداد أهميتها ولكنها تبقى مرتبطة بالمركز الأم بنفس المؤسسة وعليها نفس الموظف.

إن المؤسسات تقوم عادة في المراكز المزدهرة التي يزدحم فيها السكن وتتداخل علاقات الناس، وقد تمتد سلطة المؤسسة الإدارية القائمة في المركز «الأم» إلى كل أو بعض المراكز الأخرى القريبة، ومن أبرز الأمثلة على هذا حاضرو المسجد الحرام وهم أهل القرى القريبة من مكة ممن كان يَسْرِي عليها عند ظهور الإسلام ما يُطَبَّقُ على أهل مكة من أحكام.

وقد يقتضي توسُّع المركز والأعمال تعيين أكثر من عامل أو مسؤول عن المؤسسة الواحدة، يكونون خاضعين لمسؤول واحد أو قد تكون اختصاصاتهم متكافئة، وكلٌّ منهم مستقلٌ في عمله، وهذا يتطلب تحديداً واضحاً ودقيقاً للنطاق الجغرافي لعمل كلٍّ منهم. ولعلَّ من الأمثلة على ذلك منصب القضاء والشرطة في بغداد.

ثم إنه قد تنشأ مدينة وتنمو في مكان إداري أو تتلاقى فيه عدة أقسام إدارية قديمة ولها أحكام خاصة تتميَّز عن أحكام تلك الأقسام، ومن الأمثلة الواضحة في ذلك، بغداد التي أقيمت في منطقة تتلاقى فيها حدود طسوجَيْ بادوريا والفروسج، ثم امتدت شرقاً فشملت أراضي من طسوجَيْ نهر بوق ونهر بين، وقد ظلت هذه الطساسيج وحدات إدارية لها في الإدارة والجباية المالية أحكام خاصة تتميَّز عما كان يسري على بغداد. يضاف إلى ذلك أن بغداد كانت فيها دواوين خاصة بها وأخرى خاصة بإدارة الدولة عموماً.

الفصل الرابع

النظم الإدارية في شبه جزيرة العرب
عند ظهور الإسلام

بدأت الدعوة الإسلامية في مكة، ثم تأسست دولة الإسلام في المدينة، وفيما عدا سفرتين قصيرتين قام بهما الرسول (ص) قبل البعثة إلى بلاد الشام، فإنه قضى كل حياته، قبل البعثة وبعدها في الحجاز، ولما توفي كانت دولة الإسلام قد شملت شبه جزيرة العرب.

وكان ظهور الإسلام في شبه جزيرة العرب، وبدء انتشاره فيهم، ذا أثر فعّال في الترابط الوثيق الذي حدث بين العروبة والإسلام، فقد نزل القرآن الكريم باللغة العربية «قرآناً عربياً غير ذي عوج» و«بلسان عربي مبين» وبدأت الدعوة الإسلامية بين العرب «وأنذر عشيرتك الأقربين» «لتنذر أم القرى ومن حولها» «وإنه لذكر لك ولقومك»، وقد قضى الرسول (ص) منذ أن بدأ نزول الوَحْيِ عليه عشر سنوات في مكة يدعو الناس إلى الدين الجديد، ويوضح لهم تعاليمه ومزاياه، ويبيِّن لهم عيوب كثير من معتقداتهم القديمة، وبذلك كانت كثير من آيات القرآن الكريم وتعاليم الإسلام متصلة بالسائد من العقائد وأساليب الحياة، تثبت الحسن منها، وتنقد الفاسد، وتعمل على تعديل المِعْوَجّ وتقويمه

لينسجم مع تعاليم الدين الجديد. وبهذا لم يَعُدْ بالإمكان فَهْمُ القرآن الكريم وتعاليم الإسلام دون فَهْمِ أحوال العرب عند ظهور الإسلام.

وبعد الهجرة إلى المدينة تكوَّنت دولة الإسلام، ووضع الرسول (ص) لها التنظيمات الإدارية، وقد توسعت هذه الدولة حتى أصبحت عند وفاته تضمُّ كل جزيرة العرب، وقد كوَّن هذه الدولة وحماها ووسَّعها العرب. وأصبحت تشمل بلاد العرب، واعتبر تنظيم الرسول (ص) لها أساساً للتنظيم الإسلامي. فلا بدَّ إذن من إعطاء مقدمة في وصف أحوال شبه الجزيرة العربية وإدارتها عند ظهور الإسلام.

إن شبه جزيرة العرب، أرض واسعة، تحيطها من معظم أطرافها البحار، فتجعلها وحدة جغرافية متميِّزة، وهي صحراوية فيها مناطق واسعة جرداء قاحلة، ولكن فيها تنوُّعات جغرافية، ففيها سلاسل جبلية طويلة تمتد في غربيها وفي وسطها وجنوبها الشرقي، وفيها سهول منبسطة واسعة، وخاصة على أطرافها الشرقية، وسهول طويلة على طول سواحلها الجنوبية والغربية، كما أن فيها ودياناً يبلغ طول بعضها مئات الكيلومترات.

وأمطار شبه جزيرة العرب شحيحة جداً، غير أنه تتوافر فيها مياه باطنية تكفي في بعض المناطق للزراعة واستقرار الناس وظهور القرى والمدن التي تعتمد على الزراعة، وهذه المناطق منبثة في مختلف أرجائها.

وفي شبه جزيرة العرب مراعٍ واسعة، تعيش عليها عدة أنواع من الحيوانات الوحشية، ومقدار كبير من الحيوانات المدجنة وخاصة الإبل والخيول، والأغنام والماعز، والبقر.

وفيها أيضاً مناطق غنية بالمعادن، وخاصة الذهب، والفضة والعقيق والجزع والنحاس وقد ساعدت هذه العوامل على استقرار البشر وتكوُّن القرى والمدن التي أنبثت متفرقة حيث تتوافر المياه والزراعة، أو حيث توجد المعادن، وكانت بعض هذه المدن كبيرة وواسعة، واستمرت الحياة فيها أزماناً مديدة فازدهرت الحياة المدنية، ونشطت فيها الصناعة والتجارة، ونَمَتِ الحياة الاقتصادية،

فتطلّب كل ذلك إنشاء إدارة تؤمّن النظام وتُعِينُ على الاستقرار وتساعد على الرفاه.

إن التنوُّع الكبير في أحوال التجمعات البشرية تطلب تنوُّعاً في نظمها الإدارية وفي القرآن الكريم إشارات إلى أنواع متعددة من التجمعات، كالعشائر والأقوام والقرية والمدينة، وأم القرى، والحاضر، وحاضرة البحر، وهي تعابير تظهر التنوُّع الذي كان سائداً وتوحي بتنوع النُّظُم الإدارية فيها، إضافة إلى تعابير كثيرة عن النُّظُمِ السياسية التي لها صلة وثقى بالإدارة.

وبسبب موقع شبه جزيرة العرب بين بلاد البحر المتوسط والأقاليم الإستوائية، فقد كانت تمرُّ بها طُرُقٍ تجارية عالمية تربط البلاد الواقعة في جنوبها بالبلاد الواقعة في شمالها وشرقيها وغربيها، فضلاً عن الطرق التي تربط بين مختلف التجمعات السكنية الداخلية فيها. وكان العرب يقومون بِنَقْلِ السلع في البحر والبر، وينظمون القوافل، ويساهمون في التجارة، وبذلك توثقت صلاتهم التجارية بالبلاد الأخرى، وازداد اطّلاعهم على كثير من المدن والبلاد المتباينة النُّظُمِ والأوضاع، ولا ريب في أن صلاتهم التجارية كانت بالدرجة الأولى مع المدن والمراكز الحضرية، وساعدهم ذلك على الاطلاع على كثير من النظم القانونية والإدارية التي لها أثر في تجارتهم غير أن معلوماتنا عن مدى اطلاعهم على هذه النُّظُمِ واقتباسهم منا لا يزال ضئيلاً بسبب قلّة المدّونات التي وصلتنا عن العهود السابقة للإسلام.

وظلت الجزيرة العربية بعيدة عن السيطرة الأجنبية المباشرة، إذ لم يعرف أن أية دولة أجنبية استولت عليها أو فرضت عليها نظاماً موحداً سياسياً أو إدارياً أو ثقافياً، ولذلك يمكن اعتبار النُّظُمِ التي قامت فيها أصيلة منبعثة عن الحاجات والظروف والأحوال المحلية.

وقد ظهرت في جزيرة العرب دول عربية عملت على بَسْطِ سلطانها على الجزيرة كالذي فعلته كندة في هضبة نجد، والحميريون في عهد بعض ملوكهم.

غير أنه لم تظهر في شبه الجزيرة قبل الإسلام دولة عربية بسطت عليها

سلطانها وفرضت عليها وحدة سياسية أو إدارية لمدة طويلة من الزمن، ولذلك لا بدَّ أنه حدثت فيها نُظُمٌ إدارية منوَّعة بحسب الظروف والأحوال.

إن الأحوال الجغرافية والمعاشية في شبه جزيرة العرب جعلتها لا تكون منطقة جذب ولذلك قلّ فيها الغرباء والأجانب، واحتفظ أهلها بنقاوة دم عالية نسبياً، كما احتفظوا بلغة واحدة تجمع كلامهم وتساعد على توحيد أفكارهم، بالرغم من وجود بعض اللهجات المحلِّية، التي لم يكن اختلافها كبيراً عن الفصحى التي كانت اللغة العامة التي يستعملها المثقفون، وخاصة الشعراء والحكماء، والواقع أن هذه اللغة الفصحى عَمَّتْ وساد استعمالها فحصرت اللهجات العامية في نطاق ضَيِّق، وأصبحت هي اللغة التي تحظى بالتقدير، وقد ذكر القرآن الكريم أنه نزل «بلسان عربي مبين» «قرآناً عربياً غير ذي عوج».

ويبدو أن بعض الأفكار الدينية انتشرت في الجزيرة، كما ظهرت أماكن مقدسة عند معظم العرب، وكل هذه كانت من عناصر التوحيد.

ذكرنا أن شبه جزيرة العرب كانت واسعة الرقعة، شاسعة الأبعاد، وأن فيها أحوالاً جغرافية وإنتاجية منوَّعة، ولا بدَّ أن هذه أدت إلى ظهور أوضاع اجتماعية متعددة، فقد كانت فيها مناطق واسعة تقيم فيها قبائل بدوية لكلٍّ منها «دار» أو منطقة تتجوَّل فيها، وكلٌّ منها قد نَظَّمَ حياته الاجتماعية والسياسية على الأسس البدوية المعروفة التي تتميَّز برئاسة أو بمشيخة ذات مكانة محترمة، وواجبات واسعة وحقوق محدودة، ونظام شبه ديمقراطي ليقوم على القناعة الفردية ويفتقد السلطة القسرية الخارجية[١].

كما كانت فيها مجتمعات زراعية متباينة في حجمها ومستواها، فبعضها مناطق زراعية صغيرة، مزروعاتها محدودة، ومنتوجاتها قليلة، وبعضها مناطق صغيرة ذات زراعة كثيفة كالتي عند بعض العيون والآبار الغزيرة المياه وفيها أيضاً مناطق زراعية واسعة تفيض محاصيلها على الاستهلاك المحلّي فتصدره كالذي في خيبر، والطائف، واليمن، والبحرين.

---

(١) أنظر في وصف النظم البدوية عند ظهور الإسلام كتابنا «محاضرات في تاريخ العرب».

وفي شبه جزيرة العرب مراكز صناعية وتجارية، ينتج بعضها سلعاً تفيض عن الحاجات المحلّية، وتستخدم العمّال المأجورين، وتتطلب رؤوس أموال ضخمة، أو تقوم بتجارات واسعة، فتكون مدناً يحترف أهلها حِرَفاً متعددة وتتنوّع فيها الحياة المادية من مأكل وملبس، ويتعقد فيها العمل، وتتباين فيها الثروات والأحوال الاجتماعية، وتنشط الحركة الفكرية، وتبرز مشاكل تنظيم الحياة المادية والاجتماعية، مما يتطلب تنمية نظام إداري أوسع نطاقاً وأكثر تعقيداً مما تتطلبه القبائل البدوية أو المجتمعات الريفية.

وقد ذكرت المصادر عدة مدن ومراكز حضرية في شبه جزيرة العرب، ففي البحرين كانت دارين وهجر والزارة وسابور وجواثا والصفا والمشقر، وفي اليمامة كانت حجر، وفي عمان كانت صحار ودبي ومسقط وفي اليمن كانت صنعاء وصعدة والجند وعدن، أما في الحجاز فكانت أبرز الأماكن الحضرية هي مكة والمدينة والطائف.

وتتوافر عن اليمن بعض المعلومات التي تظهر أنه كان في ذلك الإقليم عند ظهور الإسلام إقطاعيات واسعة يمتلكها أذواء، هم رؤساء العشائر التي تسكن إقطاعيتهم، ولهم عدد كبير من العبيد، ويتمتعون بسلطات إدارية وسياسية وقطاعية واسعة، كما كانت في اليمن أيضاً مراكز متعددة لبعض الصناعات، وخاصة المنسوجات ودباغة الجلود التي تصدّر كميات كبيرة منها إلى الأقاليم الأخرى، مما يدل على انتاجها الواسع، وعلى كثرة العمال المستخدمين فيها، وأصحاب المعامل ذوي الأموال الطائلة[٢].

غير أن معلوماتنا عن تنظيمات المدن في شبه الجزيرة نَزِرَة يسيرة ما عدا مكة والمدينة التي تتوافر عنها معلومات أوفى.

---

(٢) أنظر وصفاً لأحوال هذه الأقاليم وما فيها من مراكز حضرية كتابنا «الدولة في عهد الرسول (ص)».

الفصل الخامس

تنظيمات مكة والمدينة عند ظهور الإسلام

(١) مكة

تتوافر عن مكة معلومات أوفى مما عن غيرها من المراكز الحضارية الإسلامية وذلك لِصَلَتِها الوثيقة في الإسلام، فقد كان الرسول (ص) من أهلها، وعاش فيها وبثَّ الدعوة الإسلامية لمدة عشر سنين قبل هجرته إلى المدينة، وكان منها المسلمون الأولون الذين عاشوا مع الرسول وتشبعوا بتعاليمه وكانوا من أشد المقربين إليه ومعتمديه حتى بعد هجرته. ومن أهل مكة كان الخلفاء، وكان استمرار إشغالهم هذا المنصب من عوامل اعتقاد معظم المسلمين أن الخلافة يجب أن تكون حصراً في قريش. ثم إن أهل مكة كان منهم معظم كبار القواد والإداريين والمقرَّبين إلى الخليفة، وقد ساعدت مكانتهم على توجيه التنظيم بالشكل الذي ظهر فيه. وليس من المغالاة أن مكة كانت البيئة التي درَّبت وخرَّجت أبرز موجِّهي الدولة الإسلامية وإدارييها.

تقع مكة في أواسط الطريق بين اليمن والشام وهي في وادٍ ضيِّق تحيط به الجبال والمرتفعات، أجرد غير ذي زرع، والزراعة فيه قليلة جداً ما عدا بعض النباتات الطبيعية التي تعيش في الجبال، كما أن المياه فيها قليلة جداً، وهي

تتكوَّن من الآبار. وقد ذكر المؤرِّخون عدداً من آبار مكة ومن حفرها مما يدل على أهميتها، وللآبار والمياه أهمية في المدن الإسلامية، وخاصة في المناطق الصحراوية، غير أن تأمين المياه لم يكن من واجب الدولة بل كان يقوم به الأهالي، لذلك فإن معظم المياه مُلْكُ أفراد أو أوقاف يوقفها الخيِّرون من الأغنياء، وكل صلة الحكومة بها هو إشراف عام عليها باعتبارها أوقافاً. إن الآبار التي ذكرت أخبارها تبلغ قرابة ثلاثين بئراً[1]، ومن الراجح أن هذه لم تكن الوحيدة بل كانت هناك آبار كثيرة صغرى، وأن ما ذكر هو إما الآبار الكبرى وإما الآبار الموقوفة، أو العامة التي كانت تستعمل للسقاية. وأشهر الآبار هي بئر زمزم، ولم تكن من أكبر الآبار، ولكنها بالقرب من الكعبة ولذلك اكتسبت صبغة مقدسة، واحتفظت بهذه الصبغة حتى في العهد الإسلامي.

التجارة والأحوال الاجتماعية

لقد كانت قريش أساس سكان مكة وغالبيتهم العظمى، وكان السكان منظَّمين على أسس قبلية، وهم مكوَّنون من عدة عشائر، تقيم كل عشيرة في خطة معيَّنة، ولها نادٍ، وهي تدفع دِيَة القتل الخطأ عن أيّ فرد من أفرادها. ويبدو أن قوة النظام القبلي القائم في مكة هو الذي يفسر الآيات التي تدعو الرسول إلى أن يبدأ بنشر الدعوة في عشيرته وبين قومه ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ﴾ ﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[2].

إن أبرز ظاهرة للنظام القبلي هو الروح الجماعية وقيام الفرد بخدمة مصالح الجماعة، وتفضيلها على مصلحته الخاصة عند اصطدامهما. غير أن عوامل متعددة كانت تؤثر في إضعاف الروح الجماعية، ومن أبرزها النشاط التجاري، والأمن الذي عزَّزه كَوْنُ مكة حرماً آمناً، ومركزاً دينياً مقدَّساً، وملجأ لعدد ممن

---

(١) أنظر عن آبار مكة عند ظهور الإسلام: فتوح البلدان للبلاذري ٤٧ ـ ٥٠، أخبار مكة للأزرقي ٢/١٧٣ ـ ١٨٣ تاريخ مكة للفاكهي ٤/٩٦ ـ ١٢٠.

(٢) أنظر ما كتبناه عن ذلك في كتابنا «محاضرات في تاريخ العرب»، وبحثنا «معالم مكة العمرانية في صدر الإسلام».

ينشد الأمن والسلامة والاطمئنان، يضاف إلى ذلك استقرار نظام إداري ساعد في تنظيم الحياة وتوطين السلم.

توجّه أهالي مكة إلى العمل في التجارة، وساعدهم على ذلك موقعهم الجغرافي والأحوال السياسية التي كانت سائدة قبيل الإسلام، حيث كانت في الشرق الأوسط امبراطوريتان كبيرتان تقتسمانه، وهما في حالة عداء، غير أن كلاً منهما كانت بحاجة إلى بضائع تنتجها الأخرى وما يمرُّ بها، فالروم كانوا بحاجة إلى الحرير والعطور والأفاويه، والساسانيون بحاجة إلى الذهب وبعض المنتوجات الأفريقية، وكانت مكة تقوم بدور الوسيط بينهما، فتستورد بضائع من إحدى الدولتين وتصدّرها إلى الأخرى. كما كان أهل مكة يتاجرون ببعض البضائع التي تحتاجها الجزيرة كالجلود والسيوف والمنسوجات، واشتغلوا كذلك بأعمال الصيرفة والإقراض والربا[٣].

إن متاجرة مكة مع مختلف الأقطار والدول القائمة في الشرق الأوسط ساعد أهلها على الاطّلاع على النُّظُم والتقاليد السائدة في تلك الأقطار المختلفة، ولا بدَّ أن هذا الاطّلاع أدى إلى مقارنتهم بين تلك النُّظُم ونَقْدِها لمعرفة أصلحها، ووسّع أفق نظرهم لاختيار الأكثر ملاءمة للبشر دون قبول التنظيمات الخاصة المحلّية. وقد ساعدهم ذلك على تثبيت نظرتهم العالمية، وعلى مرونتهم وكفاءتهم الإدارية.

ساعدت التجارة على نموّ الفردية، لأن التجارة تعتمد على أعمال الفرد، وهي تتيح المجال للفرد بممارسة نشاطه في جَمْعِ الثروة، ويؤدي نشاطها إلى عناية المجتمع بالتجارة وبالفرد والعمل على تيسير نشاطه، ولعلَّ من أبرز مظاهر الفردية هي أن الملكية الفردية هي المؤسسة السائدة في مكة، وأن حقَّ الملكية

---

(٣) أنظر عن تجارة مكة من كتابنا «محاضرات في تاريخ العرب»، وانظر كتاب «مكة عند ظهور الإسلام» للامنس (بالفرنسية) و«التعابير التجارية في القرآن» لتوري (بالانكليزية) و«تجارة مكة عند ظهور الإسلام» لباتريشياكرون (بالانكليزية).

لم يقتصر على الرجال، وإنما امتد إلى النساء أيضاً حيث كان للمرأة حقُّ التملك الخاص والمشاركة بالتجارة بنفسها أو بمن تستخدمهم من أُجَراءٍ أو شُرَكاء، ومن أبرز الأمثلة عليها السيدة خديجة زوجة الرسول (ص) الأولى.

كانت مكة مركزاً تجارياً نَشِطاً، ومن «لم يكن تاجراً لم يكن عندهم بشيء» وقد ساهم عدد كبير في النشاط التجاري، وقال تعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾، ويبدو من الآيات القرآنية التي نزلت إبان الدعوة في مكة مدى سيطرة الحياة التجارية وتغلغلها في الناس وتفكيرهم، فإن كلمة الإقراض والأجْرِ والحساب والميزان والمثاقيل والكتاب هي أهم الاستعارات والكنايات المستعملة في الآيات المكية، ولا ريب في أن المجتمع التجاري يهتم بالفردية ويؤكد على إتاحة المجال للفرد بممارسة نشاطه في جَمْعِ الثروة.

أكَّد القرآن الكريم على الفردية، واعتبر المرء مسؤولاً عن عمله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا﴾، ويوم القيامة يؤتى كل امرئ كتاب أعماله، وهذا الكتاب ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا﴾.

إن هذا التأكيد بين الصلة بين العقائد الإسلامية وبين المجتمع التجاري الفردي، وكذلك مع الحياة المدنية التي تتميَّز برعاية الفرد، والواقع أن الدعوة الإسلامية الأولى كانت قائمة على الأفراد فلم يعرف أن عشيرة أو أسرة أسلمت بكاملها، ما عدا آل أبي جحش. وكان المسلمون الأولون من عشائر متعددة، وقد يسلم الفرد ويبقى آباؤه وإخوته أو زوجاته مشركات. وكانت البيعة فردية، أي أن الرسول يبايع كل فرد على حدة، بل حتى النساء كن يبايعن بصورة فردية وليست جماعية.

إن مراعاة الفردية خلق مشاكل غير قليلة نجد لها صدى في القرآن حيث يعالج بصورة خاصة مشكلة العلاقة بين الآباء والأولاد، والإسلام يهتم بتثبيت الروابط العائلية ويدرك مدى عمقها وأهميتها، وخاصة العلاقة بين الولد وأبيه،

وهي علاقة واقعية وضرورية، ولما كان اعتناق الإسلام أساسياً أيضاً، فقد كان الاصطدام خطيراً عالجه القرآن بأن طلب وجوب مراعاة عاطفة الأبوّة على أن لا تصل إلى العقيدة. ويلاحظ أن قصة نوح وإبراهيم ولوط ترددت في القرآن، وفي كلٍّ منها تعرض قضية العلاقة بين الأب وولده، فقد كان ابن نوح وامرأة لوط كافرين، وكان أبو إبراهيم كافراً، فأمر الله المؤمنين أن يحدّوا من عواطفهم من أجل العقيدة.

غير أن نموّ الفردية لم يكن متكافئاً، فقد كانت الثروة متجمعة عند أفراد قلائل استفاد كلٌّ منهم من ثروته في تعزيز مكانته، فكانت للأغنياء مكانة بارزة في المجتمع وأثر كبير في تسيير الشؤون العامة والسيطرة على العامة الذين لا تتوافر عنهم معلومات كافية. وقد خلق تجمُّع الثروة شيئاً من الترف ولكنه كان محدوداً، فلم يُعْرَفْ في مكة بَذْخٌ في المأكل أو المسكن أو الملبس وإنما كانت حياتهم المعاشية بسيطة من حيث العموم.

ذكرنا أن الملكية الفردية كانت سائدة في مكة، وللنساء حقُّ الملكية الخاصة، وقد يقوم الفرد بالتجارة بنفسه أو باستخدام أجير أو شريك. غير أن القوافل التجارية كانت مشتركة يساهم فيها عدد كبير من أهل مكة ولها إدارة خاصة. وتتطلب هذه القوافل تأميناً لِنَقْلِها، الأمر الذي أدخل أهل مكة بعلاقات دبلوماسية مع معظم أنحاء الجزيرة، وقد عقد زعماء مكة اتفاقيات مع عدد من القبائل التي تمرُّ قوافل مكة في ديارها وتسمّى هذه الاتفاقيات «الإيلاف». كما ارتبط أهل مكة مع عدد كبير من القبائل بطريق المصاهرات، فكان الزواج من خارج مكة شائعاً فيها.

كانت مكة حرماً مقدَّساً منذ أقدم الأزمنة، وأدى كونُها مركزاً دينياً إلى أن تقوم بها عدة وظائف دينية كالنسيء والإفاضة وكذلك تنظيمات تتعلق بالكعبة كالعمارة والسدانة والرفادة والسقاية. وقد انحصرت الوظائف الإدارية في قُصَيّ وأحفاده من بعده، أما الوظائف الدينية الصرفة فظلت خارجة عن يد قُصَيّ، فكان النسيء بيد صوفة وهم من تميم.

التنظيمات

كان في مكة مجلس يبحث الأمور العامة وهو دار الندوة، يمثِّل فيه كل عشيرة شخصان ممن بلغ عُمْرُ كلٍّ منهما الأربعين عادة، ولكن ذلك لم يكن دائماً. ولم تكن بناية دار الندوة من الأبنية العامة، بل هي مُلْكٌ خاص لأفراد من عبد الدار توارثوها حتى صارت لعكرمة بن عامر بن هشام الذي باعها لمعاوية بن أبي سفيان بمائة ألف دينار.

وكانت دار الندوة قرب الكعبة وبئر زمزم. والراجح أنهم تعمَّدوا اختيارها في ذلك الموضع لتكتسب المناقشات صبغة وقورة.

أما الكعبة فكانت رَضْماً من الحجارة قرب هبل، ثم بُنِيَتْ عندما كان الرسول (ص) في الخامسة والثلاثين من عمره[٤].

يبدو أن المشاكل العامة كأمور الدفاع والتجارة كانت تنظر في دار الندوة، ولدينا نصٌّ غامض يذكر أن الفتاة إذا بلغت جيء بها إلى الكعبة دار الندوة، مما يدل على أن دار الندوة يسجل فيها المواطنون عند بلوغهم سن الرشد أو سن المواطنة.

وكان لكلٍّ من العشائر «مجلس» أو «نادٍ»، وقد أشار القرآن الكريم إلى نوادي العشائر ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴿١٧﴾﴾[٥].

رؤساء مكة

تطلَّب اجتماع الناس في مكة واستقرارهم ونموُّ المصالح المشتركة بينهم ظهور أفراد ذوي مواهب يتولون رئاسة مكة، ويكون لهم دور متميز، وخاصة في أوقات الشدائد وقد أشارت المصادر إلى عدد من هؤلاء الرؤساء، وهم قُصَيّ، ثم عبد مناف، وعبد المطلب، وحرب بن أمية[٦]، غير أن الرئاسة بعد

---

(٤) أنظر: أخبار مكة للأزرقي ٩٩/١ ـ ١٠٦.
(٥) سورة العلق.
(٦) أنظر المحبر ١٣٩، ٤٢٧، الاشتقاق ٥٧، ٨٨، نسب قريش ١٩١.

موت حرب تفرَّقت في عشائر مكة[٧].

الوظائف الإدارية

وضع قُصَيّ لمكة خمس وظائف هي الحجابة والرفادة والسقاية والندوة واللواء[٨]، وهي تشمل الأمور المالية والإدارية والعسكرية، ولما كبرت سنُّه جعل هذه الوظائف لابنه عبد الدار، وهو أكبر أولاده، فنافسه عبد مناف وحَدَثَ في مكة انقسام، فأيَّد عبد مناف عدد من العشائر سُمّوا «المطيبين» وسُمِّيَ مؤيدو عبد الدار «الأحلاف» ثم اتفقوا على أن تكون السقاية لعبد مناف، والرفادة لبني أسد، والحجابة والندوة لبني عبد الدار[٩].

فأما الحجابة فكان متوليها يمتلك مفاتيح الكعبة، أي أنه كان يأذن للناس بدخول الكعبة، وقد أبقاها الرسول (ص) بعد فَتْح مكة بيد بني عبد الدار[١٠] تطبيقاً لحكم الآية الكريمة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[١١].

أما الرفادة فكانت «خرجا تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قُصَيّ بن كلاب فيصنع منه طعاماً للحاج يأكله من لم يكن له سَعَةٌ ولا زادٌ ممن يحضر الموسم»، وظلت قريش تخرج كل عام من أموالها تدفعه للقائم بالرفادة فيضعه للناس أيام منى، وظل هذا الأمر حتى قيام الإسلام، ثم تابعه الولاة المسلمون بعد ذلك[١٢].

أما السقاية فهي حياض من أدم توضع بفناء الكعبة ومنى وعرفة، وتُملأ بالماء العذب من الآبار ويسقاه الحاج[١٣]، وكانت عند ظهور الإسلام بِيَدِ

(٧) المحبر ١٦٤.
(٨) ابن هشام ١/١٣٧، الطبري ١/١٤٨، المخق ١٩.
(٩) المحبر ٢٠، ٤٢ ـ ٤، ٢٢٢، ٢٣٧، ٣٣١ ـ ٤.
(١٠) الأزرقي ١/٦٢، ٧٧، ٢/١٢، ابن سعد ٤ ـ ١/١٠، ١٦ نسب قريش لمصعب الزبيري ٢٥١.
(١١) سورة النساء، الآية ٥٨.
(١٢) ابن هشام ١/١٤٤، ١٤٦، الأزرقي ١/٦٢، ١٢٧، وانظر ابن سعد ١ ـ ١/٤٥.
(١٣) ابن سعد ١ ـ ١/٤١، ٤٥.

العباس[١٤]، وقد أشار القرآن الكريم إلى عمارة المسجد وكانت عند ظهور الإسلام.

أما اللواء فكان العلم الذي يُحْمَلُ في المعارك وتدور حوله المعركة، وكان يُسْنَدُ إلى بني عبد الدار[١٥].

وكانت القيادة، وهي غير اللواء، بِيَدِ رجال من بني أمية[١٦]، وقد وردت إشارة للاعنة، يكون صاحبها المقدم على خيول قريش في الحرب[١٧].

وذكرت في مكة «الحكومة» وهي الأموال التي يسمونها لآلهتهم، وكانت عند ظهور الإسلام للحارث بن قيس السهمي[١٨].

وكانت تنظيمات مكة ينقصها القضاء، حيث لم تكن فيها منظمات قضائية ولا يوجد منصب للقاضي، بل كان فيها حكام يلجأ إليهم الناس. والحَكَمُ ليس بموظف معيَّن، كما أن الناس غير مجبرين على الذهاب إليه، وللفرد أن يذهب إلى أي حَكَم، أو أن يذهب إلى من يشاء، فإذا ذهب إلى حَكَمٍ فليس ملزماً أن يُنَفِّذُ أحكامه، ومثل هذا النظام يلحق بالضعفاء ضرراً كبيراً.

والواقع أن فقدان مؤسسة القضاء كانت نقطة ضعف كبرى في تنظيم مكة وقد شعر به بعض الناس، فقاموا بعدة محاولات لعلاجه من أهمها إنشاء حِلْفِ الفضول لنصرة المظلوم.

غير أن هذا الحلف الذي اشترك فيه النبي لم يوفَّق في علاج هذا النقص لأنه لم تشترك فيه كل القبائل.

إن التنظيم الإداري والسياسي في مكة يظهر فيها:

---

(١٤) ابن سعد ٤ ـ ١٦/١، الأزرقي ٦٥،١ ـ ٦٦، ٤٧/٢.
(١٥) الأزرقي ٦٣/١، نسب قريش ٢٥١ ـ ٢.
(١٦) الأزرقي ٦٣/١، ٦٦.
(١٧) ابن الأثير: أسد الغابة ١٠١/٢.
(١٨) ابن الأثير: أسد الغابة ٢٠٦/٣، الإصابة ٢٨٧/١.

١ ـ أن الرئاسة كانت سلطاتها محدودة، وأنها انحصرت بيد قُصَيّ ثم بأولاده وأحفاده، أي بأبناء أسرته فحسب.

٢ ـ أن الإدارة كانت متشعبة وموزعة في عشائر مكة، ولكن أسرة قُصَيّ تقوم بالنصيب الأوفى فيها.

٣ ـ أن بعض الوظائف كانت شخصية، أي إن صاحب الوظيفة، هو الذي يشرف عليها، ويأخذ لنفسه ما يجني منها.

٤ ـ لم تكن في مكة أبنية عامة، فيما عدا الكعبة التي شارك الجميع ببنائها بطريقة لفتت النظر رغم أنها لم تكن كبيرة الحجم، ويلاحظ أن دار الندوة كانت بناية يمتلكها فَرْد، بالرغم من أن الاجتماعات التي تُعْقَدُ فيها عامة.

٥ ـ حدثت تكتلات ومنافسات على إشغال بعض الوظائف، ولكنها لم تَصِلْ إلى حدِّ المطالبة بإلغائها، مما يدل على رضا الناس بها.

٦ ـ لا توجد إشارة إلى دور للدخلاء والغرباء في مكة، ولا يوجد دليل على كثرة العبيد فيها.

* * *

(٢) المدينة عند الهجرة

تقع المدينة في أرض مستوية حولها بعض المرتفعات وأبرزها جبل أُحُد في الشمال[١٩]، وجبل عِير في الجنوب، وبينهما مسافة اثْنَيْ عشر ميلاً. ويجري في جهاتها الشمالية وادي قناة، وفي جهاتها الجنوبية وادي بطحان الذي تصبُّ فيه وديان أصغر هي مذينيب ومهزور ورانونا. وتتوافر المياه في هذه الوديان وفي عدد من الآبار، فيزرع عليها النخيل والشعير وبعض الخضر، وهي تكفي لإعالة السكان، ولكنها ليست من الكثرة بحيث تفيض على حاجتهم لذلك لم يصدِّروا منها إلا مقادير قليلة إلى ما حَوْلَهُم من البدو. وكانوا يستوردون مما حَوْلَهُم بعض منتوجات أهل البادية كما يستوردون بعض المنتوجات الزراعية من القطاني والحبوب من أطراف بلاد الشام[٢٠]. وكانت فيها عدة أسواق محلِّية أبرزها سوق زبالة في شماليها، وسوق قينقاع في جنوبيها الغربي.

غير أن هذه الأسواق صغيرة ومحلِّية، إذ إن الحياة الاقتصادية راكدة، وهي تقوم في الغالب على المقايضة.

لم تُعْرَفْ في المدينة منتوجات صناعية تُصَدَّرُ أو إسهام من أهلها في تجارة خارجية، كما أنها تقع نائية عن مسالك التجارة الكبيرة في الحجاز. ولم تُعْرَفُ لأهلها ارتباطات سياسية أو اقتصادية مع المناطق الأخرى، كالإيلاف الذي كان لأهل مكة.

لم تكن المدينة قبل الإسلام مركزاً مقدَّساً، ولم يُعْرَفْ فيها أيٌّ من آلهة المشركين، وكان أهل المدينة يعظِّمون خاصة مناة في المشلل، عند منتصف الطريق إلى مكة، كما كانوا يحجّون إلى مكة، وكانت الكتابة فيهم قليلة وتعتبر من علامات الكمال لمن يعرفها، وظهر فيهم عدد من الشعراء.

---

(١٩) بحثنا عن أحوال المدينة بتفصيل أوفى في كتابنا «الدولة في عهد الرسول (ص)»، وعن خططها وعشائرها في بحثنا «خطط المدينة عند الهجرة»، المنشور في مجلة العرب.

(٢٠) الموطأ: الزكاة ٤٧، الأم للشافعي ١٢٥/٤، الأموال لأبي عبيد ٥٣٣.

إن الغالبية المطلقة من العرب في المدينة يعتبرهم النسّابون من الأزد، ويذكرون أنهم انتقلوا إليها من اليمن بعد انكسار سد مأرب، غير أنه لا توجد إشارة إلى علاقتهم عند ظهور الإسلام بأهل اليمن أو إلى أن في لغتهم مفردات يمانية. وكانوا عند ظهور الإسلام كتلتين رئيستين هما الأوس، ومنازلهم في الجهات الجنوبية، والخزرج ومنازلهم في القطاعات الشمالية، وكان كلٌّ منهما يضمُّ عشائر متعددة، وقد استعرت بين كتلتَيِ الأوس والخزرج مشاحنات وحروب، أشهرها يوم بعاث قبيل الهجرة، غير أن أكثر ما رُوِيَ من قتال كان بين عشائر كل كتلة. ولم تكن هذه المشاحنات دائمة أو عميقة الأثر، فكان السلم أكثر سيادة، وقد حدثت بين كتلتَيِ الأوس والخزرج وعشائرهما زيجات وتداخلات تخفف آثار التوتر، علماً بأن زيجاتهم كانت نادرة مع من كان خارج المدينة. ولكن هذه المشاحنات سببت تهديد الأمن، وقد أنشأ عدد من العشائر والأفراد آطاماً لتكون معاقل للدفاع من الأخطار المهددة.

وسكن المدينة أفراد من عشائر حجازية أخرى، وخاصة من بلي وسليم، ولكنهم لم يكونوا مجموعات متميزة، وإنما ارتبطوا مع عشائر الأزد بالحلف والجوار.

وكان يسكن المدينة عدد غير قليل من اليهود لم تذكر المصادر شيئاً واضحاً عن تاريخهم، ولعلَّ كثيراً منهم هاجر إليها بعد طَرْدِ الرومان اليهود من فلسطين، وقد تفرقت منازلهم بين العشائر العربية في الأطراف الشرقية والجنوبية، وكانوا منقسمين إلى عشائر متخاصمة، حالف بعضها العرب طلباً للحماية، واشتغل بعض اليهود بالصناعة والتجارة وامتلك عدد منهم ثروات كبيرة من النقود، كابن أبي الحقيق، ولكن أغلبهم احترفوا الزراعة، ولم يكن لهم تنظيم سياسي يجمعهم أو رئيس ينظِّمهم، ولكن كان فيهم عدد من رجال الدين من الأحبار والربيين يعنون بتلقينهم دينهم، ولهم بيت مدراس واحد كان مركزاً لتعبُّدهم ولدراسة علوم دينهم، وقد أكثروا من مجادلة الرسول (ص) ومناقشته ومعارضته، مما حمله على مقاتلة ثلاث من عشائرهم الكبرى بالقوة،

وأجلاهم عن المدينة دون أن تقوم العشائر اليهودية الأخرى بِنُصْرَةِ أيٍّ منهم أو إسنادها.

وكانت كل عشيرة تقيم في الأرض التي تزرعها، وملكية الأراضي فردية وليست جماعية، غير أنه كانت في بعض الأماكن تجمعات كثيفة تجعل كلٌّ منها مجموعة سكنية متميزة، أهلها من عدة عشائر، وأبرزها يَثْرِب وزبالة في الشمال، وزهرة في الشرق، وقبا في الجنوب الغربي.

لم يَرِد ذِكْرٌ لوجود نادٍ أو محلٍّ خاص لأية عشيرة كالذي كان في مكة، ولكن كان في كل عشيرة بعض الأفراد لهم مكانة متميزة قائمة على مواهبهم وأعمالهم التي تؤهلهم أن يكونوا «سادة» أو «أشرافاً»، وقد تميَّزوا بكونهم يتخذون في دورهم أصناماً، ومن هؤلاء عمرو بن الجموح، كان سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرافهم، والبراء بن معرور وعبد الله بن عمرو بن حرام (من بني سلمة)[٢١] وسعد بن معاذ (من بني عبد الأشهل) غير أن أياً من هؤلاء لم يكن «رئيساً» أو «شيخاً» له سلطات أو صلاحيات على عشيرته كالذي كان لرؤساء العشائر في النظام القبلي[٢٢].

وقد أدرك أهل المدينة، قبيل الهجرة، الأخطار الناجمة عن افتقادهم للسلطة المركزية، فعزموا أن يقيموها، واختاروا عبد الله بن أبي، وهو رجل من كبار الخزرج، وأرادوا أن يتوّجوه عليهم، ولكنهم لم ينفّذوا ذلك، ثم تمّ اتصالهم بالرسول (ص) في مكة، وتلاه هجرته إليها.

---

(٢١) ابن هشام ٢/٤٧، ٤٩.

(٢٢) أنظر عن «الشرف» وتطور معناه بشر فارس. «الشرف عند العرب» (بالفرنسية) ومباحث عربية وانظر أيضاً، لامنس «مهد الإسلام» (بالفرنسية).

الفصل السادس

تنظيم الرسول (ص) الإدارة في المدينة

كان المبدأ الأساسي في الدعوة الإسلامية هو التوحيد، وقد اهتمّ الرسول (ص) في مكة بتوضيحه وتثبيته ونَشْرِ ما يتصل بالعقائد والأخلاق. ولا ريب في أن تَجَمُّع المسلمين الأوَّلين حول الرسول (ص) في مكة أوجد منهم تكتلاً يقوم الرسول (ص) على توجيهه، غير أن الظروف التي أحاطت الدعوة الإسلامية في مكة حملته على تركيز اهتمامه بالعقائد والأخلاق، ولم يَضَعْ للمسلمين فيها تنظيماً سياسياً أو إدارياً.

إن استجابة أهل المدينة لدعوة الرسول (ص) وتوسُّع انتشار الإسلام بينهم، ثم هجرته إلى المدينة أوجد وضعاً يتطلب زيادة الاهتمام بالتنظيم السياسي والإداري.

التنظيم في بيعة العقبة ـ النقباء

نَظَّم الرسول (ص) علاقته مع المسلمين من أهل المدينة قبل الهجرة ببيعة العقبة التي وعدوه فيها أن يمنعوه ممن يحاول الاعتداء، وأن يقطعوا باتفاقهم معه ما بينهم وبين اليهود من روابط، على أن لا يتركهم إذا أظهره الله ويعود

إلى قومه[١]، ووعدوه «أن علينا السمع والطاعة في عُسْرِنا ويُسْرِنا ومُنْشَطِنا ومَكْرَهِنا وأثره علينا، وألا ننازع الأمر أهله، وأن نقول بالحقّ أينما كنا»[٢]، وقد «شرطوا له أن يمنعوه في دارهم»[٣].

حضر في بيعة العقبة من الأوس أحد عشر، ثلاثة من كلٌ من بني عبد الأشهل وحارثة، وخمسة من بني عمرو بن عوف، أما الخزرج فحضر منهم فيها تسعة وخمسون، منهم أحد عشر من كلٌ من بني النجار وسلمة، وسبعة من كلٌ من بني الحارث وحرام، وخمسة من كلٌ من غنم وسوادة، وأربعة من زريق، وثلاثة من بياضة، واثنان من كلٌ من بني الحبلى وساعدة[٤]. وهذا التوزيع كان محض صدفة وليس لتفرُّدهم بالحماس للإسلام أو على كثر عددهم.

أمَّر الرسول (ص) على المبايعين في العقبة اثني عشر نقيباً اختارهم من مختلف العشائر، فكان منهم ثلاثة من الأوس (من عمرو بن عوف، وعمرو بن مالك، والسلم بن امرئ القيس)، واختار تسعة من الخزرج اثنين من كلٌ من الحرث بن الخزرج وجشم، وساعدة. وواحداً من كلٌ من بني زريق، وبني سالم.

تم اختيار النقباء «ليكونوا على قومهم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم، وأنا كفيل على قومي»[٥] وظاهر المعنى أن مسؤولية النقباء جماعية على قومهم، غير أن السياق يقتضي أن يكون كلٌ منهم كفيلاً لعشيرته، واعتبر أهل المدينة وحدة «قوم» وهو مقابل لمسلمي مكة «قومي» أي قوم الرسول.

ولم يعيِّن على النقباء رئيساً أو مرجعاً ينسِّق أعمالهم، ولم يُشَرْ إلى وَضْعِهِم

---

(١) ابن هشام ٢/٢٥، ٥٦.
(٢) ابن هشام ٢/٦٣.
(٣) ابن سعد ٢ ـ ٢/١.
(٤) ابن هشام ٢/٦٣ ـ ٧٥.
(٥) ابن هشام ٢/٢٥، ٥٦.

مع من لم يشترك في العقبة من أهل المدينة أو زعمائها مثل عبد الله بن أبيّ. وهذا التنظيم مقصور على المسلمين، الغرض منه تثبيت مكانة الإسلام والمجتمع الإسلامي، ولا يدخل فيه اليهود والمشركون، واقتصر عَمَلُ النقباء على المدة التي سبقت الهجرة ومهّدت إليها، إذ لم يَرِدْ ذِكْرٌ لاحتفاظهم بأيِّ عَمَلٍ رسميٍّ متصل بالنقابة بعد هجرة الرسول (ص) واستقراره في المدينة.

وعندما هاجر الرسول (ص) إلى المدينة واستقرَّ مقامه فيها، تابع جهوده في توضيح معالم الدين ونَشْرِ الدعوة وتوسيع عدد المسلمين، غير أن الأحوال الجديدة في المدينة اقتضت أن يعالج مختلف القضايا بما يكفل سلامة المسلمين وتنظيم المجتمع والإدارة وتكوين دولة تسير على مبادئ الإسلام وتسود فيها أحكامه. وكان لا بدَّ له من ذلك إذا أراد أن تكون المدينة مثالاً يوضح رسالة الإسلام ودورها في تحقيق المجتمع السعيد وتقدُّمه. ومن المعلوم أن انتشار الإسلام بين الناس لا يتوقف على مجرَّد سموّ مبادئه وسلامة الأفكار التي ينادي بها، وإنما لا بدَّ له أيضاً إذا أريد له الانتشار أن يظهر نجاحه في التطبيق. وتأمين قاعدة متينة الأسس هو أمر ضروري لا يستطيع بدونه التصدي لأعدائه والانتصار عليهم.

ولم يكن تحقيق هذه الوجائب أمراً يسيراً في المدينة التي كانت قد سادت في أهلها الروح القبلية وتأصلت فيهم بما كان بينهم من الخصومات العنيفة التي نشبت بينهم فزادت من صلابة التكتلات القبلية وقوَّت شعور الفرد بوجوب تمسُّكه بقبيلته التي تحميه وتدافع عنه، هذا فضلاً عن الاعتداد بالفردية الذي كان يسير مع الروح القبلية ويقاوم الخضوع القسري لأية سلطة خارجية.

ثم إن مساكن أهل المدينة لم تكن متقاربة متماسكة، وإنما كانت مكوَّنة من عدة مجموعات سكنية، أو قرى، يقطن كلًّا منها عشيرة أو عدة عشائر، ولم تكن العلاقة بين هذه العشائر سليمة أخوية دائماً، وإنما كانت تنشب أحياناً بينها الخصومات والمعارك وتسبب اضطراباً في الأمن.

ولم تكن لسادتهم وأشرافهم سلطات سياسية نابعة من مؤسسة قانونية في

عشائرهم، كما أن المدينة تفتقد مؤسسات سياسية موحدة تجمع الناس وتؤمِّن تنظيمهم وتعمل على حلِّ مشاكلهم، كدار الندوة في مكة.

وكان في المدينة عدد غير قليل من اليهود، ولهم تنظيمات وتقاليد دينية واجتماعية، وكانت الروح القبلية قد سَرَتْ فيهم ففرَّقتهم، ولكنهم مع ذلك كانت تجمعهم العقيدة اليهودية ولم يدينوا بالإسلام، ولم يخضعوا لسلطان دولته. وقام كثير منهم بعرقلة مساعي الرسول والتحريض على عدم طاعته.

ثم إن عدداً من العشائر العربية كخطمة، وبني واقف، وبني السلم، تأخر إسلامهم إلى ما بعد الخندق (٤هـ) وهذا يقتضي أنهم لم يلتزموا بأوامر القرآن، ولعلَّهم ظلوا خارجين عن سلطة الرسول قبل أن يسلموا.

وتظهر الأخبار المتفرقة عن المنافقين، وجلُّهم من العرب، أنهم رغم إعلانهم إسلامهم، لم يتشبَّعوا بتعاليم الإسلام، وكانوا لا يخضعون دائماً لسلطة الرسول (ص)، وكثيراً ما كانوا يعارضون بما يَصِلُ حدَّ الخطورة في بعض الأحوال، وكان فيهم بعض البارزين ممن يتمتعون بمكانة فيهم ويمارسون توجيهاً لهم.

أسس التنظيمات الإسلامية: السيادة والسلطة

ثبت القرآن الكريم السيادة في المجتمع الإسلامي الجديد لله تعالى، فهو ﴿ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد/٣] «له ما في السماوات والأرض يؤتي الملك من يشاء، وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويذل من يشاء، بيده الملك وهو على كل شيء قدير». وقد أكسبت السيادة لله تعالى في الإسلام الحكم تماسكاً ووقاراً وأنقذته من كثير من الرجّات العنيفة التي طالما أصابت المجتمعات الحديثة التي جعلت السيادة للشعب.

والله تعالى لا يحدُّه زمان ولا مكان، ولا تدركه الأبصار ولكن تدركه القلوب فهو غير مجسَّد، لذلك فإن الإدارة والحكم الفعلي في المجتمع، أي ما نسمِّيه «السلطة» كانت بِيَدِ الرسول (ص) الذي له مكانة خاصة متفردة باعتباره

الرسول (ص) الذي اختاره الله وحده لتبليغ رسالته وإعلام الناس بأوامر الله ونواهيه ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [الحشر/٧].

وقد أمر الله تعالى المسلمين في عدد غير قليل من الآيات بطاعة الرسول وخاطبهم ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ﴾ [آل عمران/٣٢، ١٣٢، الأنفال/١، ٢٠، ٤٦، محمد/٣٣، المجادلة/١٣] ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [النساء/ ٦٤] ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾ [النساء/ ٨٠] ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [النور/ ٥١] ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور وانظر الأحزاب/ ٧١] ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [النساء/ ١٣، الفتح/ ١٧] وامتدت الطاعة إلى أولي الأمر فقال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء/ ٥٩].

﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء] وندَّد في عدد كبير من الآيات بالعصيان.

ومما عزّز مكانة الرسول (ص) خلقه العظيم ودماثته، وتجرُّده من الأنانية وتسامحه، وبلاغته في التعبير، وقوَّته في الإقناع ورعايته لأصحابه ومتابعته لأحوالهم، وعَطفُهُ على الضعيف والفقير. وقد أشار القرآن الكريم إلى بعض ما تميَّز به الرسول (ص) فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [القلم] ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت] ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران/ ١٥٩].

وَضَعَتِ الآيات القرآنية المبادئ والأسس العامة التي يُهتدى بها في الإدارة، أما التفاصيل والتطبيقات فكانت للرسول (ص) يُنَفِّذُ فيها ما يرى فيه المصلحة، فلم تكن الإدارة قائمة على نصوص مكتوبة، أو قرارات مجالس عامة وإنما كانت في أساسها نابعة من مبادئ الإسلام، وفي تطبيقاتها من متطلبات المصلحة العامة. وكان الرسول (ص) يشاور أصحابه دائماً ولا يفرض آراءه،

وقد أمره تعالى بالمشاورة ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عمران/ ١٥٩] ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى/ ٣٨]، وكان يسمع من صحابته، ولكنه لم يؤسس للاستشارة مجلساً خاصاً أو يحدِّد من يشاورهم، وكانت القرارات تصدر باسمه. وبهذا تثبَّتت أسس السلطة التي هي أهم عناصر التنظيم السياسي والإداري بما تحقِّقه من النظام، والمصلحة العامة.

يتبيَّن مما تقدَّم أن القرآن الكريم ثبت السلطة العليا الإدارية والسياسية بِيَدِ الرسول (ص) وبه يرتبط الأفراد والجماعات المسلمة، ولا ريب في أن سلطانه كان أوسع على المهاجرين من قريش وقبائل الحجاز وأن سلطانه كان يتزايد بتزايد عدد المسلمين ومدى تشبُّعهم بروح الإسلام.

المستخلفون في الإدارة

وكان الرسول (ص) عند قيامه بالغزوات يستخلف على المدينة من يختاره من المسلمين، ولم يقتصر الاستخلاف على الغزوات خارج المدينة، وإنما كان أيضاً يستخلف في الغزوات التي جَرَتْ في المدينة، وهي غزوة أحد والخندق، وبني النضير، وبني قريظة، فقد استخلف عند خروجه إلى غزوة بدر اثنين هما أبو لبابة بن عبد المنذر على المدينة، وعاصم بن عدي بن العجلان على العوالي[٦]، أما بقية الغزوات فكان يستخلف في كلٍّ منها على المدينة واحداً.

وكان المستخلفون متعددين، ففي غزوة الأبواء استخلف سعد بن عبادة، وفي غزوة بواط استخلف سعد بن معاذ، وفي غزوة السويق استخلف أبا لبابة بن عبد المنذر، واستخلف في غزوة بدر الموعد عبد الله بن رواحة، وفي غزوة تبوك محمد بن مسلمة، وكلُّهم من الأنصار، وفي غزوة ذي العشيرة استخلف أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي.

واستخلف عثمان بن عفان في غَزْوَتَيْ غطفان وذات الرقاع، وسباع بن عرفطة الغفاري في غَزْوَتَيْ دومة الجندل وخيبر، واستخلف في عمرة القضاء أبا

---

(٦) ابن سعد ٢ ـ ٦/١.

رهم الغفاري، واستخلف ابن أم مكتوم في إحدى عشرة مرة، وكلُّ هؤلاء من المهاجرين.

يتبيَّن من هذا السرد أن الرسول (ص) لم يَضَعْ قاعدة مثبتة لاختيار من يستخلفه فقد استخلف ابن أم مكتوم، وهو أعمى، إحدى عشرة مرة، واستخلف عدداً مرتين، وآخرين مرة واحدة، والمستخلفون من عشائر متعددة، فمنهم أربعة من الأنصار وثلاثة من مهاجري قريش واثنان من مهاجري الحجاز. ولم تذكر المصادر الأعمال التي طُلِبَتْ من المستخلفين إبان استخلافهم الذي كان في الغالب قصير المدة، ولم يكن الرسول (ص) في معظمها بعيداً عن المدينة. وذكر ابن هشام أن الرسول استخلف ابن أم مكتوم في غزوة أُحُد «على الصلاة» ولعلَّه قَصَدَ بذلك النظر في الأمور الإدارية دون العسكرية.

يتجلى تنظيم الرسول (ص) الإداري للمدينة في أوائل الهجرة في «الصحيفة» التي أصدرها في أوائل سِني الهجرة ووَضَعَ فيها أحكاماً تبيِّن الخطوط الرئيسة لتنظيم الدولة والمجتمع ولتنسيق العلاقة بينهما وهي توضح الأحوال الجديدة حيث أصبح المسلمون يؤمنون بإلهٍ واحد، ويخضعون لأوامر دينية واحدة، ويطيعون رسولاً واحداً.

الأمــــة

كوَّن المسلمون «أمة واحدة من دون الناس»، أي كتلة يرتبط أعضاؤها برابطة العقيدة الدينية، فالتنظيم قائم على أسس فكرية أخلاقية وعقائدية وليس على أساس الدم أو على أسس بيولوجية، والأمة قابلة للتوسع والتقلص تبعاً لعدد من ينضم إليها أو يتركها باختياره، فبالإمكان أن تتسع عندما يزداد عدد من يؤمن بالعقائد التي تعتنقها، أو تتقلَّص بقدر من يترك من أفرادها تلك العقيدة، ورابطة الأمة مفتوحة لمن يعتنق عقائدها ويقبل روابطها بصرف النظر عن عِرْقِهِ ودَمِهِ وثروته. وما دامت الأمة تقوم على رابطة العقيدة فإنها تستند إلى مبادئ روحية وأخلاقية، فالسياسة في الإسلام ممتزجة بالعقيدة والأخلاق، ورابطة الأمة تسود الروابط كافة.

والأمة كتلة واحدة يميِّزها تماسكها عن غيرها من الكتل والجماعات ونَصَّتْ الصحيفة على أن «ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم» وأن «المؤمنين بعضهم أولياء بعض من دون الناس»، فالمسلمون متناصرون يسند بعضهم بعضاً، ويحمي كلٌ منهم الآخر، فهم سواسية لا فرق بين صغير وكبير، أو غني وفقير، ولكلٍ فرد أن يجير من يشاء، وتكون إجارته باسم الإسلام، وعلى المسلمين كافة حماية من يجيره أحد أفرادها.

والمسلمون «تتكافأ دماؤهم» فَدِيَتُهُم واحدة، و«المؤمنون بعضهم موالي بعض من دون الناس» (١٥) وهم «لا يتركون مُفْرَحاً بينهم أن يعطوه بالمعروف والقسط بين المؤمنين» (١٤)، فهم كتلة واحدة يحمي كلٌ منهم الآخرين، ويتمتع بحمايتهم ويحظى بمعونتهم عندما يحتاجها.

وتتجلّى وحدة الأمة وتكتُّلها والروح الجماعية في وجوب اشتراك المسلمين في صيانة الأمن ومطاردة المفسدين والامتناع عن حماية المخلّين بالأمن وحتى ولو كان ولدهم، فقد نصَّت الوثيقة على أن «المؤمنين المتقين أيديهم على كلٌ من بغى أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً ولو كان أحدهم» (١٣) وأنه «لا يحلُّ لمؤمن أقرَّ بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأن من نَصَرَهُ أو آواه فإن عليه لعنة الله وغَضَبَهُ يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل»[(٧)]، فالأمن مركزي عام يسهم الجميع في تحقيقه لمصلحتهم وليس تنفيذاً لأوامر خارجية، فلم يَضَعْ الرسول (ص) في المدينة شرطة لمطاردة المفسدين والمعتدين، ولا سجوناً لِحَجْزِ المفسدين.

---

(٧) ورد نص الصحيفة في سيرة ابن هشام (٢/١١٩ ـ ١٢١)، وفي كتاب الأموال لأبي عبيد (٢٠٢ ـ ٢٠٥) وكتاب «الأموال» لزنجويه (٤٦٦ ـ ٤٧٠)، كما وردت مقتطفات منها في هذين المصدرين وعدد من المصادر القديمة، وقد جمعها ونشرها محمد حميد الله في كتابه «الوثائق السياسية في عهد الرسول (ص) والخلافة الراشدة»، وقد نظم نشرها بشكل فقرات مرقمة وإليها نشير في دراستنا. وقد أشار محمد حميد الله إلى عدد من الدراسات التي كتبها عنها بعض المستشرقين، كما جرت دراسات متعددة تالية، ولعل من أوسعها في العربية ما كتبه الدكتور شريف عون في كتابه «دبلوماسية الرسول».

العدالة والقضاء

تُظْهِرُ الصحيفة اهتمام الرسول (ص) بأمر العدالة وتنظيم القضاء، فقد خصَّتهما بعدد من الأحكام بحيث يمكن القول إنهما كانا من أبرز الغايات التي استهدفت الصحيفة تأمينهما، ولا بدَّ أن هذا راجع إلى إدراك الرسول (ص) أهمية العدالة والقضاء لكلِّ مجتمع سليم، وأن فقدانها كان من أبرز العيوب في كلٍّ من المجتمع المكي والمدني، ومن أقوى أسباب القلق والاضطراب قبل الإسلام.

وقد نصَّ القرآن الكريم على جَعْلِ القضاء في الأمور المتعلقة بالأمن العام إجبارياً وحَصْرِهِ بِيَدِ الرسول (ص)، فقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

نصَّت الوثيقة على «أنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حَدَثٍ أو اشتجار يخاف فساده، فإن مردَّه إلى الله وإلى محمد رسول الله» (٤٢) وبهذه المادة أوجد الرسول (ص) سلطة قضائية عامة تسري على الجميع وهي مركزية ترجع إلى الله وإلى الرسول (ص) فهي مصطبغة بصبغة قدسية، ولها قوة تنفيذية، لأن أوامر الله واجبة الطاعة وملزمة التنفيذ، كما أن أوامر الرسول (ص) هي من الله وطاعتها واجبة كما ذكرنا من قبل.

لم تقتصر السلطة القضائية على المسلمين وحدهم، وإنما شملت أيضاً «المشركين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فَلَحِقَ بهم وجاهد معهم» (١)، والراجح أن المقصود بعبارة «من تبعهم فَلَحِقَ بهم وجاهد معهم» الأفراد والعشائر التي لم تعتنق الدين الإسلامي من أهل المدينة، وبذلك أدخلهم الرسول (ص) ضمن هذه الأحكام الأساسية دون إجبارهم على اعتناق الإسلام. ولا بدَّ أن شمول هؤلاء بأحكام العدالة يجعلهم يدركون دور الإسلام في الاستقرار، ما يكون دافعاً إلى إسلامهم. ثم إن الحكم العام لهذه الفقرة يدل على أن أحكامها امتدت إلى اليهود أيضاً. ولا ريب في أن رجوع اليهود في

التحكيم إلى الرسول (ص) معناه إلزامهم بالاعتراف بسلطة الرسول (ص) العليا، الأمر الذي يضعهم في مكانة ثانوية، حيث أصبح الرسول مرجعهم وحاكمهم في الخلافات المتعلقة بالإخلال بالأمن العام، وهذا يدلُّ على أن هذه الصحيفة جاءت بعد أن حقَّق الرسول (ص) انتصاره العظيم في بدر مما قوّى شوكة المسلمين وألقى في قلوب خصومهم الرعب، إضافة إلى الانقسامات والمخاصمات التي كانت بين اليهود في المدينة.

الأمن العام

والقضايا التي جُعِلَتْ مركزية بِيَدِ الرسول (ص) اقتصرت على ما يتعلّق بالأمن العام، أما القضايا والخلافات الشخصية المحدودة، وخاصة ما يتعلّق بما نسمِّيه اليوم القانون المدني من زواج وطلاق وميراث، أو في المعاملات التجارية فليس من اللازم إحالتها إلى الرسول (ص) وقد نصَّ القرآن الكريم على السماح لليهود بالرجوع في ذلك إلى الرسول (ص) دون أن يلتزم بالحكم بينهم فقال تعالى: ﴿فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴿٤٢﴾﴾ [المائدة]، ولا ريب في أن حكم الرسول (ص) يقوم على أسس الأعراف المنسجمة مع العدالة ومبادئ الإسلام ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ﴾ [المائدة/ ٤٨].

أحوال الحرب والسلم

ومن المظاهر الجماعية في تنظيم الرسول (ص) الإداري للمدينة هي أمر الحرب والسلم، فقد خصَّصت له الصحيفة عدة نصوص، ولا بدَّ أن مرجع ذلك الظروف التي كان فيها الإسلام مقتصراً على المدينة، وكان محاطاً بالأعداء والخصوم المتربصين به، والعاملين على إزالته بالقوة والقتال. وقد نصَّت الصحيفة أن «سَلْمَ المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواءٍ وعَدْلٍ بينهم» (١٧) و«أن المؤمنين يبئ بعضهم عن

بعض بما نال دماءهم في سبيل الله» (١٩)، فلا يجوز أن يقتصر الاشتراك في القتال على بعض المسلمين ويبقى آخرون في حالة سَلْم مع العدو، وأن المسلمين يتعاونون جميعاً ويشتركون جميعاً في دماء من يُقْتَلُ منهم في سبيل الله.

لا تقتصر أحكام الحرب والسلم على المسلمين ومن تَبِعَهُم فحسب، بل تمتد إلى اليهود أيضاً، وقد نصّت الصحيفة على ضمان الحرية الدينية لليهود «لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظَلَمَ أو أثِمَ فإنه لا يوتِغُ إلا نفسه وأهل بيته» (٢٥) وقد نصَّ أيضاً على أن «من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم» (١٦)، وشمل ذلك بطانة اليهود ومواليهم، أما الباقون فقد نصَّ على وجوب مناصرتهم المسلمين في صدِّ الهجمات الموجهة إلى المدينة «وأن بينهم النصر على من دَهَمَ يثرب» (٤٤) أي أنه حَتَّمَ عليهم الاشتراك في الحروب الدفاعية عن المدينة. وفي الوثيقة مادة تنصُّ على «أن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة، وأن بينهم النصح والنصيحة والبرِّ دون الإثم» (٣٧) وواضح منها أن على اليهود الوقوف بجانب المسلمين ضدَّ من يحارب المسلمين، وأن عليهم مساندتهم وتأييدهم وعدم خيانتهم، ولكن الراجح أنه لم يطلب منهم أن يقاتلوا مع المسلمين، بل أن يقفوا موقف الحياد المشرَّب بروح التأييد للمسلمين، والواقع أنه ليس هناك إشارة أو دليل على قتالهم مع المسلمين، وأن لَوْمَ الرسول (ص) بني قريظة في غزوة الخندق يرجع إلى انضمامهم إلى قريش. وفي الصحيفة مادة صريحة تجيز لليهود عدم الاشتراك في الحروب الدينية الإسلامية. «وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه، فإنهم يصالحونه ويلبسونه» «وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإن لهم على المؤمنين إلا من حارب في الدين» (٤٥)، وقد وُضِعَتْ هذه المادة تالية للمواد المتعلقة بالدفاع عن المدينة، لذلك يمكن اعتبارها مكمِّلة لها ومرتبطة بها، وأن الصلح الذي تشير إليه هذه المادة يتعلق بالأخطار التي تهدِّد المدينة.

وفي الوثيقة مادة تنصُّ على أنه «لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد» (٣٦)

ويظهر أن المقصود بها عدم السماح لليهود بإشهار حرب إلا بإذن الرسول، ولهذا تأثير كبير في عدم السماح لهم بمحالفة قريش، والواقع أن مادة أخرى في الوثيقة ذهبت إلى أبعد من ذلك فقرَّرت أنه «لا تُجارُ قريش ولا مَنْ نَصَرَها» (٤٣).

وقد نظَّمت الصحيفة الالتزامات المالية الناجمة عن الحروب التي قد يشترك فيها الفريقان فقد نصَّت على «أن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين» (٣٨) وأن «على اليهود نَفَقَتُهم وعلى المسلمين نَفَقَتُهم» (٣٧)، أي أنه إذا حَدَثَتْ حرب وشارك فيها اليهود، فإنهم يقومون بدفع ما يحتاجونه من نفقات.

نصَّت الصحيفة على «أن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة» (٣٩) ومعنى هذا مَنْعُ الحروب والقتال بين القبائل والعشائر وتثبيت السِّلْمِ في المدينة، وبذلك وَضَعَ حدًّا لأقوى عامل في خَلْقِ القلق والاضطرابات وما يجرُّه من أمور، ولا ريب في أن استعمال كلمة «حرام» قَصَدَ منه إعطاء السِّلْمِ طابعاً دينياً، فيكون أثره أقوى، وقد استلزم ذلك تحديد حَرَمِ المدينة فتقرَّرت حدوده ببعض العوارض البارزة في أطراف المدينة، وهي لا تتجاوز بضعة أميال، يسود السِّلْمُ بين من يقيم داخلها فحسب، ولا ريب في أن المسلمين كانوا في أوائل سِني الهجرة منحصرين في هذه المنطقة، أما من كان خارجها فلم يكونوا قد اعتنقوا الإسلام حتى ذلك الوقت فيما يظهر.

مكانة الفرد

إن أمة الإسلام يرتبط أعضاؤها برابطة العقيدة ويشتركون بحقوق وواجبات تعبِّر عن وحدتهم وتقوّي من تماسكهم، ولكنها ليست جماعية طاغية. بل تهدف إلى تنسيق حرية الفرد مع مصلحة الجماعة، وأن وجود الأمة لا يعني القضاء على كيان الفرد ومكانته، فالمسؤولية المدنية والأخلاقية والدينية فردية ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر] ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الأنعام/ ١٦٤، الإسراء/ ١٥، الزمر/ ٧، النجم/ ٣٨] ويوم القيامة ﴿لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾ [لقمان/ ٣٣] ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ

﴿٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ٨﴾ [الزلزلة] وقد أباح الإسلام للفرد حرية العمل ومزاولة المهنة التي يرتئيها، والتنقل حيث شاء، كل ذلك ضِمْنَ نطاق الأمة، إذ لا يجوز له القيام بأعمال تضرُّ بمصلحة الجماعة، كما أنه ليست للأمة أن تقيِّد حرية الفرد ما لم تضرَّ بمصلحة المجموع. وتُراعى المبادئ الأخلاقية الإسلامية في السلوك الفردي وفي العلاقات الاجتماعية.

ونصَّت الصحيفة أنه «لا يكسب كاسب إلا على نفسه» (٤٧) و«انه لا يأثم امرؤ بخليفه» (٣٧ب) ثم إن الصحيفة أكدت على أهمية الأسس الأخلاقية في العلاقات الاجتماعية، فقد نصت على «أن الله جاز لمن برّ واتّقى» (٤٧) أي أن الله يحمي من يبرُّ ويتَّقي ويتخلَّق بالأخلاق الفاضلة.

العشائر والموالي

إن وحدة الأمة والتأكيد على مصلحة الجماعة أساسية ولها المكان الأول، وهي تسود على التكتلات الفرعية، ولكنها لا تلغيها، فقد أقرَّ الرسول (ص) النظام العشائري أساساً للاستيطان ودَفْعِ الدِيَةِ والتعاون، فكرَّر ذِكْرَ العشائر، ونصَّ على أن كلّا منها «على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم ويفدون عانيهم بالمعروف» وذكر في نصوصه عن عشائر الأنصار «وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين» (٣ ـ ١٠)، وتدلُّ كلمة طائفة في هذه النصوص على أنه كانت في كل عشيرة عدة طوائف وإن كانت المصادر لم توضح ماهية هذه الطوائف.

ونصَّت الصحيفة على أنه «لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه» (١٢ب)، وبذلك أقرَّ بقاء الولاء ومَنَعَ من محالفة الموالي دون موافقة أسيادهم، ومن المعلوم أن مؤسسة الولاء قديمة، وفيها منافع للمولى وللعشيرة، فهي تمكن المولى من ممارسة نشاطه وأعماله في ظل الحماية التي يوفرها الولاء، كما أن العشيرة تستفيد من وجود الموالي الذين يزيدون من عددها ويقدِّمون لها بعض العَوْن، ويوفرون لها بعض القوة، ولما كانت رابطة الولاء ليست ثابتة كرابطة الدم، فَتَنَقُّلُ الموالي بحرِّية كثيراً ما يؤدي إلى عدم الاستقرار والقلق، وإلى خَلْقِ

مشاكل إجتماعية وسياسية وإدارية أراد الرسول تجنُّبها بِمَنْعِ الموالي من المحالفة دون إذن أسيادهم.

إن إبقاء الرسول التكتل العشائري راجع إلى عُمْقِ تغلغله في النفوس، ومكانته في حياتهم. ومن الطبيعي أن هذا التنظيم العشائري كان لا بدَّ من زواله بعد تشرُّب الناس مبادئ الدين الجديد، لأن الدين الإسلامي يقوم على أساس المسؤولية الفردية ويجمع الناس جميعاً برابطة العقيدة ويَضَعُ للتفاضل بينهم معايير جديدة من التقوى والتديُّن والخلق الفاضل، فالتكتل العشائري إذاً يقع ضِمْنَ رابطة الأمّة وهو خاضع لها، وهو معرَّض للتفكك على مرِّ الأيام، إذ إن من يعتنق الإسلام يرتبط عامة مع إخوانه في الدين ويشترك معهم في تأدية فرائضهم واحتفالاتهم وأفراحهم وأتراحهم ومصالحهم العامة وبذلك يبتعد عمن يبقى متمسكاً بالشرك.

لم يَرِدْ في الوثيقة اسم لأيِّ شخص بالذات، ما عدا الرسول (ص) ولم تُشِرِ الوثيقة إلى رئاسة في أيِّ من المجموعات التي ذَكَرَتْها، وهذا يُظْهِرُ أن الرسول (ص) كان يتعامل مع الجماعات وأفرادها مباشرة دون أن يحدِّد رئيساً تكون له سلطة أو وساطة قد تعيق الاتصال المباشر بالرسول، ومما يُسَهِّلُ هذا الاتصال المباشر صِغَرُ مساحة المدينة وسهولة المواصلات فيها وما تميَّز به الرسول (ص) من حِرْصٍ على الاتصال الشخصي المباشر بالمسلمين كافة، وحتى باليهود، وكل هذا يُظْهِرُ أن الرسول اعتبر القبيلة والعشيرة في المدينة هي تجمُّع اجتماعي أكثر منه تكتُّلاً إدارياً أو سياسياً، ومكانة الأفراد فيها راجعة إلى مزاياهم الشخصية ومكانتهم الاجتماعية لا السياسية، وكان الرسول (ص) يتعامل مع ذوي المكانة باعتبارهم أفراداً في الأمّة وليس باعتبارهم رؤساء لِكُتَلٍ سياسية.

إلا أن التشرُّب بمبادئ الإسلام وتثبيت السلطة المركزية ونَشْرَ الأمن والعدالة كان لا بدَّ أن يؤدي إلى إضعاف التكتُّل القبلي ثم إزالته، ذلك أن الإسلام يَضَعُ للتفاضل بين الناس معايير جديدة قائمة على التقوى والخُلُقِ الفاضل، بالإضافة إلى أن من يُسْلِمْ يرتبط مع إخوانه في الدين برابطة عامة،

ويشترك معهم في تأدية الفرائض والاحتفالات والمصالح العامة، وبذلك يبتعد عمن يبقى متمسكاً بالشرك من أفراد عشيرته.

يتبيَّن مما ذكرنا أن إدارة الرسول في المدينة كانت تهدف تكوين أمّة مترابطة بينها، فللأفراد فيها حرية العمل والتنظيم، وللسلطة المركزية حقُّ الاهتمام بالعدالة والأمن العام والقضاء وأمور الحرب والسِّلْم على أن تكون التقوى والأخلاق الفاضلة الإسلامية أساس أعمالهم وتصرفاتهم.

الفصل السابع

التنظيم الإداري في جزيرة العرب
في أواخر عهد الرسول (ص)

الشواهد القرآنية

في القرآن الكريم تعابير عن أحوال حضارية ونُظُم متعددة، وهي تُظْهِرُ معرفة العرب بأشكال منوّعة من النُّظُم السياسية والإدارية، فقد وَرَدَ فيه ذِكْرُ «البلد» و«البلاد» في حوالي عشرين آيَة، «والمدن» في خمس عشرة آية منها ثلاث خُصَّتْ بالمدينة المنوّرة، كما ذُكِرَتِ القرى بصيغة المفرد والجمع في ستٍّ وخمسين آية عامة و«أم القرى» إطلاقاً في آية [القصص/ ١٥] وخاصة بمكة في آية أخرى [الشورى/ ٧] وذُكِرَتِ «القرية التي كانت حاضرة البحر» [الأعراف/ ١٦٣]، و«حاضري المسجد الحرام» [البقرة/ ١٩٦].

وذَكَرَ القرآن الكريم حكام عدد من البلاد، ومنهم «فرعون» وهو لقب الحاكم في مصر في خمسٍ وسبعين آية «وعزيز مصر» وقد ذَكَرَ في أربع آيات «وملكة سبأ» وأشار إلى «الملك» في زمن إبراهيم [البقرة/ ٢٥٨] وذَكَرَ «طالوت» الذي أرسله تعالى ملكاً على بني إسرائيل واعتراضهم على إرساله لأنه لم يكن منهم [البقرة/ ٢٤٧ ـ ٨]، وأشار إلى «ملك مصر» في زمن يوسف [يوسف/ ٤٣،

٥٠، ٥٤، ٧٢] وإلى ملوك بني اسرائيل [المائدة/ ٢٠] وذَكَرَ ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل/ ٣٤]، وذَكَرَ مُلْكَ سليمان [البقرة/ ١٠٢] كما ذَكَرَ ملكة ﴿وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَىْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النمل] وان شعبها ﴿أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل/ ٣٣]، كما وَرَدَتْ في القرآن الكريم عدة إشارات إلى المُلْكِ بمعنى الحكم الواسع، وخَصَّتْ معظم الآيات المُلْكَ بالله تعالى.

ذَكَرَ القرآن الكريم من المؤسسات السياسية «الملأ» في ٢٢ آية أكثرها تتصل ببني إسرائيل، كما ذَكَرَ «النادي» لقوم هود [العنكبوت/ ٢٩] وفي مكة [العلق/ ١٧].

وذَكَرَ القرآن الكريم «الولاية» في عدد كبير من الآيات، بعضها بمدلول عام، وبعضها بمدلول سياسي إشارة إلى السيطرة والحماية، ومنها آيات تذكر أن الله تعالى وليُّ المؤمنين، وآيات تذكر أن الله ورسوله والمؤمنين أولياء للمسلمين.

وذَكَرَ القرآن الكريم التطوُّرات العميقة التي يُحْدِثُها الأنبياء في المجتمعات، وأسماء خمسة وعشرين نبياً، وفصّل في سيرة أعمال عدد قليل من الأنبياء وخاصة موسى، وعيسى، وإبراهيم، وهود، وسليمان.

وذَكَرَ سلطات سياسية مارسها بعض الأنبياء، وخاصة موسى، غير أن معظمهم كان معنياً بالهداية في العقائد والتوجيه الاجتماعي، وأكثر تعاملهم مع الشعوب، غير أن بعضهم اتصل بالملوك، ولكنَّ علاقتهم بالملوك لم تكن حسنة، ولم يذكر نبياً اعتمد على الملوك في نَشْرِ دعوته، أو تنفيذ ما يدعو إليه من إصلاحات.

إن ذِكْرَ هذه التعابير في القرآن الكريم يظهر أنها كانت معروفة عند العرب في زمن مجيء الإسلام، غير أنها وَرَدَتْ في القرآن متصلة بالأقوام القديمة، ولا نعلم على وجه التحقيق مدى ما كان مطبَّقاً منها في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام.

البدو والحضر

وذَكَرَ القرآن الكريم الأعراب في سياق يظهر أنهم متميِّزون عن غيرهم، وفي أكثر هذه الآيات إشارات إلى ذمِّهم، وفي إحدى الآيات ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة/٩٧].

وتردد في الأحاديث النبوية ذِكْرُ أهل البادية، وأشار بعضها إلى أن لأهل البادية سِمات يتميَّزون بها[١]، وأنهم كانوا جفاة[٢]، كما وَرَدَتْ أحاديث تذكر أنه لا تجوز شهادة بدوي على صاحب قرية[٣]. وهم في كثير من الأحاديث مذكورون مقابل أهل الحاضرة[٤]، ورُوِيَتْ أحاديث في النهي أن يبيع حاضر لبادي[٥]، والمقصود من ذلك طبعاً البيع بأجل. وقد أطلق اسم «الحواضر» على المجتمعات المستقرة عند المياه الدائمة، وكانت الصلة قائمة بين أهل الحاضرة وأهل البادية، فكان كثير من أهل الحضر يخرجون إلى البادية[٦].

وتردد في الكتب ذِكْرُ صنفَيْنِ متقابلَيْن هم «أهل الوَبَرِ» و«أهل المَدَرِ» وقد وَرَدَ ذِكْرُهما في عدد من الأحاديث النبوية[٧]، كما وَرَدَ ذِكْرُ «أهل الحجر» و«أهل الوبر»[٨] وواضح من معناهما اللغوي أن أهل الوَبَرِ هم الذين يعيشون في الخيام، أي البدو، وأن أهل الحَجَرِ والمَدَرِ هم الذين يسكنون في أبنية مشيَّدة، أي مستقرون.

إن تمييز البدو والأعراب عن أهل المَدَر، والتمييز بين أهل الحاضرة وأهل المَدَرِ وأهل القرى، لا يقتصر على الاختلاف في السكن، وإنما يمتدُّ إلى

---

(١) ابن حنبل ١/ ٢١٧.
(٢) أبو داود: أضاحي ٢٤، النسائي: صيد ٤، ابن حنبل ١/ ٣٥٧. الترمذي: فتن ٦٩.
(٣) ابن ماجة: أحكام ٣٠، أبو داود: أقضية ١٧.
(٤) ابن حنبل ٣/ ١٦١، ٦/ ١٢٢.
(٥) عما ورد من الأحاديث عن ذلك ومواضع ذكرها من كتب الصحاح، أنظر المعجم المفهرس لفنسنك، مادة «بدو».
(٦) ابن حنبل ٥/ ٢٢٧، ٦/ ١١٢.
(٧) ابن حنبل ٤/ ١٥٤، ٢١٦، ٤١٦.
(٨) ابن حنبل ٥/ ٦٠.

الاختلاف في نُظُمِ الحياة وأساليبها وما يتصل بذلك من الاختلاف بين الاستقرار والتنقل، وهذا الاختلاف واسع ولكنه غير تام، فإن النظام القبلي الذي كان سائداً عند البدو امتدَّ أيضاً إلى المستقرين، كما أن أهل الوَبَرِ وأهل المَدَرِ يشتركون في كثير من المثل الأخلاقية، والمصالح، والواقع أن الصلة بينهما وثيقة، ومجال استقرار البدو غير منعدم، كما أن احتمال تحوُّل المستقرين إلى بدو في حالات تدهور الزراعة والتجارة غير مفقود، فالتقسيم اجتماعي وغير جامد، ولكنه كان بارزاً وواضحاً وقائماً في جزيرة العرب عند ظهور الإسلام، وكان له تأثير في النُّظُمِ السياسية والإدارية. غير أن هذا لا يعني أن شبه جزيرة العرب كانت فيها كتلتان متماسكتان ومتعارضتان من البدو والحضر، وإنما كانت فيها مجموعات قبلية لكلٍّ منها ديار خاصة بها، وعلى كلٍّ منها رئيس أو سيد يتقرر اختياره وسلطانه وواجباته وِفْقَ النُّظُمِ والتقاليد القبلية المتعارضة. كما كان فيها عدد من المستوطنات الحضرية والمدن التي لا بدَّ أنها كانت فيها نُظُمٌ خاصة، لا نعلم تفاصيلها إلا فيما يتعلق بمكة والمدينة والطائف خاصة وأن المصادر تذكر السكان وقلما تشير إلى نوع مساكنهم ونظام الحكم فيهم.

ذَكَرَتِ المصادر سيطرة حكام على بعض المناطق عند ظهور الإسلام، انضوى تحت لواء كلٍّ منهم عدد من العشائر والمدن، واتخذ كلٌّ منهم أنظمة سياسية وإدارية، وأُطْلِقَ عليهم أسماء منها «الملك» و«الأمير» و«ذو التاج»، فتعبير «الملك» كان في اليمن، وتعبير «الأمير» عند الغساسنة والمناذرة، حيث استقرَّ الحكم في أُسَرٍ معيَّنة وكان وراثياً، ولذلك كان يُطْلَقُ عليها تعبير «دولة» أي انحصار الحكم في أسرة معيَّنة.

وقد أُطْلِقَ «ذو التاج» على حكام يمارس كلٌّ منهم سلطة على منطقة واسعة فيها عدة مجموعات من العشائر والمدن، وحُكْمُهُ عادة غير وراثي، أما «التاج» فهو رَمْزُ الحكم، وأبرز من ذُكِرَ من «ذوي التاج» عند ظهور الإسلام هو هوذة بن علي الحنفي في اليمامة، وجيفر وعباد في عمان.

تنظيم الرسول (ص) إدارة الجزيرة

كانت دولة الإسلام في السنوات الأربع الأولى من الهجرة مقصورة على المدينة، وكانت الهجرة إليها والاستقرار فيها شرطاً على من يُسْلِم. وعندما امتدَّ الإسلام بعد السنة الرابعة إلى العشائر الحجازية خارج المدينة أبيح لبعض من يُسْلِمُ أن يبقى في دياره، على أن يلبّوا دعوة الرسول (ص) حين يطلب منهم ذلك. وبعد أن تمَّ فَتْحُ مكة امتدت الدولة إلى معظم أرجاء جزيرة العرب، وحَدَثَ ذلك التوسع بطريقة سلمية، وبمبادرة ممن انضمَّ إليها، وتجلَّت في الوفود التي وَفَدَتْ على الرسول (ص) طوعاً معلنة إسلامها، وتطلَّب ذلك إقرار تنظيمات للدولة الجديدة تؤمِّن تحقيق أهدافها ودوامها.

لم تكن في نجد والحجاز عند امتداد دولة الإسلام إليها دولة تبسط سلطانها عليها وتوحِّدها وتنظِّم شؤونها وإنما كانت فيها عدة تجمعات من القرى والبلدان والعشائر، يسيطر على كثير منها رؤساء يختلف مدى امتداد سلطان كلٍّ منهم. ويتمتع كلٌّ منهم باستقلال في تصرُّفه، فيقوم بالغزوات ويشهد الحروب أو عَقْدَ المعاهدات ووَضْعَ التشريعات وممارسة القضاء وِفْقَ أهوائه ورغباته وما يؤمِّن مصالحه من الضرائب على أهل منطقته أو من يحرسها من غيرهم.

اقتضت هذه الأحوال إقرار تنظيمات تتناسب مع الأوضاع المحلِّية المتعددة التي كانت قائمة في جزيرة العرب آنذاك، وطريقة انضمام أهلها إلى الإسلام، والسبيل الأمثل في توثيق صِلَتِهِم بدولته، الأمر الذي يقتضي أن يُراعى فيها الرضى دون الفرض التعسُّفي، لذلك كانت هذه التنظيمات متنوِّعة ولكنها جميعاً تؤول إلى تحقيق الهدف الأوسع في تثبيت دولة الإسلام وتعزيز العقيدة ومتطلباتها فالتنظيم الإداري تابع لهذا الهدف الأعلى وتالٍ له، وما دامت المدن والقرى والمجموعات القبلية ورؤسائها مقرِّين بالإسلام وسيادة دولته فإنه أبقاهم ولم يأمر بِعَزْلِهِم أو التدخل في مكانتهم، ويُروى أنه قال «خياركم في الجاهلية

خياركم في الإسلام»[٩] وهذا يدلُّ على أنه ابقى التنظيمات القديمة، كما أبقى رؤساءها بسلطاتهم ما داموا مقرّين بالإسلام ودولته.

تنظيمات الرسول (ص) في إدارة الجزيرة

إن المصدر الرئيس في دراسة ما أقرَّه الرسول (ص) من تنظيمات إدارية ومالية في شبه جزيرة العرب، هي الرسائل والكتب التي أصدرها، وقد جَمَعَ محمد حميد الله ما وصلنا منها في كتابه «الوثائق السياسية» ووَضَعَ لتسلسلها أرقاماً سنتَّبعها في بَحْثِنا، وهذه الكتب شأن معظم الكتب التي صدرت عن الخلفاء والولاة في صَدْرِ الإسلام، قصيرة ومقتضبة وكثير منها يتكوَّن من جملة واحدة، أو حُكْم واحد، وأسلوب كتابتها بسيط واضح، وفيها كثير من المفردات التي لَم يتردد استعمالها فيما بعد، وهذه الغرابة من الأدلّة على أصالتها، وهي منوَّعة، فبعضها موجَّه إلى أفراد، وبعضها إلى مجموعات (عشائر أو بلدان) وبعضها نصوص طويلة (كمعاهدة نجران)، وكلُّها خِلْوٌ من التاريخ ولا تشير إلى حوادث معيَّنة قد يساعد ذِكْرُها على تحديد دقيق لزمن صدورها، غير أنه يمكن القول بأنها من حيث العموم صدرت في السنوات الثلاث الأخيرة من حياة الرسول بعد فتح مكة، حيث أقبلت الوفود تُعْلِنُ إسلامها وإسلام عشائرها.

كُتِبَتْ هذه الرسائل إلى أشخاص وجماعات منوَّعين، يقيمون في مختلف أرجاء الجزيرة، فمنهم رؤساء كبار، أو حكام، أو أفراد لهم مكانة ونفوذ محدود، والجماعات التي وُجِّهَتْ إليهم الكتب منوَّعة، بعضها عشائر أو قبائل بدوية من الرعاية وبعضها جماعات مستقرة في مناطق زراعية، وبعضها موجَّه إلى جماعات تقيم في مراكز صناعية وتجارية. وبعضها موجَّه إلى أهل مناطق فيها نُظُمٌ سياسية مستقرة، ومن حيث العموم فإن أسماء الأشخاص التي تَرِدُ فيها قليلة، والراجح أن أحكامها تسري على أفراد العشائر الذين كُتِبَتْ لهم الرسائل،

---

(٩) البخاري: أنبياء ٨، ١٤، ١٩، مسلم: فضائل ١٦٨. ابن حنبل ٢/٢٥٧، ٢٦٠، ٣٩١، ٤٣١، ٤٣٨، ٤٩٨، ٤/١٠١.

وهي همدان، والأزد، وبني الحارث، ونهد وعقيل، وطي، وأسلم، وكلُّها، ما عدا أسلم، أسلمت بعد فَتْحِ مكة، وديارها بعيدة عن المدينة.

وأبرز ما ذَكَرَهُ في هذه الكتب هو الأمان الذي يقدّمه الرسول (ص) إلى من تُوَجَّهُ إليهم هذه الكتب، وقد وَرَدَتْ في ذلك ثلاثة تعابير هي الجوار، والأمان، والذمّة، فأما الجوار فقد ذَكَرَهُ في كتابه إلى يوحنا بن رؤية (من أيلة)، (٣٠)، وإلى ربيعة بن ذي وهب (١٣١) حيث ذَكَرَ أن (الله ومحمد ومن معه جار).

أما الأمان فَذُكِرَ (أمان الله وأمان رسوله) للأسبذيين (٦٦)، وللأكبر من عبد القيس (١٧٢) وعمرو بن معبد الحرقي (١٥٢)، والنمر بن كوكب العقيلي (٢٣٣)، وقنان الحارثي (٨٣)، وزرعة الربعي (١٥١).

وأما الذمة فَذُكِرَتْ ليهود تيماء (١٩)، وطهفة وقومه من بني نهد (٩١)، وذُكِرَتْ ذمة الله لأحمر بن معاوية (١٤١)، وذكرت «ذمة الله وذمة محمد»، في كتبه إلى يوحنا بن رؤية الأيلي (٣٠)، وحنا من مقنا (٣١) وحدس من لخم (٤٨) كما ذُكِرَتْ في كتبه لغفار (١١٦) والحرقة (١٥٢) وجنادة العذري (١٥٥)، وجماع تهامة (١٧٣) وجنادة الأزدي (١٢١) والثلاثة الأولى تقيم في شمالي المدينة، أما الثلاثة الثانية فتقيم في أواسط الحجاز، والاثنتان الأخيرتان تقيمان في الأطراف الجنوبية من الحجاز.

وقد وَرَدَتِ الذمة مقرونة بالإل، في القرآن الكريم [التوبة/٨، ١٠] ومعناها واسع يُقْصَدُ به الحماية وعدم الاعتداء، وفيها اعتراف ضمني بأن لدولة الإسلام اليد العليا في السيادة.

أما مطالب الرسول (ص) فأكثر ما يتردد منها في الكتب هو طلبه ممن وُجِّهَتْ إليه هذه الكتب «الإسلام وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة» فقد وردت هذه في كتبه إلى لخم، وطي، وعكل وعبد القيس، وبني الحارث بن كعب، والأزد، وهمدان وأسلم».

وطلب النصرة أي إسناد المسلمين عندما يواجههم خطر، من ضمرة (١٥٩) وغفار (١٦١) وأسلم (١٦٥).

ووَعَدَ أنهم «لا يحشرون ولا يعشرون» في كتبه إلى بني جعيل من بلى (٤٨)، ونهشل بن مالك من باهلة، ويزيد بن الجمل الأزدي (٨٦)، وغامد (١٢٢) وعبد يغوث بن وعلة الهمداني (٨٤) وكلُّهم ما عدا الأولى ممن ديارهم في الأطراف الشمالية من اليمن.

ووَعَدَ في كتابه إلى ثقيف أنهم «لا يستكرهون»، ولبني جعيل من بلى «له ما لنا وعليه ما علينا» (٤٨)، ولبني نهشل بن مالك أن «عاملهم من أنفسهم».

ومن الواضح أن المتطلبات التي تذكرها كتب الرسول (ص) محددة بالإسلام والإقرار بالانضمام إلى دولته وقبول رعايتها وحمايتها مع بقاء التجمعات القبلية وربما نُظُمِها ورؤسائها ما دامت لا تعارض الإسلام ودولته، ولم يَرِدْ ذِكْرُ إرسال الرسول (ص) ولاة على القبائل، أو فَرْضِ تنظيمات خاصة، سوى أنه أرسل في السنة التاسعة مصدِّقين لجباية الصدقات من العشائر التي ديارها في الحجاز.

ومن الواضح أن هذه التنظيمات التي تهدف إلى الاستقرار كانت مرحلية لأن اعتناق الإسلام والانضمام إلى دولته يؤول إلى قبول التوجيهات التي تصدرها السلطة المركزية في الدولة، لأن طاعة الله والرسول واجب ديني ملازم للإسلام بحكم القرآن، وإذا كان التركيز في هذه المرحلة المبكرة على إقرار سيادة الدولة وتأمين السِّلْم، فإن هذه الأحكام تيسر المجال لإدخال تطويرات تالية تصدرها السلطة المركزية وتُراعى فيها مصلحة العموم دون الحصر في المصالح المحلِّية المتعددة، كما أنها تسيِّر على هدى مبادئ الإسلام دون الاقتصار على المصالح الشخصية أو المحدودة التي قد تظهر فيها الأنانية المفرِّقة.

عمال الصدقات

ذكر الطبري أن الرسول (ص) فرَّق عماله على الصدقات في السنة التاسعة للهجرة، وأنه في هذه السنة «فرضت الصدقات..» وفيها نزل قوله «خذ من

أموالهم صدقة»[١٠]، ويلاحظ أنه في هذه السنة أعلنت إسلامها كلٌّ من ثقيف، وجرش، وتميم، وطي، ويحدِّد ابن سعد إرسال عدد من المصدقين في أول المحرم من السنة التاسعة[١١].

ويتبيَّن من قائمة أسماء مصدِّقي الرسول (ص) أنهم أُرسلوا إلى أهل الحجاز ابتداء من أقصى شمالها إلى أطراف اليمن، كما أُرسلوا أيضاً إلى العشائر التي منازلها في الأطراف الشرقية من الحجاز، وهي طي وتميم، وبعض المصدِّقين رجال من العشيرة التي ولّوا عليها، وكثير منهم، إن لم يكن كلُّهم، كانوا رؤساء لعشائرهم قبل إسلامهم. غير أن معظم العشائر وَلِيَ صدقاتها رجال من المهاجرين، وواحد من الأنصار، وهم عبد الرحمن بن عوف الذي وَلِيَ صدقات كلب، وأبو عبيدة بن الجراح الذي وَلِيَ صدقات هذيل وكنانة ومزينة، وعباد بن بشر الأشهلي على صدقات سليم ومزينة، والوليد بن عقبة على صدقات بني المصطلق، والثلاثة الأولون من المسلمين الأوائل وممن أسهموا في الغزوات والسرايا، ولعل عباد بن بشر وَلِيَ صدقات سليم مدة قصيرة ثم تلاه العباس بن مرداس وأن عبّاداً اختصَّ بصدقات مزينة.

وأكثر العشائر التي وَلِيَها المصدِّقون تقع منازلها في جنوب المدينة وجنوبها الشرقي، وقد جمع بعضهم صدقات أكثر من عشيرة ممن تتقارب منازلها، وانفردت المناطق المستقرة وهي تشمل، قرى عربية ومكة والطائف، بولاة خاصين ثابتين على ما ولّوا عليه.

وإطلاق تعبير «المصدِّقين» على هذه الأسماء تدلُّ على أنهم أرسلوا لغرض محدَّد، هو جمع الصدقات فحسب، وهو لا يستلزم إقامتهم الدائمة فيها، لأن الصدقات تُجْمَعُ عندما تتجمَّع العشائر على المياه في أوائل الربيع.

غير أن جباية الصدقات أُسْنِدَتْ في بعض العشائر إلى أشخاص من رجالها، وهذا يعني إقامتهم الدائمة في العشيرة، ولعلَّه كان يتصل بالتصديق تعزيز

---

(١٠) الطبري ١/١٧٢٢.

(١١) ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥.

مكانتهم الإدارية وتوجيهها نحو الإسلام، وكل هذا يجعل لهم شبه استقلال ذاتي في ممارسة أعمالهم، يراعون فيه ما كان سائداً في النُّظُمِ القبلية من مكانة لرئيس القبيلة وشيخها.

ولاة المناطق الحضرية

وأوردت المصادر قائمة بأسماء ولاة أرسلهم الرسول (ص) إلى أقاليم أو مراكز حضرية، ومنها مكة والطائف، والبحرين وعمان واليمامة، وعدة ولاة إلى اليمن، وَلِيَ كلٌ منهم قسماً منها، وكانت سلطاتهم تختلف عن سلطات المصدِّقين بسبب تكوين البلاد التي أُرْسِلوا إليها، مما يظهره تسميتهم ولاة.

إن قائمة المصدِّقين والولاة التي ذَكَرَتْها المصادر تفصِّل ذِكْرَ كثير من العشائر التي أرسلت وفوداً معلنة أسماءها، وكذلك الذين خوَّلهم الرسول (ص) رئاسة عشائرهم.

إن فَرْضَ الصدقات يعبِّر عن حقِّ الدولة القانوني في جباية الأموال ممن يُسْلِمُ وفق أسس محدَّدة، هي نصاب الصدقات، ولكنه لا يعني أنها كانت مصدراً ثابتاً لموارد بيت المال المركزي، ولا يوجد أي دليل على ازدياد الموارد بعد فَرْضِ الصدقات وإرسال المصدِّقين، ومرجع ذلك إلى أن هذه الصدقات كانت تؤخذ من حواشي أموال الأغنياء لتَرِدَ على الفقراء، أي أن حصيلتها كانت تصرف محلياً ولا يرسل إلى المدينة إلا ما قد يتبقّى من ذلك. وفيما يلي قائمة بأسماء المصدِّقين، وقد وَرَدَتْ في المصادر الأولى نذكرها مع رموزنا لها.

خ = تاريخ خليفة بن خياط. ك = الطبري ١٧٥٠ (عن ابن إسحاق). سعد = طبقات ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥. بلاذ = أنساب الأشراف ٢٩/١. هشام = سيرة ابن هشام، شبة = تاريخ المدينة لابن شبة.

العشيرة	وَلِيّ الصدقة
كلب	عبد الرحمن بن عوف: خ، بلاذ (يقال
طي وأسد	عدي بن حاتم: خ، بلاذ، محبر، ط
أسد	الآباء بن قيس الأسدي: خ
فزارة	عيينة بن حصن: خ، بلاذ، ط (ابن سعد إلى تميم خطأ عمرو بن العاص (؟) سعد
مرة	الحارث بن عوف المرى، خ، بلاذ، شبة ٥٣٧
ذبيان	ابن اللتبية: سعد مجمع الزوائد ٣/ ٧٥
أشجع	مسعود بن رخيلة الأشجعي: خ، بلاذ نعيم بن مسعود على أشجع وعبس وأنمار
عذرة (وسلامان)	الأعجم بن سفيان البلوي خ، بلاذ
ثعلبة ونمير وعبدالله ابن غطفان	عبد الله بن عمرو: شبة ٤٣٧
حنظلة (يربرع)	مالك بن نويرة: خ، بلاذ، محبر، ط هشام ٤/ ٢٧١، الأم للشافعي ٥/ ٤
عوف والأبناء	الزبرقان بن بلدر: خ، بلاذ، محبر، هشام ٤/ ٢٧١ ام ٥/ ٤ شبة ٥٢٥
مقاعس والبطون	قبس بن عاصم: خ، محبر (علي سعد) الأم ٥/ ٤
دارم	عطارد: خ، بلاذ (الأقرع بن حابس)
جهينة	رافع بن مكيث بلاذ، سعد
أسلم وغفار	بريدة بن الحصيب الأسلمي: بلاذ، س
مزينة وهذيل وكنانة	أبو عبيدة بن الجراح بلاذ

العشيرة	وَلِيّ الصدقة
سليم ومزينة	عباد بن بشر الأشهلي سعد ٣ ـ ٢/ ١٧ كذلك
سليم	العباس بن مرداس: خ
المصطلق	الوليد بن عقبة خ، محبر، بلاذ (عباد بن بشر الأنصاري)
سعد هذيم	(رجل منهم) سعد
عامر بن صعصعة	عامر بن جعفر
عجز هوازن وثقيف وسعد بن بكر	مالك بن عوف النصري: خ، بلاذ
كلاب	الضحاك بن سفيان الكلابي: خ، بلاذ سعد، مجمع الزوائد ٣/ ٧٢
بجيلة وخولان	أبو سفيان: بلاذ
كعب	بشر بن سفيان: سعد

ولاة المراكز الحضرية

المكان	وَلِيّ الصدقة
وادي القرية	عمرو بن العاص: محبر
قرى عربية	الحكم بن سعيد: محبر
خيبر ووادي القرى وتيماء وتبوك	عمرو بن سعيد بن العاص: خ
مكة	عتاب بن أسيد: بلاذ، محبر
الطائف	سالف بن عثمان الثقفي: بلاذ، شبة ٧
	عثمان بن أبي العاص: محبر، بلاذ
جرش	سعيد بن القشبة حليف بني أمية: خ
نجران	علي بن أبي طالب: خ، ط
	يزيد بن أبي سفيان: بلاذ، محبر
	عمرو بن حزم الأنصاري خ، بلاذ
	أبو سفيان: خ، بلاذ
صنعاء	خالد بن سعيد بن العاص: خ، بلاذ، محبر
	المهاجر بن أبي أمية: بلاذ
الجَنَد	معاذ بن جبل الأنصاري: خ، بلاذ، محبر
زبيد ورمع وعدن والساحل	أبو موسى الأشعري: خ، بلاذ، محبر
كندة والصدف	المهاجر بن أبي أمية المخزومي: خ، بلاذ
حضرموت	زياد بن لبيد البياضي: خ، بلاذ، محبر

المكان	وَلِيَ الصدقة
البحرين	العلاء بن الحضرمي: خ، ط
	أبان بن سعيد: خ، بلاذ، ط
عمان	عمرو بن العاص: خ
اليمامة	سليط بن سليط

تطور التنظيمات الإدارية
بعد توسع الدولة الإسلامية

الفصل الثامن

أسس التشريع الإداري في الإسلام

أحكام القرآن الكريم

القرآن الكريم هو الكتاب المُنْزَلُ من عند الله تعالى، وعلى المسلمين طاعته وعدم مخالفة أحكامه التي تشمل جوانب العقيدة والفرائض والمبادئ الإسلامية، هذا فضلاً عما فيه من أخبار الأمم والأنبياء الماضين، فهو المصدر الأساس للتشريع الإسلامي.

وفي القرآن الكريم عدد من الآيات التي تبيِّن بدّقة ووضوح بعض الأحكام التشريعية، وخاصة في ما يتعلق بالأحوال الشخصية من زواج وطلاق وميراث ورضاع، وكذلك في بعض المعاملات التجارية، وفي أحكام ما نسمِّيه اليوم القانون الجنائي، كالقتل والسرقة والزنى وشرب الخمر. غير أن هذه الآيات محدودة، أما بقية الآيات فمعظمها أحكام عامة ومبادئ مطلقة تُرِكَ للناس أمر طريقة تطبيقها. وفي القرآن الكريم آيات محكمات وأخر متشابهات، وفيه منسوخات ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ﴾ والأخيرة هي آيات نسخت أحكام سابقاتها، أي أبطلتها وحَلَّتْ محلَّها ويظهر منها أن القرآن الكريم أخذ بنظر الاعتبار التطورات التي مرَّ بها المجتمع وضرورة مراعاتها.

أعمال الرسول (ص) وأحكامه

وخلال الإحدى عشرة سنة التي قضاها الرسول (ص) يمارس الحكم وإدارة الدولة الإسلامية واجهته أوضاع وقضايا منوّعة، ومن المعلوم أن مجتمع أهل المدينة كان زراعياً، غير أنه كان ذا صِلَةً وثيقة بالأعراب وأغلبهم رعاة، وكانت صِلَتُهُ أوثق بالتجارة، فقد قضى الخمسين سنة من حياته قبل الهجرة في مكة وهي بلد تجاري، ومارس هو ومعظم الصحابة الأولين التجارة فيها، فلما هاجر إلى المدينة تابع المهاجرون نشاطهم التجاري في المدينة التي أدت هجرة الرسول إليها إلى ازدياد النشاط التجاري فيها. وهكذا توافرت في دولة الإسلام في المدينة منذ بدايتها، مظاهر الأوجه الثلاثة الرئيسة من النشاط الاقتصادي وهي الرعي والزراعة والتجارة. ومن المعلوم أن العرب كانت لهم نُظُمٌ في حياتهم الاجتماعية يسيرون عليها، بعضها عامة عند الجميع، وبعضها خاصة في جماعات محدودة.

وقد عمل الرسول (ص) على إزالة الممارسات كافة، المخالفة لمبادئ الإسلام، وهذا يعني ضمناً أن الممارسات التي كانت سائدة في المدينة ولم يعترض عليها الرسول صارت شرعية مباحة في الإسلام، ثم إن تطوُّر الأوضاع دعا الرسول (ص) إلى وَضْعِ عدد من التنظيمات والأحكام التي تيسّر الإدارة وتنظِّم الدولة. وقد راعى الرسول (ص) في ما وَضَعَهُ المصلحة العامة وتطبيق مبادئ القرآن الكريم الذي يؤكد على العدالة وخير المجتمع. واقتضت الأحوال أن تتنوَّع أحكامه، وخاصة فيما يتعلق بتوزيع الأراضي وأساليب الجباية. ولا يُخفى أن الدولة الإسلامية، رغم حيويتها ونشاط الناس فيها، كانت في أول أمرها رقعتها محدودة، ومواردها قليلة، وإدارتها بسيطة.

إن سنّة الرسول هي المصدر الثاني للتشريع في الإسلام، وهي «كل ما قاله الرسول (ص) أو فَعَلَهُ أو رآه فأقَرَّهُ أو لم يُنْكِرْه». وأكد القرآن الكريم على أهمية أحكام الرسول (ص) فقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ

عَنْهُ فَٱنتَهُوا﴾ هذا فضلاً عن الآيات الكثيرة التي تؤكد على وجوب طاعة الرسول (ص).

ومن الطبيعي أن هذا لا يعني وجوب التقليد الحَرْفي الأعمى لكل تصرفات الرسول (ص) لأن الإسلام يؤكد على رعاية المصلحة العامة، وقبول التطوُّر الذي يخدم مصلحة الأمّة فمن الطبيعي أن هذا لا يعني الجمود على أوضاع الحياة الخاصة للرسول (ص) في مأكله وملبسه ومسكنه، كما أن الجانب الإنساني من حياة الرسول (ص) جعلها منوَّعة وغير واحدة. فضلاً عن أن مقتضيات الأحوال وتطوُّر الظروف حملته على تنويع عدد من أحكامه أو تعديل بعضها أو نسخها أي إبطالها وإحلال غيرها محلَّها. وأخيراً فإن مبادئ الإسلام ومُثُلَهُ عالمية دائمة، أما القرارات التي كان الرسول يصدرها فإنها تهدف إلى معالجة أوضاع وأحوال جزئية متفرّقة، ولا بدَّ أنه لم يقصد عند إصدارها أن يجعلها تتَّسم بِسِمَةِ الخلود.

التنظيمات في شبه جزيرة العرب

ولما توسعت الدولة وضَمَّتِ العراق وأقاليم المشرق، وبلاد الشام والمغرب، أصبح المسلمون مسؤولين عن إدارة مناطق واسعة وأقاليم غنية لها نُظُمٌ إدارية تكوَّنت واستقرَّت عبر مدة طويلة من الزمن، وبعد تجارب طويلة، فكانت مألوفة لأهل البلاد، ومؤمِّنة لمصالح الدولة.

وكان المهيمنون على إدارة الدولة وتوجيهها، وهم الخليفة ومن حوله من الصحابة، متشبِّعين بروح الإسلام، متفهِّمين لِمُثُلِهِ وأهدافه، مؤمنين بأثره في تأمين السعادة والرخاء، ولا ريب في أنهم اتخذوا من القرآن الكريم وممارسات الرسول (ص) هَدْياً لهم. غير أن الدولة الإسلامية كانت في زمن الرسول (ص) في مرحلة التكوين، وكانت في السنوات الثماني الأولى بعد الهجرة، مقصورة على الحجاز، ثم امتدَّت بسرعة لتشمل كل شبه جزيرة العرب، فكانت النُّظُم التي وُضِعَتْ لإدارة الدولة متأثِّرة بأحوال المدينة بالدرجة الأولى، ثم بأحوال الحجاز بالدرجة الثانية.

غير أنه لم يكن من الناحية العملية بالإمكان تعميم النُّظُم التي طُبِّقَتْ في الحجاز وشبه جزيرة العرب على الأقاليم الجديدة التي ضمتها الدولة بعد الفتوح، وذلك لأن الحجاز وشبه الجزيرة كانت فيه عند ظهور الإسلام مدن وقرى وقبائل لكلٍّ منها تنظيم خاص هو أقرب إلى التنظيمات القبلية، ولم تكن فيها دولة يشمل حكمها الأقاليم والمدن كافة، فلم تكن فيها تنظيمات تربط هذه المجتمعات والمدن وتنسِّق علاقاتها ببعضها أو بالسلطة المركزية العليا المفقودة. ومع أن الإسلام كوَّن دولة وحَّدت الحجاز والجزيرة في ظلٍّ دولة ذات سلطة مركزية عليا وثَبَّتَ فيها الأمن والنظام، إلا أن هذه التنظيمات كانت ملائمة لأحوال الجزيرة آنذاك، ولم يتوافر وقت كافٍ لإعادة النظر فيها.

ثم إن الحجاز وشبه جزيرة العرب كان قد تثبَّت فيهما الإسلام وعمّ أهله، فكان كل السكان تقريباً عرباً مسلمين، ولم يعتبر امتداد الإسلام فيهما فتحاً، وإنما كان توحيداً، والواقع أن توسُّع الدولة قام على العرب المسلمين من أهل شبه جزيرة العرب وكان منهم الخلفاء والقواد والولاة، كما كان منهم المقاتلة الذين قاموا بالفتوح، وحققوا الانتصارات، ووسَّعوا الدولة، وكفلوا الأمن والنظام فيها، فهم الذين كوَّنوا الدولة وثبَّتوها وبذلك كانت سلطة المهيمنين ذات طابع خاص يختلف عن وضعها في الأقاليم التي ضُمَّتْ بعد المعارك.

ثم إن تكوين شبه الجزيرة ذو سِمَةٍ خاصة، فلم يكن فيهم إلا قليل من معتنقي ديانات غير الإسلام، وأهلها كلهم تقريباً من العرب، فليس فيه مِلَلٌ كثيرة وشعوب منوَّعة، ولذلك يصعب تطبيق ما فيها من الأنظمة على الأقاليم الأخرى.

وللحجاز دور خاص في تكوين الدولة وتوسيعها، من حيث إن الدعوة الإسلامية بدأت فيه وكان منه المتشبِّعون بروح الإسلام، فكان لا بدَّ أن يُعامَلَ معاملة استثنائية، خاصة وأنه إقليم فقير بموارده المالية، ولذلك كانت تُجْبى إليه الأموال، ويعمل الخلفاء على ترفيه أهله وتحسين أحوالهم والاهتمام بهم، فهو باعتباره الإقليم المركزي وُضِعَتْ له تنظيمات إدارية ومالية لتنسيق علاقته مع الأقاليم الأخرى. وظلَّت للحجاز مكانته الخاصة حتى بعد أن انتقلت عاصمة

الدولة منه إلى دمشق، ولا يُخفى أن في الحجاز الأماكن المقدَّسة التي يحجُّ إليها المسلمون، وأن الحجَّ يتطلَّب تنظيمات خاصة لا يشاركه فيها أيُّ إقليم آخر.

تنظيمات الأقاليم وتشريعاتها

اقتضى تكوين الدولة واعتمادها على العرب المسلمين في التوسُّع وحِفْظِ الأمن والنظام إلى إنشاء تنظيمات خاصة بالعرب، تُطَبَّقُ على الأمصار التي استقروا فيها. ومع أن هذه التنظيمات راعت أحوال العرب ومكانتهم من حيث أنهم جميعاً عرب من المقاتلة الذين يقومون بالفتوح وتوسيع الحدود وصيانة الأمن وضمان الاستقرار، ثم إنهم جميعاً مسلمون، جاؤوا من الجزيرة، وإن كانوا من قبائل متعددة، فعلاقة الخليفة بهم جميعاً تشابه أوضاعهم وتكوينهم ودورهم، وكان وَضْعُهُم ومكانتهم السياسية والاجتماعية والإدارية يتطلَّبان طريقة خاصة في وَضْعِ القرارات والقواعد والأنظمة لإدارتهم.

ويبدو أن التنظيمات اتخذت في تكوينها الطريق التالي: عندما تظهر قضية يواجهها الخليفة مباشرة أو بما يرسله له الولاة، فإنه يدرسها وقد يستشير من يراهم أهلاً للاستشارة، وقد يرسل فرداً أو أفراداً لدراسة الوضع واقتراح العمل لمواجهته، ثم يصدر الخليفة قراراً يقبله الناس، عادة، لمطابقته مبادئ العدالة ولكون تطبيقه يخدم المصلحة، فإذا استمر الناس في تطبيقه فإنه يصبح قاعدة لا يجوز تعديلها إلا بتبرير مقبول، وكثيراً ما يعمِّم الخليفة قراراً يتخذه في الأصل لمواجهة حالة محلِّية إذا رأى من المصلحة تعميمه، وبذلك بدأت تظهر تنظيمات عامة على الأمصار والمستوطنات العربية في الدولة، وفي بعض الأحوال يصدر الولاة قرارات محلِّية تُطَبَّقُ في مراكز ولايتهم لمعالجة مشاكل خاصة بالولاية.

أما الأقاليم المفتوحة التي ضمَّتها الدولة الإسلامية، فقد كانت فيها مجتمعات منوَّعة في عاداتها وتقاليدها، في معيشتها ومأكلها وملبسها وتصرُّفها، وفيها أيضاً عدد كبير من الصنّاع والتجار الذين يعملون في حِرَفٍ منوَّعة وَصَلَ بعضها مستوى عالياً من التقدُّم، وكان النشاط الاقتصادي يتطلب تنظيماً ملائماً

للنشاط التجاري والصناعي، ومعاملات الإنتاج والتبادل والتسويق المحلّي أو الإقليمي أو العالمي. ولا ريب في أن أهل الحجاز والجزيرة من العرب كانت لهم خبرات واسعة في التجارة ومعاملاتها المحلّية والعالمية، غير أن الصناعة لم تكن مزدهرة إلا في مناطق محدودة في الجزيرة كاليمن وعمان وقطر، وبسبب قلّة ازدهار الصناعة في الحجاز، فإن القرآن الكريم والأحاديث النبوية لم تكن فيها أحكام كثيرة تتعلق بالصناعة التي ازدهرت في مناطق متعددة منذ آماد طويلة، وكانت لها أعراف تنظّمها وتحكم العلاقات بين أهلها، ويسير عليها الناس لأنها تلائم مصالحهم، وقد أبقت الدولة هذه الأعراف التي كان يسير عليها الناس في معاملاتهم ما دامت لا تعارض مبادئ الدين الإسلامي ولا تهدّد الأمن، وأقرَّ بعض القضاة المسلمين الأولين البارزين، فَيُرْوَى أنه قال شريح للغزالين «إذا كانت بينكم سنّة أعجمية فسنّتكم بينكم»[1].

إن الأعراف التي أبقاها الإسلام وإن كانت قديمة، إلا أنها كانت ملائمة للمصالح العامة، وهي غير جامدة بل قابلة للتطوُّر والتبدُّل تبعاً لما تقتضيه المصلحة العامة والحسُّ بالعدالة. وكانت الأعراف متروكة لأهلها، ولا تتدخل الدولة فيها ما لم تَمَسَّ الأمن العام أو تناقض العدالة. وقد أدى هذا إلى ظهور تيارات متعددة، وإلى خلافات ومناقشات ساعدت على أن تكون التعديلات التي تدخل عليها قائمة على التفكير والمصلحة العامة والطابع الشعبي، إذ قلَّما تدخلت السلطات الحاكمة في فَرْضِ نظام معيَّن في هذه المجالات. والواقع أن الفقهاء عندما وضعوا البحوث النظرية في أصول القوانين الإسلامية اعتبروا «الاستصحاب» والعُرْفَ المقبول الذي لا يناقض العدالة والمبادئ الإسلامية، من المصادر المقررة في الفِقْهِ الإسلامي.

---

(١) البخاري: بيوع ٩٥، ابن سعد ٦/ ٩٤، أخبار القضاة لوكيع ٢/ ٣٥١، ٣٧٢، وانظر المدوّنة ٣/ ٤١٤، ٤١٦.

تطوير الإدارة

أدى توسُّع الدولة الإسلامية إلى خَلْقِ أوضاع جديدة تطلَّبت حدوث تبديلات أو تعديلات في التقسيمات الإدارية ومراكزها ونُظُمِها، فقد أصبحت البلاد الممتدة من أواسط آسيا إلى المحيط الأطلسي مجموعة في دولة واحدة رَفَعَتِ الحدود القديمة وأزالت كثيراً من الحواجز والقيود، ووفَّرت حرية واسعة للعمل والهجرة، وكانت مبادئ الإسلام، الذي تسير عليه الدولة، تساوي بين المسلمين، وبذلك يُتاح المجال لإزالة الفواصل بين الحكام والمحكومين إذا أسلموا. وقد أدى هذا إلى تبدُّل مراكز الأخطار والقلق، فلم تَعُدْ بعض المناطق المهدَّدة قديماً بحاجة إلى إقامة إدارة لصدِّ هذه الأخطار، وأصبحت مناطق أخرى قريبة من الأخطار، وتتطلَّب إدارة خاصة. كما حَدَثَ أيضاً تبدُّل تدريجي في مراكز الحضارة والازدهار، وفي أحوالها ونُظُمِها، فقد تناقصت أهمية بعض المراكز القديمة كالمدائن والاسكندرية وموانئ البحر المتوسط، وازدادت أهمية مراكز أخرى كالمدينة والبصرة والكوفة. كما تناقصت أهمية مراكز السلع الكمالية التي كانت تستهلكها الارستقراطية الفارسية المندثرة، وازدادت أهمية السلع الشعبية التي يطلبها العرب، وكان هذا يستدعي تبدُّلاً في سِلَعِ التجارات ومراكزها. ومن الصعب رَصْدُ هذه التطورات والتبدلات كافة في مراكز الحضارة أو في التقسيمات الإدارية ومراكزها، أو في مراكز الحياة الحضرية والريفية ونُظُمِها.

ويرجع هذا إلى عدة أسباب، منها أننا لا نعرف تفاصيل توزيع المدن وتطوُّرها، وهي تقصر تركيزها بالدرجة الأولى على وَصْفِ أحوال المدن التي استوطنها العرب فحسب.

غير أنه ينبغي عدم المبالغة في مقدار وعمق هذه التبدلات، ذلك لأن التنظيمات القديمة تكوَّنت واستقرت استجابة لظروف ظلَّت آثارها حتى بعد تكوُّن الدولة الإسلامية، وأن مصلحة الدولة كانت إبقاء هذه المدن منتعشة، لأنها مراكز الحضارة والمدنية، ومراكز الإدارة التي تنظِّم جباية الأموال وتعالج

مشاكل المناطق الريفية المحيطة بها، أي أنها تخفف عن الإدارة المركزية أعباءً تثقل بفقدان تلك المراكز.

الفصل التاسع

التطورات الإدارية
في عهد الخلفاء الراشدين

تابع أبو بكر سياسة الرسول (ص) في مدّ الدولة وتوسيعها، وحالما قضى على حركات الردّة والانشقاق في الجزيرة وأمّن سيادة دولة الإسلام عليها قام بإنفاذ الجيوش إلى الأقاليم في أطراف الجزيرة.

أحرزت الجيوش العربية عند تقدُّمها انتصارات كبيرة في عدة معارك، غير أن أبا بكر توفي بعد أن قضى في الخلافة سنتين وأشهراً قليلة، وتلاه في الخلافة عمر بن الخطاب الذي دامت خلافته عشر سنين استطاعت الجيوش العربية خلالها أن تدحر الجيوش الرومية وتضمُّ إليها بلاد الشام وفلسطين ومصر، وكذلك الجزيرة الفراتية، كما استطاعت أن تقضي على الدولة الساسانية وتمدُّ حدود الدولة إلى أواسط الهضبة الإيرانية.

وفي عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان تمَّ ضمُّ إقليم أرمينية في الشمال وبلاد الهضبة الإيرانية وخراسان في المشرق، وطرابلس وتونس في المغرب، وصارت الدولة تمتد حتى نهر جيحون شرقاً، وإلى أطراف السِّند جنوباً وامتدت غرباً إلى تونس.

وفي خلافة الأمويين الأوائل امتدَّت الدولة إلى المحيط الأطلسي غرباً وضمَّت إسبانيا، كما امتدَّت إلى التركستان شرقاً، وضمت إليها إقليم السِّند جنوباً.

الأمصار الجديدة العربية

كانت للعرب مكانة خاصة في الدولة الجديدة، ففي بلادهم ظَهَرَ الإسلام وتكوَّنت دولته، وبِلُغَتِهِم نزل القرآن الكريم، ومنهم الرسول (ص) الذي نزل عليه الوَحَيُ وبَشَّرَ بالإسلام وشَرَحَ مبادئه وتعاليمه، وهم الذين آمنوا به وتشرَّبوا مبادئه ودافعوا عنه وعزَّزوا دولته وحموها ثم وسَّعوها وصانوها وثبتوا الأمن والنظام فيها، فكان لا بدّ أن تكون لهم في الدولة الجديدة مكانة خاصة.

تطلَّب توسُّع الدولة اختيار أماكن لاستيطانهم واستقرارهم، وقد اشترطت على بعض المدن المفتوحة وخاصة في بلاد الشام أن تقدِّم للعرب المساكن، غير أن معلوماتنا عن خطط معظمها ومحلات سكنى العرب وهل هي في قطاعات معيَّنة متفرِّقة أو في مختلف المحلات، أو في الأطراف، هي أقلُّ من أن تكفي لتكوين حُكْمٍ قاطع، اللهمَّ ما عدا دمشق حيث سكن بعض ذوي المكانة في أماكن متعددة داخلها وسكن أغلب العرب خارج السور وفي أطرافها والقرى القريبة منها. ويبدو أن مثل هذا حَدَثَ في مرو، وهي القاعدة الرئيسة للعرب في خراسان والمشرق[1]، وكذلك في عدد من الأمصار الأخرى. غير أن تنظيمات العرب الاجتماعية والإدارية ظلَّت خاصة بهم، وفي كثير من الأحيان لم تشمل حتى من يعتنق الإسلام، اللهمَّ إلا في بعض الأمور العامة كالأمن والمعاملات الاقتصادية.

إن المستوطنات العربية الرئيسة تسمّى الأمصار، أي المراكز العربية الإسلامية التي اتُّخذت في زمن عمر بن الخطاب قواعد للجند العربي المسلم

(١) أنظر تفاصيل أوفى في بحثنا «امتداد العرب في المشرق».

الذي يقوم بالفتوح وحماية الحدود وحِفْظِ الأمن، وكانت مستقراً دائماً لأُسَرِ المقاتلة وللمقاتلة عند إيابهم من جبهات القتال، كما كانت المراكز التي يقيم فيها الأمير المسؤول عن إدارة الأقاليم التي يفتحها، مقاتلة ذلك المصر. لقد كانت هذه الأمصار ستة هي، المدينة والجابية، وجواثا، والكوفة والبصرة والفسطاط، والثلاثة الأوَل كانت قديمة، وقد أُلغِيَتِ الثانية والثالثة، أما الثلاثة الأُخَر فقد شيَّدها العرب المسلمون، ثم بُنِيَتِ القيروان في زمن معاوية في شمال أفريقية.

وقد أطلق تعبير «الأمصار» فيما بعد على المدن التي استوطنتها الحاميات العربية في بلاد الشام وفي المشرق كقزوين وأردبيل والريّ وبخارى، وكان للعرب فيها تنظيمات تشبه الأمصار العربية الخالصة وتُطَبَّقُ على العرب وحدهم.

وللمدينة وَضْعٌ خاص، فهي قاعدة دولة الرسول (ص) منذ هجرته، ومقرُّ دولة الإسلام في زمن الخلفاء الراشدين الثلاثة الأولين، وبها أقيم تنظيم حكومة الرسول (ص) التي أكدت على تثبيت فكرة العبادة لله والسلطة للرسول (ص)، وركَّزت اهتمامها على الأمن ومؤسسة القضاء والعدالة، وعلى تنظيم أمور القتال، وليس فيها دواوين معقدة، أو وظائف ثابتة وقد أُبْقِيَتْ فيها التنظيمات القبلية أساساً للخطط والوراثة والدِّيَة والتناصر والمسؤولية المشتركة في الأمن. وقد حدَّد الرسول (ص) للمدينة حرماً له علامات خاصة، ومع أن نظام المدينة يُظْهِرُ سُنّة الرسول (ص) التي أصبحت مثلاً أعلى للمسلمين، إلا أنه لم يكن بالإمكان تطبيقه عملياً وحَرْفياً في البلاد المفتوحة، فالمدينة تتبعها إدارياً أقاليم يقطنها عرب مسلمون ساهموا بفتوح الإسلام، ولم يَجْرِ عليهم رقّ، ولم تكن لهم أنظمة إدارية معقَّدة، كما أن أهل المدينة كانوا يمتلكون أراضي واسعة ويقطن بعضهم في الريف، وعدد غير المسلمين فيها قليل، وماليَّتها تعتمد على ما تأخذه من الأمصار الأخرى بالدرجة الأولى، وكل هذا يجعل صِلَتَها الثقافية والاجتماعية بالمناطق المجاورة أقوى، كما يجعل يَدَ الحاكم غير طليقة في وَضْعِ النُّظُمِ فهو يحذِّر اصطدامها بالنُّظُمِ الموروثة.

أما الكوفة والبصرة(٢) فقد أنشأهما العرب بالقرب من مراكز قديمة هي الحيرة، والأُبُلّة، وقد اشترط عمر بن الخطاب أن يراعوا في اختيارها أن يكون مناخها صحراوياً وأن تكون على أطراف المنطقة الزراعية (الريف)، لا يفصلها عن الجزيرة حاجز مائي قد يعيق حركة الجند أو الهجرات، وطلب أن تكون شوارعها عريضة تكفي للإبل والخَيْل. وقد اهتمَّ الولاة بإنشاء المسجد الجامع وبِلِصْقِهِ دار الإمارة وبيت المال وبِقُرْبِهِ الدواوين، وتحيط كلَّ ذلك ساحة واسعة، وكان هذا مركز الحياة السياسية والإدارية ولم تهتمّ الدولة بتجميلها أو تزيينها بالتماثيل، كما لم تُقِمْ فيها ملاعب أو مسارح لأن اهتمام القاطنين العرب المقاتلة متركِّز على القتال وحبِّ البحث في السياسة والأدب بصرف النظر عن الفنون البصرية، وهكذا أصبح المربد في البصرة والكناسة في الكوفة هي مراكز النشاط الأدبي بجانب الجامع الذي كان بدوره مركزاً للحركة الفكرية، ولما كان واجب سكانها التقدُّم لا الدفاع فهي لم تُحَصَّنْ، وظلَّت بلا خندق أو سور حتى زمن أبي جعفر.

ذكرنا أن الأمصار سكانها العرب المسلمون المقاتلة، فهي تتميَّز بسيادة اللغة والمُثُلِ والتقاليد العربية، وقد عَنَى أهلها بالشعر والأدب وحُسْنِ التعبير، وكانوا يفخرون بالفروسية والشجاعة، ولا ريب في أن السكان لم يكونوا متماسكين في البداية، لأنهم جاؤوا من مناطق مختلفة من الجزيرة، ومن مستويات واتجاهات ثقافية متعددة، وتسود فيهم عموماً الروح البدوية التي تتميَّز بالاعتزاز بالفردية والتماسك القبلي دون التعوُّد على الخضوع لسلطة عليا. ومن مظاهر الآثار القبلية فيها هو تقسيمهم أرضها خططاً يسكن كلاً منها عشيرة، لأفرادها حقُّ الأفضلية في شراء حصة من يريد بيعها. ومن الناحية القانونية والإدارية فإن العشيرة تشترك بدفع الدِّيَةِ عن القتل الخطأ الذي يرتكبه أحد أفرادها وتَرِثُ من لا وارث له، وهي مسؤولة عن قَمْعِ المشاغبين فيها، كما أن عليها عريفاً مسؤولاً عن حِفْظِ أسماء العرب والموالي في العشيرة وعن توزيع

---

(٢) أنظر عن البصرة دراستنا «خطط البصرة ومنطقتها» و«التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة» وعن الكوفة دراسة هشام جعيط «الكوفة».

العطاء وتبليغ أوامر الحكومة، ولكن كان يجمعهم كونهم جند الدولة الكبيرة المُنشأة حديثاً والتي تعتمد عليهم وتشاركهم في تقدير مُثُلِهِم، كما تربطهم المصلحة المشتركة في الحفاظ على هذه الدولة، هذا إلى أن استقرارهم في المصر الذي يسيطر عليه الأمير ويسوده الأمن أضْعَفَ علّة وجود الروح القبلية المتعصّبة والضيّقة، ونشّطت التطورات الجديدة حيوية العرب ومواهبهم في ميادين الفكر، وخاصة في الشعر والأدب والبحث في الأمور العامة.

ثم إن سكان الأمصار مسلمون اعتنقوا الدين الإسلامي وأخذوا يتشبّعون بمبادئه تدريجياً وهي مبادئ قائمة على المسؤولية الأخلاقية والقانونية الفردية، دون الجماعية، كما أنها تَضَعُ مُثُلاً عليا أخلاقية جديدة.

ومن أبرز خصائص المصر أن الدولة كانت توزّع معظم جبايات الأقاليم التي فتحها مقاتلة ذلك المصر على السكان بشكل عطاء سنوي بين ٢٠٠ درهم و٢٥٠٠ درهم، وكذلك أرزاقاً من الحنطة وبعض المواد الغذائية، وقد أكسبت هذه الصفة الخاصة المصر ميزة على بقية مدن الدولة الإسلامية، وكانت سبباً في ازدهار الحياة الاقتصادية فيه، وفي جَلْبِ عدد جديد من المهاجرين العرب والعجم، حتى لم تَعُدِ الدولة تعطي كل العرب العطاء والرزق فصارا مقصورَيْن على معظمهم وليس كلهم، غير أن المُثُل العربية والإسلامية ظلت هي المسيطرة السائدة في الأمصار.

أصبحت الأمصار مراكز الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية في الدولة الإسلامية إبّان القرن الأول، ولا نبالغ إذا قلنا أن تاريخ القرن الأول هو تاريخ الأمصار، فأهلها قاموا بالدور الرئيسي في الأحداث السياسية، وفيها ظَهَرَ كبار المؤلّفين الذين اهتموا بأحداثها دون غيرها، وفيها ظَهَرَ كبار الفقهاء المسلمين الذين درسوا القضايا التي تواجه مجتمعهم وكوّنوا آراءهم من نظريات مستمدّة من الواقع، فلما بدأ الفِقْهُ يُدَوَّنُ ويصبح يمثّل المثل الأعلى للحياة الإسلامية، كانت أكثر مادته مستمدة من الأوضاع السائدة في هذه الأمصار التي أصبحت نُظُمُها هي الصورة المثالية عند كثير من المسلمين، وكان لهذا الازدهار

الاقتصادي والفكري أثر في ضعف الروح العسكرية، خاصة بعد تناقص الفتوح ونموّ حياة الترف.

إن الوضع القانوني والإداري للأمصار نَجَمَ عن تكوينها ودورها، فالمؤسسات الإدارية محدودة بسيطة مقصورة على الأمير والشُّرَطِ والحرس ثم القاضي، والمسؤول عن ديوان الجند ثم العامل على السوق، وهو أصل المحتسب، وكانت حدود منطقتهم يقرّرها مدى امتداد سكنى العرب الذين كانوا يختلفون كثيراً عن سكان المناطق الأخرى، ويجب أن نذكر أن الدولة الإسلامية قامت على الممارسات العملية أكثر مما على نُظُم وقوانين مقنَّنة مكتوبة، وأن كُتُبَ الفِقْهِ لم تُدَوَّنْ إلا بعد استقرار هذه الممارَسات حتى أصبحت عادات متمكنة تقرب من القانون المطبَّق عملياً.

ازدياد الأمصار

تطلَّب اتساع الدولة وامتداد حدودها اتخاذ مراكز أخرى، بالإضافة إلى الأمصار الأولى التي أُنشِئَتْ في زمن خلافة عمر، لتقيم فيها المقاتلة العرب بصورة دائمة، واختاروا لهذه المراكز مدناً قديمة لموقعها أهمية عسكرية، فأوطنوها بصورة دائمة المقاتلة العرب بجانب السكان الأصليين، وأطلقوا على هذا الاستيطان اسم التمصير. ففي زمن خلافة معاوية مُصِّرَتْ أردبيل وقزوين، واستقرت قوة عربية في الريّ وأصفهان، ثم نقل إلى خراسان خمسون ألفاً من المقاتلة العرب، وكان مركزهم في مرو، غير أنه أوطن عدداً منهم في بعض مدن خراسان، كنيسابور، ومرو الروذ وهراة وبلخ، ولما استقرَّ الحكم العربي في ما وراء النهر استوطنت قوات عربية في بخارى وسمرقند، وفي زمن خلافة عبد الملك شيّد محمد بن القاسم الثقفي شيراز ومصَّرها، كما استقرَّت قوة عربية في جرجان بعد أن تمَّ فتحها في خلافة يزيد الثاني. وبعد أن أتمَّ العرب فَتْحَ بلاد الأندلس واستقرّوا فيها أوطنوا المقاتلة العرب قرطبة، وإشبيلية وتدمير، ولا بدَّ أن عدداً من العرب من غير المقاتلة لَحِقَ بهؤلاء واستوطنوا مع المقاتلة هذه الأماكن.

وتختلف هذه المدن الممصَّرة عن الأمصار العربية الأولى من حيث إنها كانت مدناً قديمة فَبَقِيَ سكانها القدماء وظلّوا محتفظين بنظمهم القديمة وكوّنوا أكثرية عددية بالنسبة للعرب المستوطنين فيها.

توزَّع العرب في سكناهم في أماكن مختلفة من هذه المدن، غير أن كثيراً منهم استوطن في أطرافها وفي القرى التي حولها، والراجح أن هؤلاء المقاتلة العرب كانت تسري عليهم نفس النُّظُم التي كانت تسري على مقاتلة الأمصار الأولى من حيث كونهم قوة عسكرية يُوَزَّعُ على أفرادها العطاء، ولا بدَّ أنه كان لها عرافات، غير أن قلّة عددها النسبي، وسكناها مع أكثرية من غير العرب، لا بدَّ أن يولِّد أحوالاً حضارية خاصة، ومع أن المصادر لا تمدُّنا بمعلومات كافية عن هذه الأحوال، إلا أن الأمر الواضح هو أن اللغة العربية والدين الإسلامي انتشرا في هذه المراكز التي أصبحت أيضاً، منذ أواخر القرن الثاني الهجري أكبر المراكز لحركة فكرية نَشِطَة في ميادين المعرفة التي اهتمَّت بها الأمصار الأولى.

الأعراف والتقاليد

ذكرنا أن الطابع العام للأمصار هو سِمات عرب الجزيرة والإسلام لأن معظم السكان كانوا من عرب الجزيرة الذين سادت مُثُلُهُم على هذه الأمصار. وكانت لهم تقاليد يسيرون عليها وخاصة في الأحوال الشخصية، وقد عَدَّلَ الإسلام بعضها، وصارت هذه التقاليد، بما دخلتها من التعديلات، أساساً يسير عليه الناس.

غير أن العرب الذين استوطنوا في الأمصار جاؤوا من مناطق مختلفة من الجزيرة، فبعضهم جاء من مناطق صحراوية تغلب على أهلها البداوة، غير أن عدداً غير قليل منهم جاء من مناطق حضرية مستقرّة إما زراعية أو صناعية أو تجارية. ومن المعلوم أن الجزيرة العربية كانت فيها مناطق خصبة زراعية تنتج عدداً من المحاصيل الزراعية، كما كانت فيها مراكز صناعية تنتج مصنوعات

بمقادير كبيرة وخاصة المنسوجات في اليمن وعمان وقطر، وكذلك المعادن وما يصنع منها، هذا فضلاً عن المراكز التجارية الكثيرة على سواحل البحار أو في المناطق الداخلية، وقد أدت بهم التجارة مع البلاد المجاورة إلى اطّلاعهم على النُّظُمِ السائدة فيها، كما أن خبراتهم الطويلة أدت إلى نشوء أعراف ونُظُمٍ قانونية، ربما كانت منوَّعة، ويضاف إلى ذلك هجرة عدد كبير من الأعاجم لممارسة الصناعة والتجارة والأعمال الاقتصادية الأخرى.

وهكذا قامت في الأمصار الإسلامية نُظُم وتقاليد متعددة، وقفت منها الدولة موقف المتسامح فلم تتدخل فيها ما لم تَمَسَّ صميم العقيدة أو تؤثر في الأمن، ولم تحاول فَرْضَ نظام معيَّن على الناس لاتِّباعه، فتولد في كل مصر عدة نُظُمٍ لم تعتبر غير شرعية.

كما أن ابن المقفع يقول في رسالة الصحابة «ومما ينظر أمير المؤمنين فيه من أمر هذين المِصْرَيْنِ وغيرهما من الأمصار والنواحي اختلاف هذه الأحكام المتناقضة التي قد بلغ اختلافها أمراً عظيماً في الدماء والفروج والأموال، فَيُسْتَحَلُّ الدم والفرج بالحيرة وهما يُحَرَّمان بالكوفة، ويكون مثل ذلك الاختلاف في جوف الكوفة فَيُسْتَحَلُّ في ناحية منها ما يُحَرَّمُ في ناحية أخرى، غير أنه على كثرة ألوانه نافذ على المسلمين في دمائهم وحرمهم، يقضي به قضاة جائز أمرهم وحُكْمِهِم، مع أنه ليس مما ينظر من ذلك من أهل العراق وأهل الحجاز فريق إلا قد لجَّ بهم العجب بما في أيديهم والاستخفاف ممن سواهم فأقحمهم ذلك في الأمور التي يبئ بها من سمعها من ذوي الألباب.

أما من يدَّعي لزوم السنّة منهم فيجعل ما ليس سنّة سنّة، حتى يبلغ ذلك به إلى أن يسفك الدم بغير بيِّنة ولا حجة على الأمر الذي يزعم أنه سنّة، وإذا سُئِلَ عن ذلّ لم يستطع أن يقول هريق فيه دم على عهد رسول الله (ص) أو أئمة الهدى من بعده. وإذا قيل له أيُّ دم سُفِكَ على هذه السنّة التي تزعمون؟ قالوا فعل ذلك عبد الملك بن مروان أو أمير من بعض أولئك الأمراء، وأما من يأخذ بالرأي فيبلغ به الاعتزام عن رأيه أن يقول في الأمر الجسيم من أمر

المسلمين قولاً لا يوافقه عليه أحد من المسلمين ثم لا يستوحش لانفراده بذلك وإمضائه الحكم عليه وهو مُقِرٌّ أنه رأيٌ منه لا يُحْتَجُّ بكتاب ولا سنّة»[٣].

ويتبيَّن من هذا النص تباين التقاليد القائمة في المصر الواحد، وسَيْرُ الناس عليها رغم تناقض بعضها، والإقرار بالأحكام التي تصدر بموجبها رغم غرابتها. وعدم محاولة الدولة فَرْضَ نظام واحد عليها، كما يبدو من هذا النص أيضاً أنه بجانب القاضي الذي تذكر المصادر اسمه في الكوفة، كان يوجد عدد من الأشخاص الذين يمارسون القضاء وَيُعْتَرَفُ بأحكامهم، غير أن المصادر لا تذكر أسماءهم أو عناوين أعمالهم.

ولما تولى العباسيون الخلافة ساروا على نَهْجِ الأمويين في عدم القيام بِسَنِّ تشريع رسمي ملزم واحد للدولة الإسلامية، وكان في عاصمتهم الجديدة بغداد، تَنَوُّعٌ في السكان والتقاليد لا يَقِلُّ عما كان في الكوفة والبصرة، وإذا كان اليمانيون هم الذين سيطروا على قضاء الكوفة، فإن الخلفاء العباسيين الأولين اختاروا من أهل الحجاز أكثر قضاة بغداد الأولين. ولعلَّ غرض الخلفاء العباسيين من ذلك هو جَلْبُ عناصر محايدة للقضاء في بغداد، وإكساب قضائهم وخلافتهم صبغة قدسية من حيث اعتمادهم على أحفاد الصحابة، فضلاً عن أنهم أدركوا أن التنوُّع والاختلاف الذي قام في الكوفة أدى إلى بلبلة، وأنه ليس من المصلحة مشايعة فريق دون آخر، كما أن أهل الكوفة كانوا عنصراً لا يُطْمَأَنُّ له في السياسة ولذلك لا يمكن تَرْكُ مقاليد الأمور بأيديهم، هذا فضلاً عن أن فيهم غير قليل ممن استوطن بغداد، فالحجازيون في العراق يكوِّنون عنصراً محايداً بعيداً عن الأحداث تجاه أهل العراق وأهل خراسان، كما أن أهل الحجاز كانوا معروفين بنظرتهم الإسلامية العالمية التي ثبتوها إبان حُكْم الأمويين حيث كانوا بعيدين عن سلطان الخلافة، يَحْظَوْنَ باحترام الناس، ونظَرتهم شاملة غير ضيِّقة.

إن كون بغداد عاصمة للخلافة العباسية لم يجعلها مرجعاً للأحكام، ومع أن

---

(٣) رسالة الصحابة.

الخليفة أصبح هو الذي يعيِّن القضاة في بغداد والأمصار الأخرى، إلا أنه لم يفرض أي تشريع أو تقنين. وفيما عدا أبا يوسف لم يعرف عن القضاة الآخرين أنهم كانوا أئمة في الفِقْهِ والتأليف أما الأئمة الكبار فلم يمارسوا القضاء.

وقد عيَّن العباسيون ثلاثة قضاة في بغداد، وراعَوْا في ذلك سَعَةَ البلد وتنظيمه الإداري دون مراعاة التخصص، أي أن كل قاضٍ كان مسؤولاً عن الحكم في القضايا كافة التي تظهر في منطقته دون أن يتخصص في نوع واحد دون آخر منها.

لم يشترط الخلفاء اختيار قاضٍ من مذهب معيَّن، أو يتبنَّوْا مذهباً من القضاء، ولا بدَّ من ملاحظة أن المدارس الفقهية لم تتبلور في هذا الوقت المبكر، ولذلك لا نعرف المذاهب الفقهية التي اتَّبعها الفقهاء، وقد ذكرت الكتب عدداً من المالكية ولّوا القضاء ببغداد أولهم إسماعيل بن إسحاق[٤].

---

(٤) أنظر تفاصيل أوسع في بحثنا «قضاة بغداد في العهد العباسي».

الفصل العاشر

توحيد الإدارة

عوامل التوحيد

شملت الدولة أقاليم متعددة وبلاداً واسعة منوَّعة في سطحها ومنتوجاتها، وفيها شعوب وجماعات من أجناس منوَّعة، لهم لغات وعقائد وعادات وحِرَفٌ متعددة، هذا التنوُّع والتباين قد يكون مصدر خطر داخلي يهدِّد وجودها ودوامها، ولهذا كان لا بدَّ من العمل على توحيدها بالشكل الذي يَضْمَنُ تماسكها مع الحفاظ على توفير مجالات العمل لأفرادها.

وقد توافرت في الدولة منذ بدء تأسيسها عوامل تساعد مراعاتها على التوحيد المنشود.

١ ـ الدين الإسلامي

قامت الدولة على أساس العقيدة التي تدعو إلى عبادة إله واحد، والإيمان بمبادئ أساسية واحدة، والقيام بفرائض واحدة، ويكون المعتنقون له أمّة واحدة أفرادها سواسية، والتفاضل فيها بالتقوى بصرف النظر عن العِرْقِ والجنس أو الثروة والانتماء، وهو دين مفتوح لكلٍّ من يريد اعتناقه. فانتشاره يزيل كثيراً من

الفوارق ويثبت عناصر مشتركة عامة تبدأ من تنظيم الأسرة والأحوال الشخصية إلى المعايير الأخلاقية والنظرة العامة إلى الكون. ويسبب وضوحه وواقعيته وملاءمة أفكاره ومبادئه لحاجات الأفراد والمجتمع قد أخذ ينتشر ويعمُّ تلقائياً ومن دون قسر خارجي، وحلَّ محلَّ كثير من الأفكار والعقائد القديمة المنوَّعة فكان من أهم عوامل التوحيد وأشملها حيث امتدَّ أثره إلى الأرجاء كافة، بما فيها من البوادي والمدن والسهول والجبال.

٢ ـ وحدة السلطة المركزية العليا

قامت الدولة على مبدأ عام واحد هو جعل كلمة الله هي العليا، وتثبيت سلطة عليا عامة مركزية تُهَيْمِنُ على الدولة وتوجِّه إدارتها، وتتركَّز هذه السلطة العليا بِيَدِ الخليفة الذي كان المسؤول الأول الذي تصدر عنه القرارات وتنفذ باسمه، يساعده عملياً رجال يختارهم للاستشارة أو للقيادة والإدارة. وكان الخلفاء كافة من قريش التي عُرِفَ رجالها بممارساتهم وخبرتهم في إدارة الشؤون العامة، ونظرتهم الواسعة، وأساليبهم المرنة، كما كان حول الخلفاء الراشدين الأولين الصحابة الذين رافقوا الرسول (ص) وأعانوه في تأسيس دولة الإسلام وحمايتها وتوسيعها، وكانوا قد تشرَّبوا عقائد الإسلام وأفكاره وروحه التي تدعو إلى نظرة عالمية تسمو فوق المصالح الشخصية الضيِّقة، وتابع الأمويون، بقدر محدود، سياسة استلهام التوجيه من التابعين، وهم الجيل الذي تلا الصحابة وأَخَذَ أفكارهم وآراءهم. فساعد كل ذلك على أن تكون للدولة هيئة عليا تحمل أفكاراً عامة واحدة في إدارة الدولة وتوجيهها نحو هدف واحد.

٣ ـ اللغة العربية

اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم والفرائض الإسلامية، ولغة العرب الذين ظَهَرَ منهم الرسول (ص) ونَشَرَ بينهم الدعوة، فكانوا أول المؤمنين به والمؤسسين للدولة والمدافعين عنها والموسعين لها. وقد ذكر القرآن الكريم بعدة آيات أنه نزل بلسان عربي مبين وأنه قرآن غير ذي عِوَجٍ وأنه حُكْمٌ عربي،

وبذلك يمكن اعتبار تقدير اللغة العربية واستعمالها جزءاً من الدين، وتتميَّز العربية بكثرة مفرداتها ومرونتها الناجمة عن الاشتقاق.

كانت العربية، فضلاً عن كونها لغة القرآن الكريم والفرائض الإسلامية، لغة الرسول والخلفاء والصحابة والقادة والولاة والمقاتلة العرب الذين يديرون الدولة ويعملون على استقرار الأمن والنظام فيها، إضافة إلى أنها لغة كل العرب في أرجاء الجزيرة وأطرافها، وهي وثيقة الصّلة بما يتكلمه أهل الأقاليم التي حول الجزيرة، وبفضل ما فيها من شِعْرٍ وحِكَمٍ فقد كانت مستودع الفكر العربي القديم، ينهل منه العرب بها ما شاؤوا، ولذلك اعتزّوا بها وعملوا على صيانتها، ولم يرضَوْا بغيرها بديلاً، فكانت مستعملة في المعاملات كافة بين العرب والدواوين المتصلة بهم ككتابة الرسائل، وحسابات العطاء والنفقات، والجبايات من الأقاليم العربية، واستعملت العربية مبكراً في دواوين الخراج في مصر وفلسطين، كما يتجلى من أوراق البردي المكتشفة وربما كانت أيضاً في مناطق أخرى ولكن على نطاق محدود، وقد أدى إبقاء الأوضاع والنُّظُم في الأقاليم إلى بقاء استعمال اللغات الأعجمية بين الناس وفي الدواوين المتصلة بهم، وخاصة في الخراج وسكِّ النقود، الأمر الذي أحدث ازدواجاً قد يؤدي بقاؤه إلى حدوث انشقاق إداري وثقافي خطير، وقد أدرك الأمويون الأوائل هذا الخطر منذ زمن عبد الملك بن مروان الذي أمر باستعمال العربية في الدواوين التي كانت تكتب باللغات الأعجمية. وبذلك أزالوا مظهراً بارزاً للازدواجية، ووضعوا أساساً لِنَشْرِ العربية وتثبيتها. وكان عملهم هذا لخدمة العربية وتيسير الإدارة فحسب، فقد أبقَوْا كتّاب الدواوين، وفيهم كثير من الأعاجم في الأصل والثقافة والولاء، ولكنهم ألزموهم بالكتابة العربية وساعد هذا على إغناء العربية بما كتبوه من رسائل وكُتُبٍ، بعضها من أروع ما أنتجه الفكر، كما ساعد ذلك على ظهور المعاجم وعلى نموِّ النحو العربي، وعلى العناية بجمع المفردات العربية، فضلاً عن أثره في التوحيد اللغوي حيث أصبح بميسور العارف بالعربية مراجعة الدواوين في مختلف أرجاء الدولة، دون الاقتصار على مناطق محدودة.

وعندما ازداد اهتمام العرب بالفكر أصبحت العربية لغة المعارف التي اهتمَّ

بها العرب من شِعْرٍ وأَدَبٍ وفِقْهٍ وحديثٍ وتفسير، ثم عمل الخلفاء الأمويون المتأخرون والعباسيون على نَقْلِ الكتب الأعجمية إليها، وحرصوا على أن تشمل الترجمة ميادين واسعة، وبدقّة علمية، دون أن تنحصر بميدان أو ميادين محدودة، أو يتعمدوا تشويه الترجمات لمصالح خاصة، وقد ساعدت هذه الترجمات على جَعْلِ العربية لغة العلم العالمية التي يجد فيها المرء كل المعارف والعلوم، وأصبح من مصلحة المؤلّفين تعلُّم العربية التي تطلعهم على أفكار منوّعة، وتساعد الكتابة فيها على رواج أفكارهم، ومن مصلحة المتعلمين إتقانها لتيسّر لهم الاطّلاع على الفكر العلمي الذي تحويه اللغة.

٤ ـ مبدأ الحرية

وفّر العرب الحرية واعتبروها مبدأ أساسياً في إدارة الدولة وتوجُّه الأفراد. فالإسلام قائم على إقرار حرية الفرد في العقيدة والعمل والتنقُّل والتفكير، وفي تحمُّله مسؤولية فردية على أعماله ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ ويوم القيامة ﴿يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا﴾.

والعرب الذين ظَهَرَ فيهم الإسلام فحملوا رايته وكوَّنوا دولته وثبّتوها ووسّعوها كانوا متعوِّدين على الحرية في الكلام والعمل والتنقُّل، ولذلك لم يحرص المسيطرون على الدولة والموجِّهون لها على الحفاظ على إبقاء القيود التي فرضتها الدول السابقة على الناس، وإنما أحلّوا مبدأ الحرية محلّها، وقد ساعدت هذه الحرية على تعدُّد التيارات الثقافية، وعلى النشاط الفكري في التدقيق في النُّظُم والعادات والأفكار والأعراف المتنوّعة وفي نَقْدِها وتفضيل الأحسن منها، كما ازداد التنقُّل بين الناس، وبدأ التفاعل في الأفكار والنُّظُم، فَنَشَطَتْ ونَمَتْ واستقرَّ البقاء للأحسن، وبذلك ظَهَرَتْ على مرِّ الأيام أفكار ونُظُمٌ عامة في الدولة مقبولة في العقل ساعدت على زيادة التوحيد فيها.

الأمويون والتوحيد الإداري

تعاقب على الخلافة بعد وفاة الرسول (ص) أربعة خلفاء توسّعت الدولة في زمنهم وأصبحت تمتد من نهر جيحون في الشرق، إلى تونس في الغرب، وكان هؤلاء الخلفاء الأربعة من قريش، إلا أنهم من عشائر متعددة فأبو بكر من تيم، وعمر بن الخطاب من عدي، وعثمان من الأسرة الأموية، أما علي فهو من الأسرة الهاشمية، غير أنهم كانوا جميعاً من أوائل من استجاب للدعوة الإسلامية وظلّوا متمسّكين بها ومتّصلين بالرسول ومرافقين له، وقد ارتبطوا به شخصياً بروابط المصاهرة، حيث تزوج الرسول بابنة كلٍّ من أبي بكر وعمر، وزوَّج بناته لكلٍّ من عثمان وعلي، وقد مكّنتهم هذه الصلات الوثيقة الطويلة من التشبُّع بروح الإسلام ومن تثبيت مكانتهم عند الصحابة وتوطيد مكانتهم فيهم ومتابعتهم سياسة الرسول (ص).

ثم وَلِيَ الخلافة معاوية بن أبي سفيان، وتتابع من بعده خلفاء من أولاده، ثم من الأسرة المروانية، وكلُّهم فيما عدا معاوية، وهو أخو أم حبيبة زوجة الرسول، لم تكن لهم صِلَةٌ قرابة مباشرة بالرسول ولا مصاهرة معه. ومع أن أبا سفيان رأس قريش بعد معركة بدر، وقاد مشركي قريش في نزاعها مع الرسول، إلا أنه لم يَقُمْ بعمل كبير بعد الخندق ضدَّ دولة الإسلام، ثم تفاهم مع الرسول، فلما فُتِحَتْ مكة أعلن الرسول (ص) أن من دخل دار أبي سفيان فهو آمن واستخدم الرسول (ص) أبا سفيان، وثلاثة من أولاد العاص في ولايات، كما كان معاوية بن أبي سفيان ومروان بن الحكم من كتّاب الوَحْيِ، وقد وَلِيَ خالد بن العاص قيادة الجيش الإسلامي الذي تقدَّم لفتح بلاد الشام، كما كان يزيد ومعاوية، ابنا أبي سفيان، من كبار قادته، وظلَّ معاوية والياً على الشام منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب.

وقد نَقَلَ الأمويون مقرَّ الخلافة إلى بلاد الشام فابتعدوا من المدينة وهي مركز الصحابة، وكان الخليفة علي قد اتخذ قبلهم مقامه طوال خلافته تقريباً في الكوفة بعيداً عن المدينة، ولم يقطع الخلفاء الأمويون صِلَتِهِم بالمدينة وأهلها

فقد وَلِيَ المدينة كلٌّ من مروان بن الحكم وابنه عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، وكلٌّ منهم وَلِيَ الخلافة فيما بعد، كما وَلِيَها ووَلِيَ مكة عدد من أبناء الأسرة الأموية أو المتصلين بها، وكان الخلفاء الأمويون يستقبلون الوفود من أهل مكة والمدينة، ويستدعون بعض البارزين من رجالها، ويحرصون على دَفْعِ العطاء لأهل المدينة بانتظام، كما اهتموا بأمر الحجّ، وحجَّ عدد من خلفائهم، كما وفّروا الحرية للدراسة فيها فأصبحت أكبر مراكز الحركة الفكرية في الإسلام، إلا أن ابتعادهم عن المدينة جَعَلَ أكثر اتصالهم بالعرب من الأقاليم الأخرى غير المدينة.

أصبحت الخلافة منذ أن وَلِيَها معاوية محصورة بالبيت الأموي لا يتولاها إلا رجل منهم، وكان هذا الحصر أمراً جديداً وتطوُّراً ظاهراً، فرأى البعض، وأبرزهم ابن خلدون، بأن الخلافة أصبحت ملكاً، أي انقلبت من الطابع الديني العالي إلى المُلْكِ المحدود النطاق، واتهمها آخرون بأنها خطوة في إعادة سيطرة من لم يدخل الإيمان في قلوبهم ولم يتشبَّعوا بروح الإسلام، ووَسَمَها آخرون بأنها أصبحت أموية، أي أنها تعمل على تحقيق الرغبات والمطامح، وربما الأطماع الخاصة للأمويين. وكل هذه الاتهامات تظهر بُعْدَهُم عن الدين وتوجُّههم نحو الخصوصية، أي تحوُّلهم من العالمية إلى النزعة الأضيق. والواقع أن عدداً غير قليل من الثورات قام بها العرب ضد الأمويين متهمين إياهم بالانحراف عن روح الإسلام والاتجاه نحو سياسة استغلالية ضيِّقة.

لا ريب في أن عدداً من الخلفاء الأمويين اهتموا بمصالحهم الشخصية فأنموا ثرواتهم، فَيُرْوَى عن معاوية أنه استخلص الصوافي لنفسه وأحيا أراضي واسعة في العراق وجَعَلَها ملكاً له، وأعاد ضريبتي النوروز والمهرجان رغم أن المصادر لا تذكر أنه جَعَلَها ملكاً شخصياً له يَرِثُها أهله، وإنما جَعَلَها خاصة للخليفة. كما يُرْوَى أن هشام بن عبد الملك اعتقد الأراضي في العراق وكان يجني منها موارد ضخمة كانت تؤول إليه شخصياً وكذلك مسلمة بن عبد الملك، وامتلك عدد من الأمويين أراضي واسعة في الحجاز خاصة، ومن أبرزهم سعيد بن العاص.

غير أن الخلفاء الراشدين امتلكوا أراضي أيضاً، وامتلك عثمان ثروة طائلة، كما أن عدداً من كبار الصحابة امتلك في زمنهم أراضي زراعية واسعة، وجنى ثروات طائلة[1].

والواقع أن الدراسة التفصيلية الدقيقة لتصرُّفات الخلفاء الأمويين تظهر المبالغة في كثير مما نُسِبَ إليهم من ابتعاد عن سياسة الخلفاء الراشدين الإسلامية العالمية. فقد حرصوا على الاحتفاظ بعلاقات طيبة بأهل المدينة، وقد تركَّز أكثر النقد على السلوك الشخصي المخالف لروح الإسلام على خليفتين فحسب، هما يزيد بن معاوية والوليد بن يزيد اللذين لم يَبْقَ كلٌّ منهما في الخلافة إلا مدة قصيرة نسبياً. يقابل ذلك إجماع على إطراء وتمجيد الحياة الشخصية لأحد الخلفاء الأمويين وهو عمر بن عبد العزيز. أما بقية الخلفاء الأمويين فلم يذكر المنتقدون لهم سوء سلوكهم الشخصي.

إن حَصْرَ الخلافة بالأمويين لا يعني سيطرة الأسرة الأموية على الدولة، فيلاحظ أن الخلفاء الأمويين ثلاثة عشر خليفة، منهم معاوية وابنه وحفيده، ومروان بن الحَكَم، وابنه عبد الملك، ثم أربعة من أولاد عبد الملك وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام، واثنان من أولاد الوليد بن عبد الملك، هما يزيد وإبراهيم، واثنان من أحفاد مروان بن الحكم، هما عمر بن عبد العزيز ومروان بن محمد، ويتبيَّن من هذا ضِيقُ نطاق من انحصرت بهم الخلافة من البيت الأموي، فأول خليفتين من آل أبي سفيان، أما الباقون كلُّهم فكانوا من آل مروان بن الحَكَم، ويلاحظ أن قليلاً من الولاة والقواد الكثيرين في العصر الأموي كانوا من الأسرة الأموية.

ثم إن معظم أفراد الأسرة الأموية، وهم آل أبي العاص وآل العثمان بن عفان ظلّوا يقيمون في المدينة ولم تُعْرَفْ لهم علاقة وثيقة بالخلفاء الأمويين. كما أنه لا يوجد دليل على أن كلَّ فَرْدٍ من الأسرة الأموية امتلك ثروة طائلة، إذ إن المثرين منهم كانوا محدودي العدد.

---

(١) أنظر في ذلك: تاريخ المدينة لابن شبة ص٢١٨ فيما بعد، وانظر مقالنا «ملكيات الأراضي في الحجاز» المنشور في مجلة العرب.

وقد لاحظ عدد من المؤرِّخين أن العرب كانت لهم المكانة العليا في الدولة الإسلامية حتى إن ولهاوزن سمّى كتابه عن الدولة الإسلامية في العصر الأموي، «الدولة العربية وسقوطها» مما يوحي أن الحُكْمَ العربي اقتصر على العهد الأموي وانتهى بنهايته، علماً بأن ولهاوزن بَحَثَ في هذا الكتاب توسُّع الدولة الإسلامية وبعض المشاكل التي واجهتها، أي أنه تابع تاريخ الطبري في نطاقه وهيكل بَحْثِهِ، وقصرت ألمعيَّته على نَقْدِ بعض الروايات والتعليقات على بعض الحوادث.

والحقّ أن العرب كانت لهم مكانة بارزة في عهد الخلافة الأموية، فقد كان منهم الخلفاء وكبار الولاة والقواد وقضاة الأمصار، وكان الجيش منظَّماً على أسس قبلية، ومعظمه من العرب، وكانت المُثُلُ العربية الصحراوية التي تتجلّى في تمجيد الشجاعة والكرم، وتظهر في الشعر العربي الذي سار على طريق الشعر الجاهلي ما عدا تجديدات في بعض الصُّور والأفكار، فضلاً عن مراعاة النظم القبلية في تنظيم الأمصار، وهي المدن التي بناها أو اتخذها المسلمون قواعد للجيوش ومراكز يقيم فيها الولاة المسؤولون عن إدارة الأمصار والأقاليم التابعة لها. ومن المعلوم أن معظم العرب من سكان هذه الأمصار هم من بدو الصحراء الذين أسلموا متأخرين، فظلَّت سِمات الروح القبلية الإقليمية تميِّزهم وتظهر في تعصُّبهم القبلي ومفاخرتهم.

غير أن الخصائص المقبولة في الإسلام، والانتصارات التي تَمَّتْ باسمه، والظروف الجديدة في الأمصار خاصة، ساعدت كلها على زيادة تعلُّق العرب بالإسلام وتشرُّبهم بمبادئه التي تتميَّز بالإنسانية والعالمية. ثم إن استقرار العرب في الأمصار ومشاركتهم في القتال في جبهات واسعة وسَّع معلوماتهم وآفاق نظرهم، كما أن إدارة الدولة التي كان للعرب الدور الكبير فيها، وضعت أمامهم كثيراً من القضايا والمشاكل التي واجهتها الدولة والتي تطلَّب حلُّها نظرة واسعة.

وقد ردَّدت المصادر أخبار العصبية القبلية وانغمار الخلفاء الأمويين فيها، غير أنه حتى الباحثين الذين لا يعطفون على الأمويين يقرّون أن الخلافة الأموية

لم تثبت على التحيُّز لجهة واحدة فحسب، فالتحيُّز غير كبير، وآثاره محدودة، وبَرَزَ في أحوال محدودة إبان الاضطرابات التي رافقت وفاة يزيد وعندما وَلِيَ الوليد بن يزيد، ثم مروان بن محمد الخلافة.

والدراسة المفصَّلة لقوائم الولاة والقواد في العهد الأموي تظهر أن عدد الأمويين منهم لم يكن كبيراً، وأن أي خليفة لم يقصر ولاته على عشيرة معيَّنة أو قبيلة واحدة، بل كان كلٌّ منهم يستعمل ولاة وقواداً من مختلف القبائل، أما المقاتلة فظلَّت مكوَّنة من مختلف القبائل كما كانت في عهد الخلفاء الراشدين وكان عطاؤهم مقنَّناً ثابتاً وِفْقَ قواعد مستقرّة، يضاف إلى ذلك أن المقرَّبين لكلِّ خليفة، والذين لا بدَّ أنهم كانوا المعتمدين في استشارتهم، كانوا من مختلف القبائل أيضاً.

ويلاحظ أنه فيما عدا رحلات الحج التي قام بها معظم الخلفاء الأمويين وزاروا خلالها الحجاز، وفيما عدا زيارة معاوية وعبد الملك في أول تسلُّمها الخلافة للعراق، ومقام سليمان في الرملة بفلسطين، ومروان بن محمد في الجزيرة، فلم يذكر لأيٍّ من الخلفاء أنه زار أياً من أقاليم الدولة، مما قد يتخذ دليلاً على انحيازهم إلى تلك الأقاليم.

لا ريب في أن العرب كانت لهم الغلبة في الإدارة العليا والجيش، وكانت مراكزهم في الأمصار وهي المراكز الإدارية والاقتصادية والفكرية، غير أن هذا لم يَصِلْ حدَّ الحرمان الكلّي للأعاجم من أية حقوق. فالواقع أن إدارة المدن والمناطق التي لم يستوطنها العرب ظلَّت بِيَدِ الأعاجم بدليل عدم ذِكْرِ ولاة عرب فيها، كما أن جباية الخراج والدواوين المتصلة به، والكتّاب الذين يديرونه كانوا كلُّهم من الأعاجم، وقد ظلّوا في مناصبهم حتى بعد تعريب الدواوين. ولا بدَّ أن نظام الخراج وما يتصل به هو الميدان الثاني في سَعَتِهِ، بعد الجيش في إدارة الدولة.

وفي ميدان الحياة الاقتصادية ظلَّ الأعاجم يمارسون نشاطهم طِبْقاً لتقاليدهم

التي أقرَّتها لهم الدولة. وذَكَرَتِ المصادر أسماء عدد غير قليل من المثرين الأعاجم.

وفي ميدان الحركة الفكرية لم تتدخل الدولة في عرقلة النشاط الفكري للأعاجم، فقد عومل النصارى باعتبارهم ذِمّيّين من أهل الكتاب، بما يحميهم ويبيح لهم النشاط ما لم يكن فيه تهديد للأمن أو تطاول على الإسلام، وسُنَّ بأهل الأديان الأخرى سنّة أهل الكتاب، أي أنهم عوملوا كالذِّمّيين، وبذلك بَقِيَتِ الكنائس والمعابد وبيوت النيران والمنظمات الدينية وتدارس كُتُبِها.

الفصل الحادي عشر

تثبيت عوامل التوحيد في السكان العرب

وَضَعَ الرسول (ص) أسس دولة مستقرّة راسخة الكيان، وثَبَّتَ في دعوته المسلمين ودَفَعَهُم إلى حَمْلِ الرسالة مبدأ الاستمرارية في بناء الدولة التي تقوم على الفكرة الأساسية الخالدة، دون الاقتصار على غَزْوٍ مؤقت يجلب المجد والجاه الآني للقائم به، وقد آمن الصحابة بهذا المَثَلِ الأعلى وعملوا على تحقيقه، كما أدركه من اعتنق الإسلام. فالنظرة العالمية بدأت بالإسلام ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ ﴿كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾.

وكان مبدأ الاستقرار والاستمرارية هو الأساس الواضح لتنظيمات الرسول (ص) الأولى في المدينة، إذ لم تكن فيه بنود عن الجباية المالية أو عن سلطة للرسول (ص) في غير الأحداث التي تهدِّد باضطراب الأمن، وتجدر الإشارة إلى أن الرسول (ص) كانت حياته المعاشية بسيطة إلى أن تمَّ إخضاع خيبر والمستعمرات اليهودية في شمالي الحجاز، بل إنه حتى بعد توسُّع دولة الإسلام وشمولها كل الحجاز ومعظم شبه جزيرة العرب لم يَرِدْ ذِكْرٌ لموارد مالية كبيرة وصلت الرسول (ص) في المدينة، وهذا يُظْهِرُ أن هدف الرسول (ص) هو إنشاء دولة، وليس الحصول على الأموال، علماً بأن الغزوات والسرايا لم

تجلب موارد كبيرة للدولة[1]، كما أن الرسول (ص) لم يستغلَّ مكانته المتميِّزة لتعزيز تعاليه وتثبيت تفوُّقه، وقد أكد القرآن على تواضعه، وتأكيده أنه بشر معرَّض للموت وليس له الخلود.

يتبيَّن مما تقدَم أن التوحيد بدأ فكرة أساسية ونظرة عامة عزَّزتها ممارسات عملية لتحقيق النظرة العالمية وفكرة التوحيد. ومما ثَبَّتَ هذه النظرة هو أن العرب في الجزيرة رغم افتقارهم إلى السلطة المركزية، وقيام حالة الحرب فيهم، إلا أنهم كانوا يدركون أهمية السِّلم والاستقرار وفائدة التنسيق والتوحيد في دوام المجتمع وازدهاره، ولا بدَّ أنهم أدركوا الآثار السيِّئة للحروب المدمرة بين الفرس والروم، وفائدة السِّلم والأمن الدائمَيْن، ولعلَّ هذه الأفكار كانت وراء تحديد الأشهر الحُرُمِ والحج، وتناقل القصائد المتميِّزة والحكميات واعتقادهم بالتحدُّر من أصلٍ واحد هو إبراهيم الخليل أبو العرب.

وظهرت أهمية التوحيد جليّة في إنقاذ الجيوش إلى أطراف الجزيرة بتنسيق مركزي وهدف واضح هو الفتح الثابت دون الغزو، وتحقيق سيادة الدولة دون الغنائم.

وتجلَّت فكرة التوحيد في تطبيقها بالشروط الواحدة التي فُرِضَتْ على تأسيس الأمصار، والنظام المتشابه في هذا التأسس، والعطاء الذي كان يُوَزَّعُ على المقاتلة وِفْقَ قواعد موحَّدة تُطَبَّقُ على كل المقاتلة العرب في الأمصار كافة.

ومما عزَّز التوحيد الإداري عملياً في المراحل الأولى من تكوين الدولة هو أن الرسول (ص) والخلفاء الراشدين الأربعة لم يكن لهم حَرَسٌ خاص يحجبهم أو شرطة ترغم الناس على الرضوخ لأوامرهم، وكل ما كان لهم حاجب ليست لِعَمَلِهِ قيود محدَّدة فكانت قوَّتهم مستمدّة من حُكْمِ الأعراف والتقاليد و«القانون»، وليس من قوة إلزامية خارجة تفرض الطاعة، وكانت أبوابهم مفتوحة لمن يريد الاتصال بهم من الناس كافة، وبذلك أصبح رمز الوحدة العامة، ومن

(١) انظر تفاصيل أوفى في كتابنا «الدولة في عهد الرسول (ص)»، الفصل الثالث والعشرين.

الطبيعي أن هذا رافقه مجيء الولاة من مختلف الأمصار، وكذلك الوفود لمقابلة الخليفة والتحدث إليه في الأمور الخاصة والعامة، ومع أن مقداراً غير قليل مما يجري الحديث فيه هو أمور شخصية أو محدودة أو محلّية، إلا أن مقابلة الخليفة تقضي برفع مستوى الحديث إلى ما يناسب الخليفة، وعَرْضِ المشاكل العامة التي يمكن أن تنطبق على الأمصار كافة.

لم يكن أثر الدين في التوحيد مقصوراً على الأفكار المحدَّدة التي دعا إليها وإنما امتدّ إلى الممارسات العملية، فبالإضافة إلى أن فرائضه واحدة على الجميع، فإن بعض الفرائض تجمع الناس دون تمييز بينهم، ومن ذلك صلاة الجماعة التي لا تَضَعُ قيوداً تنظيمية على أدائها، فالجميع فيها متساوون، وبإمكان كل فَرْدٍ حرٍّ أن يكون إماماً، ولا تتدخل الدولة في تنظيم الصلاة.

وللجماعة مكانة متميِّزة في التوحيد، فقد كان في كل مصر مساجد محلّية متعددة، ولكن كان يوجد في كل مصر جامع واحد عام مفتوح للجميع، وفيه تتمُّ صلاة الجمعة ويلقي الخليفة أو الوالي الخطبة وهي في الغالب في الشؤون العامة، والجامع يؤمِّن الاجتماعات الخاصة بالدراسة والعلم، وعدد من الشؤون الأخرى.

والجامع يقدّم مكاناً آمناً، غير أن احتمال تعرُّضه للاضطرابات أدت بالدولة إلى وَضْعِ حَرَسٍ خاص له، وكان عددهم في البصرة خمسمائة[٢]، وربما كان مثل هذا العدد في جامع الكوفة.

وللحجّ دور خاص في التوحيد، إذ مع أنه من المؤسسات الدينية التي أبقاها الإسلام وكان أحد أركانه الخمسة، إلا أنه حدثت عليه في الإسلام تطوُّرات واسعة زادت من أثره في التوحيد، فقد توحَّدت الإفاضة، ومُنِعَ الجدال والفسوق والرفث في الحج، كما أنه أصبح عاماً لكلّ المسلمين، وموحّداً في مناسكه، ولا نعلم مقدار من كان يحج كل سنة، ولكنهم على أي حال غير قلّة. وكان الخلفاء الأولون في زمن الراشدين وعدد من أوائل الأمويين يقومون

---

(٢) فتوح البلدان ٣٧٦، الطبري ١/ ٣١٣٤، ٣١٨١.

بأنفسهم في الحج، أو ينيبون في تولّيه ذوي المكانة، وبذلك تيسّر في الحج اجتماع عدد كبير من المسلمين، وفيهم عدد من الصحابة والتابعين من أهل المدينة ومكة، مما يتيح مجال الأحاديث العامة وعَرْضَ القضايا العامة.

وكان الحجُّ دافعاً للعناية بالطرق، وبدأ ذلك منذ زمن خلافة عمر بن الخطاب الذي يُروى أنه أنشأ في الطريق بين مكة والمدينة مراكز لأبناء السبيل[٣]، كما أمر بتيسير إيواء الحجاج، ومَنَعَ كِرَاءَ البيوت في مكة[٤].

وفي زمن الأمويين ازدادت العناية بالطرق المؤدِّية إلى مكة بما وُضِعَ لها من علامات للمسافات، وتسهيل بعض العقبات[٥]، ولا ريب في أن الحج يَسَّرَ الاتصال بالخلفاء الراشدين الذين كان مقرُّهُم في المدينة كما يَسَّرَ الاتصال بأهل المدينة مما وَسَّعَ أفق نظر أهل المدينة وأثرهم في التوجيه العام.

إن العوامل المتعددة التي أشرنا إليها والتي كانت تؤثر في تحقيق الوحدة، لم تكن من القوة بالدرجة التي تُضْعِفُ فيها مظاهر التفرُّق في مجتمع المدينة، فمن المعلوم أن العرب الذين استوطنوا الأمصار كانت أصولهم القبلية متفرِّقة، أي أنهم كانوا من عشائر متعدِّدة انضمّوا إلى الجيوش الإسلامية على غير خطة منسَّقة في عددهم ومدى تماسكهم، فالذي يجمعهم هو إيمانهم بالمَثَلِ الأعلى الإسلامي واستعدادهم للقتال تنفيذاً لأوامر السلطة العليا، بالإضافة إلى اللغة العربية العامة بينهم.

وكان العرب الذين استوطنوا الأمصار قد تأصَّل فيهم النظام البدوي القائم على تماسك جماعات محدودة العدد، واعتدادها بذاتها، وكثيراً ما ترافقها نظرة ريبة إلى الآخرين. ومع أن هذهِ «الأعرابية» كانت تخالف الفكرة الإسلامية الحضرية التعاونية العالمية، إلا أنها كانت من القوة والعمق عند الكثيرين مما

---

(٣) المصدر غير موجود.

(٤) أنظر: الأموال لأبي عبيد ٣٥، الأزرقي: أخبار مكة ٢/١٦٣، ٢٤٥، الفاكهي: أخبار مكة ٣/٢٥١، ٢٤٧، سنن ابن ماجة ٢/١٠٣٧.

(٥) أنظر بحثنا «طرق المواصلات في الحجاز»، المنشور في كتابنا «الحجاز في صدر الإسلام».

يصعب اجتثاثه. فالمقاتلة العرب وخاصة في الكوفة، جاؤوا من مناطق متعدِّدة من أرجاء الجزيرة، ففيهم من الحجاز ونجد وأقاليم شرقي الجزيرة واليمن، وفيهم من كان ذا مكانة ومن أهل البيوتات، وتربط مظاهر التنوُّع والتفرُّق رابطة عامة من السِّمات البدوية البارزة التي دَفَعَتْ عمر بن الخطاب على وَصْفِهِم «الأعراب»[٦] وأشار إلى أن هذا الوصف ينطبق بصورة خاصة على بكر وتميم التي كان من كلٍّ منهما عدد كبير من سكان الكوفة والبصرة، ولا بدَّ أنه كان يسري على عدد من غيرهم.

كانت مظاهر التفرُّق والتنوُّع عميقة في تأصُّلها، واضحة في مظاهرها، وقد راعتها الدولة في تنظيماتها الأولى للأمصار، فكان تنظيم الجيش الذي قاتل في المعارك الكبيرة الأولى قائماً على أسس قبلية يقاتل فيه أفراد كل عشيرة مجموعة سوية تشدُّها العصبية الخاصة والاعتداد، كما أنه رُوعِيَ في إسكانهم الأمصار التجمُّع العشائري، فأُعْطِيَتْ كل عشيرة أرضاً «خطة» تقيم فيها وتتوزَّعها على الأفراد، ورُوعِيَتْ في القيادات والوفادات رئاسة العشائر ومكانة الأفراد فيهم أكثر مما رُوعِيَ التقوى والتشبُّع في الإيمان، ولم يكن هذا التنظيم ثابتاً وإنما تعرَّض إلى تعديلات في التطبيق وإن كان احتفظ بِسِمَتِهِ العامة أمداً وظلَّ قائماً يؤثر في سِمَةِ الوحدة التي يؤكد عليها الإسلام كما يتجلى ذلك من خطبة زياد المشهورة عندما وَلِيَ البصرة حيث قال: «الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والغي الموفي بأهله على النار ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم. كأنكم لم تقرأوا كتاب الله ولم تسمعوا ما أعدَّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته والعذاب الأليم لأهل معصيته. قرَّبتهم القرابة وباعدتهم عن الدين، وإياكم ودعوة الجاهلية فإني لا آخذ داعياً بها إلا قَطَعْتُ لسانه».

أشار زياد إلى ضُعْفِ مراعاة مبادئ الدين في بقاء الأوضاع التي أنكرها ثم ذَكَرَ سوء هذه الأوضاع والعمل على معالجتها بسلطان الدولة فقال «أيها الناس إنا أصبحنا لكم سادة، وعنكم ذادة، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا، ونذود

---

(٦) البيان والتبيين ١/ ٦٢ ـ ٦٤.

عنكم بِفَيْءِ الله الذي خوَّلنا، فلنا عليكم السَّمْعُ والطاعة فيما أحببنا، ولكم علينا العدل والإنصاف فيما وُلينا بمناصحتكم لنا، فادعوا الله بالصلاح لأئمَّتكم فإنهم ساداتكم المؤدِّبون، وكهفكم الذي إليه تأوون، ومتى يصلحوا تصلحوا، ولا تشرِّبوا قلوبكم بغضهم فيشتدَّ لذلك غَيْظُكُم، ويطول له حزنكم ولا تدركوا به حاجتكم»[7] ويتبيَّن من هذا أن زياداً أكد على دور السلطة العليا في الاستقرار والتوحيد، وقد أشار إلى الأثر السيِّئ لعدم مراعاتهم متطلبات الدين، وفي هذا علَّق مرداس بن أدية على الخطبة بأنه أعلن عَزْمَهُ على متابعة المسؤولية الجماعية، وهي سِمَة بدوية، ولم يراعِ دعوة الإسلام «ألا تزر وازرة وزر أخرى، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى»، وقد أجاب زياد بأن السبيل الذي اعتزم السَّير عليه هو السبيل العملي.

توسع سلطان الولاة

أعاد زياد بن أبي سفيان تنظيم البصرة والكوفة مستفيداً من خبراته الطويلة في إدارة البصرة، حيث كان على ديوانهم فَتَفَهَّمَ أوضاعها وأدرك ما في النظام القائم من ثغرات فعمل على معالجته، وقد أبقى التكتُّل العشائري أساساً للتنظيم، غير أنه أدخل فيه تعديلات تؤمن زيادة هيمنة الدولة وانتعاش الحياة المدنية على حساب الروح القبلية المفكَّكة.

وكانت عدة عوامل تؤثر في زيادة قوة السلطة الإدارية، فقد كان القائم بالإدارة، وكان يسمّى «الأمير»، كان ممثِّل الخلافة التي تَثَبَّتَ وجودها ولم يناقش أحد في ضرورتها، كما أنه باعتباره ممثِّلاً للسلطة العليا كان فوق التجمعات العشائرية المحدودة، فهو لا يمثِّل عشيرة معيَّنة، وإنما ينظر إلى العشائر كافة، يضاف إلى ذلك أنه مسؤول عن إدارة المصر والأقاليم التابعة له، وله صلاحية تعيين الولاة والعمال عليها، وهي مناصب تجلب الجاه والمال. كما كان المسؤول المباشر عن الأعاجم والموالي الذين لا يرتبطون بالولاء مع

(٧) البيان والتبيين ١/ ٦٢ ـ ٦٤.

العرب. ومن مصادر قوّته الثروة الكبيرة التي جناها من أحياء الأراضي، وربما من مصادر أخرى.

ومما عزّز سلطانه اتخاذه حرساً خاصاً يبلغ عدد رجاله خمسمائة، يرتبطون به، ويأتمرون بإمرته، وينفّذون أوامره في بَسْطِ سلطانه، إضافة إلى الشرطة التي وَسَّعَ عددها وكانت مسؤولة عن الأمن والنظام.

وكان العرفاء الأداة التي تربط الأمير بالعشائر، فبعد أن عدَّل تنظيم العشائر، وجعلها وحدات يبلغ كلٌ منها حوالي ألف مقاتل، وَضَعَ لكلٍ عشيرة عريفاً يختاره ويشرف على سجلات العشيرة، ويتبلغ أوامر الدولة، وتأمين السّلم في داخل العشيرة، ومع أن هؤلاء العرفاء مرتبطون بالعشيرة، إلا أن مصدر قوّتهم من الأمير الذي يقوم بتعيينهم أو عَزْلِهِم ويطلب منهم تنفيذ أوامره والسّير على توجيهاته. والواقع أن أمراء الأمصار كان لهم في الإدارة دور يفوق دور الخلفاء الذين قصر دورهم على الإشراف والمكانة المعنوية(٨).

نمو النشاط الاقتصادي

ومن المظاهر البارزة في التطوُّر هو الاستقرار الذي رافقه ازدهار الحياة الاقتصادية ونموُّ النشاط التجاري، وازدياد أهمية السوق، وتطلَّب ذلك زيادة الاهتمام فيه، والواقع أن «العامل على السوق» كان موجوداً في المدينة منذ زمن عمر بن الخطاب على الأقل، إلا أن أول ذِكْرٍ له في البصرة كان في زمن زياد، ويمكن الحدس بأن أعماله تمتدُّ إلى مراقبة الأسعار والمبيعات ومَنْعِ سوء الاستعمال فيها.

وأدى نموُّ التجارة إلى ازدياد أهمية جباة عشور التجارة والمآصر، وبعد أن كان لهم في البصرة مركز في الأبلّة، أصبح لهم مركز ثانٍ، ربما أكثر أهمية، على نهر معقل في الأطراف الشمالية الشرقية من البصرة.

---

(٨) أنظر تفاصيل أوفى في كتابنا «التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة».

وذكر لأول مرة دار الرزق والعامل عليه، وهي بناية شيَّدها زياد لخزن الحبوب التي تُوَزَّعُ شهرياً «أرزاقاً» للمقاتلة وعيالاتهم[٩]. وتوزيع الرزق يرجع إلى زمن الخليفة عمر بن الخطاب، غير أن بناء دار الرزق تمَّ في زمن زياد الذي يرجع إلى زمنه ذِكْرُ أول عامل عليه. ولا نعلم بالدقة اختصاصات هذا العامل الذي يُرَجَّحُ أنه كان يُشْرِفُ على استلام الحبوب وتنظيم توزيعها الشهري وما يتصل به من أعمال، على أن مما يلفت النظر أنه لا يتردد ذِكْرٌ لدار الرزق في الأزمنة التالية، مما قد يدلُّ على تناقص أهميتها.

إن هذه المؤسسات الإدارية المرتبطة بالحياة الاقتصادية كانت قائمة في البصرة والكوفة، أما في المدينة فلم يكن فيها دار للرزق، وإنما كان الطعام الذي يُوَزَّعُ على المقاتلة يأتي من مصر ويُخَزَّنُ في الحجاز وتَصْدُرُ للناس صكوك باستلامه.

ومن المحتمل أن مثل هذه المؤسسات قامت في الأمصار العربية الأخرى، ولكن لم تَصِلْنا عنها معلومات.

أنمى الازدهار الاقتصادي والتجاري روابط جديدة قائمة على أساس المصالح المعاشية ومتطلباتها، وأوجد روابط «سوق» بين أفراد من عشائر مختلفة، ومن غير العرب أيضاً، فأدى إلى نموِّ حياة «مدنية» اقتصادية، تقف بجانب الأنظمة القبلية المفكَّكة، وتقوم على روابط خاصة مميَّزة، وتهتمُّ بالحاضر والمستقبل من المال والمادة، وبذلك تختلف أساسياً عن المُثُلِ القبلية والتكتلات العشائرية.

الاختلاط بين العشائر والتكتلات الجديدة

ثم إن تثبيت الأمن والاستقرار والتعايش في رقعة محدودة أدى إلى زيادة الاختلاط بالتزاوج وتكوين العلاقات الشخصية بين أفراد من مختلف العشائر، فزاد من إضعاف الروح العشائرية، ومن تقوية «روح المدنية» وبدأ يتنامى تَمَسُّكُ

(٩) أنظر: خطط البصرة ومنطقتها.

بمكان السكن واعتزاز به يطغى على الروح القبلية المحدودة، وتنامى الاعتزاز بالمدينة والتفاخر بها، والتنافس بين المدن، وكان ظاهراً بين البصرة والكوفة منذ زمن خلافة علي الذي سانده أهل الكوفة في قتال أهل الجمل وأكثرهم من البصرة، وتتابعت الأحداث السياسية متأثرة بالحوادث الإقليمية والتعصُّب المحلّي، مما أثّر في دور العرفاء وأضعف أهميتهم في تعزيز الترابط القبلي وتثبيت الاستقرار.

وظَهَرَتْ تجمُّعات و«أحزاب» و«مذاهب» قائمة على أفكار سياسية أو فكرية، اتخذت مسالك شتى من التفاهم الهادئ المحدود بين أفراد كل جماعة، إلى مناقشات فكرية، ثم إلى عُنْفٍ سياسي قد يَصِلُ حدَّ الثورات، ويختلف عدد المنتمين إلى كل جماعة وقوة تماسكهم ومدى استمراريتهم في التماسك، ولكنه في أي حال يتطلب وسائل جديدة لِضَبْطِ الاستقرار تخالف ما كان يُتَّبَعُ في ضَبْطِ العشائر.

وأكثر المنتمين إلى هذه «الجماعات» الجديدة أفراد من العشائر العربية، وأُسُسِهِم العصبية العشائرية، غير أن انتماءهم الجديد كان يضعف تعصُّبهم ويقوّي روابط جديدة يدخل فيها الدين الإسلامي والاتجاهات الفكرية المتأثرة بالأحوال السياسية.

وأظهرت هذه الأحوال الحاجة إلى تنظيمات إدارية جديدة تؤمِّن الاستقرار والأمن، وتختلف عما كان قد أُقيم من قبل، ولا تقتصر على «السلطان» الشخصي للوالي وإنما تحتاج إلى أجهزة جديدة تَتَّبِعُ أساليب سليمة، ومنها «القصاص»، وذلك قبل اللجوء إلى استعمال القوة الذي كان قد استقرَّ منذ أيام زياد.

الفصل الثاني عشر

امتداد العرب في العراق

خصائص العراق

تتبسّر عن التطورات التي حدثت في العراق معلومات أوسع مما عن الأقاليم الأخرى، وكانت هذه المعلومات موضوع دراسات حديثة تفوق ما تَمَّتْ دراسته عن الأقاليم الأخرى، ولا يعني هذا أن الأقاليم الأخرى كانت خِلْواً من هذه الحركات فإن الإشارات المتناثرة وبعض الدراسات الحديثة تظهر وجودها في تلك الأقاليم، وبعضها ذاتي نابع من أوضاع تلك الأقاليم. غير أن الأوضاع الخاصة التي كانت قائمة في العراق جعلته مركزاً لحركات أوسع وأكثر تنوُّعاً، إضافة إلى أن المعلومات التي وَصَلَتْنا عنها هي أكثر مما وَصَلَنا عن الحركات في الأقاليم الأخرى.

ومن سِمات العراق هو أنه أوسع الأقاليم الخصبة اتصالاً بالجزيرة من الأقاليم الأخرى المحيطة بها، وأن موجات القبائل البدوية إليه كانت أكثر، وتمتد إلى أطراف دجلة، ولم ترتبط هذه القبائل مع الحكّام المهيمنين على العراق برابطة العقيدة أو المصلحة، فلم يُدِنِ العرب بالزرادشتية وهي الدين الرسمي للحكّام الفرس، كما أن صِلاتهم أوثق بالجزيرة من الفرس الذين ارتباطهم أقوى بأقاليم المشرق والجنوب الشرقي.

والعراق متصل بالأقاليم الشرقية بحدود طويلة يمكن اختراقها، ولذلك كانت الموجات تقدم متتابعة من المشرق، في حين أن بلاد الشام ومصر مثلاً كانت تحيطها صحارى وبحار، والمسالك إليها ضيِّقة محدودة.

وكان العراق مركز دُوَلٍ حَكَمَتْ أقاليم واسعة في المشرق، فكانت تَصِلُهُ المعلومات عن الأقاليم وتقوم حكومته بحلِّ مشاكلهم، ولذلك تميَّز بتتبُّع الجزئيات ودراستها واقتراح الحلول لها، وكان هذا تراثاً متأصِّلاً في دراسة الأحوال العامة والإسهام في معالجتها.

ثم إن العراق بانفتاحه إلى جزيرة العرب تتابعت إليه منها موجات أوسع مما تتابعت على الأقاليم الأخرى، فلما انضمَّ إلى الدولة الإسلامية كانت في الكوفة والبصرة تجمعات هي أوسع مما في أيِّ إقليم أو مصر آخر، وكان أهل كلٍّ منها من أرجاء مختلفة من الجزيرة، بما في ذلك شرقها وأوسطها وجنوبها الشرقي بالإضافة إلى عدد كبير من أهل اليمن استوطنوا الكوفة. أما بلاد الشام ومصر فأكثر المقاتلة جاؤوا من اليمن أو إقليم الحجاز، فالتنوُّع في العراق أوسع وأظهر.

والعراق أغنى أقاليم الدولة الإسلامية في موارده، فقد كانت جبايته حوالي مائة مليون درهم في السنة، وهي ضِعْفُ جباية مصر، وأكثر من ضِعْفِ جباية الشام، وبالإضافة إلى ذلك كانت تتبعه أقاليم المشرق الواسعة بمواردها. ومقاتلة العراق خاضوا معارك كبيرة وقَضَوْا على دولة الفرس، في حين أن مقاتلة الشام لم يقضوا على الدولة البيزنطية رغم المعارك التي انتصروا فيها على الروم، وكان هذا مبعثاً سليماً لفخرهم على مقاتلة بقية الأمصار، وزاد في اعتدادهم بأنفسهم و«دالتهم على الدولة، وكانت دافعاً» في إسهامهم بتيارات سياسية أقوى عند غيرهم.

وكانت إنجازات مقاتلة العراق كبيرة في زمن الخلفاء الراشدين الأولين، فقد أتمّ أهل الكوفة إقصاء الحكّام الساسانيين عن العراق، وامتدت فتوحهم في زمن عثمان إلى الأقاليم الغربية من الهضبة الإيرانية، ولكنّ توسُّعهم خَفَتَ

وتضاءل في آخر سِني خلافة عثمان بن عفان حيث توقف توسُّعهم في المشرق كما تعطّل في الأطراف الشمالية الغربية من الهضبة الإيرانية.

أما مقاتلة البصرة فكانت فتوحهم وإنجازاتهم الحربية في زمن خلافة عمر بن الخطاب أقلَّ مما قام به أهل الكوفة، فلم يخوضوا معارك كبيرة، ولم يقاتلوا جيش كسرى، وإنما قاتلوا جيش الهرمزان، واقتصرت فتوحهم على كُوَرِ دجلة والأهواز والجبال وهمدان، ولكنهم أنجزوا في زمن خلافة عثمان فتوحات واسعة شملت الأقاليم في جنوبي الهضبة الإيرانية بما فيها أقاليم فارس، وكرمان، ومكران وسجستان، ثم خراسان، وتابعوا في أول زمن خلافة معاوية توسُّعهم في أطراف نهر جيحون، إلى أن أُقيمت في خراسان جالية كبيرة من المقاتلة تولّت القتال والتوسُّع في أواسط آسيا.

جَلَبَتِ الفتوح موارد كبيرة للمقاتلة حيث كانت القاعدة المعمول بها أن تُصْرَفَ موارد الإقليم على المقاتلة الذين فتحوا ذلك الإقليم، وقَوَّتْ هذه الأنظمة الصّلة بين المصر والإقليم الذي فتحوه، وتَيَسَّرَ لأهل الكوفة سِلْمٌ بسبب قلّة الفتوح منذ زمن خلافة عثمان، أما أهل البصرة فتيسّر لهم ذلك منذ ولاية زياد وأتاح هذا السّلم والموارد التي أمَّنَتْ معاشهم، انصرافهم إلى الشؤون السياسية والفكرية التي أخذت بالنموّ في العراق بدرجة تفوق ما في أيِّ إقليم آخر.

توطد العروبة والإسلام في العراق

إن الأطراف الغربية من العراق متصلة بصحراء جزيرة العرب ومفتوحة عليها، والواقع أن كل المظاهر الجغرافية للصحراء تمتدّ في العراق إلى أطراف دجلة، غير أن شبكات الأنهار المتفرّعة من الفرات ودجلة بين الأنبار والكوفة غرباً، وبين بلد والكوت شرقاً، تُيَسِّرُ زراعة كثيفة فَتُكْسِبُ المنطقة خصائص حضارية متميِّزة، أما المناطق الأخرى في شماليها وجنوبيها فلا تختلف كثيراً عن الصحراء، ما عدا الأراضي الواقعة على أطراف الفرات الذي يجري في وادٍ ضيِّق أطرافه مرتفعة فلا يَتَّسِعُ لزراعات واسعة.

وسكان العراق منذ أقدم الأزمنة متصلون بالجزيرة، تشهد بذلك لغتهم وكثير من عقائدهم وأفكارهم ونُظُمِهم، غير أن الأحوال الجغرافية التي أجملنا وَصْفَها أعلاه أدت إلى استقرار ثلاثة مظاهر حضارية، هي المدن، والريف الواسع في الوسط، والبوادي الواسعة وخاصة في شمال وجنوب المناطق المزروعة في الوسط، ولم يختلف العراق في هذا عن جزيرة العرب التي كانت فيها أيضاً هذه المظاهر الحضارية الثلاثة.

احتفظ المقيمون في البوادي الواسعة في الأطراف الغربية والشمالية من العراق بخصائصهم البدوية كالتي كانت لأهل بوادي جزيرة العرب، فكانوا عشائر لهم نُظُمُهُم الخاصة في حياتهم الاجتماعية والسياسية والمعاشية، ففي أعالي الفرات كانت تقيم تغلب، وفي الجزيرة بين دجلة والفرات كانت تقيم أياد والنمر بن قاسط، أما في أطراف الفرات الأوسط والأسفل فكانت تقيم عشائر بكر بما فيها عجل وتيم الله في أطراف الحيرة، وفي جنوبيها شيبان التي تمتدُّ ديارها إلى أطراف الناصرية الحالية، وفي أطراف منطقة البصرة كانت ديار سدوس، وكانت علاقة أكثر هذه العشائر بالساسانيين سيِّئة، فلما تقدَّمت الجيوش الإسلامية لمقاتلة الفرس وإزاحتهم عن الحُكْمِ انضمَّ كثير من رجال هذه العشائر إلى تلك الجيوش وقاتلوا معها، فكانوا من المقاتلة الإسلامية، فأدخلوا في العطاء واستقروا في الكوفة والبصرة، وبذلك أصبحوا متميِّزين عمن بَقِيَ في البوادي بحالهم من نُظُمِ الأمصار وحياتهم، وكانت المعلومات عنهم واسعة، حتى إنهم خَصّوا بِوَصْفِهِم «عرباً» متميِّزين عن أهل البوادي من العرب.

وكان المقام الرئيس للمقاتلة العرب في الكوفة والبصرة، غير أن بعضهم امتدَّ إلى الريف فامتلك فيه المزارع والقرى، وكان يقيم دائماً أو مؤقتاً في أملاكه خارج الأمصار، ولا بدَّ أن عدداً منهم نَقَلَ إلى هذه الأملاك بعض أقاربه والمتصلين به من العرب محتفظاً بعلاقته الوثيقة بالأمصار الكبرى ونُظُمِها.

وممن ذَكَرَتِ المصادر تملُّكهم المزارع والقرى منذ زمن الخلفاء الراشدين خبّاب بن الأَرَتّ[١]، وعمار بن ياسر[٢]، وقد امتلكا في أستينيا، وطلحة الذي امتلك الصنين[٣] والنشاستج[٤] والأشعث بن قيس الذي امتلك ظيزناباد[٥]، وامتلك عبد الله بن عمر كويفة ابن عمر بقرب بزيقيا[٦]، كما كان لعمر بن سعد حمام عمر[٧].

وامتلك حلاية بن مالك العبدي قرية أبي حلاية على الفرات[٨]، وامتلك حكمة بن حذيفة بن بدر سوق حكمة[٩] واستوطن أولاد مدلاج بن عمر والسلمى هيت[١٠].

وفي زمن الأمويين كان المختار بن أبي عبيد الثقفي يمتلك لقفا في خطرنية[١١]، وامتلك قدامة بن عجلان الأزدي ديلمايا الواقعة قرب المدائن[١٢]، وكانت لعبد الله بن الحر ضيعة صالحية والبداة[١٣]، ولبني هند بنت أسماء ضيعة بالسواد[١٤]، ولبني غاضرة بن أسد قرية الغاضرية قرب كربلاء[١٥]، ولبني الحارث بن كعب ذات المطامير[١٦]، وفي جبّل نَفَرٌ من بني تيم اللات بن

---

(١) معجم البلدان ١/ ٥٤٤.
(٢) معجم البلدان ٣/ ٧١.
(٣) معجم البلدان ٣/ ٤٨٠.
(٤) الطبري ١/ ٢٨٥٤، ٢٩٠٨، معجم البلدان ٣/ ٧٨٣.
(٥) الطبري ١/ ١٨٥٥.
(٦) تاريخ اليعقوبي ٢/ ١٨٨، معجم البلدان ٤/ ٣٣١.
(٧) فتوح البلدان ٢٨١.
(٨) فتوح البلدن ٢٨٣، معجم البلدان ١/ ٧٦٠.
(٩) معجم البلدان ٣/ ١٩٤.
(١٠) فتوح البلدان ١٧٨.
(١١) الطبري ٢/ ٥٢٠، أنساب الأشراف ٥/ ٢١٤، مروج الذهب ٥/ ١٧١.
(١٢) الطبري ٢/ ٥٧.
(١٣) الطبري ٢/ ٧٩٦.
(١٤) الأغاني ١٣/ ٧٠.
(١٥) مروج الذهب ٥/ ٤٧، معجم البلدان ٣/ ٣٨٨.
(١٦) الطبري ٢/ ٧٧.

ثعلبة[١٧]. وكانت للهمدانيين أموال في السواد[١٨].

اقتضت الأحوال القائمة عند تقدُّم الجيوش العربية إلى العراق إقامة مراكز عسكرية في أطراف البلاد التي وصلتها جيوشهم، فلما تقدَّم العرب لمقاتلة الفرس في نهاوند وضعوا في مرج القلعة قوة من عجل وحنيفة وعليهم النسير بن ثور[١٩]، وبعد انتصارهم في نهاوند وضعوا مسالح في دستبي عليها عدد من رجال أهل الكوفة[٢٠]؛ ولما انهارت المقاومة الساسانية وَضَعَ العرب قواعد أمامية، فكانت ثغور الكوفة أربعة هي حلوان، وماسبذان، وقرقيسيا، والموصل[٢١]، وقد نزل حلوان قوم من ولد جرير بن عبد الله وظل أعقابهم بها[٢٢].

وفي زمن الأمويين تعرَّض العراق إلى أخطار الخوارج الذين قاموا ضدَّ الدولة بحركات تميَّزت بالسرعة والتنقُّل، مما حمل الدولة على إقامة حاميات في عدد من المراكز، وأبرز هذه المراكز هي المدائن التي كانت قاعدة مُلْكِ الساسانيين، وقد اتخذها سعد بن أبي وقاص بعد طَرْدِ الساسانيين مقرًّا له ولِجُنْدِهِ إلى أن أُنْشِئَتِ الكوفة فانتقلوا إليها[٢٣]، وخيَّر العرب فمن أعجبه المقام فيها ترك المسلحة، فَبَقِيَ من الأفناء وأكثرهم من عبس[٢٤] «وكان في المدائن في زمن الأمويين رجال من أشراف الكوفة وبيوتات الناس وبها مقاتلة لا تَسَعُها عدة إن كان بأرض جوخى أو بأرض الانبار»[٢٥]، فكان فيها في سنة ٧٦هـ ألف فارس أخذ منهم عدي بن عميرة خمسمائة لقتال الخوارج[٢٦].

---

(١٧) الطبري ٥/١٦٣٤.
(١٨) الطبري ٢/٥٩٦. وانظر عن العرب في السواد: أنساب الأشراف ٨/ ٢٩٢ (مخطوط).
(١٩) الطبري ١/٢٦٤٨.
(٢٠) الطبري ١/٢٦٤٩.
(٢١) الطبري ١/٢٤٩٧.
(٢٢) فتوح البلدان ٣٠١.
(٢٣) الطبري ١/٢٤٨١.
(٢٤) الطبري ١/٢٤٨٧.
(٢٥) الطبري ٢/ ٩٨٠.
(٢٦) الطبري ٢/٨٩٩.

ومن مسالح أهل الكوفة الراذان، فكانت تُرْسَلُ إليها البعوث من الكوفة[٢٧].

وكانت في الأنبار في زمن خلافة علي بن أبي طالب مسلحة فيها خمسمائة رجل عليهم أشرس بن حسان البكري[٢٨].

وكان في مكان بغداد خمسمائة فارس مرابطة يغيرون على الخوارج إذا خرجوا من ناحيتهم قبل أن يضعف أمرهم[٢٩].

لا ريب في أن أكثر من أُسْنِدَ إليهم حِفْظُ الأمن في هذه الأماكن لم يَبْقَوْا ثابتين، ولكن هذه المراكز ظلَّت ثابتة ورجالها، وإن تبدلوا، من المقاتلة العرب المسلمين فأسهموا في توطيد الثقافة العربية بالسِّمات التي كانوا يحملونها، وفي نَشْرِ الدين الإسلامي في هذه المناطق. ولم تقدِّم المصادر معلومات واسعة توضح تطوُّر هذه العملية التي أثَّرت في الإسلام وتعميم الثقافة الجديدة في هذه البلاد.

وقد أنشأ العرب مدينة واسط في سنة ٨٣هـ وجعلوها مقرًّا بجانب الكوفة والبصرة، فشاركتهما دورهما في حِفْظِ الأمن ونَشْرِ الثقافة.

وفي زمن أبي جعفر المنصور تمَّ تشييد بغداد التي أصبحت مركز الدولة، ومقرَّ الخليفة، ومقام معظم الجيش، وصارت عليها مسؤولية حِفْظِ الأمن والنظام، وإنماء الثقافة ونَشْرِ الإسلام؛ وأخذت كثيراً مما كانت تقوم به الأمصار الثلاثة: الكوفة والبصرة وواسط التي تطوَّرت إلى مراكز فكرية وتجارية[٣٠].

لا تتوافر معلومات عن تفاصيل التطورات التي حدثت بعد مجيء العباسيين؛ وفيما عدا الإدارة المالية التي سنفصِّل الحديث عنها، فإن أكثر

---

(٢٧) ابن سعد ٦/١٩٥ ـ ٦، الأغاني ٢/٦٢.
(٢٨) الطبري ٧/٣٤٤٥.
(٢٩) ابن سعد ٦٧/٢٠٧.
(٣٠) أنظر تفاصيل عن تأسيسها ونموُّها ودورها في الفكر والحضارة كتابنا «بغداد مدينة السلام».

المعلومات التي وصلتنا هي عن القضاة وأصحاب المعاون في أرجاء العراق، ثم عن التنظيمات التي اتُّخذت لتوطيد الأمن في الطرق الرئيسة الممتدة إلى الشرق وإلى الشمال، وإلى الغرب.

قضاة المناطق في العراق

وصلتنا في كتاب أخبار القضاة لوكيع عن قضاة الكوفة والبصرة وبغداد وواسط قائمة كاملة منذ إنشاء هذه الأمصار إلى سنة ٣٠٤، ونَقَلَ الخطيب عن طلحة بن محمد بن جعفر معلومات عن قضاة بغداد[٣١].

أما قضاة المراكز الأخرى في بغداد فقد وَرَدَتْ معلومات متفرّقة عن قلّة القضاة في كثير منها، ويتبيَّن من حصيلة ما استطعتُ جَمْعَهُ منها أنه لم يَرِدْ اسم قاضٍ على هذه المراكز في العهد الراشدي والأموي، أما في العصر العباسي فقد وَرَدَ ذِكْرُ قضاة على بعض الأماكن منذ بداية العصر العباسي، فَيَرْوِي الخطيب أن أبا العباس السفاح قلّد ربيعة الرأي القضاء بالأنبار[٣٢].

ووَلِيَ عبد الرحمن بن مسهر قضاء جبّل في زمن الرشيد[٣٣].

وكذلك علي بن مسهر[٣٤].

ووَلِيَ محمد بن مسلم القضاء ببادرايا وباكسايا أيام المأمون[٣٥].

وكان يحيى بن سعيد قاضياً على الحيرة[٣٦].

وكان زهير بن صالح يلي القضاء بطريق خراسان في خلافة المتوكل.

---

(٣١) تاريخ بغداد ٨/ ٢٦٠؛ ولم ندخل قضاة بغداد والكوفة والبصرة وواسط، وقد أورد وكيع في كتابه «تاريخ القضاة» قائمة كاملة لكلٍّ منها.

(٣٢) ابن سعد ٦/ ٤٤.

(٣٣) أخبار القضاة لوكيع ٣/٣١٧ وتاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٩.

(٣٤) تاريخ بغداد ١٠/ ٢٣٨.

(٣٥) تاريخ بغداد ٥/ ٣٢٦.

(٣٦) تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٣.

إن ذِكْرَ قضاة هذه الأماكن يرجع إلى أن شاغليها رجال متميِّزون بالعلم، والراجح أن القضاء فيها يرجع إلى أزمنة أقدم لم تحدِّد المصادر تاريخها، ولم تذكر متقلِّدي القضاء فيها لأنهم لم يكونوا من البارزين في مجتمع بغداد وعلمائها.

إن أوسع قائمة توافرت لقضاة المراكز الحضرية في العراق هي عن الأنبار، وتكريت ثم الدجيل[٣٧]، وسنورِدُ قضاة الأخيرتين عند الكلام عن تقسيمات العراق الإدارية في العهود العباسية المتأخرة.

فأما الأنبار فأقْدَمُ من ذُكِرَ من ولاتها بعد ربيعة الرأي[٣٨] هو العلاء بن هارون الواسطي أخو يزيد بن هارون[٣٩].

وتقلَّد البهلول بن إسحاق «القضاء والخطبة على المنابر بالأنبار وأعمالها مدة طويلة قبل سنة سبع وعشرين»[٤٠].

وفي سنة ٢٧٦ ولّى أبو جعفر أحمد بن إسحق التنّوخي قضاء الأنبار وهيت وطريق الفرات ثم تقلَّده المعتضد إلى سنة ٢٩٢، ثم قلده المقتدر بعد فتنة ابن المعتز القضاء بمدينة المنصور وطسوجَيْ قطربل ومسكن والأنبار وطريق الفرات وهيت، ثم أضاف إليه بعد سنين القضاء بكُوَرِ الأهواز مجموعة لما مات قاضيها وكيع، وما زال على هذه الأعمال حتى صُرِفَ عنها في سنة ٣١٧[٤١].

ثم وُلِّيَ علي بن محمد بن أحمد بن إسحاق بن البهلول القضاء بالأنبار وهيت من قِبَلِ أبيه إلى سنة ٣٢٧، فولّاه فيها الخليفة الراضي بالله القضاء بطريق خراسان ثم صَرَفَهُ ثم قلَّد أبا السائب عتبة في سنة ٣٤١ الأنبار وهيت،

---

(٣٧) تاريخ القضاة لوكيع ٣/٣١٧.
(٣٨) تاريخ القضاة لوكيع ٣/٣١٨.
(٣٩) تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٢٤٠.
(٤٠) تاريخ بغداد ٧/١١٠، الجواهر المضية ٣/٣١٨.
(٤١) تاريخ بغداد ٤/٣٢، المنتظم ٦/٢٣٢.

ثـم أضـاف إليـه بعـد مـدة الكـوفـة، ثـم أقـرّه علـى ذلـك أبـو العبـاس بـن أبـي الشوارب[٤٢].

وفي العهود العباسية المتأخرة ولى أبو عبد الله الدامغاني (٤٤٧ ـ ٤٧٧) أحمد بن علي بن قدامة[٤٣].

وقبيل سنة ٥٧٥ وُلّيَ ابن الخلال أبو العباس بن محمد، ثم وُلّيَ بعد وفاته عبد الوهاب بن رزق الله بن النفيسي[٤٤] وممن وَلِيَها أحمد بن محمد الصفار، ومحمد بن محمد بن أحمد أبو غالب وقد وَلِيَها نيابة عن أبيه أبي الحسن أحمد[٤٥].

أما هيت فقد وَلِيَها مع الأنبار أحمد بن إسحاق بن البهلول وعلي بن محمد بن الحسن بن اسحاق بن البهلول كما ذكرنا آنفاً.

ووَلِيَها الحسن بن علي بن المثنى الهيتي[٤٦]، ثم تلاه ابنه علي بن الحسن[٤٧].

ووَلِيَها محمد بن نصر الله بن محمد بن سالم (ت ٥٦٣)[٤٨].

وفي سنة ٦٥٣ وَلِيَها مسعود بن قيس الشيباني[٤٩].

ذكرت مصادر القرن الثالث الهجري عدداً من قضاة وُلّوا القضاء في بغداد وبعض طساسيج العراق. ففي سنة ٢٧٦ قُلِّدَ يوسف بن يعقوب قضاء الجانب الشرقي من بغداد، وكلواذى، ونهر بين، والنهروانات، وكُوَرِ دجلة، وواسط

---

(٤٢) تاريخ بغداد ١٢/٨٣، المنتظم ٧/٣٠، الجواهر المضية ١/٣٦٩.
(٤٣) الجواهر المضية ١/٨٢.
(٤٤) ابن الدبيثي ٣/٢٢١.
(٤٥) البنداري: بغداد ٦٦ ب، ابن الدبيثي ٣/٢١٣.
(٤٦) الجواهر المضية ١/١٩٩.
(٤٧) الجواهر المضية ١/٣٥٦.
(٤٨) الجواهر المضية ٢/٣.
(٤٩) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٥٤٤.

واسط مضافاً إلى ما تولاه من القضاء بالكوفة وأعمالها[٥٠].

وفي سنة ٢٨٣ «جُعِلَ علي بن محمد بن أبي الشوارب على قضاء مدينة المنصور مضافاً إلى ما كان يتقلده من القضاء بسر من رأى وأعمالها، وكان يتولى قضاء مدينة المنصور وقطربل، مضافاً إلى ما كان يتولاه من الحكم بسامرا وتكريت وطريق الموصل»[٥١].

وفي سنة ٢٨٤ «وُلِّيَ محمد بن يوسف قضاء مدينة المنصور والأعمال المتصلة بها، والقضاء بين أهل بزرجسابور، والراذانين، ومسكن، وقطربل»[٥٢].

وفي سنة ٣٠١ أعيدت تولية محمد بن يوسف على قضاء الشرقية (الكرخ) والجانب الشرقي من مدينة السلام، والمدائن، والنهروانات وسَقْيِ الفرات من طريق الكوفة[٥٣].

وتولى أحمد بن إسحاق بن البهلول «القضاء بمدينة المنصور من مدينة السلام وطسوجَيْ قطربل، ومسكن، والأنبار، وهيت، وطريق الفرات؛ ثم أضاف إليه بعد سنين القضاء بِكُوَرِ الأهواز مجموعة لمّا مات قاضيها إذ ذاك محمد بن خلف المعروف بوكيع، فما زال على هذه الأعمال إلى أن صُرِفَ عنها في سنة ٣١٧»[٥٤].

وفي سنة ٣٢٨ «خَلَعَ الراضي على أبي نصر يوسف بن عمر بن محمد بن يوسف وقلّده قضاء الحضرة بأسرها: الجانب الشرقي والغربي، المدينة والكرخ وقطعة من أعمال السواد»[٥٥] وكان له القضاء في بغداد والمدائن[٥٦].

وفي سنة ٣٣٠ «قَلَّدَ المتقي بغداد بأسرها: الجانب الشرقي، ومدينة

---

(٥٠) المنتظم ٥/ ١٦٢، ٦/ ٩٦.
(٥١) الخطيب ١٢/ ٦٠، المنتظم ٥/ ١٦٢، ٦/ ٩٦.
(٥٢) الخطيب ٣/ ٤٠٢.
(٥٣) الخطيب ٣/ ٢٩٣.
(٥٤) الخطيب ٤/ ٣٢.
(٥٥) الخطيب ١٤/ ١٢٣.
(٥٦) الصولي: أخبار الرضى والمتقى ١٤٣.

المنصور والكرخ أبا الحسن أحمد بن عبد الله بن إسحاق الخرقي مضافاً إلى ما كان قلّده قبل الحضرة من القضاء بمصر، والمغرب، والرملة، والبصرة، وواسط، وكُوَرِ دجلة، وقطعة من السواد»[٥٧].

وفي سنة ٣٣٤ قلّد المطيع «أبا الحسن محمد بن الحسن بن أبي الشوارب الشرقية، والحرمين، واليمن، ومصر، وسرّ من رأى، وقطعة من أعمال الشام، وسَقْيَ الفرات، وواسط، ثم صُرِفَ عن جميع ذلك في رجب سنة ٣٣٥»[٥٨].

وفي سنة ٣٦٣هـ قَلَّدَ الطائع محمد بن عبد الله بن أحمد بن معروف قضاء القضاة وخوّله «الحكم بين أهل سرّ من رأى، وتكريت، والطيرهان، والسن، والبوازيج، ودقوقا، وخانيجار، وبزرجسابور، والراذانين، ومسكن، وقطربل، ونهر بوق، والذيبين، وجميع الأعمال المضافة إلى ذلك، المنسوبة إليه»[٥٩].

وكان القاضي أبو عبيد الله الحسين بن هارون الضبي «وَلِي القضاء بربع الكرخ من مدينة السلام، ثم أضيف إليه القضاء بمدينة المنصور، وقضاء الكوفة، وسَقْيِ الفرات بأسره»[٦٠].

وفي سنة ٣٩٠ قُلِّدَ هذا القاضي مدينة المنصور مضافة إلى الكرخ والكوفة وسَقْيِ الفرات؛ وقُلِّدَ القاضي أبو محمد عبد الله بن محمد الأكفاني الرصافة وأعمالها عوضاً عن المدينة التي كان يليها، وقُلِّدَ القضاء أبو الحسن الخرزي طريقي دجلة وخراسان، مضافاً إلى عمله بالحضرة، وقُرِئَتْ عهودهم على ذلك»[٦١].

وفي سنة ٥٠٢ قَلَّدَ قاضي القضاة أبو الحسن علي بن أحمد الدامغاني ابنه محمداً «قضاء الجانب الغربي من مدينة السلام، وواسط وغير ذلك، وولّى أخاه

---

(٥٧) الخطيب ٤/ ٢٣١.

(٥٨) الخطيب ٢/ ٢٠٠.

(٥٩) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٥٤٤.

(٦٠) الخطيب ٨/ ١٤٦.

(٦١) الخطيب ٨/ ١٤٦، المنتظم ٧/ ٢٠٨، ٨/ ٢١٨، ذيل تجارب الأمم ٣/ ٣٧٢.

أبا جعفر القضاء بالرصافة، وباب الطاق، ومن أعلى بغداد إلى الموصل، وغيرها من البلاد[٦٢]، وولّى أخاه الحسن بن أحمد أيضاً القضاء بربع الكرخ من الجانب الغربي سنة ٥٤٦[٦٣]، ثم أضاف إليه واسط في سنة ٥٥٥[٦٤].

إن سَعَةَ المناطق التي وَلِيَها كلٌ من هؤلاء القضاة تدلُّ على أن مناصبهم كانت «رسمية» للإشراف العام وأن الممارسة الفعلية في قضاء مختلف المناطق كانت بِيَدِ نواب لا نعلم أسماءهم والمناطق التي يتولاها كلٌ منهم.

المعاون:

المعاون من الأعمال المهمة المتصلة بالأمن، وهم أداة رئيسة في تدعيمه و«عمال المعاون ثقات السلطان»[٦٥] وكانت لهم مكانة مرموقة في الإدارة، ويذكر اليعقوبي أن القضاة كانوا إلى زمن الخليفة أبي جعفر يُوَلّيهم أصحاب المعاون[٦٦]، ولا بدَّ أنه يقصد قضاة مراكز الريف، وليس الأمصار الكبيرة.

ذكرت المصادر أسماء كثير ممن وَلِيَ معاون الكوفة، والبصرة، وواسط، وبغداد، والموصل، وكانت شحنة بغداد برسم نازوك حاجة المعونة أربعة عشر ألف فارس وراجل[٦٧]، وهذا عدد كبير يتناسب مع سَعَةِ بغداد والأعمال المطلوبة من أصحاب المعونة، ولم تذكر المصادر عددهم وأحوالهم وتنظيماتهم في الأماكن الأخرى، وربما كانوا في كل مركز أقلَّ من هذا العدد، ولكنه عموماً عدد كبير.

وكثيراً ما كانت المعونة تقرن بالخراج فيتولاها عامل واحد.

---

(٦٢) ابن الدبيثي ٢/ ٨٨ أ.

(٦٣) المنتظم ٩/ ٨٣.

(٦٤) ابن الدبيثي ٣/ ١٥٤ أ.

(٦٥) الوزراء للصابي ٦٧.

(٦٦) تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٠٢.

(٦٧) رسوم دار الخلافة ٩، وتجدر الإشارة إلى أن عمر بن الخطاب وضع في الكوفة ثلاث آلاف فرس عدة لكون ان كان (الطبري ١/) ولعلها كانت لضبط الأمن.

ذكرت المصادر عدداً قليلاً من البارزين الذين وُلّوا المعاون في بعض المراكز.

فقد وَلِيَ المعاون بالسواد في سنة ٢٣٧ عبد الله بن إسحاق بن إبراهيم(٦٨)، وكان بدر مولى المعتضد ينظر في الخراج والضياع والمعاون في سنة ٢٨٧(٦٩)، وتقلَّد أبو الساج في سنة ٢٥٢ معاون ما سقى الفرات من السواد(٧٠)، كما وَلِيَهُ عبد الله بن محمود السرخي(٧١).

ووَلِيَ معاون الأنبار في سنة ٢٨٦ أحمد بن محمد بن كمشجور(٧٢)، ووَلِيَها في سنة ٣٢٧ بالبا التركي(٧٣).

ووَلِيَ معاون تكريت في سنة ٢٩٠ عبد الله غلام توزن إلى حد سامرا وإلى الموصل(٧٤) ووَلِيَها فيها الفتح اللشكري سنة ٣٣٤(٧٥).

ووَلِيَ معاون حلوان ابن أبي الشكوك سنة ٣٤٢(٧٦).

ووَلِيَ معونة سامرا للمعتصم إسحاق بن إبراهيم(٧٧).

ولم يَرِدْ ذِكْرٌ بعد ذلك للمعونة، مما قد يدلُّ على أنها أُبطِلَتْ وحُلَّتْ محلَّها مؤسسات لم توضح المصادر معالمها.

* * *

---

(٦٨) الطبري ٣/ ١٤١.
(٦٩) الطبري ٣/ ٢١٩٢.
(٧٠) الطبري ٣/ ١٦٥٦.
(٧١) الطبري ٣/ ١٥١٧.
(٧٢) الطبري ٣/ ٢١٨٩.
(٧٣) مسكويه ١/ ٤٠٩.
(٧٤) الطبري ٣/ ٢٢٢٣.
(٧٥) مسكويه ٢/ ٨٤.
(٧٦) مسكويه ٢/ ١٥٥.
(٧٧) الطبري ٣/ ١٣٨٣.

الفصل الثالث عشر

إدارة الأقاليم

إن معظم الأقاليم التي ضُمَّتْ إلى الدولة الجديدة كانت تابعة من قبل إلى إحدى الدولتين الساسانية والبيزنطية اللتين كانت لكلٍّ منهما نُظُمٌ متعددة وأساليب إدارية منوَّعة استقرت عبر مدة طويلة من الزمن ومن خلال تجارب كثيرة، وكانت في كلٍّ منهما مجتمعات متعددة ذات أعراف محلِّية وتقاليد خاصة يسيرون عليها لملاءمتها مصالحهم وأوضاعهم.

ضَمَّتِ الدولة الإسلامية بعض هذه المدن وأجزاء من هذه الأقاليم بمعاهدات أو عهود أبرمها معهم القواد المسلمون وضَمِنوا بموجبها حقوقاً لمن عاهدوهم ووافقوا على شروط تُطَبَّقُ عليهم، ففي العراق مثلاً أعطوا كلًا من أهل الحيرة وبانقيا واليّس، ويقال لأهل الأنبار وعانات أيضاً، عهوداً تُلْزِمُ الحكام المسلمين بتطبيقها، كما عقدوا معاهدات صُلْحٍ مع عدد من مدن بلاد الشام والجزيرة وأرمينية، وتحددت فيها بعض أوضاعهم الإدارية.

غير أن أغلب أقاليم الدولة ضُمَّتْ بعد قتال انتصرت فيه الجيوش الإسلامية دون أن يُبْرِمَ معها المسلمون عقداً أو معاهدة فاعتُبِرَتْ بلاداً «مفتوحة» للدولة والخلافة سلطة تامة عليها، ولها أن تفرض ما تراه من الأنظمة أو تبدِّل أو تعدِّل ما تراه من الأنظمة القديمة.

غير أن المصلحة العامة اقتضت إبقاء كثير من النُّظُم والممارسات الإدارية التي كان معمولاً بها بعد أن استقرت خلال تجارب طَويلة عبر أزمنة مديدة، وكان الناس قد تقبَّلوها وأَلِفوها لأنها تنظِّم حياتهم وتيسِّر استقرارهم ورفاههم. وكان الخلفاء يهتمون بالإشراف العام والتوجيه دون الانشغال بالجزئيات اللامتناهية من تفاصيل إدارة هذه المدن والأقاليم، وبذلك أبْقَتِ المراكز الحضرية، وتَرَكَتْ للأقاليم والمدن المفتوحة السير على نُظُمِها وإدارتها السابقة ما دامت لا تَمَسُّ أمن الدولة ولا تعارض أسس الإسلام وسيادته فبقيت أمور الجباية وسكُّ النقود بين الأعاجم الذين ظلوا يسيرون تبعاً لتقاليدهم القديمة، ويستعملون لغاتهم الأعجمية في دواوين المالية والجباية حتى عُرِّبَتِ الدواوين في أواسط النصف الثاني من القرن الأول، مما نشر اللغة العربية في أعمال الإدارة، ولكن ظل الأعاجم يعملون في الدواوين ويحتفظون بثقافاتهم القديمة، ويتَّبعون أساليبهم القديمة في العمل، وظل أهل المدن وأفراد المجتمعات يسيرون على أعرافهم ونُظُمِهِم في معاملاتهم الخاصة ما لم تؤثِّر على أسس العقيدة.

والواقع أن تَرْكَ الإدارة المحلية بِيَدِ أهلها كان ذا فائدة كبرى للدولة، فقد ساعد السلطات المركزية على التخلص من كثير من المشاكل والخلافات مع أهل البلاد المفتوحة، حيث صارت مثل هذه المشاكل والخلافات محلِّية تقوم بين المدن ورجال منها ويَنْصَبُّ التذمر من سوء تطبيقها على أناس من أهل البلاد ممن يضطرون إلى معالجته بأنفسهم عن طريق تكوُّن حزب من الأتباع يؤيدهم ضد أهل البلاد المفتوحة، أو إلى استخدام القوة التي إذا أثارت تذمراً فإنه يَنْصَبُّ على حكامهم لا على العرب، فالعرب يقفون بذلك موقف المحكم أو موقف المنقذ، دون أن يَنْصَبَّ عليهم الحقد. وليس هناك خطر من ثورة هذه الجماعة من الحكام المحلِّيين، لأنها محصورة عادة في بلدة واحدة أو منطقة محدودة. ويبدو أنه لم يكن اتصال بين الحكام والموظفين الأعاجم في مختلف المدن، مما جعل كلًّا منها ضعيفاً وإن كنا لا نعلم كيف نجح العرب في مَنْعِ مثل هذه الاتصالات.

ومن أوضح مظاهر إبقاء العرب التنظيمات القديمة دون تبديل أساسي هو احتفاظهم بالتقسيمات الإدارية وأسمائها دون تبديل يذكر، ففي العراق بَقِيَتِ الأسماء الأعجمية لهذه الأقسام وهي الأستانات والكُوَرُ والطساسيج، كما بَقِيَتْ أسماء كلٍّ منها وكثير منها بأسماء ملوك العجم، وهو دليل واضح على إبقاء العرب هذه التنظيمات القديمة في العراق والمشرق. أما في أقاليم المغرب فقد بَقِيَتِ التقسيمات القديمة أيضاً، وظلت الكوفة والبصرة والفسطاط غير داخلة في هذه التقسيمات فلم يَلْحَقْ بهما أي أستان أو كورة أو طسوج أو يسمّى باسمها، بل حتى بغداد بعد إنشائها لم يوضع اسمها على أي تقسيم إداري، فظلت في أرضها موزَّعة على أربعة طساسيج.

إن بقاء هذه التقسيمات الإدارية يحملنا على الاستنتاج بأن الخلفاء تركوا تفاصيل الإدارة والوظائف الإدارية في المراكز، التي لم يقطنها العرب، بِيَدِ السكان المحلّيين مع احتفاظهم بحقّ الإشراف والتبديل، وهو حق واسع نظرياً، ولكننا نشك أنهم استخدموه بمقياس واسع. ومن أوضح مظاهر ذلك هو بقاء العرف والتقاليد المحلّية وكل ما لا يَمس القرآن وصميم الإسلام وخاصة في المعاملات وقد قال شريح للغزالين «إذا كانت بينكم سنّة أعجمية فستُّكم بينكم» ومن الملاحظ أن كُتُبَ الفِقْهِ الإسلامية الأولى تستند في الأحكام التي توردها إلى الآراء والتقاليد السائدة، ويتردد في المدوَّنة والموطأ مثلاً كلمة «الأمر عندنا» «وهو أمرٌ جرى عليه الناس» «والسنّة عندنا»، ويلاحظ أن هذه الكتب الفقهية قلّما تورد الأحاديث والآيات لإسناد أحكامها في المعاملات مما يدل على أن هذه الأحكام استمدت من الأعراف بالدرجة الأولى، وأن من المواضيع الحيوية الجديرة بالدراسة أن نعرف أي الأحكام كان يُنَفِّذُ القضاة في المعاملات، ومدى الاختلاف بين أعراف المجتمعات التي كانت تضمها الدولة الإسلامية وكيف حدث الامتزاج بين هذه الأعراف، ومتى حدث ذلك. ولْنَسألْ بصورة أخص عن القوانين والأعراف التي طُبِّقَتْ في بغداد في بداية نشأتها حيث كانت القوانين لما تَزَلْ غير موحَّدة آنذاك وكيف صُهِرَتْ ومدى علاقتها بالشريعة التي ظهرت في الإسلام.

لم تُجْبِرِ الدولة الناس من غير المسلمين خاصة، على اللجوء إلى القضاة المسلمين لينظروا في قضاياهم، إلا إذا كانت القضية بين مسلم وذِمِّيّ، لذلك لم تكن ضرورة لتعيين قاضٍ مسلم في المراكز غير الإسلامية، والواقع أن الحصول على قائمة كاملة بالقضاة المسلمين وسني تعيينهم يعين على معرفة الأماكن المهمة ومدى انتشار الإسلام.

كان للخليفة حقُّ فَرْضِ الضرائب أو تعديلها أو إلغائها كلِّها أو بعضها. ولا بدَّ أنه كانت في المدن ضرائب محلية على كثير من الأمور، غير أنه ليست لدينا تفاصيل عن هذه الضرائب وإن كنا نرجِّح أن المسلمين لم يَمَسّوها، بل بَقِيَتْ وارداتها تُحْسَبُ ضمن الواردات العامة للمدينة، وأن التغييرات التي كان يدخلها المسلمون هي على الحصة الإجمالية المطلوبة من المدينة، وهذه بدورها تؤثر على جزئيات الضرائب التي تُجبى من المدينة، والراجح أن تنظيم كل ذلك كان متروكاً إلى الدواوين المحلِّية.

وبالإضافة إلى موظفي المالية الذين كانوا ينظرون في جبايات الضرائب في المدينة، فقد كان كل مركز إداري رئيسي مسؤولاً عن جباية ضرائب الريف التابع لذلك المركز، سواء أكانت هذه الجباية تتمُّ على يَدِ موظفين جباة أو على يَدِ المتقبلين. وأغلبية هؤلاء الموظفين، وخاصة صغارهم، يؤخذون من المدينة أو من المنطقة المحلِّية، وقد ساعد هذا على إبقاء هذه المراكز منتعشة، وخفَّف العبء عن الحكومة المركزية، وقوّى الصلة بين الريف والمركز، ولكنه أبقى العاصمة بمعزل عن الأقاليم، وبذلك تمتعت الأقاليم بشيء من الاستقلال الذاتي.

ويرى عدد من الفقهاء المسلمين أن هذه الأقاليم فتحت عنوة، فلما استقر حكم العرب عليها صار هذا الاستقرار «عهداً» ويرى أبو يوسف أنه لا يجوز معه للحكام العرب زيادة الأعباء على ما أقروا عليه.

استجدَّت بعد قيام الدولة أحوالٌ قَضَتْ بتبدُّل بعض النُّظُم القديمة أو تعديلها أو إدخال نُظُمٍ جديدة، إذ إن زوال الأسرة الساسانية الحاكمَة ومن يرتبط

بها، وتولّي العرب حكم البلاد وإدارتها، وتوسُّع الدولة وامتدادها إلى أطراف أبعد بكثير مما كانت تمتد إليه كلٌّ من الدولتين السابقتين، كل ذلك قضى بإيجاد تنظيمات إدارية لمواجهة حاجات الدفاع الجديدة، فَوُجِدَتْ مراكز عسكرية جديدة يقيم بها العرب ولها تنظيمات خاصة، هي التي وصفناها عند كلامنا عن الأمصار.

ضَمَّتَ الدولة الجديدة أقاليم كثيرة ضمن دولة على رأسها خليفة واحد، تدعمه قوة عسكرية من المقاتلة العرب الذين يدافعون عن حدودها ويوطدون في أرجائها الأمن والسلم اللذين حلا محلَّ الحروب والتوترات التي طالما كانت تستعرُّ بين الفرس والروم، وكان من آثار هذا التوحيد وسيادة السلم أن نشطت الحياة الاقتصادية التي تأثرت بحرِّية العمل والتنقل التي كان يؤمن بها العرب، وكذلك لسدِّ الحاجات المعاشية والمادية للعرب الذين حلّوا في الدولة محلَّ العدد القليل من الحكام المترفين السابقين.

إن التطورات الكبيرة التي حدثت بعد تكون الدولة واستقرارها في مختلف ميادين الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قَضَتْ بإحداث تعديلات أو تبديلات في النُّظُمِ التي أقرَّها العرب في أوائل تكوين دولتهم، وقد تمَّ ذلك في أوقات متعاقبة وبمقادير متباينة، وبناءً على «أوامر شفهية أو مكتوبة يصدرها الخليفة، أو أمير الإقليم، فيسير الناس عليها، وتستقر فتصبح قواعد واجبة الاتّباع.

عُنِيَ الخلفاء والولاة بِحِفْظِ المكاتبات والسجلات في الدواوين، إلا أن قلّة أدوات الكتابة، وهي الجلود والبردي، وغلاء ثمنها، أدَّت إلى قلّة تداول هذه المكاتبات بين الناس واقتصر معظمها على الدواوين. وكان عَمَلُ المشرفين على الإدارة والدواوين مُنْصَبًّا بالدرجة الأولى على التطبيق والممارسات دون الأبحاث النظرية، ولذلك ظلَّت الواقعية هي السِّمة الواضحة في الإدارة الإسلامية، وتطلبت معرفَتُها دراسةَ هذه الممارسات العملية وجَمْعَ أخبارها المشتَّتة في ثنايا الكتب عن مختلف ميادين الحياة.

الفصل الرابع عشر

إدارة الطرق

طريق خراسان:

اقتضت متطلبات الأمن في الطرق الرئيسة إقامة تنظيمات خاصة تؤمّن تثبيته لما له من أهمية في حركة التجارة وتنقل الناس والجيوش. وقد وَرَدَتْ أخبار عن هذه التنظيمات منذ القرن الثالث الهجري وشملت طرق خراسان، والفرات ومكة ودجلة[1].

إن «طريق خراسان» في الأصل تعبير لغوي يقصد به الطريق الذي يمتد من بغداد إلى الشرق، وله أهمية متميزة في الأحوال التجارية والعسكرية فضلاً عن أهميته في التنقُّل بين العراق وأقاليم المشرق، ثم خصَّ منذ القرن الثالث الهجري بمنطقة إدارية تقع على القسم الداخل في العراق منه، ويَحِدُّ هذه المنطقة نهر ديالي الذي يفصلها عن الخالص[2]، وتمتد حدوده الشرقية إلى حلوان[3]، ولا يدخل فيها الدينور ومهرجانقذق وحلوان[4] أو الجبل

---

(1) البلدان لليعقوبي ٢٧٥.

(2) معجم البلدان ٢/٦٣٨.

(3) الطبري ٣/١١٣٦.

(4) الطبري ٣/١٨٩١، مسكويه ١/ ٧٥.

وشهرزور[٥].

ويشمل طريق خراسان إدارياً بعقوبة[٦] وسلسل[٧] وجلولاء[٨] وبراز الروز[٩]، والبندنيجين[١٠] والدسكرة[١١]، ولا يدخل فيه حلوان والدينور وطريق سامرا والراذانين ودقوقا وخانيجار[١٢] ولا كلواذى ونهربين[١٣].

ذكر ابن خرداذبه طساسيج طريق خراسان، وجباياتها ولم يفردها بباب مستقلّ، كما أن علي بن عيسى لم يذكر طريق خراسان أو أيًا من طساسيجه في تقديره الذي عمله في سنة ٣٠٥ عن ارتفاعات البلاد.

ذكر طريق خراسان كوحدة متميزة في البلاد الداخلية في ضمان أحمد بن محمد الطائي، ثم تتابع ذكره في الأخبار فذكر الصابي أن محمد بن جعفر العبرتاي «كان من عمال علي بن الفرات وخواصه، وكان يعامل عبد الرحمن بن عيسى بما ضمنه من طساسيج طريق خراسان الجارية في الخاصة»[١٤]، وذكر أن أبا الحسن بن الفرات قلّد نصر بن علي براز الرموز والبندنيجين من أعمال طريق خراسان «فلما رفع الحساب بذلك إلى ديوان الخراج أخرج الكتاب عليه أنه احتسب الجاري بربع العشر في الارتفاع وأوجبه عن ستمائة ألف درهم»[١٥].

وذكر مسكويه أن الراضي بالله وعد هارون بن غريب بتوليته طريق خراسان

(٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١٢٦/٣.
(٦) معجم البلدان ٦٧٢/١.
(٧) معجم البلدان ١١٦/٣.
(٨) معجم البلدان ١٠٧/٢.
(٩) تلخيص معجم الألقاب ٢٨٦/٥.
(١٠) الوزراء للصابي ١٨٧.
(١١) الطبري ١١٣٦/٣، ١٦٨٩، ٢١٠٨.
(١٢) الوزراء للصابي ١٥، مسكويه ٢٩٣/١.
(١٣) الوزراء ٢٥٨.
(١٤) الوزراء للصابي ٣٤٤.
(١٥) الوزراء للصابي ١٨٧.

كلَّها ويكون مالها مصروفاً إليه زائداً ما يأخذه ثم «وضع هارون بن غريب يده في الاستخراج فاستخرج أموال طريق خراسان، وقبض على عمال السلطان وجبى الأموال بِعَسْفٍ وخَبْطٍ وظُلْمٍ وتَهَوّر»[١٦].

كان على طريق خراسان والٍ خاص ذو مؤهلات عسكرية، وأول والٍ ذكرته المصادر هو محمد بن عبد الله بن طاهر، وقد ولّيه سنة ٢٥٣[١٧]، وبعد سنتين كان مساور بن عبد الحميد الشاري مقيماً بالدسكرة ونواحيها في زهاء ثلاثمائة رجل، فجعل خليفته موسى على ما بين حلوان إلى السوس على طريق خراسان وبطن جوخى[١٨]، وفي سنة ٢٥٥ ولّى بايكباك معن بن أوس البلخي طريق خراسان، ثم تثبّتَ ابن أوس في سنة ٢٦١ على ولايته طريق خراسان[١٩].

ثم وليه عثمان العنزي القائد الذي قتل سنة ٣٠٥ وهو والٍ عليه[٢٠].

وفي سنة ٣٠٨ خلع على أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان وقُلِّدَ طريق خراسان والدينور[٢١].

وفي سنة ٣٢٨ كان على طريق خراسان ابن ورقاء ثم تلاه لؤلؤة[٢٢].

وفي سنة ٣٦٦ قُلِّدَ أبو الحسن الخرزي طريقَيْ دجلة وخراسان مضافاً إلى عمله بالحضرة[٢٣].

ولم يَرِدْ ذكر لولاة طريق خراسان بعد هذا التاريخ إلى سنة ٤٨٨ حين أنفذ تتش بن محمد بن ألب إرسلان يوسف بن أبق التركماني لإقامة الدعوة له، فنهب طريق خراسان[٢٤].

---

(١٦) مسكويه ١/٣٠٧ ـ ٨.
(١٧) الطبري ٣/١٦٨٩.
(١٨) الطبري ٣/١١٣٦.
(١٩) الطبري ١/١٧٣٥.
(٢٠) صلة تاريخ الطبري لعريب ٣٥.
(٢١) مسكويه ١/٧٥.
(٢٢) أخبار الراضي والمتقي للصولي ١١٨.
(٢٣) ذيل تجارب الأمم ٣/٣٧٤.
(٢٤) المنتظم ٩/٨٤.

وفي سنة ٥٤٣ فُوِّضَ إيلاجك المسترشدي حراسة طريق خراسان والجبل إلى شهرزور[٢٥].

وفي سنة ٥٨٠ كان ابن معالي ناظراً في طريق خراسان[٢٦].

وفي سنة ٦٠٠ كان أحمد بن عباس عامل الأدنى من طريق خراسان.

وفي سنة ٦٤٢ كان فخر الدين بن أبي عيسى على «الأعمال الشرقية طريق خراسان والخالص، ثم سلّمه إلى منصور بن عباس مشرف المخزن[٢٧]، وفي أواخر الخلافة العباسية ولّى محمد بن أبي البقاء الشهربانلي مصلى بن البرباهي ناظراً على الطريق»[٢٨].

وولّى نختلين التركي المنجمي على حماية براز الروز وطريق خراسان[٢٩].

وفي سنة ٦٢٣ كان عبد الحميد بن هبة الله المدائني مشرفاً على طريق خراسان[٣٠].

وفي سنة ٥٧٨ كان كاتباً على طريق خراسان ابن جميل[٣١] ثم علي بن عبد المؤمن الأرموي[٣٢].

ووَرَدَ ذِكْرُ مشرفَيْن على بعض ما يدخل في طريق خراسان، فكان أبو المكارم بن الضحاك (ت٥٩٧) مشرفاً على بعقوبا[٣٣]، وأبو الحسن علي بن جابر (ت٦٠٠) مشرفاً على براز الروز[٣٤]، وعلي بن محمد بن يحيى بن الطراح

---

(٢٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٢٦.
(٢٦) مضمار الحقائق ١٧.
(٢٧) الحوادث الجامعة ٢٨٧.
(٢٨) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٣٢٦.
(٢٩) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٨٠.
(٣٠) عقود الجمان لابن الشعار.
(٣١) مضمار الحقائق ١١٦.
(٣٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٢٥٣.
(٣٣) الجامع المختصر ٧٣.
(٣٤) الجامع المختصر ١٣٠.

مشرفاً على الخاص سنة ٦٤٨[٣٥].

ذكرت المصادر قضاة تقلّدوا عملهم على طريق خراسان منذ أوائل القرن الرابع، ومنهم محمد بن عبد الملك أبو الفضل الهاشمي «وُلّيَ القضاء بدسكرة الملك من طريق خراسان، ووُلّيَ القضاء على طريق خراسان»[٣٦]. وفي سنة ٣٢٧ ابن إسحاق بن البهلول التنوخي[٣٧]. وفي خلافة المكتفي كان يلي القضاء فيه زهير بن صالح بن أحمد[٣٨]. وفي سنة ٣٧٠ تقلّد أبو الحسن الخرزي القضاء على طريقَيْ دجلة وخراسان مضافاً إلى عمله بالحضرة[٣٩].

وفي العهود العباسية المتأخرة وُلّيَ على طريق خراسان الحسن محمد بن السيبي (ت٥٧٤)[٤٠].

ابن معالي ٥٨٠[٤١].

محمد بن أبي العز ابن جميل (ت٦١٦)[٤٢]

الفتح بن عبد الله (ت٤٢٤)[٤٣]

محمد بن إدريس (ت٦٣٩)[٤٤]

فخر الدين محمد الشهرباني (ت٦٤٧)[٤٥]

منصور بن أحمد البتي (ت٦٥٤)[٤٦]

---

(٣٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٢٦٣١، الجواهر المضية ١/ ٣٠.
(٣٦) المنتظم ٦/ ٣٣٤.
(٣٧) المنتظم ٧/ ٣٠.
(٣٨) طبقات الحنابلة ١/ ١٨٨.
(٣٩) المنتظم ٧/ ٢٠٨، ٢١٨.
(٤٠) ابن الدبيثي ٢ ـ ١/ ٧٥.
(٤١) مضمار الحقائق ١٧٢.
(٤٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٥٤٧.
(٤٣) تلخيص معجم الألقاب ٤/ ٩١٧.
(٤٤) تلخيص معجم الألقاب ٤/ الحوادث الجامعة ١٣٧، ٣٢٦.
(٤٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ٣٢٦.
(٤٦) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٣٥٩.

وذكرت المصادر عدداً من القضاة ولّوا بعقوبا، فقد وُلِّيَ قضاءها محمد بن الحسين بن علي بن حمدون[٤٧]، ومحمد بن الحسن بن الحسين الكردي (ت٤٧٢)[٤٨] وأحمد بن علي بن محمد بن الحسن بن محمد الكردي (سنة ٥٢٩)[٤٩]، وأحمد بن الحسين بن أحمد[٥٠]، وحناد بن إبراهيم[٥١]، ومحمد بن الحسن أبو السعادات[٥٢] ومحمد بن الفضل بن بختيار[٥٣]، ويوسف بن علي الأسترابادي[٥٤] وأحمد بن علي بن بقاء[٥٥].

ووُلِّيَ قضاء حلوان إبراهيم بن عبد الحميد، ومحمد بن عبد الله بن المبارك[٥٦].

ووُلِّيَ دسكرة الملك محمد بن أحمد بن يعقوب[٥٧]

ووُلِّيَ دقوقا وخانيجار عبد الواحد بن محمد البجلي[٥٨]

ووُلِّيَ قضاء باجسرا علي بن ثابت[٥٩]

ووُلِّيَ قضاء شهربان أحمد بن أحمد الشهرباني[٦٠].

---

(٤٧) تاريخ بغداد ٢/٢٥٢، المنتظم ٨/١٠٣، ياقوت ١/٦٠٢.
(٤٨) الجواهر المضية ٢/٤١.
(٤٩) المنتظم ١٠/٥١.
(٥٠) ابن الدبيثي ٣/٢٠٩.
(٥١) المنتظم ٨/٢٨٤.
(٥٢) المنتظم ٩/٢٥٢.
(٥٣) ابن الدبيثي ٢/١٠٩.
(٥٤) ابن الدبيثي ٢/١٠٩.
(٥٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٧٣، المنذري ٤/٣٢٩.
(٥٦) تاريخ بغداد ٦/٣٩٨.
(٥٧) تاري بغداد ١/٣٧٥، المنتظم ٦/٣٣٤.
(٥٨) تاريخ بغداد ١١/٤.
(٥٩) ابن النجار ٤/١٩٥.
(٦٠) ابن النجار ٤/١٩٥.

طريق الفرات:

كوّنت المنطقة الواقعة على الفرات الأوسط وحدة إدارية ومالية وهي تشمل قرقيسيا، والرحبة، والدالية، وعانات، وهيت، والحديثة، والرب[٦١]، ولم تدخل في أعمال السواد.

ويمرُّ بهذه المنطقة الطريق العادلة من ديار مضر إلى طريق الفرات من الرقة إلى سكة ديا آخر عمل ديار مضر تسع سكك[٦٢] وينتهي إليها طريق يسير من بلد إلى قرقيسيا وسنجار، ويسلك من تل أعفر فسنجار فَعَيْنِ الجمال، فسكير العباس بن محمد على الخابور، فالفدين، فماكسين فقرقيسيا[٦٣].

ذكر ابن خرداذبه محطات الطريق، وهي من الأنبار الرب سبعة فراسخ وإلى هيت إثنا عشر فرسخاً، وإلى الناووسة سبعة فراسخ، وإلى آلوسة سبعة فراسخ، وإلى الفحيمة ستة فراسخ، وإلى النهية اثنا عشر فرسخاً، وإلى الدازقي ستة فراسخ، وإلى الفُرضة ستة فراسخ وإلى خليج بني جميع خمسة فراسخ، وإلى الفاشي حيال قرقيسيا سبعة فراسخ[٦٤].

وذكر قدامة هذا الطريق بتفصيل أوفى، فقال «من الأنبار طريق يخرج من البجس في البرية فيلتقي عند الرب مع الطريق المستقيم من الأنبار، ومن الأنبار إلى الرب سبعة فراسخ ومن الرب إلى هيت اثنا عشر فرسخاً، ومن هيت إلى الناووسة سبعة فراسخ، ومن الناووسة إلى آلوسة سبعة فراسخ، ومن آلوسة إلى الفحيمة ستة فراسخ، ومن الفحيمة إلى النهية اثنا عشر فرسخاً في البرية، وعلى الفرات وهي طريق البريد ستة فراسخ ومن النهية إلى الدازقي ستة فراسخ، ومن الدازقي الى الفُرضة ستة فراسخ.

---

(٦١) ابن خرداذبه ٧٤، الخراج لقدامة ٢٤٦ (بحذف الدالية، وذكر عريب (٩) الدالية من عمال الفرات).

(٦٢) الخراج لقدامة ٢٢٩.

(٦٣) الخراج لقدامة ٢١٦.

(٦٤) ابن خرداذبه ٧٣.

ومن الفُرضة يفترق الطريق إلى ما منه على البرية وما منه على الفرات، فأما الفرات فمن الفُرضة إلى وادي السباع خمسة فراسخ، ومن وادي السباع إلى خليج ابن جميع خمسة فراسخ ومن خليج ابن جميع إلى الفاشي ستة فراسخ، ومن الفاشي إلى قرقيسيا وإلى فم نهر سعيد ثمانية فراسخ، وأما طريق البرية التي تنقسم عند الفُرضة فمن الفُرضة إلى القمرطي ثلاثة فراسخ، ومن القمرطي إلى العوامل تسعة فراسخ وميل، ومن العوامل إلى القصبة ثمانية فراسخ، ومن القصبة إلى العرير تسعة فراسخ، ومن العرير إلى الرصافة ثمانية فراسخ(٦٥).

ذكر قدامة أن أعمال طريق الفرات ارتفاعها ألف ألف وتسع مائة ألف درهم(٦٦).

إن أول ذِكرٍ لولاة طريق الفرات ما ذكره الطبري في سنة ٢٦٩ حيث «عقد هارون بن الموفق إلى ابن أبي الساج على الأنبار وطريق الفرات ورحبة بن طريق(٦٧).

وفي سنة ٣٢٧ «كان بجكم قلّد باليا التركي أعمال المعاون بالأنبار فكاتبه يلتمس أن يقلّده أعمال طريق الفرات بأسرها ليكون في وجه ابن رائق وهو بالشام، فقلّده ذلك فَنَفَذَ إلى الرحبة وغَلَبَ عليها، فكاتب ابن رائق وأقام له الدعوة في أعمال طريق الفرات، وعظّم أمره بها(٦٨).

كان سبكتكين العجمي يتقلد حماية طريق الفرات إلى الأنبار(٦٩).

ولم يتردد ذكر طريق الفرات بعد ذلك.

---

(٦٥) الخراج ٢١٦ ـ ٢١٧.
(٦٦) الخراج ٢٤٦، ٢٥١.
(٦٧) الطبري ٣/٢٠٣٩، ٢٠٤٩.
(٦٨) مسكويه ١/٤٠٩.
(٦٩) مسكويه ٢/٢٤٨.

طريق الكوفة وطريق مكة:

ذكر مسكويه أن أبا الهيجاء عبد الله بن حمدان كان له في سنة ٣١٢ طريق الكوفة وطريق مكة[٧٠]. لم أجد عن طريق الكوفة غير هذه الإشارة.

أما طريق مكة فقد تكرر ذكره منذ سنة ٢٣٩، وهو ما يلي الكوفة، ويرتبط بمسالك الحج، ولا يشمل المنطقة بين الكوفة وبغداد، وقد ولّيه جعفر بن دينار من سنة ٢٣٩ إلى ٢٤٣[٧١] ثم وليه أبو الساج[٧٢].

وفي سنة ٢٥٧ عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على هذا الطريق[٧٣]، وفي سنة ٢٦٢ ولّيه علي بن الحسن بن داود[٧٤]، ثم ولّيه في سنة ٢٦٦ محمد بن أبي الساج[٧٥]، وفي سنة ٤٧١ ولّيه أحمد بن محمد الطائي[٧٦]. وفي سنة ٣١٢ كان يليه جعفر بن ورقاء[٧٧].

* * *

(٧٠) مسكويه ١/ ١٢٠.
(٧١) الطبري ٣/ ١٤٣٦، ١٤٢٤.
(٧٢) الطبري ٣/ ١٤٣٦.
(٧٣) الطبري ٣/ ١٨٤١.
(٧٤) الطبري ٣/ ١٩٠٨.
(٧٥) الطبري ٣/ ١٩٣٧.
(٧٦) الطبري ٣/ ٢١٠٦.
(٧٧) مسكويه ١/ ١٤٥.

الإدارة المالية في العراق
تقسيماتها وولاتها

الفصل الخامس عشر

العراق، حدوده ومساحته

حدود العراق

إن العراق في العهود الإسلامية الأولى إقليم له حدود محدَّدة ذكرها عدد من الجغرافيين العرب، فقال المسعودي «قالوا حدُّه مما يلي المغرب وأعلى دجلة من ناحية أشور وهي الموصل والقريتان المعروفة إحداهما بالعلث من الجانب الشرقي من دجلة وهي من طسوج بزرجسابور، والأخرى المعروفة بجربى وهي بإزائها في الجانب الغربي من طسوج مسكن، ومن جهة المشرق الجزيرة المتصلة بالبحر المعروفة بميان روذان من كورة بهمن أردشير وراء البصرة مما يلي البحر، طول ذلك ١٢٥ فرسخاً إلى الشمال، ومن عقبة حلوان إلى الموضع المعروف بالعذيب وراء القادسية من جهة الغرب مسافة ما بين هذين الموضعين، وهو عرض السواد ثمانون فرسخاً»[١].

ويقول الإصطخري «وأما العراق فحدُّه في الطول من حدِّ تكريت إلى عبادان، وفي العرض عند بغداد من قادسية الكوفة إلى حلوان، وعرضها بواسط من واسط إلى قرب الطيب، وعرضها بالبصرة من البصرة إلى حدود جبّى.

---

(١) التنبيه والإشراف ٣٥، وانظر: الأعلاق النفيسة لابن رسته ١٠٤.

والذي يطوف بحدودها من تكريت مما يلي المشرق حتى يجوز بحدود شهرزور، ثم يطوف على حدود حلوان وحدود السيروان والصيمرة وحدود الطيب وحدود السوس حتى ينتهي إلى حدود جبى، ثم إلى البحر فيكون في هذا الحدّ من تكريت إلى البحر تقويس، ويرجع إلى حدّ المغرب من وراء البصرة في البادية على سواد البصرة وبطائحها إلى واسط، ثم على سواد الكوفة وبطائحها، ثم على نهر الفرات إلى الأنبار، ثم من الأنبار إلى تكريت بين دجلة والفرات، وفي هذا الحدّ من البحر إلى تكريت تقويس أيضاً، فهذا المحيط بحدود العراق»[٢].

وقد أدخلت عليه بعد الإسلام بعض التعديلات، ففي زمن هارون الرشيد أضيفت حلوان إلى الجبل[٣]، وفي زمن المعتصم أضيفت إليه تكريت والطيرهان، وكانت من قبل من أرض الموصل[٤]، فصارت حدوده الشمالية تمتد إلى الحديثة والسن[٥] عند الزاب الأعلى.

أما في الشرق فكانت حدوده تمتد إلى مرتفعات الجبال المسمّاة حالياً «بشتكوه» وإلى البحر، فهي تطابق تقريباً حدوده الحالية فيها، وأما في الجهات الغربية فكانت حدوده تمتد إلى السلمان والقادسية والقطقطانة، وهي من عيون الطف.

السواد

استعمل العرب في مصادرهم بكثرة تعبير «السواد»، وهو في اللغة مأخوذ من لون الخضرة الداكنة للمزروعات، وخاصة ما كان منها حول المدن[٦]، غير

---

(٢) المسالك للإصطخري ٧٥ ـ ٦.

(٣) التنبيه والإشراف ٣٧.

(٤) معجم ما استعجم للبكري ١٢٧٨.

(٥) أنظر: التنبيه والإشراف ٣٣، أحسن التقاسيم للمقدسي ١٢٣، ١٤٥، معجم البلدان لياقوت ١٦٩/٢.

(٦) لسان العرب ١٠٨/١٤، وقد ذكر «سواد الأردن» (فتوح البلدان ١١٥) و«سواد بوشنج» (ابن رسته ١٧٢).

أنه أكثر ما استعمل في الكتب مرادفاً للعراق، وقد أكثر الفقهاء من استعمال تعبير «السواد» وأطلقوه على أرض العراق، فذكر أبو يوسف أن عمر بن الخطاب «مسح السواد ما دون جبل حلوان»[٧]، وذكر قدامة «ارتفاع السواد» في كلامه عن «طساسيج العراق» و«حدود العراق»[٨]، وعدد ابن خرداذبه «طساسيج السواد» وهو يقصد «طساسيج العراق»[٩].

ولما كان اصطلاح «السواد» يطلق على الأراضي المزروعة[١٠]، فإن حدوده قد لا تتطابق مع حدود العراق الإدارية، وأنه قد يتبدل تبعاً لمدى امتداد المزارع. وقد أشارت بعض المصادر إلى اختلاف حدود السواد عن حدود العراق، فقال المسعودي العراق «وهي من السواد البقعة التي حدُّها الزاب فوق سرّ من رأى مما يلي السن وتكريت، وناحية حلوان مما يلي الجبل، وهيت مما يلي الفرات والشام، وواسط من أسفل دجلة، والكوفة من سَقْيِ الفرات إلى بهندف وبادرايا وباكسايا»[١١].

ويقول الماوردي «وهذا السواد طولاً من حديثة الموصل إلى عبادان، وعرضاً من عذيب القادسية إلى حلوان، يكون طوله ١٦٠ فرسخاً، وعرضه ٨٠ فرسخاً، فأما العراق فهو في العرض مستوعب لأرض السواد عرضاً، ويقصر عن طوله في العرف، لأن أوله من شرقي دجلة العلث وفي غربيها حربى، ثم يمتد إلى آخر أعمال البصرة من جزيرة عبادان، فيكون طوله ١٢٥ فرسخاً، يقصر عن طول السواد بخمسة وثلاثين فرسخاً، وعرضه مع تبعه في العرف ثمانون فرسخاً كالسواد»[١٢].

إن الأراضي المزروعة في العراق، والتي يشملها اصطلاح «السواد»، لم

---

(٧) الخراج ٧٨، وانظر ٢٦، ٢٨، ٣٢، وانظر تفاصيل أوفى في كتاب «العرب والأرض في العراق» لجمال محمد جودة.

(٨) كتاب الخراج ٢٣٦، ٢٣٨.

(٩) المسالك ٥ فما بعد.

(١٠) الأحكام السلطانية للماوردي ١٦٤.

(١١) التنبيه والإشراف ٣٣.

(١٢) الأحكام السلطانية ١٦٥، وانظر: معجم البلدان ٣/ ١٧٤.

تكن ثابتة الحدود، وإنما تعتمد على مدى امتداد الأنهار وتفرُّعاتها، ومن المعلوم أن مجرى الفرات الأسفل لم يَبْقَ ثابتاً وإنما تحوّل بضع مرات[١٣].

وكان نهر الفرات في العهود الإسلامية الأولى يجري معظم مائه في نهر النيل الذي يأخذ من جنوب الحلة ويصبُّ قرب النعمانية، وتبقى من الفرات كمية قليلة من المياه تصبُّ في بطائح الكوفة من محافظة القادسية اليوم ولا تصل إلى مجراه الحالي. ثم إن الأنهار والترع التي تأخذ من الأنهار الكبيرة لم تكن ثابتة، وكثيراً ما كان الماء يشحُّ في ذنائبها فتتقلص الأرض الزراعية، وليس هنا مكان الكلام بالتفصيل عن تطوُّر مجاري الأنهار والأراضي الزراعية في العراق[١٤]. ونكتفي بِنَقْلِ ما ذكره الإصطخري عن امتداد الأراضي الزراعية في زمنه، أي في أواسط القرن الرابع الهجري حيث إنه بعد أن ذكر حدود العراق قال «إن العامر منه في غربي سامرا أقل من مرحلة، وعرضه بواسط نحو أربع مراحل[١٥] وقال إن واسط «يحيط بحدّها الغربي البادية بعد مزارع يسيرة»[١٦]، «وكذلك من تكريت عن غربيها إلى أن تنتهي إلى الأنبار بين دجلة والفرات قليل العمارة، وإنما العمارة منه ما يحاذي سامراء أميالاً يسيرة، والباقي بادية»[١٧].

وقد ذكرت بعض المصادر سواد الكوفة وسواد البصرة، فذكر أبو يوسف: «كانت جباية سواد الكوفة قبل أن يموت عمر (رضي الله عنه) بعام مائة ألف ألف»[١٨] وقال الواقدي إنه «سأل عبد الحميد بن جعفر كم مبلغ خراج سواد الكوفة على عهد عمر، قال سبعون ألف درهم»[١٩].

ويقول ابن منظور «السواد ما حوالي الكوفة من القرى والرساتيق... وسواد

---

(١٣) أنظر عن تبديل نهر الفرات مجراه في التاريخ القديم: سومر.
(١٤) أنظر تفاصيل أوسع في كتاب مايكل آدمز Heartl of Cities.
(١٥) المسالك ٨٠.
(١٦) المسالك ٨١.
(١٧) المسالك ٨٨.
(١٨) الخراج ٢٨.
(١٩) أدب الكاتب للصولي ٢١٩.

الكوفة والبصرة قراهما»[20].

ويقول الأصمعي إن سواد البصرة كان يشمل دست ميسان والأهواز وفارس[21].

ولا ريب في أن التمييز بين سواد الكوفة وسواد البصرة له علاقة بالإدارة والجباية، فمن المعروف أنه كان لكل من البصرة والكوفة والٍ يقيم في المصر وهو مسؤول عن إدارة الأقاليم التابعة لذلك المصر، وأن معظم العراق كان مرتبطاً بالكوفة، أما البصرة فكان واليها ترتبط به كور دجلة والأهواز وفارس، وكانت جباية الأقاليم التابعة لكل مصر ترسل إلى ذلك المصر لتصرف على مقاتلته ومتطلباته الأخرى[22].

المساحة

يذكر أبو يوسف عن عمرو بن ميمون أنه قال إن عمر بن الخطاب عندما عزم على وضع الخراج في العراق بعث حذيفة بن اليمان على ما وراء دجلة، وبعث عثمان بن حنيف على ما دونه، وفي رواية أخرى «عثمان عامله إذ ذاك على شط الفرات وحذيفة عامله على ما وراء دجلة من جوخى وما سقت»[23].

ويذكر يحيى بن آدم أن عمر بن الخطاب «استعمل حذيفة على ما سقت دجلة، واستعمل عثمان على ما سقى الفرات[24]»، وفي رواية أخرى «أنه بعث حذيفة على ما سقت دجلة، وعثمان على ما دون دجلة»[25].

إن هذه الروايات لا تتعارض، وهي تظهر أن عثمان بن حنيف مسح

---

(٢٠) لسان العرب ٤/٢٠٩، وانظر عن سواد الكوفة وسواد البصرة الطبري ١/٢٦٧٣، ٢٢٤٥، ٢٨٢٩، المسالك للإصطخري ٧٦.

(٢١) عيون الأخبار لابن قتية ١/٢١٤، معجم البلدان ٣/١٧٥.

(٢٢) أنظر تفاصيل أوفى في كتابي «خطط البصرة ومنطقتها» ٢٣٥ فما بعد.

(٢٣) الخراج لأبي يوسف ٣٧، وانظر: فتوح البلدان ٢٦٨.

(٢٤) الخراج لأبي يوسف ٤٨.

(٢٥) الخراج ليحيى بن آدم ٧٦ ـ ٧٧.

الأراضي الممتدة حول حوض الفرات، والتي تقع بين دجلة والفرات لأن هذه الأرض تسقى من الأنهار الآخذة من الفرات، أما حذيفة فقد مسح الأراضي التي يرويها النهروان والأنهار المتفرعة من تامرا وديالي، والراجح أنها لا تشمل أراضي كُوَرِ دجلة وربما لا تصل إلى كسكر التي كانت أراضيها، وخاصة طسوج الشرثور، قد تبطع بسبب تبدُّل مجرى نهر دجلة، كما أنها لا تشمل أراضي البصرة التي كانت إدارتها بإمرة والٍ خاص مستقل عن والي الكوفة. وتتفق الروايات أن المساحة وقعت على كل أرض قابلة للزراعة سواء زرعت أم لم تزرع، غير أن أبا يوسف يروي عن الشعبي في روايته عن مسح حذيفة وعثمان فكانت مساحتهما مختلفة، كان عثمان عالماً بالخراج فمسحها مساحة الديباج، وأما حذيفة فكان أهل جوخى قوماً مناكير، فلعبوا به في مساحته، وكانت جوخى يومئذٍ عامرة، فخربت بعد ذلك وغارت مياهها وقلّت منافعها، وصارت وظيفتها يومئذٍ هينة لما كانوا عملوا على حذيفة في مساحته[٢٦].

يروي أبو يوسف أن عمر بن الخطاب مسح السواد فبلغ ستة وثلاثين ألف ألف جريب[٢٧]، ويروي أبو عبيد أن عثمان بن حنيف مسح السواد فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب[٢٨]. وتتفق الروايتان في مقدار المساحة ولكنهما تختلفان في القائم بالمسح، وبالتالي في الأراضي التي شملتها المساحة، فرواية أبي يوسف تذكر أن عمر بن الخطاب أمر بالمسح، أي أن المساحة شملت كل أرض السواد، أما الرواية الثانية فتذكر أن الماسح هو عثمان بن حنيف الذي كان على سَقْيِ الفرات، أي أن مساحته لم تشمل كل السواد وإنما اقتصرت على سَقْيِ الفرات الذي كان نطاق عمله، ولا ريب في أن المسح وقع على أرض الخراج، وهي التي يصلها ماء الأنهار[٢٩]، ولا تدخل فيها الأراضي

---

(٢٦) الخراج لأبي يوسف ٣٨.
(٢٧) الخراج لأبي يوسف ٢٦، فتوح البلدان ٢٦٨.
(٢٨) الأموال لأبي عبيد ٦٩، المسالك لابن خرداذبه ١٤، الخراج لقدامة بن جعفر ٣٦٦، الأموال لابن زنجويه ٢١٣، الأعلاق النفيسة لابن رسته ١٠٥.
(٢٩) الخراج ليحيى بن آدم ٢٥، الأموال لأبي عبيد ٧٢.

البعيدة عن وصول هذه المياه إليها، فهي تشمل الأراضي الصالحة للزراعة فحسب، كما أنها لم تشمل منطقة البصرة التي تمتد أراضيها على كُوَرِ دجلة وربما كسكر.

وقد ذكرت عدة مصادر من القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجري، مساحة الأراضي القابلة للزراعة في العراق، فذكروا «أن طول العراق ١٢٥ فرسخاً، وعرضه ٨٠ فرسخاً فمساحته عشرة آلاف فرسخ، وتبلغ مساحة الفرسخ ٢٢٥٠٠ ألف جريب، فتكون مساحة السواد ٢٢٥ ألف ألف جريب، أسقط أرباب الخراج لمواضع الجبال والآكام والتلول والآجام والسباخ ومدارس الطرق والمحاج ومجاري الأنهار ومواضع المدن والقرى وغير ذلك من المواضع التي لا يتأتى فيها الحرث على التخمين والتقريب الثلث من ذلك وهو ٧٥ ألف ألف جريب، فيبقى ١٥٠ ألف ألف جريب براحاً والنصف من ذلك، ويكون النصف معموراً مع ما في الجميع من النخيل والكروم وسائر الأشجار وما يعمر دائماً من الأرضين»[٣٠] وأضاف من يطرح مواضع الأرحاء والبريدات والقناطر والشاذروانات والبنادر ومطارح العشب وأتاتين الآجر.

إن التباين بين الأرض الصالحة في هذا النص (٧٥ مليون جريب) وهي تساوي ١١٩٥٥كم^{2} وبين مساحته في زمن عمر بن الخطاب (٣٦ مليون جريب) وهي تبلغ ٥٤٠٥٤ كم^{2} وهي تساوي ١٨ مليون مشارة أو ٤/٥ مليون هكتار يرجع إلى أن الرقم المتعلق بالقرن الثالث يشمل كل أراضي العراق، بما فيها كسكر وكُوَرُ دجلة، أما مساحة عمر فلا تشمل هذه الأراضي، وربما لم تشمل سَقْيَ دجلة. وقد ذكرت عدة مصادر مستوى الإعمار العالي في زمن عمر بن الخطاب، ومن أشملها ما ذكره أبو يوسف حيث قال:

---

(٣٠) التنبيه والإشراف ٣٥ ـ ٣٦، الأحكام السلطانية ١٦٥، معجم البلدان ١٧٥/٣ (عن قدامة)، وانظر أيضاً البلدان لابن الفقيه ٨٠ أ د مخطوطة مشهد.
وينقل ابن أبي ليلى عن الحكم أن عثمان بن حنيف لم يمسح تلّا ولا أجمة ولا سبخة ولا مستنقع ماء ولا ما لا يصل إليه الماء، وأن ذراع عمر في المساحة ذراع وقبضة (الأموال ٢١٣).

«نظرت في خراج السواد وفي الوجوه التي يُجبى عليها، وجمعت في ذلك أهل العلم بالخراج وغيرهم، وناظرتهم فيه، فكل قال فيه بما لا يحلُّ العمل به، فناظرتهم فيها كان وظف عليهم في خلافة عمر بن الخطاب (رض) في خراج الأرض واحتمال أرضهم لتلك الوظيفة حتى قال عمر لحذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف.. وإن أراضيهم كانت تحتمل ذلك الخراج الذي وظّف عليها، إذ كان صاحبا الرسول (ص) أخبرا بذلك ولم يأتِنا عن أحد من الناس فيه اختلاف.

فذكروا أن العامر كان من الأرض في ذلك الزمان كثيراً، وأن المعطّل منها كان يسيراً، ووصفوا كثرة العامر الذي لا يعمل، وقلة العامر الذي يعمل، وقالوا لو أخذنا بمثل ذلك الخراج الذي كان حتى يلزم للعامر المعطّل مثل ما يلزم للعامر المعتمل، ثم نقوم بما هو الساعة غامر ولا نحرثه، لضعفنا عن أداء خراج ما لم نعمله وقلّة ذات أيدينا، فإما ما تعطّل منذ مائة سنة وأكثر وأقل، فليس يمكن عمارته ولا استخراجه من قريب، ومن يعمر ذلك بحاجة إلى مؤونة ونفقة لا يمكنه، فهذا عذرنا في ترك عمارة ما قد تعطّل»[٣١].

(٣١) الخراج لأبي يوسف ٤٨ ـ ٤٩.

الفصل السادس عشر

تقسيمات العراق في الإدارة المالية

الكور والطساسيج:

كان العراق مقسَّماً إلى اثنتي عشرة وحدة تسمّى كلٌّ منها «كورة» أو «أستان»، ويتكون كلٌّ منها من وحدات أصغر تسمى الطساسيج، ويحتوي كل طسوج على عدد من الرساتيق. وقد ذكرت بعض المصادر أسماء عدد من الأستانات والطساسيج، وذكر كلٌّ من ابن خرداذبه وقدامة بن جعفر وابن الفقيه الهمداني أسماء الأستانات والطساسيج التي يتكون منها كل أستان، ومقدار ما يجبى منه من الحبوب والنقود. ومن حصيلة المعلومات من هذه المصادر يمكن معرفة مواقع هذه الأقسام، غير أن المعلومات التي وصلتنا لا تكفي لتحديد دقيق لمساحة كلٍّ من هذه الوحدات.

إن الأستانات التي ذكرتها المصادر عددها اثنا عشر أستاناً، منها ستة من سَقْيِ الفرات، أي تُسْقَى أرضها من ماء نهر الفرات والأنهار التي تأخذ منه، وستةَ من سَقْيِ دجلة وهي التي تُسقى أرضها من ماء دجلة والأنهار التي تأخذ منه، ومن نهر ديالي. وهذه الأستانات كافة، مسمّاة بأسماء من كان يحكم العراق قبل الإسلام، مما يدل على أن هذا التنظيم قديم، غير أنه يصعب

تحديد الزمن الذي وضعت فيه هذه التقسيمات[١].

أما الطساسيج، وعددها ستون، فكانت أسماؤها منوّعة:

١ ـ فمنها ستة مسمّاة بأسماء حكام في العراق قبل الإسلام، وثلاثة منها باسم قباذ، واثنان باسم سابور، وواحد باسم أردشير.

٢ ـ ومنها تسعة مسمّاة بأسماء أعجمية للأماكن وهي بهرسير، رومقان، روذمستان، نستر، مهروذ، روستقباذ، براز الروز، الدسكرة، الزندورد.

٣ ـ ومن الطساسيج أحد عشر طسوجاً مسمّاة بأسماء أنهار وهي: نهر جوبر، تامرا، نهر بوق، الراذان، الجازر، النهروان، الزوابي، النهرين، نهر الملك، فرات بادقلى، نهربين.

٤ ـ منها واحد وعشرون طسوجاً مسمّاة بأسماء عراقية لمواقع وأنهار وهي مسكن، قطربل، بادوريا، كوثى، درقيط، بابل، خطرنية، الجبة والبداة، سورا، بربسما، باروسما، السيلحين، إربل، خانقين، كلواذى، بادرايا، باكسايا، الثرثور، ميسان، دست ميسان.

٥ ـ خمسة طساسيج مسمّاة بأسماء عربية لأماكن وهي: الفلوجتان، عين التمر، الجبل، سلسل، الذيبين.

إن كثرة الأسماء العراقية والعربية تدل على تأصل قدم هذه التقسيمات، وإن التي سُمِّيَتْ بأسماء أعجمية، هي قليلة، إنما هي طارئة، وإن كثرة الأسماء المرتبطة بأنهار نرجِّح أن كلاً منها كان يشمل حوض النهر المسمّاة باسمه.

التعديلات في العهود الإسلامية الأولى

ذكر المسعودي تعديلات أدخلت في العهود الإسلامية على هذه التقسيمات فقال «وكان السواد يُعَدُّ في أيام الفرس اثنتي عشرة كورة.. وطساسيجه ستين

(١) بحث مايكل موروني في الفصل الثالث من كتابه «العراق بعد الفتح الإسلامي» جغرافية التقسيمات الإدارية في العراق، ولكن بحثه إجمالي عام.

طسوجاً.. ثم تغيَّر ذلك على مرِّ الأيام لانخراق دجلة وخروجها عن عمودها، وكان مجراها في جوخى وتغريقها طسوج الثرثور من بلاد كسكر وغيره حتى صارت بطائح إلى هذا الوقت.. وإضافة كورة حلوان إلى كورة الجبل.. فصارت كُوَرُ السواد عشر كُوَرٍ تحوي ثمانية وأربعين طسوجاً؟[٢] ويلاحظ أن المقدسي ذكر واحداً وأربعين طسوجاً للعراق[٣].

وقد نقلت حلوان من العراق إلى الجبل في زمن خلافة هارون الرشيد[٤]. أما كسكر فإن المسعودي أشار في ما ذكرناه أعلاه وأرجعه إلى تغيير دجلة مجراه بسبب الفيضانات العارمة التي حدثت قبيل تقدُّم الجيوش الإسلامية وتكسُّر السدود، وإغراق طسوج الثرثور، ولم يذكر المسعودي أن تلك الفيضانات أغرقت كل أستان كسكر، والواقع أن عوامل أخرى أثَّرت في وضع كسكر، منها قربها وقرب كُوَرِ دجلة من البصرة، مما دعا أن تجعل جبايتهما لسدِّ نفقات مقاتلة أهل البصرة[٥]، ثم تلا ذلك تأسيس واسط عند كسكر، ولا بد أن جبايتها أصبحت تسدُّ نفقات المقاتلة المقيمين في واسط، وتطلَّب ذلك أن تُفرد كسكر فلا تتَّبع للكوفة أو للبصرة. ولا بد أن من آثار ذلك أن أفردها الوزير عمر بن المطرف عن السواد وعن كُوَرِ دجلة في تقديره الجبايات في أوائل زمن خلافة هارون الرشيد[٦]، كما أن ابن خرداذبه وقدامة أفرداها دون غيرها من الأستانات، فذكرا إجمال جبايتها دون إيراد تفاصيل عن رساتيقها وجباية كلٍّ من طساسيجها[٧].

أشارت المصادر إلى بعض التعديلات الفرعية التي أدخلت على هذه التقسيمات خلال القرون الثلاثة الأولى، فذكر ابن خرداذبه طساسيج البهقباذ

---

(٢) التنبيه والإشراف ٣٦ ـ ٧.
(٣) أحسن التقاسيم ١٢٣.
(٤) التنبيه والإشراف: ٣٧، الخراج لقدامة ٢٤٣.
(٥) أنظر تفاصيل أوفى في كتابنا «خطط البصرة ومنطقتها» ٢٣٨ ـ ٢٤٠.
(٦) الوزراء والكتاب للجهشياري ٢٧١.
(٧) المسالك ٨، الخراج وصنعة الكتاب.

الأوسط «طسوج باروسما، طسوج نهر الملك، ويقال إنهما طسوج واحد، وإن الطسوج الرابع السيبين والوقوف، فنقل من الضياع»[٨]، ويلاحظ أن قدامة جعل باروسما ونهر الملك طسوجاً واحداً[٩]، ولم يذكر السيبين.

ويذكر ابن خرداذبه أيضاً «ويقال إن روذمستان وهرمزجرد (وهما طسوجان من البهقباذ الأسفل) ضياع متفرقة من طساسيج عدة»[١٠] وقد جعل لكلٍّ من روذمستان وهرمزجرد، وكذلك لسورا وبربسما، ولباروسما ونهر الملك تقديراً واحداً[١١].

وذكر أيضاً أن إيغار يقطين من عدة طساسيج[١٢]

ووضع أيضاً تقديراً واحداً لطسوجَيْ جازر والمدينة العتيقة، ولطسوجَيْ حلوان والجبارقة والأكراد[١٣].

وهذه تعديلات ثانوية محدودة، أما الهيكل العام فقد بَقِيَ خلال القرون الثلاثة الأولى.

الأستانات والطساسيج وإنتاجيتهما

أورد ابن خرداذبه في كتابه (المسالك والممالك) قائمة شاملة لأستانات العراق كافة، وطساسيج كل أستان، وعدد ما في كلٍّ طسوج من الرساتيق، والبيادر ومقدار جبايته من الحنطة والشعير والورق (الدراهم).

وأورد قدامة بن جعفر في كتابه (الخراج وصنعة الكتاب) قائمة بأستانات العراق وطساسيج كل أستان ثم ذكر مقدار جباية كل طسوج من الحنطة والشعير

(٨) المسالك ٨.
(٩) الخراج ٢٣٧.
(١٠) المسالك ٨.
(١١) المسالك ١٠ ـ ١١.
(١٢) المسالك ١١.
(١٣) المسالك ١٢ ـ ١٤.

والورق (الدراهم)، وقائمته تشبه في أرقامها قائمة ابن خرداذبه[١٤]، ولكنه ذكر أن قائمته (بحسب ما هو عليه في هذا الوقت (حوالي سنة ٢٨٠هـ) وعلى عبرة سنة ٢٠٤، «وهي أول سنة يوجد حسابها في الدواوين بالحضرة لأن الدواوين أحرقت في الفتنة التي كانت في أيام الأمين المعروف بابن زبيدة، وهي سنة ٢٨٣»[١٥]، ثم ذكر في آخر القائمة المجموع الكلّي للمنتوج بالنوع وبالنقود ومقدار ثمنه بالدراهم والمجموع الكلي لجباية العراق.

وأورد ابن الفقيه الهمذاني في كتابه (البلدان) قائمة بأسماء الطساسيج وارتفاع كلٌ منها من الحنطة والشعير والورق (الدراهم)[١٦]، وأرقامها تشبه ما أورده ابن خرداذبه. وأورد حفيد حاجب النعمان قائمة اقتصرت على أسماء الأستانات وطساسيجها[١٧].

ولما كان ابن خرداذبه أقدم المصادر التي ذكرناها وأوسعها من حيث ذكرها عدد الرساتيق والبيادر، فإننا سنتخذها أساس دراستنا، مع الإشارة إلى اختلافات الأرقام في النسخ.

---

(١٤) الخراج وصنعة الكتاب ٢٣٥ ـ ٢٣٩.
(١٥) كذلك ٢٣٦ ـ ٣٧ وقد أشارت إلى أن كورة دجلة (على عبرة سنة ٢٦٠ ـ ٢٣٩).
(١٦) البلدان، طبعة فؤاد سزكين بالأوفست لمخطوطة مشهد.
(١٧) الوزراء ١٢٣ ـ ١٢٤ (مخطوط).

الطسوج	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
العال					
الأنبار	٥	٢٥٠	٢٣٠٠	١٤٠٠	١٥٠/٠٠٠[١٨]
قطربل	١٠	٢٢٠	٢٠٠٠	١٠٠٠	٣٠٠/٠٠٠
مسكن	٦	١٥٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٥٠/٠٠٠[١٩]
بادوريا	١٤	٤٢٠	٣٥٠٠	٢٠٠٠	٢/٠٠٠/٠٠٠[٢٠]
أردشيربابكان					
أردشيربابكان			١٩٠٠	١٧٠٠	١٥٠/٠٠٠[٢١]
بهرسير	١٠	٢٤٠	٣٣٠٠	٣٠٥٠	١٥٠/٠٠٠[٢٢]
الرومقان	١٠	٢٤٠	٣٠٠٠	٢٠٠٠	١٥٠/٠٠٠[٢٣]
كوثي	٩	٢١٠	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٢٠٠/٠٠٠[٢٤]
نهر درقيط	٨	١٢٥	١٧٠٠	٦٠٠٠	١٥٠/٠٠٠[٢٥]
نهر جوبر	١٠	٢٢٧	١٤٠٠	٧٢٠٠	٢٥٠/٠٠٠[٢٦]
الزوابي	١٢	٢٤٤	٣٠٠٠	٥٠٠٠	٣٥٠/٠٠٠[٢٧]

(١٨) قدامة: الحنطة ١١٨٠٠، الشعير ٦٤٠٠، الورق ٤٠٠/٠٠٠، الهمذاني. الورق ٣٥٠٠/٠٠٠.

(١٩) قدامة والهمذاني، الشعير ١٠٠٠.

(٢٠) الهمذاني: الرساتيق ١٠ بقدامة والهمذاني: الورق ١٠٠/٠٠٠، قدامة، الشعير ١٠٠٠ وينقل ابن حمدون في تذكرته عن الصولي أن بادوريا ضمنت في سنة ٢٩٣ بعشرة آلاف كر غلة نصفين حنطة وشعير.

(٢١) الهمذاني: البيادر ١٤٠، قدامة والهمذاني: الحنطة ١٧٠٠.

(٢٢) قدامة: الشعير ٣٣٠٠، الهمذاني: الورق ٥٤٠/٠٠٠.

(٢٣) قدامة: الورق ٣٥٠/٠٠٠.

(٢٤) الهمذاني: الشعير ١٠٠٠.

(٢٥) قدامة: الحنطة ١٥٠٠، الهمذاني: الحنطة ٢٧٠٠، الشعير ١٠/٠٠٠.

(٢٦) الهمذاني: الورق ١٠٠٠/٠٠٠.

(٢٧) الهمذاني: الرساتيق ١٢، البيادر ٣٧٠.

الطسوج	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
البهقباذ الأعلى					
بابل، وخطرنية	١٦	٣٧٨			
الفلوجة العليا	١٥	٢٤٠	٥٠٠	٥٠٠	٧٠٠/٠٠٠
الفلوجة السفلى	٦	٧٢	٢٠٠٠	٣٠٠٠	٢٨٠/٠٠٠ (٢٨)
النهرين	٣	١٨١	٣٠٠	٤٠٠	٤٥/٠٠٠ (٢٩)
عين التمر	٣	١٤	٣٠٠	٤٠٠	٤٥/٠٠٠ (٣٠)
البهقباذ الأوسط					
الجبة والبداة	٨	٧١	١٢٠٠	١٦٠٠	١٥٠/٠٠٠ (٣١)
سورا وبربسما	١٠	٢٦٥	٧٠٠	٢٤٠٠	١٠٠/٠٠٠ (٣٢)
باروسما ونهر الملك	١٠	٦٦٤	١٥٠٠	٤٥٠٠	٢٥٠/٠٠٠ (٣٣)
السيبين والوقوف	١	ـ	٥٠٠	٥٥٠٠	١٥٠/٠٠٠ (٣٤)
البهقباذ الأسفل					
فرات بادقلى	١٦	٢٧١	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٩٠٠/٠٠٠ (٣٥)
السيلحين	ـ	٣٤	١٠٠٠	١٧٠٠	١٤٠/٠٠٠ (٣٦)

(٢٨) الهمذاني: البيادر ٩٢، الورق ١٨٠/٠٠٠.

(٢٩) الهمذاني: البيادر ١٤.

(٣٠) محذوفة عند حفيد حاجب النعمان.

(٣١) قدامة: الحنطة ١٥٠٠، حفيد حاجب النعمان اعتبرهما طسوجين.

(٣٢) قدامة: الحنطة ١٥٠٠ والشعير والأرز ٤٥٠٠، الورق ٢٥٠/٠٠٠، الهمذاني: البيادر ٢٥٠.

(٣٣) قدامة: الحنطة ٣٥٠٠، والشعير ٤٠٠٠، الورق ١٢٠/٠٠٠.

(٣٤) يذكر حفيد حاجب النعمان أنها ليست من طساسيج الاحازة وأنها جمعت من عدة طساسيج.

(٣٥) الهمذاني: البيادر ١٠، الشعير والأرز ١٥٠٠، قدامة: الورق ٦٢٠٠٠.

(٣٦) قدامة: الشعير ١٥٠٠.

الطسوج	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
شاذ قباذ					
روذمستان وهرمزجرد	ـ	ـ	٥٠٠	٥٠٠	١٠/٠٠٠ (٣٧)
نستر	٧	١٧٣	١٢٥٠	٣٠٠٠	٣٠٠/٠٠٠ (٣٨)
إيغاريقطين	ـ	ـ	ـ	ـ	٢٠٤/٨٤٠ (٣٩)
بزرجسابور	٩	٢٦٣	٢٥٠٠	٢٢٠٠	٣٠٠/٠٠٠ (٤٠)
الراذانين	١٦	٣٦٢	٤٨٠٠	٤٨٠٠	١٢٠/٠٠٠ (٤١)
نهر بوق	ـ	ـ	٢٠٠	١٠٠٠	١٠٠/٠٠٠ (٤٢)
كلواذى ونهربين	٣	٣٤	١٦٠٠	١٥٠٠	٣٣٠/٠٠٠ (٤٣)
جازر والمدينة العتيقة	٧	١١٦	١٠٠٠	١٥٠٠	١٤٠/٠٠٠
روستقباذ	ـ	ـ	١٠٠٠	١٤٠٠	١٧٠/٠٠٠ (٤٣)
مهروذ وسلسل	ـ	ـ	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٢٥٠/٠٠٠ (٤٤)
جلولا وجللتا	٥	٧٦	١٠٠٠	١٠٠٠	١٠٠/٠٠٠ (٤٥)
الذيبين	٤	٢٣٠	٧٠٠	١٣٠٠	٤٠/٠٠٠ (٤٦)
الدسكرة والرستاقين	٧	٤٤	٢٠٠٠	٢٠٠٠	٧٠/٠٠٠ (٤٧)

(٣٧) قدامة: الورق ٢٠/٠٠٠.
(٣٨) قدامة: الحنطة ٢٢٠٠، عند حفيد حاجب النعمان «درمستان».
(٣٩) قدامة الحنطة ١٢٠٠، الشعير ٢٠٠٠، الورق ٢٠٤/٨٠٠، محذوفة عند حفيد حاجب النعمان.
(٤٠) الهمذاني: البيادر ٢٦٠.
(٤١) الهمذاني: الشعير ١٠٠٠، الورق ١٠٠/٠٠٠ في حفيد حاجب النعمان «الراذان».
(٤٢) حفيد حاجب النعمان يحذف نهربين.
(٤٣) قدامة: الورق ٢٤٦/٠٠٠.
(٤٤) قدامة: الشعير ١٥٠٠، الورق ١٥٠/٠٠٠.
(٤٥) الهمذاني: البيادر ٦٦.
(٤٦) قدامة: الحنطة ١٩٠٠.
(٤٧) قدامة: الحنطة ١٨٠٠، الشعير ١٤٠٠، الورق ٦٠/٠٠٠.

الطسوج	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
براز الروز	٧	٨٦	٣٠٠٠	٥٥٠٠	١٢٠/٠٠٠ (٤٨)
البندنيجين	٥	٥٤	٦٠٠	٥٠٠	١٠٠/٠٠٠ (٤٩)
بازيجان خرو	٢١	٣٨٠	٢٧٠٠	١٨٠٠	٣٥٠/٠٠٠ (٥٠)
النهروانات					
الأعلى	—	—	١٠٠٠	٥٠٠	١٠٠/٠٠٠
الأوسط	—	—	١٠٠٠	١٢٠٠	١٥٠/٠٠٠ (٥١)
الأسفل	—	—	٤٧٠٠	٥٠٠٠	٣٣٠/٠٠٠
بادرايا وباكسايا	٧	٢٠٧	—	—	٨٨٠٠/٠٠٠ (٥٢)
دمع الجابارق والأكراد	—	—	٣٠٠٠	٢٠,٠٠٠	٢٠٠/٠٠٠

فيما يلي المجموع الكلّي لما ذكره ابن خرداذبه

(٤٨) الهمذاني: الشعير ٥٠٠٠، حفيد حاجب النعمان يحذف «الرستاقين».
(٤٩) قدامة: الورق ٣٥٠/٠٠٠.
(٥٠) قدامة: الحنطة ١٧٠٠.
(٥١) قدامة: الحنطة ١٧٠٠، الشعير ١٣٠٠، الورق ٥٣/٠٠٠.
(٥٢) الهمذاني نصيف كسكر، نهر الصلة، برقة، الريان، الحنطة ٣٠٠، الشعير ٢٠/٠٠٠، الورق ٠٠/٠٠٠، قدامة: كسكر الحنطة ٣٠/٠٠٠ كر، الشعير ٢٠/٠٠٠ كر، الورق ٢٧٠/٠٠٠ حفيد حاجب النعمان يذكر كسكر طسوجان: خسروسابور والزندورد قدامة يذكر كسكر خسروسابور، الزندورد، الأستان، الجوازر.

الأستان	الطساسيج	الرساتيق	البيادر	نسبة البيادر الى الرساتيق	الحنطة	الشعير	المجموع	
العال	٤	٢٥	١١٤٠	٥٩	١٠٨٠٠	٦٤٠٠	١٧,٢٠٠	٢,٦٠٠,٠٠٠
أردشير بابكان	٥	٥٩	١٢٨٦	٢٠	١٣٣٠٠	٢١٩٥٠	٣٥,٢٥٠	١,١٥٠,٠٠٠
البهقباذ (١)	٦	٤٣	٨٨٥	٢٠	٥١٠٠	٩٤٠٠	١٤,٥٠٠	١,٣٧٠,٠٠٠
البهقباذ (٢)	٤	٢٩	٦٠٠	٢٠	٣٩٠٠	١٣٠٠٠	١٦,٩٠٠	٦٥٠,٠٠٠
البهقباذ (٣)	٥	٢٣	٤٧٨	٢٠	٤٧٥٠	٥٧٠٠	١٠,٤٥٠	١,٥٥٤,٨٤٠
شاذقباذ	٨	٣٥	٧٧٥	٢٠	١٨٨٠	١٩٥٠٠	١٨,٣٨٠	٨٥٠,٠٠٠
شاذ هرمز	٧	٢٨	٨٧٢	٣٠	١٢٣٠٠	١٥٣٠٠	١٩,٦٠٠	١,٠٢٠,٠٠٠
بادرايا كسكر	٤				٣٠٠٠	٢٠٠٠٠	٢٣٠٠٠	٢٠٠,٠٠٠
النهروانات	٥	٢١	٣٨٠	٢٠	٩٤٠٠	٧٧٠٠	١٧,١٠٠	٩٣٣,٠٠٠
به ذوماسفان	٣							
كور دجلة	٤							٨,٥٠٠,٠٠٠
شاذ فيروز وحلوان	٥							٨,٠٠٠,٠٠٠
المجموع	٦٠	٢٧٠	٦١١٤		٦١٤٣٠	٧٧٩٥٠	١٣٩,٣٨٠	١٠,٤٢٧,٤٨٠

يلاحظ مما ذكرناه:

١ ـ وضع ابن خرداذبه تقدير الجباية تبعاً للطساسيج، فذكر ما لكلٍّ من الطساسيج غير أنه:

أ ـ جمع الزوابي الثلاثة/ بابل وخطرنية/ روذمستان وهرمزجرد/ الراذانين/ كلواذى ونهرين/ جازر والمدينة العتيقة/ مهروذ وسلسل/ جولا وجللتا/ الدسكرة والرستاقين.

ب ـ لم يذكر رساتيق وبيادر كلٍّ من: السيبين والوقوف، وروذمستان وهرمزجرد، ونهربوق، وروستقباذ، ومهروذ وسلسل، وأجمل رساتيق وبيادر النهروانات الثلاثة، والزوابي.

جـ ـ قصر في إيغار يقطين على جبايته من الورق فحسب.

٢ ـ لا يوجد دليل لتحديد المساحة الفعلية لكلٍّ طسوج، والراجح أن مساحاتها مختلفة، ويتحكم فيها امتداد مشاريع الري التي ترويها.

٣ ـ عدد طساسيج الأستانات متقارب، وأكثرها أربعة طساسيج لكلٍّ أستان، ويشذُّ عن هذا شاذ هرمز (٧) وأردشير بابكان (٦) والبهقباذ الأعلى (٥).

٤ ـ أكثر الطساسيج لها معدل حوالي ٢٥ رستاقاً للأستان، ويشذُّ عن ذلك أستان العال (٥٩) والبهقباذ الأعلى (٤٣) وشاذ قباذ (٣٥).

٥ ـ البيادر بمعدل تقريبي ٧٠٠ بيدر للأستان، ويشذُّ عن ذلك أردشيربابكان (١٢٨٦)، والعال (١١٤٠) والنهروانات (٣٨٠).

٦ ـ معدل نسبة البيادر إلى الرساتيق هي حوالي عشرين بيدراً للرستاق، غير أن فيها تبايناً كبيراً، فبعض الرساتيق في كلٍّ منها عدد كبير من البيادر، وأعلاها أستان العال ففيه ستون بيدراً لكلٍّ رستاق، ثم يتلوها كلواذى ونهربين، ولكلٍّ من رساتيقها ثمانية وخمسون بيدراً، ثم الذيبين وفيه خمسون بيدراً لكلٍّ رستاق. وكل هذه حول بغداد. غير أن بعض الرساتيق بيادرها قليلة، فمعدَّل بيادر رساتيق النهرين خمسة لكلٍّ رستاق، والجازر

والمدينة العتيقة ستة بيادر للرستاق، والجبة والبداة تسعة بيادر للرستاق.

٧ ـ معدل عدد الأكرار لكلِّ بيدر عشرون كراً لكلِّ بيدر، غير أن هذا المعدل غير مطَّرد، ففي الفلوجة العليا والنهرين لكلِّ بيدر أربعة أكرار، غير أن عدداً من الطساسيج فيها لكلِّ بيدر عدد كبير من الأكرار: براز الروز ٩٩، كلواذى ونهربين ٩١، السيلحين ٧٩، الفلوجة السفلى ٦٩,٥، الدسكرة والرستاقين ٦٨، عين التمر ٥٠.

٨ ـ لا يوجد توازن بين منتوج الغلّة والورق.

٩ ـ إن الأرقام التي وردت عند قدامة والهمذاني فيها بعض الاختلاف كما يلي:

	الرساتيق	البيادر	الحنطة	الشعير	الورق
قدامة	+١٤	-٢٩٣	+١١٥٠	+٨٥٤٠	+١٥٩,٠٠٠
الهمذاني	ـ	ـ	+٨٠٠	+١٦٠٠	+٤٨٣,٠٠٠

١٠ ـ قصر في ذكر المنتوج على الحنطة والشعير، وذكر منتوج الرز والشعير معاً في كلٍّ من طسوج سورا ويربسما وفرات بادقلى، ونستر، وكسكر، والثلاثة الأولى في أداني الفرات قبل الكوفة، أما كسكر ففي أدنى دجلة، وذكر الشعير والدخن في روستقباذ.

ولم يذكر المنتوجات الأخرى، ولعلَّه أدخلها في التصريف أو أنها مما كانت تُجبى ورقاً.

١١ ـ معدل إنتاج كل رستاق من الحنطة ٢٢٨ كراً، ومن الشعير ٢٩٠ كراً، ولا يدل هذا على الإنتاجية لأن مساحة أي رستاق غير معروفة.

١٢ ـ معدل إنتاج كل بيدر حنطة عشرة أكرار تقريباً، ومن الشعير أحد عشر كراً تقريباً.

أثر تطور الأحوال العامة في التقسيمات

وفي النصف الثاني من القرن الثالث الهجري حدثت في العراق تطورات وأبرزها امتداد سلطان صاحب الزنج في جنوبي العراق، وتهديدات القرامطة في غربيه، ولا بد أنها أدت إلى تناقص مقدار الجباية، غير أن كلام قدامة يدل على أنها لم تؤثر في قواعد سير العمل، فظلت عبرة سنة ٢٠٤هـ هي الأساس المعمول به.

لجأت الدولة في تأمين حصول الخلافة على الأموال إلى الضمان الذي عقد لأحمد بن محمد الطائي الذي ولّاه المعتمد في سنة ٢٦٦ الكوفة وسوادها: المعاون والخراج[٥٣]. وفي سنة ٢٧٥ كان يلي الكوفة وسوادها وطريق خراسان، وسامرا والشرطة ببغداد، وخراج بادوريا وقطربل ومسكن وشيئاً من ضياع الخاصة[٥٤]، وقد أعاد الطائي بعض قواعد الجباية[٥٥]. ويذكر الصابي أن المعتضد ضمَّن الطائي «أعمال الكوفة والقصر وباروسما الأعلى والأسفل وما يجري مع ذلك، وقرر معه الضمان على أن يحمل من ماله في كل يوم سبعة آلاف دينار، وفي كل شهر مائتي ألف وعشرة آلاف دينار».

وذكر أيضاً أنه اطّلع على عمل يشتمل على ذكر أحمد بن محمد الطائي وما ضمَّنه من الأعمال وشَرَطَهُ على نفسه من حَمْلِ مال الضمان مياومة إلى بيت المال وقد شرح فيه وجوه خرج المياومة وكانت نسخته: أهل ضمان أحمد بن محمد الطائي في أول أيام المعتضد رحمة الله عليه ـ أعمال سقي الفرات ودجلة وجوخى وواسط وكسكر وطساسيج نهربوق والذيبين وكلواذى ونهربين والراذانين وطريق خراسان[٥٦].

---

(٥٣) الطبري ٢٠٣٩/٣ ـ ٤٠.
(٥٤) الطبري ١١٥/٣، ١١٥، ٢١٢٧.
(٥٥) حفيد حاجب النعمان.
(٥٦) الوزراء للصابي ١٣ ـ ١٤.

قائمة الوزير علي بن عيسى:

وفي سنة ٣٠٦ أعاد الوزير علي بن عيسى للمقتدر تقديراً لجباية الدولة ومصروفاتها نقله ابن حمدون من نسخة بخط عبد الرحمن بن عيسى صاحب الديوان، وجاء فيه عن العراق أموال السواد وطساسيجه وصدقات أراضي العرب بالبصرة والمراكب بها وسائر ما ينسب إليها ويجري معها وكلها مقدَّرة بالدنانير.

بادوريا وكلواذى ونهربين	١٦٦,٢٨٦
الأنبار وقطربل ومسكن وحربى	١٩٣,٣٢٠ (٥٧)
بهرسير والرومقان وإيغار يقطين وجازر والمدينة العتيقة	٧٥,٨٧٨
كوثى ونهر درقيط	٢٥,٠٠٨
الزاب الأعلى ونهر (سابس)	٩,٥٢٠
الفلوجة العليا والأجمتان	١٨,٤٣٦ (٥٨)
الفلوجة السفلى والنهرين وعين التمر	١٢,٨٨٥
السيب الأعلى وسورا وبربسما وبابل وخطرنية وباروسما الأعلى	١٤٠,٢٥٩
نهر الملك و(جوخى) ونهر جازر والأساسات والمالكيات	٣٣,٣٣٥
باروسما الأسفل	٤٨,٨٣٥
طساسيج الكوفة و(الحوز)	١١٠,١٥٤ (٥٩)

(٥٧) في إحدى نسختي ابن حمدون ٧٥,٣٧٨.

(٥٨) في إحدى نسختي ابن حمدون ١٨,٧٣٦.

(٥٩) في إحدى نسختي ابن حمدون ١٢٠,١٤٥، أن تدقيق أرقام هذه القائمة وسابقتها ستكون موضع بحث ينشر مستقلاً.

العمارات بسرّ من رأى	١,٢١٩
نهر بوق والذيب الأسفل	٢٠,٨٠٩
بزرجسابور	٢٤,٣٠٢
الراذانات	٣٠,١٣٥
روستقباذ	١٢,٦٦٨
النهروان الأعلى وسمطاي (؟)	٤٨,٤٠٠
النهروان الأوسط	٤٠,٣٢٧
النهروان الأسفل	٦٠,٥٣٢
الصلح والمبارك	١٥٩,٠٢٧
بادرايا وباكسايا	٤٢,٩٩٩
ضمان واسط مع الخاصة والمستجدة والعباسية بعد النفقات الراتبة	٣٠٠,٧٢٠
البصرة وكور دجلة	١٢٢,٠٩٥

تابع علي بن عيسى كلاً من ابن خرداذبه وقدامة في اتخاذ الطساسيج أساس وحدات الجباية المالية وذكر كلاً من روستقباذ، والنهروانات وبادرايا وباكسايا وحدة في الجباية المالية، غير أنه حذف طساسيج شاذقباذ ما عدا روستقباذ والذيبين، ولعلَّ ذلك راجع إلى أنها أفردت مع طريق خراسان، وأضاف الصلح والمبارك. وأجمل جباية عدة طساسيج من أستان واحد.

الأنبار، وقطربل، ومسكن، وحربى

كوثى، ونهر درقيط

الزاب الأعلى، ونهر سابس

الفلوجة العليا، والأجمتان

الفلوجة السفلى، والنهرين، وعين التمر

طساسيج الكوفة (فرات بادقلى والسيلحين ونستر؟)

ويلاحظ أنه ذكر حربى، ونهر سابس، والأجمتين التي لم يذكرها ابن خرداذبه وقدامة.

وجمع طساسيج أستانين:

بادوريا/ كلواذى ونهربين

بهرسير، الرومقان/ إيغار يقطين/ جازر، المدينة العتيقة

نهر الملك، جوخى (١)/ نهر جور/ الأساسيات والمالكيات (؟)

السيب الأعلى، سوار وبربسما/ بابل وخطرنية/ باروسما الأعلى/ نهر بوق/ الذيب الأسفل.

الأستانات وسك النقود

إن الاقتصار في ذكر الأستانات والطساسيج على جباياتها فحسب تظهر بجلاء أن الغرض الأول منها هو تنظيم الجباية المالية، ولما كانت معظم هذه الجباية بالنقود، فإنه كان لها دور في سكّ العملة وما يتصل بذلك من الأمور المالية.

نشرت بحوث ودراسات غير قليلة على كميات كبيرة مما في المتاحف العامة أو المجموعات الخاصة من الدراهم المكتوبة عليها بالعربية سنة السكّ ومكانه بصورة كاملة دون الرموز التي كانت تكتب في النقود الساسانية، وقد أجمل هذه الدراسة واستوعبها كل من زامباور في كتابه عن النقود الإسلامية، وولكر في كتابه عن النقود الإسلامية؛ ولا ريب في أن هذه النقود بالرغم من كثرتها ومكانة الباحثين فيها لا تخلو من مشاكل، منها أن الحروف العربية المكتوبة فيها خالية من الإعجام، مما قد يثير الالتباس عند قراءة أماكن السكّ،

ثم إن كثرة النقود المدروسة لا تكفي للقول بأنها كاملة، وإن عدم وجود نقود مسكوكة في بعض السنوات قد يرجع إلى عدم حصولنا على نماذج منها وليس لأن العرب لم يسكّوا فيها.

تتشابه قوائم زامباور وولكر في سنوات وأماكن السكّ، ولا تختلف إلا في قليل من التواريخ. ويلاحظ من دراستها:

١ ـ أن الأمصار العربية في العراق، وهي الكوفة والبصرة وواسط، كانت مراكز السك للنقود؛ فأما البصرة فلدينا مماسك فيها نقود تبدأ من سنة ٧٧ حتى سنة ١٠٨ وينقصها نقود من سنة ٨٣/ ٨٤/ ٨٦، ٨٨ ـ ٩٦، ٩٩.

أما الكوفة فلدينا منها نقود مسكوكة من سنة ٧٨ ـ ٨٢، ١٠٠ ـ ١٠٣، ١٠٨، ١٢٧ ـ ١٢٩، وأما واسط فقد كانت مركزاً لسكّ النقود منذ بنائها سنة ٨٤هـ حتى تأسيس الدولة العباسية سنة ١٣٢. ولعلّ انعدام المسكوكات في السنين الأولى من الحكم الإسلامي في البصرة والكوفة يرجع إلى أن هذين المصرين كانا يستلمان المسكوكات من الأقاليم، فلا يحتاج إلى سكّها فيهما.

٢ ـ يوجد مركز للسكّ في المدائن (٩٥ ـ ٩٦) ولعلّها هي المدينة العتيقة في مسكوكات (٩٧ ـ ٩٨).

٣ ـ نقود مسكوكة في مراكز أستانات وهي خسرو شاذ هرمز (٩٧) العال (٩٥ ـ ٩٧) والبهقباذ الأسفل (٨٠، ٩٠) والبهقباذ الأوسط (٩٠).

كما لدينا نقود سُكّتْ في ميسان (٧٩، ٨٠، ٨٣، ٩٣، ٩٥، ٩٧).

وفي دست ميسان (٨٠) والمذار (٩٦ ـ ٩٧) وأبرقباذ (٨٣، ٩٦) ونهر تيري (٨٠ ـ ٨١) وبرمقباذ (٧٩ ـ ٨١) (٩٠، ٩٣، ٩٤، ٩٦، ٩٧) وبيان (٨١) والتيمرة (٨٠ ـ ٨١) والفرات (٨١، ٨٣، ٩٤ ـ ٩٦).

٤ ـ توجد أماكن كثيرة للسكّ في الأحواز: منها سوق الأحواز (٧٩ ـ ٨١،

٩٠ ـ ٩٨) والسوس (٨٠ ـ ٨٢، ٩٠ ـ ٩٨) أردشيرخرة (٨٠، ٩٠ ـ ٩٩) وجنديسابور (٩٧ ـ ٩٨) وسرّق (٨١، ٩٠ ـ ٩٨).

هذا فضلاً عن المدن القريبة منها والمتداخلة فيها والتي ذكرناها أعلاه ويلاحظ أن مراكز السكّ في مختلف مدن الأحواز كثيرة نسبياً، وخاصة بين سنتي ٨٠ ـ ٨٣ أي الفترة التي كانت بين القضاء على حركة ابن الأشعث وإكمال تأسيس واسط.

ويلاحظ أن عدد مراكز السكّ في الأحواز كثيرة نسبياً (١٠) إذا قورنت مع ما في العراق (٧).

٥ ـ أما عن تواريخ السكّ فيُلاحَظ:

١ ـ في سنتي ٧٨ ـ ٧٩ كانت محلات سكّ في البصرة والكوفة وميسان وسوق الأحواز وبرمقباذ.

٢ ـ بين سنة ٨٠ ـ ٨٣ تكثر محلات السكّ في الأحواز والأماكن القريبة من البصرة وميسان، ولكن لا توجد لقى في أي من التيمرة، والعال، وكسكر والمدائن.

٣ ـ بين سنة ٨٤ ـ ٩٠ لا توجد نقود مسكوكة في غير البصرة والكوفة وسوق الأحواز (٨٦) وميسان (٨٤ ـ ٨٥).

٤ ـ بين سنة ٩٠ ـ ٩٧ تكثر محلات سكّ النقود في الأستانات والمدن: البهقباذ (٩٠) والسامية (٩١) وأبرقباذ (٩٦) وخسرو شاذ هرمز (٩٧ ـ ٩٨) والعال (٩٧ ـ ٩٨) والفرات (قرب البصرة) (٩٥ ـ ٩٧) وكسكر (٩٧) والمدائن (٩٥ ـ ٩٨) والمذار (٩٦ ـ ٩٧) وبيان (٩٠) ولكن يتكرر خلال هذه الفترة السكُّ في البصرة، وميسان، وبرمقباذ، ونهر تيري، ومناذر، والتيمرة، ودارابجرد، وسرّق، والسوس، وسوق الأحواز، وجنديسابور، وأردشيرخرة.

٥ ـ بين سنة ٩٩ ـ ١٣٢ لا توجد مسكوكات إلا من البصرة والكوفة

وتوجد مسكوكات منفردة من برمقباذ (١٠٠ ـ ١٠٢، ١٢٨) والتيمرة (١٢٧ ـ ١٢٩) ودست ميسان (١٢٩) ومناذر (١١٨ ـ ١١٩).

ولما وُلِّيَ العباسيون الخلافة أخذوا يسكّون الدنانير الذهبية في المراكز الرئيسة كبغداد وسرّ من رأى في العراق.

أما الدراهم الفضية فقد اتخذوا لسكّها مراكز أقلّ مما كانت في العهد الأموي، وظلت كلٌّ من البصرة والكوفة مركزاً لسكّ النقود سنوياً، ما عدا سنوات متفرقة قليلة، وكذلك أصبحت بغداد منذ أن أكمل المنصور تشييدها في سنة ١٤٦ مركز سكّ سنوي، وتوقف السكُّ في واسط.

أما الأماكن الأخرى فتوقف فيها السكُّ في خلافة السفاح (١٣٢ ـ ١٣٧) ما عدا مناذر (٣٣٣ ـ ٤) ونهر تيري (١٣٤) والسوس (١٣٢ ـ ١٣٤) ورامهرمز (١٣٢ ـ ١٣٤) وجنديسابور (١٣٣ ـ ١٣٨) أما في زمن المنصور فقد سُكّتِ النقود في الهاشمية (١٣٧ ـ ٩، ١٤٢ ـ ١٤٥) والسوس (١٤٦) فضلاً عن البصرة والكوفة ومدينة السلام. ولم تَرِدْ مسكوكات من أي مكان آخر في العراق والأحواز.

وفي زمن المهدي والهادي لم يَصِلْنا إلا نَقْدٌ واحد من كلٍّ من واسط (١٦١) وميسان (١٦٦) والتيمرة (١٦٥) والسوس (١٦٢).

وفي زمن الرشيد ازداد عدد أماكن السكّ في بعض السنوات، فقد وردت مسكوكة من التيمرة (١٧٠) وشهرزور (١٧١) والسوس (١٧٧) وأردشيرخرة (١٨١) وجنديسابور (١٧٤، ١٩٠) وواسط (١٧٧، ١٧٩).

أما في زمن الأمين فلم تَرِدْنا مسكوكات من غير مدينة السلام والكوفة والبصرة. ولا بد من الإشارة إلى مسكوكات في العصر العباسي الأول في أماكن لا نستطيع الجزم بموقعها وهي العباسية التي وصلتنا منها مسكوكات من سنوات متتابعة، ومن هذه الأماكن تدعة التي وصلتنا منها مسكوكات من سنة ١٦١ ـ ١٨٦ ما عدا سنوات ١٦٢، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٨١، ١٨٥، ولا نعلم مكانها على التحقيق.

وقصر السلام ببغداد في سنة ١٦٦.

وكتب على كثير من النقود العباسية اسم شخص لعلّه الوالي أو المسؤول عن الإشراف على السكّ.

ذكرت كتب التاريخ السياسي عرضاً كثيراً من الطساسيج مفردة من غير أنها لم تذكر ماهيتها الإدارية، وذكرت ولاة بعضها قبل العباسيين.

أما في زمن العباسيين فإن أوسع قائمة وردت عند الصابي متفرقة في كتابه «الوزراء» وكان ما ذكره.:

١ ـ أحمد بن محمد بن الفرات يقول طساسيج السواد أربعة وعشرون طسوجاً، أجلُّها طسوج بادوريا وهو اثنا عشر رستاقاً (٢٨).

٢ ـ الحسن بن إسماعيل الإسكافي عامل الأنبار (٣٤١).

٣ ـ أ ـ أبو القاسم عبيد الله بن سليمان قلد أبا عبد الله جعفر بن محمد بن الفرات أعمال بهرسير والرومقان وإيغار يقطين وما يجري مجراها (٢٢٥).

ب ـ أحمد بن محمد بن بسطام كان مصاهراً لحامد بن العباس ومتقلداً بهرسير والرومقان وإيغار يقطين في وزارة علي بن عيسى (٤٩).

جـ ـ ارتفاع السلان ببهرسير والرومقان وإيغار يقطين (٢٨٠).

٤ ـ حضور جماعة جازر والمدينة العتيقة (٧٦).

٥ ـ ضيعة مقبوضة عن محمد بن داوود زوج أسماء بنت عيسى أخت أبي الحسن علي بن عيسى بكوثى ونهر درقيط (١٦٦).

٦ ـ طسوج كوثى (١٣٩)، الضياع (٨٢).

٧ ـ إبراهيم بن عيسى يتقلد الزاب الأعلى في أيام عبيد الله بن سليمان خلافة لأبي الحسن علي بن عيسى، ثم رياسة، ثم صرف بمحمد بن محمد بن حمدون (١٤٩).

٨ ـ ضياع أبي الحسن بن الفرات بناحية الأجمتين (٢٥٧).

٩ ـ أ ـ وجب على محمد بن عيسى من ثمن الأرز بالسِّيبَيْنِ أكثر من ثمانمائة دينار (٢٥٨).

ب ـ روذمستان وهرمزجرد هما ناحيتان من السِّيب الأسفل وجنبلاء (١٢٢).

جـ ـ عبد الله بن الحسن النرسي رفع جماعة الأعمال السِّيب الأعلى لسنة ٢٨٢ (١٨٣).

١٠ ـ حساب باروسما الأعلى (٢٧٨).

١١ ـ بثق أبي الأسود في نهر الملك (٢٨٠).

١٢ ـ عامل نهر جوبر (١٠٥).

١٣ ـ أ ـ ضمان نهر بوق والزاب الأسفل (٣٣٨).

ب ـ نهر بوق (١٥).

١٤ ـ الضياع المعروفة بالفريديات من بزر جسابور (٢٠٢).

١٥ ـ أ ـ أبو إسحاق تقلّد أعمال الراذانين (١٥٠).

ب ـ شحنة طريق خراسان والأنبار وراذان ودقوقا وخانيجار (١٨).

جـ ـ الراذانين.

١٦ ـ أ ـ أبو سمعون الجرجرائي يخلف أبا ياسر الجرجرائي على النهروانات (٣٧٢).

ب ـ إسحاق بن إسماعيل من مال ضمانه النهروانات (٣٣٨).

جـ ـ ابن الفرات من بابلي صريفين من النهروان الأعلى (١١).

١٧ ـ أ ـ أبو الحسن بن الفرات قلّد أبا سهل النوبختي أعمال المبارك، وأبا العلاء محمد بن علي البزوفري أعمال الصلح والمزارعات (٤٠).

ب ـ الخاقاني قلد أبا الحسن الصلح والمبارك (٢٩٥).

جـ ـ عبد الله بن علي الجرجرائي عامل الصلح والمبارك (٣٦٤).

إن كتاب الوزراء للصابي الذي نقلنا عنه هذه المعلومات يحتوي أوسع المعلومات في هذا المضمار، وقد ذُكِرَتْ هذه المعلومات متناثرة في سياق حديث عن أمور أخرى، ومع أن هذه المعلومات متفرقة وغير شاملة لمتقلدي الطساسيج والأستانات كافة، إلا أنها ترجِّح وجود من يتولى جمع المبالغ الضخمة من الغلة والورق مما يُجبى من كل طسوج.

إن قلّة ذكر ولاة جباية الريف في المصادر العربية يمكن إرجاعه إلى عدة عوامل منها أن أكثرهم كانوا من أهل الريف الذي به ترتبط أعمالهم وكان واسع الامتداد ولم تُقَمْ فيه حركة فكرية تسجِّل أخباره والعاملين فيه. ثم إن هؤلاء المتولِّين كانوا منصرفين إلى أعمالهم في الريف ومتفرقين فيه، ولم يسهموا في الأحداث البارزة في المراكز الرئيسة أو في عموم الإقليم، مما كان يُعنى المؤرِّخون العرب بتسجيله.

ثم إن كثيراً ممن كان يقوم بأعمال الجباية هم من أهل الأرض في الريف، ورؤوس القرى والمناطق التي فيها رساتيق وقرى منبثة يجمعها النهر الذي يروي أرضها فيكوِّن مما حوله طسوجاً متعدد الرساتيق؛ وفي الكتب إشارات كثيرة إلى اعتماد الدولة عليهم في جباية الخراج، وخاصة في زمن الخلفاء الراشدين والأمويين[٦٠]، ولعلَّ عدداً منهم ظل يمارس عمله في الجباية إلى أواخر القرن الثالث حيث تَرِدُ عنهم بعض الإشارات[٦١].

يذكر الصابي في كلامه عما يخاطب به العمال فقال «فأما قضاة طساسيج السواد إذا فُرِّقَتْ طسوجاً طسوجاً: حفظك الله وأبقاك وأمتع بك، والعنوان:

---

(٦٠) أنظر: الخراج لأبي يوسف ١٢٨، الأموال لابن سلام ٥٢، الطبري ١/٢٠٤٩، ٢٠٥٤ و٢/ ٢٥٧، ٤٧١ وأنساب الأشراف ٣/ ٢٨٠ و٤/ ٢٠٩ و٨/ ٢٩٢ (مخطوطة استانبول).

(٦١) الوزراء للصابي ٢٧٩ والطبري ٣/ ١٥٣٥.

لأبي فلان حفظه الله، ومن الجانب الآخر فلان بن فلان»[٦٢]، وبهذه المخاطبات يتميز هؤلاء عن قضاة بغداد وغيرها من الأقاليم، غير أن المصادر لم تذكر من قضاة العراق غير قضاة الكوفة، والبصرة، وبغداد، وواسط، والمدائن، وقد يدل إغفال المصادر العربية لذكر أسمائهم على أن تعيينهم لم يكن يتمُّ بأمر من الخليفة أو الوزارة في بغداد.

مراكز الأستانات والطساسيج:

إن العمل الذي تؤديه الأستانات والطساسيج في جباية الخراج وسكِّ النقود وما يتصل بذلك يقتضي أن يكون لكل منها مركز تُحفظ فيه السجلات والجبايات وما يَتبع ذلك من مستخدمين ومشرف عليهم، وقد يلحق بذلك نشاط اقتصادي يمارسه الباعة والكسبة وأصحاب الأعمال. وقد ذكرت المصادر مراكز بعض هذه الأقسام، فذكر اليعقوبي «دير العاقول مدينة النهروان الأوسط» و«جرجرايا مدينة النهروان الأسفل»[٦٣]، وذكر أن «قصر ابن هبيرة مدينة عامرة جليلة ينزلها العمال والولاة»[٦٤] ولكنه لم يذكر الأستان أو الطسوج الذي ينزل ولاته فيها، كما ذكر أن «طساسيج الكوفة التي تُنسب إليها: طسوج الجبة والبداة وفرات بادقلى والسليحين ونهر يوسف»[٦٥]، غير أنه لم يذكر صراحة هل كان ولاة هذه الطساسيج يقيمون في الكوفة أم بمكان في كل طسوج.

وذكر اليعقوبي أن «جسر النهروان وهو بلد جليل قديم»[٦٦] و«خانقين من أجلِّ القرى وأعظمها أمراً»[٦٧]، وذكر أيضاً أن «حلوان مدينة»[٦٨] وكلٌّ من هذه

---

(٦٢) الوزراء للصابي ١٧٦.
(٦٣) البلدان لليعقوبي ٣٣١.
(٦٤) البلدان ٣٠٩.
(٦٥) البلدان ٣٠٩.
(٦٦) البلدان ٣٦٩.
(٦٧) البلدان ٢٧٠.
(٦٨) البلدان ٣٧٠.

الثلاثة مسمّى بها طسوج، ولعلّها مركز ذلك الطسوج. كما أنه ذكر أماكن سماها مدناً وهي النعمانية، وجبّل، والمبارك[٦٩]، غير أن كلاً منها لم يُسَمَّ بطسوج، ولم يذكر اليعقوبي أن أياً منها مركز طسوج.

وذكر الإصطخري «الجامعان منبر صغير حواليها رستاق عامر»، وذكر أيضاً أن «عكبرا، والبردان والنعمانية ودير العاقول، وجبّل، وجرجرايا، ونهر سابس، وسائر ما ذكرنا على شط دجلة من المدن فهي متقاربة في الكبر ليس لها مدينة كبيرة، وهي مشتبكة العمارة، وكذلك كل مدينة من ذلك كورة»[٧٠] وفيما عدا دير العاقول وجرجرايا لم يذكر الإصطخري أو المصادر الأخرى اسم الكورة التي مركزها أيٌ من هذه المدن.

وذكر ياقوت دون أن يشير إلى مصادره أن «كسكر كانت قصبتها قبل أن يمصّر الحجاج واسطاً خسروسابور»[٧١]، و«جازر قصبة طسوج الجازر»[٧٢]، و«نهر سابس قصبة الزاب الأسفل»[٧٣]، و«النعمانية قصبة الزاب الأعلى»[٧٤]، ومن الواضح أن هذه المعلومات تنطبق على القرون الإسلامية الأولى.

وذكرت المصادر ولاة عدد من الكُوَرِ والطساسيج في القرن الأول الهجري، وخاصة في زمن خلافة علي بن أبي طالب. كما ذكرت مصادر أواخر القرن الثالث الهجري أسماء عدد منها[٧٥]. ولا ريب في أن أياً من هذه المصادر لم يستوعبها كالذي فعله ابن خرداذبه ومن تابعه ونقل عنه كقدامة بن جعفر، وابن الفقيه الهمذاني.

غير أنه منذ القرن الرابع تظهر دلائل على التخلّي عن هذا التقسيم، ويتجلى

---

(٦٩) البلدان ٣٤١.
(٧٠) المسالك ٨٧.
(٧١) معجم البلدان ٤/ ٢٧٥.
(٧٢) معجم البلدان ٢/ ٧.
(٧٣) معجم البلدان ٢/ ٩٠٣.
(٧٤) معجم البلدان ٢/ ٩٠٣.
(٧٥) أنظر فصل «ولاة الخراج» في ما يلي.

ذلك في قائمة تقدير الجباية التي أعدّها الوزير علي بن عيسى، فإنه ذكر الطساسيج، ولكنه جمع بين كثير منها، ثم عجّل تطوُّر الأحوال العامة بانهياره، وأشار إلى ذلك المسعودي الذي ألّف كتابه سنة ٣٤٥، فقال بعد كلامه عن تلك التقسيمات «ثم آل ذلك إلى نِقْصٍ وخراب لبثوق انبثقت وجلاء وانتقال وجدب وجور وحيف من الأتراك والديلم الذين غلبوا على هذه الصُّقْعِ إلى هذا الوقت وهو سنة ٣٤٥»[٧٦].

وقدّم مسكويه في كلامه عن حوادث سنة ٣٣٤ تفاصيل أوفى عما حدث، فقال إن معز الدولة «أقطع قواده وخواصه وأتراكه ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحق بيت المال في ضياع الرعية، وصار أكثر السواد مغلقاً، وزالت أيدي العمال عنه، وبقي اليسير منه من المحلول فطمس، واستغنى عن أكثر الدواوين، وبَطِلَتْ أزمتها، وجمعت الأعمال كلها في ديوان واحد»[٧٧].

وقال أيضاً إنه «أقطع أكثر أعمال السواد على حال خرابه ونقصان ارتفاعه وقبل عودته إلى عمارته.. ودُرِسَتِ العبر القديمة، وفُسِدَتِ المشارب، وعُطِّلَتِ المصالح، وأتَتِ الحوائج على التناء ورُقَّتْ أحوالهم... فَبَطُلَتْ العمارات، وأُغْلِقَتِ الدواوين، وامّحى أثر الكتابة والعمالة، ومات من كان يحسنها، ونشأ قوم لا يعرفونها وحتى إن تولى أحدهم شيئاً منها فما كان فيه دخيلاً متحلفاً، واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم، فلا يضبطون ما يجري على أيديهم ولا يهتدون إلى وجه تثمير ومصلحة.. وانصرف عمال المصالح عنها لخروج الأعمال عن يد السلطان.. وعُقِدَتِ النواحي الخارجة عن الاقطاعات، وفوّض تدبير كل ناحية إلى بعض الوجود من خواص الديلم، فاتخذه مسكناً وطعمة، والتَحَفَ عليه المتصرفون..

وعُقِدَتِ النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس: إحداهما أكابر القواد والجنود، والأخرى أصحاب الدراريع.

---

(٧٦) التنبيه والإشراف ٣٧.

(٧٧) تجارب الأمم ٢/٩٦.

فَبَطَلَ أن ترفع إلى الدواوين جماعة أو تُعْمَلُ مؤامرة أو يُسْمَعُ لأحد ظلامة أو يُقْبَلُ من كاتب نصيحة.. وسوق الدواوين أُزِيلَتْ، والأزمة بَطُلَتْ»[٧٨].

ولا بد أن من أهم ما أدى إليه هذا التبدل الواسع هو إلغاء تقسيمات الأستانات والطساسيج، فأصبح يشار إليها وكأنها من تنظيمات الماضي. وليس لدينا عما حدث بعد ذلك غير ما ذكره المقدسي حيث قال إنه جعل العراق «ستَّ كُوَرٍ وناحية، وكانت الكُوَرِ في القديم غير هذه إلا حلوان، ولكننا نجري الأمر أبداً على ما عليه الناس، وأدخلنا الكُوَرِ القديمة والقصبات في الأجناد».

وبعد أن ذكر تقسيم الكُوَرِ والطساسيج الذي كان قائماً في العراق من قبل، قال «فأولها من قبل ديار العرب الكوفة، ثم واسط، ثم بغداد، ثم حلوان، ثم سامرا».

فأما الكوفة فمن مدنها حمام ابن عمر، الجامعين، سورا، النيل، القادسية، عين التمر.

وأما البصرة فمن مدنها الأبلة، شق شط عثمان، زبان، بدران، بيان، نهر الملك، دبا، نهر الأمير، أبو الخصيب، سليمانان، عبادان، المطوعة، القندل، المفتح، الجعفرية.

وأما واسط فمن مدنها فم الصلح، درمكان، قراقبة، سيادة، باذبين، السكر، الطيب، قرقوب، قرية الرمل، نهر تيري، لهبان، بسامية، أودسة.

وأما بغداد فمن مدنها النهروان، بردان، كارة، الدسكرة، طرارستان، هارونية، جلولا، باجسري، باقبة[٧٩]، اسكاف، بوهرز، كلواذى، درزيجان، المداين، كيل، سيب، دير العاقول، النعمانية، جرجرايا، جبّل، نهر سابس، عبرتا، بابل، عبدسي، قصر هبيرة.

وأما حلوان فمن مدنها خانقين، ريوجان، شلاشان، الجامد، الحر، السيروان، بندنيجان.

---

(٧٨) تجارب الأمم ٢/٩٧ ـ ٩٨.

(٧٩) أحسن التقاسيم ١٣٣.

وأما سامرا فمن مدنها الكرخ، عكبرا، الدور، الجامعين، بتّ، وأذان، قصر الجص، جوا، أبوانا، بريقا، سندية، رافقويه، دمما، الأنبار، هيت، تكريت، السن[٨٠].

وذكر المقدسي في موضع آخر من كتابه[٨١] هذه الكُوَرَ ومدنها مع اختلافات بسيطة، فأما البصرة فلم يذكر من مدنها شق عثمان، ونهر الملك، ولكنه ذكر بالإضافة إلى قائمته الأولى مطارا، مذار، نهر القديم (؟)[٨٢].

وفي مدن بغداد لم يذكر اسكاف، وجرجرايا، ونهر سابس، ولكنه أضاف اسبانبر ونهروى (نهر أبا؟).

وترك من مدن واسط قرية الرمل، ونهر تيري، ولكنه أضاف سابس وأضاف إلى حلوان المرج.

وقد كرّر في هذه الصحيفة (٥٤) ما ذكره من المدن لكلٍّ من الكوفة وسامراء الحدادية، الزبيدية، ولا بد أن ناحية البطائح ومدنها قد سقطت من القائمة المذكورة في ص ١١٤، لأنه أشار في بدايتها إلى أن العراق مكوَّن من ستِّ كُوَرٍ وناحية، كما أنه عند وَصْفِهِ مدن العراق وصف الصليق والجامدة.

ومما تجدر ملاحظته أن المقدسي عندما وصف مدن العراق، تناول وصف الكوفة، وسورا، والقادسية والنيل (وقد وصفها مع مدن بغداد) كما وصف البصرة، وعبادان، وواسط، والطيب، وقرقوب، ووصف بغداد، والنهروان، والدسكرة، وجلولا، ودير العاقول، وجرجرايا، وجبّل، وعبرتا، وقصر ابن هبيرة وعبدسي. ونهر صرصر (التي لم يذكرها في قائمة المدن).

ووصف حلوان، وسامرا والكرخ والأنبار وهيت وتكريت والسن والعلث (التي لم يذكرها في قائمة المدن) أما بقية المدن فلم يَصِفْها، ولعلَّ إهماله لها راجع إلى صغرها.

---

(٨٠) كذلك ١١٤ ـ ١١٥.

(٨١) كذلك ٥٤.

(٨٢) كذلك ١١٤.

إن التقسيمات التي ذكرها المقدسي قائمة على المدن العربية وعلى أهميتها العمرانية، وقد سمّاها كُوَراً وقصبات، ولم يذكر الأستانات أو الطساسيج. ويلاحظ أن ما ذكره كافة، من كُوَرٍ ومدن وقصبات ليس له ذكر في تقسيم الأستانات والطساسيج القديم، الأمر الذي يدل على أنها قد زالت في زمنه ولم يَعُدْ لها وجود. ولم يُشِرْ المقدسي إلى إدارة المدن التابعة للمدن الست الكبرى.

الفصل السابع عشر

ولاة الخراج

ولاة الخراج في زمن الراشدين

وَرَدَتْ في الكتب بعض المعلومات التي تظهر أن العرب في أوائل سِني الفتح ولّوا الخراج في العراق ولاة خاصين غير المسؤولين عن الإدارة وبيت المال، فذكر الطبري أن خالد بن الوليد عندما سيطر على أطراف العراق الغربية «فبعث في العمالة عبد الله بن وثيمة النصري فنزل في أعلى العمل بالفلاليج على المنعة وقبض الجزية، وجرير بن عبد الله على بانقيا وبسما، وبشير بن الخصاصية على النهرين فنزل الكويفة ببانبورا، وسويد بن مقرن المزني إلى نستر، وإط بن أبي إط إلى روذمستان. فهؤلاء كانوا عمال الخراج زمن خالد بن الوليد»[1]، غير أن طبيعة حركات خالد في العراق والأوضاع السائدة آنذاك تدفع إلى التشكك في قيمة هذه المعلومات.

وذكر الطبري أيضاً أنه بعد أن تمَّ فَتْحُ العراق «كان عمل لعمر بن الخطاب على ما سقى الفرات ودجلة النعمان وسويد ابنا مقرن، فاستعفيا فأعفاهما، وجعل مكانهما حذيفة بن سيد الغفاري وجابر بن عمرو المزني، ثم استعفيا،

---

(١) الطبري ١/٢٠٥٢.

وجعل مكانهما حذيفة بن اليمان وعثمان بن حنيف: حذيفة على ما سقت دجلة وما وراءها، وعثمان على ما سقى الفرات من السوادين جميعاً، وكتب إلى أهل الكوفة إني بعثت إليكم عمار بن ياسر أميراً، وجعلت عبد الله بن مسعود معلماً ووزيراً، وولَّيت حذيفة بن اليمان على ما سقت دجلة وما وراءها، وولَّيت عثمان بن حنيف الفرات وما سقى»[٢]، وذكر أيضاً أنه في سنة ٢١هـ ولّى عمر بن الخطاب عمار بن ياسر على الكوفة، وابن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض، فشكا أهل الكوفة عماراً، فاستعفى عمار فولّاها المغيرة بن شعبة فلم يَزَلْ عليها حتى مات عمر[٣]. وقال أيضاً إن عمر بن الخطاب لما توفي كان ولاته المغيرة بن شعبة وكان عبد الله بن مسعود على بيت المال، وعثمان بن حنيف على الخراج، وشريح فيما قيل على القضاء[٤]. وذكر أبو يوسف عن حصين «أن عمر بن الخطاب (رض) كان قد استعمل النعمان بن مقرن على كسكر، فكتب إلى عمر (رض) يا أمير المؤمنين ملتي وكسكر مثل رجل شاب عنده مومسة تتلون له وتتعطر، وأني أنشدك الله إلاّ عزلتني عن كسكر وبعثتني في جيش من جيوش المسلمين، فكتب إليه عمر أن سِرْ إلى الناس بنهاوند فأنت عليهم»[٥]، وذكر البلاذري أن عمر ولّى النعمان بن عدي كُوَرَ دجلة ثم عَزَلَه[٦].

ويروي أبو يوسف عن الشعبي «كتب عمر بن الخطاب (رض) إلى أهل الكوفة يبعثون إليه رجلاً من أخْيَرِهِم وأصْلَحِهِم، وإلى أهل البصرة كذلك، وإلى أهل الشام كذلك، قال فبَعَثَ إليه أهل الكوفة عثمان بن فرقد، وبعث إليه أهل الشام معن بن يزيد، وبَعَثَ إليه أهل البصرة الحجاج بن علاط، وكلُّهم سلميون، قال فاستعمل كل واحد منهم على خراج أرضه»[٧]، غير أن المصادر

---

(٢) كذلك ١/ ٢٦٣٧.
(٣) كذلك ١/ ٢٦٤٥.
(٤) كذلك ١/ ٢٦٤٧.
(٥) الخراج لأبي يوسف ٣٢.
(٦) فتوح البلدان ٣٨٤.
(٧) الخراج لأبي يوسف ١١٣.

لم تذكر تاريخ توليتهم ومدة عملهم».

وذكر البلاذري أن الخليفة علياً ولّى قرظة بن كعب الأرحبي «على جباية الخراج بالنهرين والفلاليج وما إلى ذلك من الطساسيج»[٨].

وذكر أيضاً أن المغيرة بن شعبة لما وَلِيَ لمعاوية الكوفة دخل «على معاوية، فقال له إني كنت قد جمعت لك الجند والمال، ثم ذكرت الخليفتين قبلي كانا يوليانك الجند ويعزلانك عن الخراج، فخرج المغيرة، فقال لأصحابه إني عُزِلْتُ عن الخراج»[٩].

يتضح من هذه النصوص أن الخراج في زمن الخلفاء الراشدين وفي زمن معاوية كان يتولاه رجل من العرب يختاره الخليفة ويكون في عمله مستقلاً عن الوالي وصاحب بيت المال غير أن متطلبات الإدارة كانت تقضي تنظيم وتوثيق العلاقة بينهما نظراً لأهمية جباية الخراج في تيسير الأمور المالية والإدارة.

ولاة الخراج في زمن الأمويين:

وفي زمن الخلافة الأموية كانت ولاية العراق بما في الكوفة والبصرة وما يتبعهما تُسْنَدُ إلى والٍ واحد. وذكرت المصادر عدداً من ولاة الخراج ومن أوائلهم عبد الله بن دراج الذي كان على الخراج بالعراق[١٠]، وزادا نفروخ الذي كان يكتب على الخراج لزياد ولايته عبيد الله[١١].

وكان على الخراج لمصعب بن الزبير سارزاد صاحب باذين[١٢]، وصالح بن عبد الرحمن الذي خلف زادا نفروخ وقام بتعريب الدواوين[١٣]، ويبدو أنه تلاه

---

(٨) أنساب الأشراف ٢ ـ ٤٢٦/١.
(٩) أنساب الأشراف ٢ ـ ٦٨/٢.
(١٠) الجهشياري ٣٦.
(١١) الجشهياري ٣٦.
(١٢) الجهشياري ٤٤.
(١٣) الجهشياري ٣٨.

يزيد بن أبي مسلم الذي كان على خراج العراق عند وفاة الحجاج[١٤] ثم عَزَلَهُ سليمان بن عبد الملك وأعاد تولية صالح بن عبد الرحمن[١٥].

أما في زمن عمر بن عبد العزيز فإن المدائني يروي عن مسلمة «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطأة والي البصرة في عَزْلِ من كان من العمال من أهل الفرحة وأن لا يستعين بهم، فَعَزَلَ ابن رأس البغل، وابن زادا نفروخ بن بيري، وأزادمرد بن الهربذ فَعَزَلَهُم»[١٦]. والراجح أنهم كانوا عمالاً على الخراج، ولكنه لم يذكر منطقة عملهم أو من حلَّ محلَّهم.

وكان قحذم بن سليم وشيبة بن أمية يكتبان ليوسف بن عمر، وسعيد بن عطية يكتب لعمر بن هبيرة، ومروان بن أياس لخالد القسري[١٧]، وكتب ماجشنس بن بهرام بن مردانشاه بن زادانفروخ لسليمان بن حبيب[١٨]، وكتب يزيد بن أبي فروة ليزيد بن المهلب[١٩].

ولاة الخراج في زمن العباسيين الأوائل:

وعندما وَلِيَ العباسيون الخلافة كان على ديوان الخراج موظف مستقل، وقد ذكرت المصادر أسماء من وَلِيَ هذا الديوان منذ أن وَلِيَ أبو العباس السفاح الخلافة، وأغلب من ذَكَرَتْهُم المصادر وصفت عملهم بعبارة «وَلِيَ الخراج» أو «على الخراج» دون أن تحدد منطقة عمله.

غير أن الجهشياري ذكر أن أبا جعفر المنصور لما نَكَبَ أبا أيوب المورياني قلَّد ديوان خراج البصرة ونواحيها عمارة بن حمزة، وقلَّد ديوان خراج الكوفة وأرضها عَمْرَ بن كيغلغ في سنة ١٥٥، ثم صرفه عنه وقلَّده ثابت بن موسى،

(١٤) الجهشياري ٤٣.
(١٥) الجهشياري ٤٩.
(١٦) أنساب الأشراف ٢/٧٤ ب مخطوطة استامبول = ٣/١٠١ مخطوطة المغرب.
(١٧) الجهشياري ٦٤.
(١٨) الجهشياري ٩٩.
(١٩) الجهشياري ٤٩.

وحبس عَمْرَ بن كيفلغ، واستخلف ثابت محمد بن جميل[٢٠]. وذكر خليفة بن خياط على أرض البصرة عمارة بن حمزة وعلى خراج الكوفة عَمْرَ بن كيفلغ[٢١].

ولم يحدِّد الجهشياري نواحي البصرة ولا أرض الكوفة، ويمكن أن نفترض أن أرض الكوفة تشمل السواد الذي كان مرتبطاً بها في العهد الأموي، بدليل أنه لم يُعَيَّنْ لمنطقة بغداد والٍ على الخراج.

أما نواحي البصرة فقد يفسِّرها قول الجشياري «قلَّد المنصور عمارة بن حمزة الخراج بِكُوَرِ دجلة والأهواز وكُوَرِ فارس، وتوفي المنصور سنة ١٥٨ وعمارة يتقلد ذلك»[٢٢].

وقد وَرَدَ ذِكْرُ العراقَيْن في المصادر، فيذكر ابن منظور أن عبد الملك كتب إلى الحجاج: إني قد وليتك العراقَيْن[٢٣]، وذكر الجهشياري في كلامه عن صالح بن عبد الرحمن «كان كتّاب العراقَيْن كلُّهم غلمانه»[٢٤]، وفي كتاب المحاسن والأضداد أن يوسف بن عمر كان يتولى العراقَيْن لهشام بن عبد الملك[٢٥]، وذكر الجهشياري أن موسى الهادي ولّى محمد بن جميل ديوان خراج العراقَيْن، وولّى عبد الله بن زياد بن أبي ليلى ديوان خراج الشام وما يليها[٢٦]، ويذكر أيضاً أن هارون الرشيد «قلَّد ثابت بن موسى ديوان العراقَيْن وخراج الشام»[٢٧].

وذكر الطبري العراقَيْن في ثلاثة مواضع وكان يقصد منها الكوفة والبصرة

---

(٢٠) الوزراء والكتاب ١٢٤.
(٢١) تاريخ خليفة ٤٦٧.
(٢٢) الوزراء والكتاب ١٢٤.
(٢٣) لسان العرب ١٠٥/٢٢٦ وانظر ٧٩/١٤.
(٢٤) الوزراء والكتاب ١٦.
(٢٥) المحاسن والأضداد ٦٦.
(٢٦) الجهشياري ١٦٧، الطبري ٥٤٨/٣.
(٢٧) الجهشياري ١٧٧.

فقال، إن معاوية «هو الذي جنَّد قنَّسرين من رافضة العراقَيْن[٢٨] كما وَرَدَ ذِكْرُ العراقَيْن في رواية للزهري عن رفع المصاحف في صفين»[٢٩].

ولعلَّ هذا يُعَبِّرُ عن أن الخراج في العراق في زمن الراشدين والأمويين كان فيه واليان هما على الكوفة والبصرة، وأن هذا التقسيم مرتبط بالتنظيم الإداري الذي كان قائماً آنذاك فلما وَلِيَ العباسيون الخلافة، عملوا على توحيد إدارة الخراج في العراق.

وقد ظل تعبير السواد يستعمل في الإدارة فيذكر الجهشياري أن المنصور قلَّد حماداً التركي تعديل السواد وأَمَرَهُ أن ينزل الأنبار[٣٠]، كما ذكر أن الرشيد عندما توفي سنة ١٩٣ كان على ديوان الخراج بالسواد سليمان بن عمران[٣١]، وذكر ابن النديم أن موسى بن عبد الملك كان إليه ديوان السواد وغيره في أيام المتوكل[٣٢].

ويذكر الطبري أن عبد الله بن طاهر توفي سنة ٢٣٠ وإليه الحرب والشرطة والسواد وخراسان[٣٣].

ومنذ سنة ٢٧٨ تذكر المصادر أسماء من تتابع على ديوان السواد ومعظمهم ممن وَلِيَ الوزارة بعد ذلك، وقد تكرر السواد في المصادر[٣٤].

غير أن المصادر لم تحدِّد بدقّة ما يشمله السواد سوى أن أبا الوزير ميَّز في تقدير الجبايات بين السواد وكسكر وكُوَرِ دجلة[٣٥]، مما قد يدل على أن المقصود بذلك سواد الكوفة الذي يشمل معظم أستانات العراق وليس كلها.

---

(٢٨) الطبري ١/٢٦٧٣، ٢٨٦٦.
(٢٩) الطبري ١/٣٣٤١.
(٣٠) الوزراء والكتاب ١٣٤.
(٣١) الوزراء والكتاب ٢٧٧.
(٣٢) الفهرست ١٨٠.
(٣٣) الطبري ٣/١٣٣٨.
(٣٤) أنظر: الطبري ٣/٦٠٧، الوزراء للصابي ١٨٢، ذيل تجارب الأمم ٧١، ٧٤، ٣٣٥.
(٣٥) الوزراء والكتاب ٢٨١.

ولاة وحدات الإدارة العرب:

وذكرت المصادر أسماء عدد من رجال العرب وَلِيَ كلٌّ منهم وحدات إدارية فرعية (أستانات) في العراق، ومن أوسع القوائم ما جاء في القصيدة التي نظمها عمرو بن الصعق ووجّهها إلى الخليفة عمر بن الخطاب وذكر فيها أسماء عدد من ولاة بعض المناطق في جنوب العراق والأحواز وقال فيها:

أبلِغْ أمِيرَ المؤمنينَ رسالةً	فأنتَ أمِينُ اللهِ في النَّهْيِ والأمْرِ
وأنتَ أمينُ اللهِ فينا ومَنْ يَكُنْ	أمينًا لربِّ العرشِ يَسْلَمْ لهُ صدري
فلا تَدَعَنَّ أهلَ الرساتيقِ والقُرى	يسيغون مالَ اللهِ في الأدَمِ الوفْرِ
فأرسِلْ إلى الحجاجِ فاعْرِفْ حسابَهُ	وأرسِلْ إلى جزءٍ وأرسِلْ إلى بِشْرِ
ولا تَنْسَيَنَّ النافِعَيْنِ كِلَيْهما	ولا ابن غلابٍ مِن سراةِ بني نَصْرِ
وما عاصمٌ منها بصِفْرٍ غِيابِهِ	وذاكَ الذي في السوقِ مولى بني بَدْرِ
وأرسِلْ إلى النعمانِ فاعْرِفْ حسابَهُ	وصِهْرُ بني غزوان إني لذو خَبْرِ
وشبلًا فَسَلْهُ المالَ وابن محرش	فقد كان في أهلِ الرساتيقِ ذا ذِكْرِ

وذكر البلاذري الذي روى القصيدة المناطق التي كان هؤلاء الولاة يلونَها، وهم أبو بكرة، وكان أخوه على بيت المال وعشور الأبلة، والحجاج بن عتيك الثقفي على الفرات، وجزء بن معاوية على سرّق، وبشر بن المحتفز على جنديسابور، وخالد بن دهمان وكان على بيت المال بأصبهان، وعاصم بن قيس السلمي على مناذر، وسمرة بن جندب على سوق الأحواز، والنعمان بن المنذر على كُوَرِ دجلة، ومجاشع بن مسعود السلمي وكان على أرض البصرة وصدقاتها، وأبو مريم الحنفي وكان على رام هرمز[٣٦]. وواضح من هذه القائمة أن بعض هؤلاء الولاة كانوا يَلُون كُوَراً في الأحواز وأصبهان، غير أن أربعة

---

(٣٦) فتوح البلدان ٣٨٤.

منهم كانوا على كور قرب البصرة. إن هذه القصيدة وتعليق البلاذري عليها تذكر أنهم جَنَوْا أموالاً من وظائفهم دون أن ينصَّ على كيفية الحصول على هذه الأموال، ولا بدَّ أن بعض هذه الأرباح جاء من استغلال أموال الخراج.

وذكر نصر بن مزاحم أسماء ولاة الخليفة علي على مناطق العراق فذكر أن علياً حين قَدِمَ من البصرة إلى الكوفة بَعَثَ يزيد بن قيس الأرحبي على المدائن وجوخى كلها.

ويَعَثَ قرظة بن كعب على البهقباذات

وبَعَثَ قدامة بن مظعون الأزدي على كسكر

وعَدِيّ بن الحارث على مدينة بهرسير وأستانها

ويَعَثَ أبا حسان البكري على أستان العالي

وبَعَثَ سعد بن مسعود الثقفي على أستان الزوابي[٣٧].

وذكرت المصادر عدداً من الولاة الذين ذَكَرَهُم نصر بن مزاحم، وعدداً من ولاة المدائن فذكر ابن الكلبي على السواد عبد الله بن سلمة (العلي) والأسود ابن جبلة (لزياد) وجعفر بن العباس على ما سقت دجلة[٣٨].

وذكر أن علي بن أبي طالب ولّى على الدسكرة حضين بن مقاتل[٣٩]، وعلى عين التمر قرظة بن كعب الأرحبي[٤٠]، ثم مالك بن كعب الهمذاني[٤١]، وعبيدة السلماني على الفرات[٤٢].

(٣٧) وقعة صفين ١٤ ـ ١٥.
(٣٨) الأنساب لابن الكلبي ٩٩، ١٠٠ (مخطوطة الاسكوريال).
(٣٩) الأنساب لابن الكلبي ٢٣٨ (مخطوطة لندن).
(٤٠) شرح نهج البلاغة ٢١٣/١.
(٤١) أنساب الأشراف ٢ ـ ٤٤٦/١.
(٤٢) أنساب الأشراف ٢ ـ ١٧٦/١.

وذكر أيضاً على نهر الملك وباروسما المبارك بن عكرمة بن حميد لخالد القسري[٤٣]، وعلى نهر الملك وسورا حامد بن حازم لأبي جعفر المنصور[٤٤] ومالك بن الضحاك لعيسى بن موسى[٤٥]، وذكر البلاذري من ولاة الخليفة علي بن أبي طالب: أشرس بن حسان الكندي على الأنبار[٤٦]، وكميل بن زياد النخعي على هيت[٤٧] وقرظة بن كعب على البهقباذ[٤٨]، وسعيد بن مسعود الثقفي على الزوابي[٤٩]، والأشعث بن قيس على حلوان[٥٠].

وذكر البلاذري أن الخليفة علي بن أبي طالب عيَّن مصعب بن يزيد بن أبي زيد الأنصاري «على ما سقى الفرات: نهر الملك، وكوثي، وبهرسير، والرومقان، ونهر جوبر، ونهر درقيط والبهقباذات»[٥١] أي أنه عيَّنه على البهقباذات وعلى أستان أردشير بابكان الذي تشمل طساسيجه ما ذكر في النص.

ويقول الدينوري إن الخليفة علياً وجَّه عماله إلى البلدان فاستعمل على المدائن وجوخى كلِّها يزيد بن قيس الأرحبي وعلى الجبل وأصبهان محمد بن سليم. وعلى البهقباذات قرظ بن كعب، وعلى كسكر وحيِّزها قدامة بن عجلان الأزدي، وعلى بهرسير وأستانها عَدِيّ بن الحارث، وعلى أستان العال حسان بن عبد الله البكري، وعلى أستان الزوابي سعيد بن مسعود الثقفي وعلى سجستان وحيِّزها ربص بن كاس، وعلى خراسان كلِّها خليد بن كاس[٥٢].

ويتبيَّن من كلام الدينوري الآنف الذكر أن الخليفة علياً راعى في تعيين

---

(٤٣) الأنساب ٢١٦ (مخطوطة الاسكوريال).
(٤٤) الأنساب ٢٤٣ (مخطوطة الاسكوريال).
(٤٥) أخبار القضاة لوكيع ١٠٦/٣.
(٤٦) أنساب الأشراف ٢ ـ ٤٤٢/١.
(٤٧) أنساب الأشراف ٢ ـ ٢٧٣/١، وانظر شرح نهج البلاغة ١٦٤/٤.
(٤٨) أنساب الأشراف ٢ ـ ٤٤٦/١، وقعة صفين ١٤.
(٤٩) أنساب الأشراف ٢ ـ ٢٦٠/١، وقعة صفين ٦ (علي العال).
(٥٠) أنساب الأشراف ٢ ـ ١٥٩/١، ٣٩٧.
(٥١) فتوح البلدان ٢٧١.
(٥٢) أخبار الطوال ١٦٣.

هؤلاء الولاة التقسيمات القديمة، فعيَّن والياً على كلٍّ من كسكر، وبهرسير وأستانها، والعال، والزوابي. وقد جمع البهقباذات فعيَّن عليها والياً. وهذه الأستانات كلُّها من سَقْيِ الفرات ما عدا كسكر التي هي من سَقْيِ دجلة والتي لم يذكر غيرها من أساتين سَقْيِ دجلة، ولا نعلم فيما إذا كان هذا الإغفال راجعاً إلى تقصير الرواية، أم إلى أن الخليفة علياً جعل أستانات سَقْيِ دجلة تابعة ليزيد بن قيس الأرحبي الذي كان على المدائن وجوخى، ثم إن المؤرِّخين العرب لم يذكروا على الأستانات ولاة من العرب غير هؤلاء، وقد يرجع هذا إلى أن قوائم الرواة غير كاملة، أو أن الأعاجم كانوا يلُون ما لم يذكر من الأستانات والطساسيج الأخرى.

ومن النصوص الشاملة في أسماء ولاة أقسام العراق الإدارية قصيدة نَظَمَها عبد الله بن همام السلولي خاطب فيها ابن الزبير وذكر فيها عدداً ممن ولّاهم عامر بن مسعود والي الكوفة وجَنَوْا أرباحاً، وأشار إلى أن بعض أرباحهم جاءت من التصرف في الخراج، حيث قال في أولها.

يا ابن الزبير أميرُ المؤمنينَ ألَمْ ... يُبْلِغْكَ ما فَعَلَ العمّالُ بالعَمَلِ

باعوا التِّجَارُ طعامَ الأرضِ واقتسموا ... صُلْبَ الخراجِ صحاحاً قِسْمَةَ النَّفَلِ

وقدَّموا لكَ شيخاً كاذِباً خَذِلاً ... مهما يَقُلْ لك شَيْخٌ كاذبٌ يَقُلِ

سمّى السلولي في قصيدته عدداً من الولاة، وذكر البلاذري ولاياتهم، والذين ذكرهم مرثد بن شراحيل وكان أميناً على التجار في بيع الطعام، وزيد مولى عتاب بن ورقاء خازن عامر بن مسعود، وعبد الله بن أبي عصيفير الثقفي وكان على المدائن، وعتاب بن ورقاء كان على أصبهان، وحجير بن حجار بن الحر، أو حجير بن جعيل الجمحي وكان على الزوابي أو الراذانات، ونعيم بن دجاجة كان على أسفل الفرات، وزهير بن قيس، ويقال محمد بن أبي سيرة كان على جوخى، وابن أبي عش كان على الدينور، والسري بن وقاص وكان على نهاوند، وذكر أيضاً أسماء ولاة لم يعيِّن البلاذري ولايتهم وهم قيس بن يزيد وأبو هياج عمرو بن مالك الوائلي، ومحمد بن عمير بن عطارد ويزيد بن

رويم ومسعود من بني أسد[٥٣].

إن قلّة الأسماء التي ذكرتها المصادر عن ولاة الأقسام الإدارية الفرعية من الأستانات والطساسيج قد يكون راجعاً إلى أن المصادر التي وصلتنا اقتصرت معلوماتها بالدرجة الأولى على أخبار العرب من سكان الكوفة والبصرة، ثم بغداد، ولم تُعْنَ بذكر الأماكن الأقل أهمية والتي لم يسكنها المقاتلة العرب، أو قد يكون إغفال أسماء ولاة هذه الأماكن إلى أنهم كانوا من غير العرب، علماً بأن النقود التي سُكَّتْ في صدر الإسلام وذكرت أماكن سَكّها لم تذكر أسماء ولاة أماكن السك.

لم تُحَدِّدْ المصادر صراحة أن الولاة الذين ذكرناهم أعلاه، أكان عملهم على الإدارة عامة أم كان مقصوراً على الخراج. ولا ريب في أن الواجب الأول للولاة هو ضمان حِفْظِ الأمن والنظام، ثم ضمان جباية خراج المنطقة التي وُلّوا عليها، وتظهر النصوص والقصائد التي أوردناها أعلاه أن للولاة علاقة بجباية الخراج، وأن بعضهم كان يجني منها لنفسه ثروات غير قليلة، وإدراكهم أهمية الجباية من الخراج يقضي عليهم العناية بشؤون الخراج وأمر جبايته.

ذَكَرَتِ الكتب بعض المعلومات التي تظهر أن واجبات الولاة العناية بالخراج والإعمار، فَيَرْوِي البلاذري أن الخليفة علياً كَتَبَ إلى قرظة بن كعب «أما بعد فإن قوماً من أهل عملك أتوني فذكروا أن لهم نهراً قد عفا ودرس وأنهم إن حفروه واستخرجوه عَمَرَتْ بلادهم وقووا على خراجهم، وزاد في المسلمين قبلهم، وسألوني الكتاب إليك لتأخذهم بعمله وتَجِدَّ معهم لحَفْرِهِ والإنفاق عليه، ولست أرى أن أجبر أحداً على عمل يكرهه، فادعهم إليك، فإن كان الأمر في النهر على ما وصفوا، فَمَنْ أحَبَّ أن يعمل فَعُمْرُهُ بالعمل، والنهر لمَنْ عَمِلَهُ دون من كَرِهَهُ، ولأن يعمّروا ويقووا أحب إليّ من أن يضعفوا»[٥٤].

---

(٥٣) انساب الأشراف ٥/ ١٩١ ـ ١٩٤.
(٥٤) انساب الأشراف ٥/ ١٩١ ـ ١٩٤.

ومن الطبيعي أن الواجب الرئيسي لولاة الأستانات هو الإشراف على جباية الخراج وأن القصيدتين اللتين أشارتا إلى استغلال هؤلاء الولاة أموال الخراج تظهر علاقتهم به، غير أنه على أي حال لا يعني أنهم كانوا يقومون بأنفسهم في الجباية، وإنما كانوا يشرفون عليها ويقدّمون ما يُجبى إلى بيت المال في الكوفة والبصرة.

* * *

الفصل الثامن عشر

تقسيمات العراق الإدارية في أواخر زمن العباسيين

تذكر المؤلَّفات التي بَحَثَتْ في أحوال العهود العباسية المتأخرة منذ أواخر القرن السادس للهجرة أسماء تقسيمات إدارية في العراق وتعابير عن كبار رجالها الإداريين، وهي تختلف في تعابيرها ومضامينها عما كان سائداً في القرون الأولى حتى القرن الرابع للهجرة والذي يدل اختفاء أسماء أقسامه على أنه أُبْطِلَ وحلَّ محلَّه تنظيم جديد لا نعلم زمن بدء تطبيقه وعوامل تكوينه ويتجلى من حصيلة المعلومات المجموعة عن ذلك.

إن الأقسام الجديدة تشمل طريق خراسان، والخالص، وتكريت، ودجيل، ونهر عيسى، ونهر الملك والحلة، والأنبار، والنهروان وواسط، وقد استعمل لكلٍّ منها تعبير «معاملة» وظل يتردد بجانبها استعمال تعابير «الكورة» و«البلدة» ولكن بغير مفهومها القديم، ويبدو منها أن استعمال هذه الكلمات كان تجوزياً وليس بدقة[1].

---

(١) أنظر المادة المستوعبة التي جمعتها ناجية عبد الله إبراهيم في كتابها «ريف بغداد» معتمدة بالدرجة الأولى على ما جاء في كتاب معجم البلدان وعلى المشترك وضعا والمختلف صقعا لياقوت وكتاب «مراصد الاطلاع» مع إضافات من بعض كتب الحوادث والتراجم. وقد بحثنا مواقع هذه الأقسام ومعالمها الجغرافية بتفصيل أوسع في كتابنا «معالم العراق العمرانية».

ولم يتردد ذكر الخالص كثيراً في المصادر.

لم تحدِّد المصادر حدود ومراكز الأقسام الإدارية التي ذكرتها، ومنها قسم قديم «طريق خراسان» وخمسة أقسام مستمدة من الأنهار هي «الخالص، ودجيل، ونهر عيسى، ونهر الملك، والنهروان وتدل نسبتها على أن كلاً منها كان يشمل حوض النهر المسماة به، ومنها أربعة أقسام مسماة مدن، تكريت، والحلة، والأنبار وواسط» وهي تقع على مجاري النهرين الرئيسين دجلة والفرات. وكلٌّ منها يحدِّد قسماً من الأقسام الخمسة التي ذكرناها آنفاً، ولما كان أساس هذا التقسيم متصلاً بالجباية، فالراجح أن حدود كل قسم كان يمتد إلى المنطقة المعمرة المعتمدة على النهر المسماة باسمه.

أما العمل الذي كان في كل قسم فهو للصدور، والنظار، والمشرفين، والكتاب والقضاة. وكثيراً ما كانت تجمع الصدارة في أكثر من قسم ويعيَّن لها مسؤول واحد. و«الصدر» هو الموظف الأعلى في الوحدة الإدارية غير أن المصادر لم تذكر كثيراً منهم. ويتلوه في العمل «الناظر» وقد أورد ابن الشعار في كتابه «عقود الجمان» نسخة توقيع الناظر وهي أعمال تتعلق بالزراعة وإعمار الأرض، ويعمل في تفقد المعاملات وإثبات مدنها ورجالها، والاهتمام بالريّ، والمواشي العاملة في الأرض، والبذور، والزراعة والغلات[٢].

أما المشرف فعمله مراقبة المعاملات وتدقيقها وضبط حساباتها وجباياتها، والاهتمام بمخازن البذور، ومرتبة المشرف دون مرتبة الناظر، والغالب أن عمله يقتصر على قسم واحد، وتحت إمرته كتّاب عملهم تدقيق وضبط السجلات.

١ ـ تكريت:

وَلِيَ شحنتها سنة ٥٤٣ بلاد[٣].

---

(٢) أنظر «ريف بغداد» ناجية عبد الله ١٦٦ فما بعد.
وانظر عن هذه الوظائف «العراق في العهد الإيلخاني» للدكتور جعفر خصباك وكذلك صبح الأعشى ٥/٥٥، ٥/٤٥٥.

(٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/١٢٦.

ووَلِيَها معين الدين أبو المظفر أرنفش كنينو من سنة ٥٨٠ إلى ٥٨٨، ثم تلاه ريحان الزنكي الخادم فساوتكين[٤]، ووَلِيَ أمر تكريت في سنة ٥٨٨ مجد الدين خطلبة بن ساوتكين[٥]، وفي سنة ٥٩٢ تولى أقسنقر بن عبد الله أمر دقوقا وتكريت والنهرين[٦]، وذكر ابن الفوطي أن تكريت كان المشرف فيها أبو المعالي بن الظاهر ثم حلَّ محلّه في الإشراف فخر الدين إبراهيم بن أبي عيسى[٧].

وأول قاض وَرَدَ ذِكْرُهُ لتكريت هو محمد بن أحمد بن خالد بن شيرزاد البوراني (ت٣٠٤)[٨]، وقد وَلِيَ قضاء تكريت محمد بن أبي الشوارب، مع قطربل ومدينة المنصور[٩]، وَلِيَ قضاءها ابن الخلال الى سنة ٣٧٦[١٠] ووَلِيَهُ أيضاً أبو الحسن الخرزي سنة ٣٩١ وكان يخلفه فيه عبد الوهاب بن مكرم[١١]، ووَلِيَهُ أيضاً يحيى بن القاسم بن المفرج التكريتي (ت٦١٦)[١٢]، ومن قضاتها أحمد بن عبد الملك الكواز، وإبراهيم بن عثمان الكلبي[١٣]، ومحمد بن حمدان[١٤].

وجدير بالذكر أن قضاء حديثة الموصل وَلِيَهُ ابن الخلال[١٥] قبل ولايته قضاء تكريت[١٦]، كما وَلِيَهُ يحيى بن أبي الثناء ثم تلاه مجد الدين عبد الرحمن بن أحمد الداوودي[١٧].

---

(٤) تلخيص معجم الألقاب ٥/٦٥١.
(٥) تلخيص معجم الألقاب ٥/٢٩١، ٥٠٠.
(٦) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٤٨٨.
(٧) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٦١.
(٨) تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٢٩٥، المنتظم ٦/٤١٣.
(٩) المنتظم ٥/٦٢.
(١٠) الفهرست لابن النديم ٢٤٧.
(١١) تاريخ بغداد للخطيب ١١/٣١.
(١٢) مرآة الزمان ٨/٦٠٨.
(١٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٨.
(١٤) طبقات الحنابلة ١/١٣٧.
(١٥) طبقات الشافعية للأسنوي ٥٥.
(١٦) الفهرست لابن النديم ١٤٧.
(١٧) تلخيص معجم الألقاب ٦/٥٨.

الدجيل:

ذكر ابن الجوزي أن سابور بن أردشير وزير شرف الدولة بن عضد الدولة ولّى بعض العمّال عكبرا[١٨]، ثم انقطعت أخبار عكبرا وتردد بعدها الدجيل.

تقوم الوحدة الإدارية للدجيل على هذا النهر الذي يمتد من تكريت إلى بغداد[١٩]، ومن الحربية إلى دقوقا[٢٠]، وكان منها مسكن[٢١]، وكان في أواخر القرن السادس «بلد كبير الدخل، وليس في بلاد العراق أكثر دخلاً منه ولا أكثر من ثماره ولا أنزه من ضياعه ولا أرقّ من هواه، ولا تزال المياه تطرد في أنهاره، وهو الموصوف بكثرة بلاده، ولو خرب دجيل لزال من العراق معظم مغانيه»[٢٢].

ذُكِرَ من صدور الدجيل عز الدين محمد بن الحسين بن أحمد، ثم رُتِّبَ ناظراً في دار الضرب، وتوفي سنة ٦٢٦[٢٣]، ومن صدوره علي بن البوري (٦١٩)، ثم وَليَ نهر عيسى ونهر الملك إلى وفاته سنة ٦٢٩[٢٤]، ومن صدوره محمد بن أبي عيسى إلى سنة ٦٣٥[٢٥].

أما النظار فقد ذكرت المصادر ما يكوّن قائمة واسعة منهم، وأول من يذكر منهم في سنة ٥٧٩ حين (وَليَ مسعود الخادم شحنكية دجيل وجانبيه، وكان الناظر بدجيل زعيم الدين بن الجلال) وذكر من النظار[٢٦]:

---

(١٨) المنتظم ٨/ ٢٢.
(١٩) مضمار الحقائق ٨١.
(٢٠) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٠١.
(٢١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٤٩.
(٢٢) مضمار الحقائق ٨١.
(٢٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٩٥٩.
(٢٤) الحوادث الجامعة ١٤٥.
(٢٥) الحوادث الجامعة ٩٩ تلخيص معجم الألقاب.
(٢٦) مضمار الحقائق ٧٩.

محمد بن محمد الخاتوني (ت ٥٩٥)[٢٧].

عز الدين بن أبي الهيجاء (ت ٥٩٥)[٢٨].

علي بن يحيى بن الصلايا (ت ٥٩٨)[٢٩].

عضد الدين أبو الفتوح بن أبي الفتوح (ت ٦٠٥)[٣٠].

شرف الدين عبد اللطيف البخاري (قبل ٦١١)[٣١].

محمد بن أبي العرايس منصور الحيى (ت ٦١٦)[٣٢].

فعلي بن الدباهي (ت ٦٣٣)[٣٣].

عز الدين محمد بن الحسين (ت ٦٤٦)[٣٤]

منصور بن أحمد البتي (ت ٦٥٤)[٣٥]

وذكر من كتّاب دجيل:

أبو الفتح بن علان (ت ٥٩٧)[٣٦]

فخر الدين الحسن بن عبدوس (ت ٦٠٥)[٣٧]

أبو الغنائم ثم نصر بن سادة[٣٨]

---

(٢٧) الصفدي ١/١٤٩.
(٢٨) الجامع المختصر ١٧.
(٢٩) الجامع المختصر ٩٥.
(٣٠) الجامع المختصر ٢٦٤.
(٣١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٣٠١.
(٣٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٩١٧.
(٣٣) الحوادث الجامعة ٨٧.
(٣٤) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٩٥٩.
(٣٥) ابن الدبيثي ٢ ـ ٢/١٧١.
(٣٦) الجامع المختصر ٧٥.
(٣٧) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/١٣٦.
(٣٨) الجامع المختصر ٢١٩.

ذكرت المصادر عدداً ممن وَليَ قضاء دجيل ومنهم محمد بن أحمد بن شارة الأصبهاني ت٤٦٤[٣٩]، وأبو بكر الرطبي المتوفي سنة ٤٨٨، ثم وَليَ بعده أخوه أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن الحسن[٤٠]، ووَلِيَهُ أحمد بن غالب بن أحمد (ت٥٥٥) أمداً قصيراً[٤١]، ووَلِيَها أحمد بن علي بن هبة الله ابن المأمون (٥٨٦)[٤٢] ثم ابنه عبد الله بن أحمد الذي توفي بعد سنة ٥٨٦، ثم عُزِلَ ثم أعِيدَ إليه[٤٣]، والحسن بن أحمد الدارقزي ت٥٩٨[٤٤]، ووَلِيَها أبو محمد بن المأمون سنة ٦٠٤[٤٥]، وعلي بن البصري ت٦٣٤.

وممن ذُكِرَتْ ولايته على دجيل أحمد بن يحيى بن فايد الأواني، وقد ولّاه القاضي أبو صالح الحنبلي[٤٦]، وعبد الرحيم بن شجاع الحربوي (كان المتولى لقضاء دجيل من الحربية إلى دقوقا، ثم ابنه كمال الدين أحمد بن عبد الرحيم[٤٧]، ثم أبو العباس أحمد بن الفرج بن راشد الدجيلي[٤٨].

شمل الدجيل طسوجَيْ مسكن وقطربل، وذكرت المصادر قضاتهما في أوائل القرن الثالث الهجري، فقد ذكر الخطيب أن أحمد بن محمد أبا بشر وَليَ قضاء طسوجَيْ مسكن وقطربل[٤٩]، ووَليَ علي بن محمد بن أبي الشوارب قضاء مدينة المنصور وقطربل مضافاً إلى ما كان يتولاه بسرّ من رأى وتكريت وطريق الموصل[٥٠].

---

(٣٩) المنتظم ٨/ ٢٧٥، البداية والنهاية لابن كثير ١١/ ١٠٥.
(٤٠) الكامل لابن الأثير ١٠/ .
(٤١) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٨٨، شذرات الذهب ٥/ ١٢٦.
(٤٢) ابن الدبيثي ٣/ ٢٠٤.
(٤٣) ابن الدبيثي ٢/ ٥٩ الجامع المختصر ٢١٨.
(٤٤) ابن الدبيثي ٢ ـ ١/ ٥٥.
(٤٥) الجامع المختصر ٢١٨.
(٤٦) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ١/ ١٨٨.
(٤٧) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٠٢.
(٤٨) معجم البلدان ٢/ ٥٥٥.
(٤٩) تاريخ بغداد للخطيب ٥/ ٨٩.
(٥٠) المنتظم ٥/ ١٦٢.

وقلّد المقتدر في سنة ٢٩٦ أبا جعفر التنوخي القضاء بمدينة المنصور وطسوجَيْ قطربل ومسكن والأنبار وطريق الفرات[٥١]، وولّى المتقي في سنة ٣٣١ عبد الله بن الحسين الضبي المحاملي القضاء على طريق الموصل وقطربل ومسكن ونهر بوق والذيبين[٥٢].

وأما عكبرا فقد وُلِّيَ قضاءها من قبل أبي الحسن بن أبي محمد بن معروف سنة ٣٩٠ أبو القاسم بن عمرو البجلي[٥٣]، وعبد الواحد بن محمد البجلي[٥٤]. وتقلّد قضاءها أيضاً محمد بن إبراهيم بن عمرو بن ميمون الرماح[٥٥]، وتولى قضاءها أحمد بن محمد بن أحمد بن دلويه الأستواني من قِبَلِ القاضي أبي بكر محمد بن الطيب[٥٦]، كما تولى أحمد بن الحسين أبو بكر المعدل (ت٣٧٣) قضاءها من قِبَلِ أبي العباس بن سريج[٥٧]، وعلي بن محمد بن جعفر المقري الشواربي (ت٤٠٠)[٥٨]. وممن تولّى قضاءها أحمد بن علي بن أيوب بن المعافى العكبري[٥٩]، ويحيى بن أبي الخطيب[٦٠]، وعبد الدائم أبو معشر الشيباني[٦١]، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الحنفي[٦٢]، ومحمد بن الهيثم بن أحمد بن واقد المعروف بابن الأحوص[٦٣].

ووَليَ قضاء حربى عبد الرحيم بن شجاع الحربوي وكان يحكم من الحربية

---

(٥١) تاريخ بغداد للخطيب ١/ ٤٠١، المنتظم ٦/ ٢٣٢.
(٥٢) تاريخ بغداد للخطيب ٩/ ٤٤١، المنتظم ٧/ ١٠٩.
(٥٣) تبيين كذب المفتري لابن عساكر ٢٣٨ (عن الخطيب).
(٥٤) تاريخ بغداد للخطيب ١١/ ١٤.
(٥٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ٢/ ٤.
(٥٦) تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٣٧٧، طبقات الشافعية للسبكي ٣/ ٢٤.
(٥٧) تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ١٠٧.
(٥٨) تاريخ بغداد للخطيب ١٢/ ٩٦.
(٥٩) تاريخ بغداد للخطيب ٤/ ٣٢٢.
(٦٠) تاريخ بغداد للخطيب ١٤/ ١٦٠.
(٦١) تاريخ بغداد للخطيب ١١/ ١٣٨.
(٦٢) المنتظم ٨/ ٢٩٨.
(٦٣) تاريخ بغداد للخطيب ٣/ ٣٦٢.

إلى دقوقا[٦٤]، كما وَلِيَها هناد بن إبراهيم النسعي[٦٥].

ووَليَ قضاء أوانا محمد بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن البشائر[٦٦].

نهر عيسى:

هو النهر الرئيس الذي يروي الجانب الغربي من بغداد وعليه بادوريا. وهي أغنى طساسيج الجانب الغربي[٦٧].

وَرَدَ ممن تولّاه اسم مجد الدين محمد بن زعرور إلى وفاته ثم تلاه هبة الله بن عبد الله الشهرباني[٦٨]، ومن صدوره محمد بن أبي عيسى وقد وَلِيَهُ سنة ٦٣٥[٦٩]، أما النظّار فقد ذكرت المصادر منهم:

عماد الدين صندل[٧٠]

سليمان بن إرسلان بن المتوج ٥٧٥[٧١].

تاج الدين العلوي المدائني ٥٩٦[٧٢].

عضد الدين أبو الفتوح بن أبي الفرج ٦٠٥[٧٣].

محمد بن علي بن عباد أبو الفرج قبيل ٦١٣[٧٤].

---

(٦٤) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٠٢.
(٦٥) تاريخ بغداد للخطيب ١٤/ ٩٨.
(٦٦) ابن الدبيثي ١٠٦ أ.
(٦٧) انظر مقالنا (نهر عيسى في التاريخ) المنشور في مجلة سومر.
(٦٨) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٤/ ٣٦٨.
(٦٩) الحوادث الجامعة ٩٩.
(٧٠) مضمار الحقائق ٨١.
(٧١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٩٥٩.
(٧٢) الجامع المختصر ١٥.
(٧٣) الجامع المختصر ٢٦٤، ابن الدبيثي ٢/ ١٠٥.
(٧٤) ابن الدبيثي ١/ ١٠٥ ب.

معلى بن الدباهي ٦٣٣[٧٥].

علي بن الدوامي ٦٣٠[٧٦]

فخر الدين بن المبارك بن المخرمي ت ٦٣٩[٧٧].

منصور بن أحمد البتي ت ٦٥٤[٧٨].

وتولى الكتابة فيه الحسين بن يحيى بن عمارة[٧٩]

ووَليَ قضاء نهر عيسى الحسن بن سلامة بن ساعدة (ت٥٣٣)[٨٠]

ومحمد بن علي بن أحمد[٨١]، تولى قضاء المحول بنهر عيسى سنة ٥٩٠، ووَلِيَهُ محمد بن محمد الحصري ت٥٩٤[٨٢]، وعبد الرحمن بن عبد الواحد بن أحمد بن محمد الثقفي قبيل وفاته بقليل (ت٥٩٧)[٨٣]، ومحمد بن محمد بن المبارك (ت٥٩٤)[٨٤]، ومحمد بن الفضل بن محمد الثقفي (ت٦٢٠)[٨٥]، وإسماعيل بن عبد الله بن إسماعيل الصالحي وَليَ القضاء والخطابة بناحية الصالحية من نهر عيسى[٨٦]، ونصر الله بن عبد الرشيد ٦٤٣[٨٧] ومحمد بن محمد الحصري[٨٨].

---

(٧٥) الحوادث الجامعة ٨٧.

(٧٦) الحوادث الجامعة ١٤٧.

(٧٧) الحوادث الجامعة ١٤٧.

(٧٨) ابن الدبيثي ٢ ـ ٢/ ١٧١.

(٧٩) الجامع المختصر ٢٤٧، تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ١٥٧.

(٨٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ١/ ٩٤، وتجدر الإشارة إلى أن ابن العماد ذكر أن عبد الوهاب بن نصر بن علي المالكي وَليَ قضاء بادوريا سنة ٤٣٠ (شذرات الذهب ٣/ ٢٣٨)، وهذا يشير إلى أن نهر عيسى ظهر كوحدة إدارية بعد هذا التاريخ.

(٨١) ابن الدبيثي ٣/ ١٢٥.

(٨٢) المنذري ٢/ ١٢٧.

(٨٣) الجامع المختصر ٥٦، المنذري ٢/ ٢٦٠.

(٨٤) المنذري ٢/ ٢٦٠، ابن الدبيثي ٢/ ٢٩٢.

(٨٥) ابن الدبيثي ٣/ ١٢٥.

(٨٦) المنذري ٥/ ١٤٧، تلخيص معجم الألقاب ٤٠٤/ ٨٣٥.

(٨٧) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٨٤.

(٨٨) الحوادث الجامعة ٢٩٠.

نهر الملك

نهر الملك من أقدم الأنهار في العراق، وهو يأخذ من الفرات جنوبي نهر عيسى، ويصبُّ في جنوبي المدائن. وكان عليه في العصور الإسلامية الأولى طسوج باسمه[٨٩].

ذكرت المصادر من صدوره مجد الدين بن زعرور الذي تلاه أخوه لأمه قوام الدين الشهرباني (صدراً بمعاملة نهر عيسى ونهر الملك والأعمال الفراتية إلى سنة ٦٣٤[٩٠]. وكان الخليفة قد فوَّض في سنة ٥٨٧ فخر الدين بن الطراح أعمال الحلّة ونهر الملك)[٩١].

وذكرت المصادر وحدته الإدارية منذ أواسط القرن السادس وذكرت من نظّاره.

أحمد بن محمد الحويزي ت ٥٥٠[٩٢].

مثقال ٥٦٦[٩٣].

الحسين بن هبة الله ت ٥٧٢[٩٤].

سليمان بن إرسلان بن أغتوج قبيل سنة ٥٧٥[٩٥].

عبد الوهاب بن محمد السيبي ت ٥٧٥[٩٦].

مجاهد الدين خالص الناصري ٥٧٨[٩٧].

---

(٨٩) ابن خرداذبه ٧، قدامة بن جعفر: الخوارج ٢٤٥.
(٩٠) تلخيص معجم الألقاب ٢/٨٦٨.
(٩١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٢٦٨.
(٩٢) المنذري ١/١١١، ٢/٢٥٠٧.
(٩٣) الجامع المختصر ٧٨.
(٩٤) ابن الدبيثي ٢ ـ ٢/٦.
(٩٥) ابن الدبيثي ٢ ـ ٢/١٧١.
(٩٦) ابن النجار ٢/١٧٢ ب.
(٩٧) مضمار الحقائق ٧٩.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم ت ٥٩٧[٩٨].

أبو القاسم بن حماد ٦٠٥[٩٩].

عضد إليه أبو الفتوح بن أبي الفرج ٦٠٥ (مع الدجيل ونهر عيسى)[١٠٠].

محمد بن عباد ٦١٣[١٠١].

تاج الدين علي بن الدوامي ٦٣٠[١٠٢].

فخر الدين بن المبارك بن المخرمي قبيل ٦٣٩[١٠٣].

وذكر من المشرفين عليه إبراهيم بن محمد بن الضحاك ت٥٩٨[١٠٤].

ومن قضاته القاسم بن هبة الله بن أبي الحديد ٦٢٣[١٠٥].

الحلة:

أنشأ الحلّة بنو مزيد الذين وُلّوا تلك المنطقة في القرن الخامس الهجري وهي تقع بقرب بابل والجامعين، وَلِيَ نظارتها علي بن عمر بن محمد بن الحداد إلى سنة ٦٠٣[١٠٦]، ويحيى بن المرتضى بن يوسف النيلي، وقد أضيفت إليه صدرية الكوفة بعد عَزْلِ ناظرها كمال الدين محمد بن الحسن في سنة ٦٤٣[١٠٧]، وكان يحيى بن عسكر الأنباري ناظراً فيها في زمن المستعصم[١٠٨]،

---

(٩٨) مرآة الزمان ٨ ـ ٢/ ٤٨٠.
(٩٩) الجامع المختصر ٢٦١.
(١٠٠) الجامع المختصر ٢٦٤.
(١٠١) ابن الدبيثي ١/ ١٠٥ ب.
(١٠٢) الحوادث الجامعة ١٤٧.
(١٠٣) الحوادث الجامعة ١٤٧.
(١٠٤) الجامع المختصر ٨٦.
(١٠٥) العسجد المسبوك ٥٤٩.
(١٠٦) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٤/ ٨١٠.
(١٠٧) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٨٨١.
(١٠٨) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٧٣.

ومن نظّارها محمد بن مقدام القوساني[١٠٩]، وحمزة بن محاسن العكرشي[١١٠].

ومن صدورها محمد بن أحمد بن علاء الأسدي سنة ٦٦١[١١١] وأحمد بن عبد الرحمن بن علاء الأسدي[١١٢]، وممن رتب فيها الحسين بن عبدوس حوالي سنة ٦٢٦[١١٣]، وظل في عمله إلى أن توفي سنة ٦٥٣[١١٤].

ومن المشرفين في الحلّة علي بن عمر، ابن الحداد (إلى سنة ٦٠٣)[١١٥] وعبد الحميد بن أبي الحديد[١١٦]، وعلي بن عسكر بن أبي نصر الذي رتب مشرفاً عليها بعد سنة ٦٤١[١١٧]، ومن مشرفيها أحمد بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة الشيباني[١١٨]، وذكر ممن وَلِيَ الشحنة فيها محمد بن أبي فراس الذي ظل في عمله من سنة ٦٣٥ إلى سنة ٦٤٣ حين عَزَلَ ورتب عِوَضَهُ سنجر الكلكي[١١٩]، وذكر من نقبائها أحمد بن محمد العلوي[١٢٠].

أما الحديثة فقد وَلِيَ النظر فيها أحمد بن عبد الرحيم الهيتي[١٢١].

ذكرت المصادر عدداً من ولاة وقضاة المنطقة التي تتبع الحلّة فذكر من قضاة بابل المحسن بن علي التنوخي الذي وَلِيَ قضاء القصر وبابل وسورا سنة ٤٤٩، ووَلِيَ قضاة الحلّة زكريا بن محمد بن محمود وابن الكموني سنة

---

(١٠٩) تلخيص معجم الألقاب ٤٣ ـ ٣/ ٣٨٠.
(١١٠) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ١٤٥.
(١١١) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٣٥.
(١١٢) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١١٧.
(١١٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ١٢٣.
(١١٤) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٨٨٧.
(١١٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ٢٥٣، الجامع المختصر ٢١٢.
(١١٦) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ١٩١.
(١١٧) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٢٧.
(١١٨) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١١٥.
(١١٩) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٨١٣، ٤ ـ ٤/ ٦٤٥.
(١٢٠) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٣٢.
(١٢١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٣٦.

٦٥٢[١٢٢]، وكان على قضاء الحيرة يحيى بن سعيد[١٢٣]، وعلى قضاء النيل أبو طالب بن العلوية (٥٧٢)[١٢٤]، وفي سنة ٦٨٣ كان على قضائها أحمد بن عبد الملك بن عبد الله بن الكواز[١٢٥].

أما سورا وهي قريبة من الحلّة وقد وَليَ نقابتهما أحمد بن محمد بن علي العلوي[١٢٦] وذكر من ولاتها فخر الدين أبو منصور ايلاجك فوض إليه سورا وأعمالها إلى بوادي الكوفة[١٢٧].

وذُكِرَ لقصر ابن هبيرة عامل هو إبراهيم بن بشر بن زيد الكريزي وكان عاملاً على قصر ابن هبيرة ونواحيه إلى سنة ٣٠٢[١٢٨]، وذُكِرَ للقصر عامل في سنة ٣١٥[١٢٩]، ولم يُذْكَرْ غيرهما، أما النيل فقد أشار الصابي إلى عامله[١٣٠]، وذكر ابن الفوطي من عمّاله أحمد بن عبد الملك الكواز (٦٨٣)[١٣١].

قوسان:

أما قوسان فقد ذَكَرَ ابن الفوطي من نظّارها الحسين بن محمد السيبي ٥٦٥[١٣٢]، وأفلح بن محمد بن افلح العبدي ٥٩٥[١٣٣]، ومحمد بن أبي الهيجاء وقد وليها زمن الناصر لدين الله[١٣٤]، وذَكَرَ من ولاتها أيضاً محمد بن

---

(١٢٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٧٥.
(١٢٣) تاريخ بغداد ١٤/ ١٠٣.
(١٢٤) ابن الدبيثي ٣/ ١٣٧.
(١٢٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٨.
(١٢٦) تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٣٢.
(١٢٧) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ١٢٦.
(١٢٨) حلة تاريخ الطبري لعريب ٢٨.
(١٢٩) مسكويه ١/ ١٧٥.
(١٣٠) الوزراء الصابي ٣٠١.
(١٣١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٨.
(١٣٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ١٣٧، الجامع المختصر ١٦.
(١٣٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٣٣.
(١٣٤) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٩٥٢.

محمد بن غزلة[١٣٥] وأحمد بن عز الدين الساعي (مشرفاً على الناظر بعد الوقعة)[١٣٦]، وأحمد بن محمد البرزبي[١٣٧]، والمعلى بن معروف[١٣٨]، وأقسنقر الطويل[١٣٩]، وفخر الدين النعماني[١٤٠]، وذَكَرَ من كتّابها قطب الدين أو المظفر، ابن القاضي[١٤١] على فلك الدين ابن الدويدار.

وفي سنة ٦٥٤ عُقِدَ ضمان قوسان بمبلغ ١٢١ ألف دينار على فلك الدين أبي الدويدار[١٤٢].

النعمانية:

أما النعمانية فقد ذكر ناظراً عليها عز الدين يوسف الحسنابادي[١٤٣]، وعماد الدين الحسين بن سيف الدين الخواري الذي حكم في النعمانية وقوسان سنة ٤٧١[١٤٤]، وكان من قضاتها فخر الدين حامد بن المظفر (ت٦٠٠)[١٤٥].

ووَليَ قضاء النعمانية حامد بن المظفر بن حامد[١٤٦]، ومحمد بن محمد بن حامد بن بنبق[١٤٧]، ومحمد بن علي بن محمد بن بنبق، كان أهله يتولون القضاء بها[١٤٨]، ومن قضاة النهروان أحمد بن يحيى[١٤٩]، وأبو الحسن

---

(١٣٥) تلخيص معجم الألقاب ٥/٢٧٦.
(١٣٦) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٦٥٩.
(١٣٧) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/١٠٦، ٤ ـ ٣/٦٩.
(١٣٨) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٤١٢.
(١٣٩) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٤٨٩.
(١٤٠) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٤١٢.
(١٤١) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/٧٢٤.
(١٤٢) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/٥١١.
(١٤٣) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٣٩١.
(١٤٤) تلخيص معجم الألقاب ١٤/٧١٣.
(١٤٥) تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/١٤٢.
(١٤٦) ابن الدبيثي ٢/٣٨.
(١٤٧) ابن الدبيثي ٢/١١٢.
(١٤٨) ابن الدبيثي ٢/١٠١.
(١٤٩) تاريخ بغداد للخطيب ٥/٢١٥.

الخرزي (كان يقضي في المخرم وحريم دار الخلافة وباب الأزج والنهروانات وطريق خراسان (ت٣٩١)[١٥٠]، وكان على قضاء جبّل عبد الرحمن بن مسهر في زمن هارون الرشيد[١٥١]، وعلى قضائه أيضاً علي بن مسهر[١٥٢]، وَذَكَر من قضاة دير العاقول محمد بن إبراهيم (ت٣٨٠)[١٥٣]، ومحمد بن عمر بن يوسف بن محمد الأموي (ت٥٤٧)[١٥٤].

وكان محمد بن عبد المؤمن الإسكافي خطيب إسكاف بني الجنيد وقاضيها[١٥٥].

أما بادرايا وباكسايا فقد وَليَ القضاء فيها أيام المأمون محمد بن سليم[١٥٦]، ووَلِيَهُ عبد الوهاب بن علي بن نصر المالكي[١٥٧].

ووَليَ قضاء البندنيجين عبد الله بن سلامة ابن الرطبي (٤٨٨)[١٥٨]، وعبد السلام بن محمد بن إبراهيم (ت٥٣٨)[١٥٩]، وأحمد بن عبد الوهاب بن عبد الله (ت٥٧٥)[١٦٠]، كما وَلِيَهُ مكي بن يحيى البندنيجي الذي شهد عند القاضي الشهرزوري (ت٥٩٧)[١٦١].

وعلى درزيجان أحمد بن عمر بن علي[١٦٢]، وعلي بن المحسن التنوخي

---

(١٥٠) المنتظم ٧/٢١٨.
(١٥١) أخبار القضاة لوكيع ٣/٣١٧، تاريخ بغداد ١/٢٣٩.
(١٥٢) تاريخ بغداد للخطيب ١٠/٢٣٨.
(١٥٣) تاريخ بغداد ٢/٤١٥، المنتظم ٧/١٥٥.
(١٥٤) قضاة الشافعية للسبكي ٤/٩٢.
(١٥٥) تاريخ بغداد ٢/٣٨٥.
(١٥٦) تاريخ بغداد ٥/٣٢٦.
(١٥٧) تاريخ بغداد ١١/٣١، المنتظم ٨/٦١، شذرات الذهب ٣/٢٣.
(١٥٨) طبقات الشافعية للسبكي ٤٨٦.
(١٥٩) طبقات الشافعية للسبكي ٤/٢٥٤.
(١٦٠) طبقات الشافعية للسبكي ٤/٤٠.
(١٦١) الجامع المختصر لابن الساعي ٢٠.
(١٦٢) تاريخ بغداد ٤/٢٩٥، ٣١٥.

(ت٤٤٧)[١٦٣] ولطف الله بن أحمد بن عيسى الهاشمي[١٦٤] وعلي الطيب أحمد بن علي بن أحمد (بعد سنة ٥٠٠)[١٦٥].

واسط

كانت لواسط منذ تأسيسها في زمن الحجاج، منطقة واسعة تمتد من فامية الصلح إلى ميسان، وكانت تتميز بمنتوجاتها الزراعية الوافرة وثروتها الحيوانية[١٦٦]، وقد استمرت وحدتها الإدارية محتفظة بأهميتها وحرص الحكام ببغداد على الهيمنة عليها؛ وكان تنظيمها الإداري بعد القرن الخامس الهجري يسير على نفس النُّظُم في المناطق الأخرى. وفي ما يلي قائمة بأسماء من أشغل فيها أعمالاً إدارية في العهود العباسية المتأخرة.

(١) ولاة ضمناء واسط في القرن الرابع الهجري

سنة	
٢٥٥	محمد بن أبي عون (الطبري ٣/١٧٤٦)
—	أحمد بن بسطام (ضمن واسطاً زمن المعتضد ثم حُبِسَ لعجزه) (الوزراء للصابي ٢١٦)
٣٠٠ ـ ٣٠٤	حامد بن العباس (تجارب الأمم ١/ ٢٥٠، الصابي ١٠٨)
٣١٠	حامد بن العباس (تجارب الأمم ١/ ٢٥٠، الصابي ١٠٨)
٣١٥	علي بن عيسى «مع سَقْيِ الفرات» (تكملة الطبري ٧٩)

(١٦٣) تاريخ بغداد ١٢/١١٥، المنتظم ٨/١٦٨.
(١٦٤) تاريخ بغداد ١٣/١٩.
(١٦٥) طبقات الشافعية للسبكي ٤/٤١.
(١٦٦) أنظر عن ذلك مقالنا «منطقة واسط» المنشور في مجلة سومر.

- هارون بن غريب والبريدي، عنهما الحسين بن علي النوبختي (تكملة الطبري ٨٦)
٣٢١ علي بن عيسى (تجارب الأمم ١/ ٢٧١، الصابي ٣٨٦)
٣٢١ أبو إسحاق (الصابي ١٥)
٣٢٥ البريدي (تكملة الطبري ١٠١، ينوب عنه اقبال)، (تكملة الطبري ١٠٥)
٣٢٦ بجكم (تكملة الطبري ١٠٧، تجارب الأمم ١/ ٣٨٣، المنتظم ٦/ ٣٢).
البريدي «بعد أن تصالح مع بجكم» (تكملة الطبري ١١٣)
٣٢٩ البريدي «لابن رائق» (تكملة الطبري ١٢٤)
٣٣٠ البريدي (تجارب الأمم ٢/ ٢٣)
٣٣١ توزون (تكملة الطبري ١٣٣، تجارب الأمم ٢/ ٤١)
٣٣٤ البريدي (تكملة الطبري ١٣٤، تجارب الأمم ٢/ ٨٨)
٣٦٠ بتكين (تجارب الأمم ٢/ ٢٩٢)
٣٦٣ محمد بن أحمد الصريفيني (تجارب الأمم ٢/ ٣٢٣)
٣٧٦ خراتكين الجهشياري، الناظر أبو علي التيمي، (ذيل تجارب الأمم ٣/ ٣٧٦)
٤٢٩ ياتكين بن عبد الله المشاوري (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٦٣٧)
٤٤٨ الكندري (مرآة الزمان ٨/ ٢)
إبن فسانجس (مرآة الزمان ٨/ ١١)
أبو علي بن فضالة «لطغرلبك» (ابن الأثير ١٠/ ٢٠٠)
٤٩٨ سيف الدولة صدقة (المنتظم ٩/ ١٤٣)
كوهرائين «اقطاع من ملكشاه» (المنتظم ٩/ ١١٦)

(٢) ولاة واسط في القرنين السادس والسابع

النظار

١ ـ ياتكين بن عبد الله المشاوري (تقلّد واسطاً حرباً وخراجاً سنة ٥٢٩) (تلخيص معجم الألقاب ٥/٧).

٢ ـ أبو العلاء الحسن بن محمد بن الربيع (تلخيص معجم الألقاب ٥/٦٣٧).

٣ ـ ابن زريق سنة ٤٧٩ (المنتظم ٩/٢٧).

٤ ـ جعفر بن صدقة بن علي بن صدقة (تولى النظر في الديوان المعمور بواسط في أيام المستظهر بالله (٤٨٧ ـ) الديبثي ٣/١٤٩ ب.

٥ ـ علي بن عبد السلام بن عبد الوهاب (للمسترشد بالله سنة ٥٢٢) (ابن النجار ٦١ مخطوط).

٦ ـ أحمد بن محمد بن سعيد التيمي تولى النظر في ديوان واسط أيام المستنجد بالله (٥٥٥ ـ ٥٦٦).

٧ ـ أبو الفضل الخادم تولى النظر بأعمال الديوان العزيز بواسط في أيام المستنجد (الديبثي ١/ ٨٥ ب).

٨ ـ عماد الدين صندل «للمستنجد والمستضيء» (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/٧٣٩).

٩ ـ شرف الدين أبو جعفر البلدي (كان سنة ٥٦١) (ابن الأثير ١١/٣٢٨).

١٠ ـ عبد الله بن حمزة بن علي بن طلحة، تولى النظر بالأعمال الواسطية في أيام المستضيء (٥٦٦ ـ ٧٥) (الديبثي ٢/ ٩٢).

١١ ـ عبد الواحد بن مسعود. . تولى النظر بواسط وأعمالها سنة ٥٧٠ ثم عُزِلَ في آخرها (ابن النجار ١/ ١٧٩).

١٢ ـ فطير.. ناظر الأعمال الواسطية (مضمار الحقائق ١١٧ سنة ٥٧١).

١٣ ـ جعفر بن محمد بن مطير تولى النظر في الأعمال الديوانية بواسط والبصرة سنة ٥٨٩ (الدبيثي ٢/ ١٦١).

١٤ ـ مجاهد الدين خالص (مضمار الحقائق ١٧١).

١٥ ـ قوام الدين أبو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله.. يعرف بابن زيادة تولى أعمالاً جليلة منها النظر بديوان واسط والبصرة والحلّة (٥٢٢ ـ ٩٥٤) (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٤/ ٨٧٠).

١٦ ـ أحمد بن محمد بن سليمان.. خدم الديوان العزيز ونظر بديوان واسط (الدبيثي ٣/ ٢١٣).

١٧ ـ أبو الشكر محمود بن أحمد بن سعادة، ظهير الدين (ناظراً وصدراً) ت٦٠٠ (الجامع المختصر ٢٢٦، مضمار الحقائق ٤٣).

١٨ ـ مسعود بن محمد العجلي ت٦٠٢ (المنذري ٢/ ١٧١).

١٩ ـ عميد الدين أبو الثناء بن أحمد بن إمسينا الواسطي ناظر واسط (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٩٥٤).

٢٠ ـ أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي.. ابن الكيال ٥٩٨ ـ ٦٠٥ (الجامع المختصر ٢٨٠).

٢١ ـ ابن التيمي ٦٠٤ (الجامع المختصر ٢١٨).

٢٢ ـ ابن المظفر ٦٠٤ (الجامع المختصر ٢١٨، ابن خَلِّكان ٣/ ٧٥).

٢٣ ـ أبو الميامن علي بن أحمد بن إمسينا ٦٠٤ (الجامع المختصر ٢١٩، المنذري ٣/ ٥).

٢٤ ـ جعفر بن ظفر بن يحيى بن محمد بن هبيرة تولى الإشراف بالديوان المعمور بواسط سنة ٦٠٦ إلى ٦١٠ (الدبيثي ٣/ ١٤٩أ).

٢٥ ـ جعفر بن هارون الناظر في الأعمال الواسطية توفي سنة ٦١٠، وَلِيَ بعده

أبو الفرج محمد بن علي بن عباد النظر بها فتوجه إليها في الشهر المذكور وأقام بها متولياً أعمالها صدراً بديوانها المعمور إلى أن عُزِلَ سنة ٦١٣ (ابن الدبيثي ٢/١٠٥ب، أنظر أيضاً الوافي ٤/١٧٨).

٢٦ ـ الشريف معد متولي أعمال واسط سنة ٦١٦ (ابن الأثير ١٢/١٤٧).

٢٧ ـ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري وَلِيَ الإشراف بديوان واسط ثم النظر به وبأعمال واسط ت٦١٨ (ابن النجار ٦١٤أ).

٢٨ ـ مجد الدين محمد بن زعرور وَلِيَ نظارة واسط وأقام بها سنين (قبل سنة ٦٢٩) (الحوادث الجامعة ٦٣، تلخيص معجم الألقاب ٥/٢٣٣).

٢٩ ـ تاج الدين أبو الحسن علي بن الأنباري ت٦٣١ (الحوادث الجامعة ٦٣).

٣٠ ـ يحيى بن المرتضى العباسي.

٣١ ـ قوام الدين علي بن غزالة المدائني ٦٣١ ـ ٦٣٤ من عزله ص٨١ (الحوادث الجامعة ٦٣، تلخيص ٤ ـ ٤/٨١٣).

٣٢ ـ علي بن الشاطبة الأنباري (يشرف عليه محمد بن خليد) ٦٣٦ ـ (الحوادث الجامعة ٨١/١١٧).

٣٣ ـ محمد بن علي بن سلمان القوساني ٦٣٦ ـ ٦٣٧ (الحوادث ١١٧/١٢٣).

٣٤ ـ مجد الدين محمد بن خليد ثم تلاه كمال الدين محمد بن الحسين الفخري ٦٤٣ ـ ٦٤٧ (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٥٠).

٣٥ ـ محيي الدين أبو محمد أحمد بن يحيى بن الطباخ الواسطي الكاتب ناظر واسط ٦٤٧ (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٠٥ عن ابن المجيب).

٣٦ ـ محمد بن يحيى ناظر البصرة ١٦٥٧ (الحوادث الجامعة ٢٨٦).

المشرف على الديوان

١ ـ أبو إسحاق «وزارة ابن الفرات الأعلى» (الوزراء للصابي ١٥١).

٢ ـ أبو غالب عبد الواحد بن مسعود بن الحصين ٥٧٠ (الديبثي ٣٩٢١، ١٩٩أ).

٣ ـ أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله.. ابن الكيال (٥٩٨ ـ ٦٠٥، الجامع المختصر ٢٨).

٤ ـ علي بن أبي المظفر يوسف تولى القضاء سنة ٦٠٤ وأضيف إليه الإشراف بالأعمال الواسطية (ابن خَلِّكان ٣/ ٧٥)، الجواهر المضية ١/ ٣٢٨).

٥ ـ جعفر بن ظفر بن يحيى بن محدث بن هبير تولى الإشراف بالديوان المعمور بواسط سنة ٦٠٦.

٦ ـ علي بن إبراهيم بن عبد الكريم الأنباري (الإشراف بديوان واسط ثم النظر فيه وبأعمال واسط ت٦١٨ (ابن النجار ـ ١٤٨٠، الدبيثي ٣/ ٢٩٧).

٧ ـ أبو عبد الله محمد بن المرشد (عُزِلَ في أيام المستنصر ت٦٣٣، الحوادث الجامعة).

٨ ـ الكيال محمد بن حسن ٦٤٣ (الحوادث الجامعة ٢٠٣).

٩ ـ في رجب سنة ٦٤٣ صرف مجد الدين محمد بن خليد عن إشراف واسط ورُتِّبَ عِوَضَهُ كمال الدين محمد بن حسين أبو أحمد الفخري مشرفاً (تلخيص معجم الألقاب ٦/ ٢٣٢، ٥/ ٢٥٠).

١٠ ـ عبد العزيز بن الطراح ٦٤٦ (الحوادث الجامعة ٢٠٣).

الصدر

١ ـ هاشم بن علي بن المرتضى وُلِّيَ صدرية المخزن سنة ٦٣٤ ورُتِّبَ صدراً بواسط (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ١١٠٨).

٢ ـ سنة ٦٤٦ رُتِّبَ محمد بن حسين صدراً بالأعمال الواسطية بعد أن صُرِفَ عنها ابن يحيى البصري (الحوادث الجامعة ٤٤).

٣ ـ آل الرفاعي يتوارثون ولاية واسط (الحوادث الجامعة ٢٥٣).

٤ ـ كمال الدين أبو عبد الله محمد بن الحسين بن أحمد الفخري سنة ٦٤٧ رُتِّبَ صدراً بديوان واسط وعُيِّنَ شمس الدين علي بن الشاطر مشرفاً عليه (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٥).

٥ ـ فخر الدين.. ابن الطراح: وَلِيَ صدرية واسط في شهر ربيع الأول ٦٩٤ فبقي إلى ٢٧ شعبان (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٣/ ٤١١).

٦ ـ سراج الدين البجلي.

٧ ـ مجد الدين أبو الفضائل صالح بن محمد (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ١٣٨).

النقيب

١ ـ علي بن أحمد بن إسحق العمري: ولاه الطائع النقابة على الطالبيين ببغداد وواسط سنة ٣٦٩ (ابن النجار ١٥١ب).

٢ ـ أبو طالب محمد بن عبد الله الرشيدي الواسطي: نقيب الهاشميين بواسط ت٦٠١ (الجامع المختصر ١٦١).

٣ ـ أبو محمد الحسن بن محمد الرشيدي: تقلد نقابة العباسيين بواسط والخطابة والصلاة على عادة أسلافه في ذلك وقرئ عهده بجامع واسط سنة ٦١٢ (الجامع المختصر ١٦٧).

٤ ـ تاج الدين محمد بن.. رُتِّبَ سنة ٦٤١ نقيب العباسيين بواسط عِوَضَ أبيه الدارج (الحوادث الجامعة ٢٢٩).

٥ ـ مجد الدين أبو الغنائم بن خميس بن أبي القاسم العلوي الواسطي نقيب واسط (وُلِّيَ سنة ٦٦٢).

٦ ـ مجد الدين أبو الغنائم هبة الله بن خميس بن علي بن النفيس العلوي الواسطي النقيب بواسط (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٠٧).

قضاة واسط

أورد وكيع في كتابه أخبار القضاة (٣/٣٠٧ ـ ١٥، وأعاد ذكر القائمة في ص٣٢٢) قائمة بأسماء قضاة واسط، وذَكَرَ زمن ومدة تولّي بعض هؤلاء القضاة، وقد ذَكَرَ بعض المصادر عدداً من هؤلاء القضاة ونورد فيما يأتي قائمة وكيع التي تشمل القضاة حتى أوائل القرن الثالث، مع ذِكْرِ من أشار إلى كلٍّ منهم من المصادر، ونكملها بما استطعنا الحصول عليه من أسماء القضاة بعد زمن وكيع:

١ ـ أبو السكينة زياد بن مالك السمراء (قضى مدى خمسين سنة أيام الحجاج ويزيد بن هبيرة).

٢ ـ أبو الفداء الكندي (لابن هبيرة).

٣ ـ هاشم بن بلال (أيام بني أمية).

٤ ـ حسين بن حسن (عن بحشل فقط ١٣٥ ولّاه خالد القسري).

٥ ـ أبو شيبة يزيد بن هارون (للمنصور والمهدي مدة ٢٥ سنة، أنظر الخطيب البغدادي ٢/٣٩٣، ٦/١١١، ابن سعد ٧/٢٦٧، أما البخاري في التاريخ الكبير ١/١/٣٩٠ فيذكر أن اسمه إبراهيم بن عثمان أبو شيبة العبسي).

٦ ـ سلمة بن صالح الأحمر (١٠ سنين). (ذكره البخاري ٢/٢/٨٥، ابن سعد ٦/٢٦٨، والخطيب ٣/٣٧٢، ٨/١٥٨، ٩/١٣٠) (يذكر أنه كان يخلف أبا شيبة على القضاء بواسط).

٧ ـ أسد بن عمرو البجلي (مدة ٤ سنين) (الخطيب ٧/١٦).

٨ ـ علي بن حرملة التيمي.

٩ ـ سعد بن إبراهيم بن سعد الزهري (الخطيب ٩/١٢٤ زمن الرشيد).

١٠ ـ عبد العزيز بن أبان القرشي.

(كذلك ابن سعد ٦/٢٨٢ توفي سنة ٢٠٧، الخطيب ١٠/٤٤٧).

١١ ـ أبو الموفق سيف بن جابر الجهني (زمن المأمون).

١٢ ـ القاسم بن سويد.

١٣ ـ سيف بن جابر.

١٤ ـ أبو تمام إسرائيل بن محمد النهري.

١٥ ـ جعفر بن محمد بن عمار البرجمي (١٧ سنة).

١٦ ـ عثمان بن سعيد بن سلمة بن عثمان بن مقسم البرتي.

١٧ ـ أحمد بن محمد بن عيسى السري (٢٣٨ ـ)

(أنظر الخطيب ٥/ ٦٢، ياقوت ١/ ٥٤٦، المنتظم ٥/ ١٤٥).

١٨ ـ البزيعي.

١٩ ـ موسى بن إسحق بن موسى بن عبد الله بن يزيد الخطمي

(المنتظم ٦/ ١١٦).

٢٠ ـ محمد بن محمد الجدوعي

(زمن المعتمد الخطيب ٢/ ٢٠٦، الوافي ١/ ١٠٥).

٢١ ـ موسى بن إسحق.

٢٢ ـ عبد الرحمن بن محمد بن بزرج.

٢٣ ـ موسى بن إسحق.

٢٤ ـ عبد الله بن أحمد الطيالسي (الطنافسي).

٢٥ ـ محمد بن أحمد المقدمي (المقدسي).

٢٦ ـ محمد بن حماد

(الخطيب ٢/ ٢٧٢ مع كُوَرِ دجلة، ٦/ ٩٦، ١٤/ ٢٩٧، ٣١١).

٢٧ ـ يوسف بن يعقوب (المنتظم ٥/ ١٦٢، ٦/ ٩٦).

٢٨ ـ أحمد بن عمر بن شريح.

٢٩ ـ الأحوص بن الفضل (الخطيب ٧/ ٢٩).

٣٠ ـ محمد بن عبد الله بن أبي الشوارب.

٣١ ـ محمد بن أحمد الدكماني.

٣٢ ـ إبراهيم بن جعفر بن إبراهيم بن جعفر بن جابر.

٣٣ ـ أبو عمر محمد بن يوسف (استخلف عبد الله بن صالح بن أحمد) (أخبار الرامضي ١٤٢ الروذراوردي ٢/ ٣٩٨).

٣٤ ـ هاشم بن بلال الحبشي.

ذكرت المصادر أسماء عدد من قضاة واسط منذ القرن الرابع الهجري فما بعد، أي بعد زمن وكيع، واستطعنا أن نجمع منهم الأسماء الآتية، وتشير إلى زمن ولاية من عُرِفَتْ سنة ولايته، أما من لم تُعْرَفْ ولايته فقد رتَّبناه تبعاً لسنة ولادته أو وفاته، لأن ذلك يكوّن فكرة تقريبية عن:

١ ـ أحمد بن عبد الله الخرقي ت٣٢٢ (زمن المتقي: الخطيب ٤/ ٢٣١).

٢ ـ العسكري (الصولي ١٩٤ ـ ٥).

٣ ـ أبو طاهر الذهلي ت٣٦٧ (المنتظم ٧/ ٩٠ الوافي بالوفيات ٢/ ٤٥).

٤ ـ محمد بن عبد الله بن الحسن، عَزَلَهُ بجكم عند دخوله واسط، (الخطيب ١/ ٣١٣).

٥ ـ أبو بكر محمد بن سهل (نشوار المحاضرة ٨/ ١٠).

٦ ـ أبو حازم محمد بن الحسن الواسطي وتقلَّد سنة ٣٩٠، الروذراوردي ٣/ ٣٩٨، المنتظم ٧/ ٢٠٧).

٧ ـ علي بن محمد أبو تمام (وُلِّيَ سنة ٤١١، الخطيب ١٢/ ١٠٣، المنتظم ٧/ ٣٠٠).

٨ ـ أبو الطيب بن كمارويه (المنتظم ٨/ ٦٠).

٩ ـ أحمد بن محمد أبو بكر الدامغاني (الخطيب ٥/ ٩٧، ابن الدبيثي ٣/ ٢١٨/ ٢٧٥/ ٢٦٢).

١٠ ـ أبو القاسم علي بن إبراهيم بن غسان (٤٣٤ ـ المنتظم ٨/ ١١٥).

١١ ـ أبو الحسين محمد بن أحمد بن عبد الصمد بن المهتدي ٤٦٤ .

١٢ ـ محمد بن إسماعيل بن كمازي ٤٧٥ (الدبيثي ١/ ٢٠٩ب).

١٣ ـ محمد بن محمد بن عيسى بن جمهور ٤٧٨ ـ ٤٨٥ (الدبيثي ٣٩٢١، ١١٢ب).

١٤ ـ ابن خرز ـ ٤٨٥ (المنتظم ٩/ ٦٣).

١٥ ـ أبو علي الحسن بن إبراهيم الفارقي ٤٨٥ ـ ٥١٣ (الدبيثي ٣/ ٢١٨، ٢٦٢، ٢٧٥ المنتظم ٩/ ٦٣، ابن الأثير ١١/ ٧، السبكي ٤/ ٢٠٩، ابن خَلّكان ١/ ٣٥٩ (بعد أبي تغلب) مرآة الزمان ٨/ ٧٨.

١٦ ـ علي بن محمد البخاري وُلّيَ ٥١٣ بعد الفارقي (المنتظم ٩/ ٢٠٥، مرآة الزمان ٨/ ٧٨، ابن خَلّكان ١/ ٣٥٩ ت٥٣٠، السبكي ٤/ ٢٧٢، ابن النجار ١٥٨أ).

١٧ ـ أبو طاهر الكرخي وُلّيَ سنة ٥٢٢ (المنتظم ١٠/ ٩، الوافي ٢/ ١٠٩).

١٨ ـ أبو العباس بن بختيار الماندائي ٥٣٠ (المنتظم ١٠/ ٥٧، الأسنوي طبقات الشافعية مخطوط ١٦٢).

١٩ ـ أبو يعلى محمد بن الفراء ٥٣٧ ـ ٥٤٥ (المنتظم ٩/ ١٠٣، الدبيثي ١٣٩ المختصر المحتاج إليه ٢٢٠).

٢٠ ـ محمد بن ظاهر الخوارزمي ٥٤٦ ـ ٥٥٢ (الجواهر المضية ٢/ ٦٢، الدبيثي ٣٩٢١ (٥٥ب).

٢١ ـ الحسن بن أحمد بن علي الدامغاني ٥٥٣ ـ ٥٥٥، ٥٦٦ (الجواهر المضية ١/ ١٨٨).

٢٢ ـ أبو محمد الحسين بن أحمد الدامغاني ٥٧٣ (ابن النجار ١٥٨).

٢٣ ـ علي بن عبد الرحمن بن مساور ت٥٦٣ (السبكي ٤/٢٧٨، الدبيثي ٣/ ٤أ).

٢٤ ـ نصر الله بن علي الكيال ٥٨٤ ـ ٦ (الجواهر المضية ٢/١٩٨ عن ابن النجار واستخلف ابنه عبد الرحيم، الدبيثي ١/١٣٦أ).

٢٥ ـ عبد اللطيف بن نصر الله بن الكيال ٥٨٦ ـ ٥٨٧ (الجواهر المضية ١/ ٣٢٨، مرآة الزمان ٨/٥٠٩).

٢٦ ـ عبد اللطيف بن الكيال ٥٩٠ ـ ٩٤ (استناب أخاه أبا الفضل عبد الرحمن جواهر ١/٣٢٨).

٢٧ ـ أبو منصور محمد بن علي بن بنبق النعماني ٣٩٧ (الجامع المختصر ٤٥).

٢٨ ـ عبد اللطيف بن الكيال ٥٩٨ ـ ٦٠٥ (الجواهر ١/٣٢٨، الجامع المختصر ٨٠، مرآة الزمان ٥٠٩، الدبيثي ٥٩٢٢ (١٦١ب).

٢٩ ـ أحمد بن منصور أبو بكر المقري الناخلي وُلِّيَ القضاء بواسط ت٥٨٩ الدبيثي ٣/٦٨أ).

٣٠ ـ أبو الحسن علي بن جابر بن زهير القاضي بواسط (الدبيثي ٢/ ٩٣ب).

٣١ ـ أحمد بن محمد بن منصور الدامغاني (جواهر ١/ ١٢١).

٣٢ ـ إسماعيل بن محمد بن أحمد بن الطيب بن الكلماري (الجواهر المضية ١/١٥٩).

٣٣ ـ أبو الفتح محمد بن المنداني ٦٠٣ (الجامع المختصر ٢٠٤، ابن الدبيثي ٢/١٧٨، ٢١٩، ١٧٢، ١٨٣).

٣٤ ـ أبو الفضائل علي بن يوسف الأموي ٦٠٤ (الجامع المختصر ٢١٨) ابن خَلِّكان ٣/ ٧٥.

٣٥ ـ أبو عبد الله محمد بن أبي الفضل محمد بن عبد الخالق بن المبارك

الحنفي ٦٢٧ ـ ٦٢٨ (الحوادث الجامعة ١٥، تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٢٧٤).

٣٦ ـ أحمد بن عنتر الهماني ٦٢٨ (الحوادث الجامعة ٣٢).

٣٧ ـ أبو عبد الله محمد بن المرشد ت٦٣٣ (الحوادث الجامعة ٨٥).

٣٨ ـ علي بن البصري ٦٣٤ (الحوادث الجامعة ٦٣٤).

٣٩ ـ محمد بن علي بن غازي ت٦٣٨ (الجواهر المضية ٢/ ٩٥).

٤٠ ـ محمد بن الحموي الحنفي ٦٣٨ (الحوادث الجامعة ١٤٤).

٤١ ـ عبد المؤمن الكواز البصري المالكي ٦٤٧ (الحوادث الجامعة ٢٠٣).

٤٢ ـ عماد الدين زكريا بن محمد بن محمود الأنصاري ٦٥٢ (الجامع المختصر ٢٧٦، تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٧٢٥).

قضاة البلدان التابعة لواسط

- محمد بن المبارك. . ابن الحصري ت٥٦٤ وَلِيَ القضاء بقرية عبد الله بواسط (المنتظم ١٠/ ٢٢٩).

ومحمد بن محمد بن المبارك. . ابن الحصري ت٥٩٤ تولى قضاء قرية عبد الله بواسط سنة ٥٩٠ (الدبيثي ٣٩٢١/١٢٦أ تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٩٠).

- ركن الدين أبو الفضل هبة الله بن عبيد الله بن محمد بن علي بن شيلمة وكان قاضياً بالغراف (المنذري ١/ ٢٩٤، قاضي الصينية (ذكره السلفي).

- عماد الدين أبو الحسن علي بن حمزة بن علي الغرافي ذَكَرَهُ شيخنا تاج الدين قال. . وتولى قضاء بلده سنة ٦٢٢ (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٢/ ٧٨٠).

- الموفق جمال الإسلام أبو القاسم عمر بن الحسين الباسيسي القاضي بالغراف (تلخيص معجم الألقاب ٦/ ٩٢٢).

- علي بن جابر بن زهير بن علي أبو الحسن بن أبي الفضل القاضي من أهل البطائح من قرية تُعْرَفُ بساقية سليمان كان أبوه قاضياً بها تولى القضاء ببلده ثم بالغراف وأعمالها ولد سنة ٥٢٩ (الدبيثي ٥٩٢٢ ت٢٢٠، المنذري ٢/ ١٦٤).

المحتسب

١ ـ محمد بن علي بن أحمد المحتسب بواسط (ابن الدبيثي ٢/ ١٩٥).

٢ ـ نعمة الله بن علي بن الحسين الواسطي، ابن العطار تولى الحسبة بواسط ٥٩٤ (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ٤/ ٨٦١).

٣ ـ علي بن أحمد بن محمد بن علي بن يوسف (شهد سنة ٤٧٥ وتولى أيضاً الحسبة بها (الدبيثي ١/ ٢٠٩ب).

٤ ـ محمد بن علي بن أحمد بن محمد.. ابن الكتاني من أهل واسط كان يتولى الحسبة هو وأبوه (الدبيثي ٢/ ٩٥أ).

٥ ـ إسماعيل بن علي بن رزين ابن أخي دعبل كان بواسط مقامه ووَلِيَ الحسبة بها (رجال الحلي ١٩٩).

٦ ـ علي بن البجلي اشتغل أولاً محتسب واسط.. ولما انقضت الدولة العباسية سُلِّمَتْ إليه إدارة البلاد الواسطية (العسجد المسبوك ٢٤٧).

وظائف أخرى

- محمد بن محمد بن محمد بن عيسى بن جهور كان يقوم على المارستان بواسط ت٥١٥ (الدبيثي ٢/ ١٣ب).

سنة ٥٧٥ أقطع آل تنبه الشطرنجي واسطاً (مضمار الحقائق ١٤).

سنة ٥٨٠ برز الأمر بأن تُعطى واسط وأعمالها وبلادها لمجاهد الدين خالص الخادم وأن يكون فيها على ما كان آل تنبه الشطرنجي فوقع بها له (مضمار الحقائق ١٧١).

المعاون

٣٠٩ ـ ٣١١ ابن رائق يتقلد أعمال المعاون بواسط والبصرة (تكملة الطبري ٩٣).

٣١٥ علي بن يلبق (عريب ٨٤) ٣ ـ ٣١٧ على شرطة واسط وسَقْيِ الفرات (عريب ٧٨).

٣١٨ سعيد بن حمدان، علي بن يلبق لمعاون النهروان وواسط مكان سعيد بن حمدان (عريب ٧٦/ ٧٨/ ٨٤).

٣٢١ علي بن عيسى أعمال واسط وسَقْيِ الفرات.. واعتمد في تدبير المعاون فيها عليه (مسكويه ١/ ٢٧١).

٣٢٣ أبو بكر بن رائق متولي أعمال المعاون بواسط والبصرة (مسكويه ١/ ٣٣١، تكملة الطبري ٩٠).

٣٣٤ أبو جعفر بن شيرزاد ينال كوشه أعمال المعاون بواسط (مسكويه ١/ ٢٧١، ٢/ ٨٤).

٣٥٤ قلد معز الدولة الأبزاعجي الشرطة بواسط وأنفذه إليها (مسكويه ١/ ٣٦٢).

٣٦٦ ابن العروقي كانت إليه الشرطة بواسط (مسكويه ٢/ ٣٦٦).

الشحنة

١ ـ منكبرس (الجامع المختصر ٧٤)، قتل سنة ٥٦١ (ابن الأثير ١١/ ٣٢٢).

٢ ـ الأمير أصبية ت٥٩٦ (الجامع المختصر ٤٣).

٣ ـ أرغون بن عبد الله السعدي عيَّنه سعد الدولة كوهرائين (تلخيص معجم الألقاب ٤ ـ ١/ ٢٩).

٤ ـ يكتين الناصري ٦٣٣ (الحوادث الجامعة ٨٥).

٥ ـ مجد الدين أبو الفضل جعفر بن أبي فراس.. رتب شحنة بواسط والبصرة ووَرَدَ بغداد سنة ٦٢٧ (تلخيص معجم الألقاب ٦/ ٢٨٩).

٦ ـ جمال الدين قشتمر ت٦٣٧ (الحوادث الجامعة ١٣٢).

٧ ـ حسام الدين أبي فراس جعفر بن أبي فراس ٦٤٠ (الحوادث الجامعة ١٧٩).

٨ ـ حسام الدين بيك العراقي ٦٤٠ (الحوادث الجامعة ١٧٩).

٩ ـ مظفر الدين أبو الفوارس قتلغ بن عبد الله التركي الواسطي شحنة بغداد كان أميراً شجاعاً وَلِيَ الولايات الجليلة ورَتَّبَ شحنة واسط (تلخيص معجم الألقاب ٦/ ٥٨٦).

١٠ ـ عبد العزيز بن جعفر بن الحسن النيسابوري.. رَتَّبَ شحنة بواسط، فُوِّضَتْ إليه البصرة ونواحيها ٦٧٢ (تلخيص معجم ٤ ـ ١/ ٢٠٨، ٦/ ٢٨٩).

١١ ـ قتلغ الطبرسي بن عبد الله التركي (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٥٨٢).

١٢ ـ مجد الدين أبو الفضل جعفر بن أبي خراش ت٧٢٧ (تلخيص معجم الألقاب ٥/ ٦٨٩).

قوائم الولاة والعمال

الخلفاء الأمويون

الخليفة	الحاجب	الحرس
معاوية	أبو أيوب (مولاه)[١]	أبو المختار مولى حمير[٢]
يزيد	صفوان[١١]	سعيد مولى كلب[١٢]
مروان بن الحكم	أبو المنهال[١٧] أبو نهشل الأسود[١٨]	
عبد الملك بن مروان	أبو يوسف (مولاه)[٢٠]	عدي بن عياش مولى حمير أبي الزعيزعة[٢٢] الريان بن خالد[٢٣] خالد بن الريان[٢٤]
الوليد بن عبد الملك	سعيد (مولاه) ويقال مولى مروان[٣٤]	خالد بن الريان مولى محارب
سليمان بن عبد الملك	أبو عبيد (مولاه)[٤١]	خالد بن الريان[٤٢]

موظفو الخليفة

الشرط	القاضي
يزيد بن الحر (مولاه)[٣]	عويمر أبو الدرداء[٧]
قيس بن حمزة الهمذاني[٤]	فضالة بن عبيد بن نافذ[٨]
زمل بن عمرو العذري[٥]	أبو إدريس الخولاني[٩]
الضحاك بن قيس الفهري[٦]	
يزيد بن الحر[١٣]	أبو إدريس الخولاني[٩]
حميد بن حريث بن بحدل[١٤]	بلال بن عويمر[١٠]
خالد بن معدان الكلاعي[١٥]	بلال بن عويمر[١٠]
عبد الله بن عامر[١٦]	
يحيى بن قيس الغساني[١٩]	
يزيد بن أبي كبشة السكسكي[٢٥]	أبو إدريس الخولاني (وهو عائذ الله بن عبيد الله)[٣٢]
أبو نائل رياح بن عبده الغساني[٢٦]	
عبد الله بن زياد الحكمي[٢٧]	عامر الأشعري[٣٣]
كعب بن حامد العبسي[٢٨]	عبد الله بن عامر اليحصبي[٣٤]
عبد الله بن هاني الأودي[٢٩]	
يزيد بن بشر[٣٠]	
زياد بن هجعم السكسكي[٣١]	
كعب بن حامد العبسي[٣٨]	زرعة بن ثوبة[٣٩]
رياح بن عبده الغساني	الحارث بن محمد الظهراني[٤٠]
عبد الله بن زيد الحكمي	
كعب بن حامد العبسي	
كعب بن حامد العبسي[٤٣]	
كعب بن حامد العبسي[٤٧]	عبد الرحمن بن الخشخاش[٥٠]
يزيد بن بشر بن يزيد الكلبي[٤٨]	سليمان بن حبيب[٥١]

الخليفة	الحاجب	الحرس
عمر بن عبد العزيز	حبيش (مولاه)[٤٤]	ابن عياش الألهاني[٤٥] عمرو بن المهاجر مولى الأنصار
يزيد بن عبد الملك	سعيد (مولاه)[٥٤]	غيلان ختن أبي معن[٥٥] يزيد بن أبي كبشة السكسي.
هشام	غالب بن مسعود (مولاه) الحريش (مولاه)[٦٠]	الربيع بن زياد[٦١]
الوليد بن زيد	عيسى بن مقسم[٦٦] قطن[٦٧]	غيلان ختن أبي معن[٦٨] قطرى[٦٩]
يزيد الثالث	قطن[٧٤] حبير[٧٥]	النضر بن عمره[٧٦] سلام[٧٧]
إبراهيم	قطن[٨٠]	
مروان	سقلاب ويقال مقلاص	سليم[٨٣]

الشرط	القاضي
روح بن يزيد بن بشر[٤٩]	كلثوم بن زياد[٥٢]
كعب بن حامد العبسي[٥٧]	سليمان بن حبيب[٥٨]
كعب بن حامد العبسي[٦٢]	
كعب بن حامد العبسي[٦١]	سليمان بن حبيب[٦٤]
يزيد بن يعلى العبسي[٦٢]	نمير بن أوس الأشعري[٦٥]
زيد بن منذر النمري[٦٣]	
عبد الرحمن بن حميد الكلابي[٦٩]	الحارث بن يحمد الأشعري[٧٢]
أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي[٧٠]	سليمان بن حبيب[٧٣]
خالد بن عثمان بن المخراش[٧١]	
بكير بن شماخ اللخمي[٧٨]	
عبد الله بن عامر اليحصبي[٧٩]	
كوثر بن الأسود الغنوي[٨٤]	محمد بن عبد الله بن لبيد الأسدي[٨٦]
الرماحس بن عبد العزيز الكناني[٨٥]	كلثوم بن زياد[٨٧]

موظفو الخليفة

(١) المحبر ١٢٥٩ (وفي هذه الصحيفة ذكر قائمة حجاب الخلفاء كافة). خليفة بن خياط: ٢٦٨، اليعقوبي ٢/ ٢٨٣ (ويسمّيه رباح) ويسمّيه الطبري سعد ٢/ ٢٠٥.

(٢) خليفة ٢٦٨، الطبري ٢/ ٢٠٥ ويذكر اسمه «المختار» وقيل يقال له مالك ويكنّى أبا المخارق. أما اليعقوبي ٢/ ٢٨٣ فيذكر اسمه أبا المخارق.

(٣) المحبر ص٣٧٣ (وفيها قائمة شرط الخلفاء كافة) خليفة ٢٦٨.

(٤) خليفة ٢٦٨، الطبري ٢/ ٢٠٥.

(٥) خليفة ٢٦٨، الطبري ٢/ ٢٠٥، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٥/ ٣٨٣، إصابة ١/ ٥٣٢.

(٦) الطبري ٢/ ١٩٧، اليعقوبي ٢/ ٢٨٣.

(٧) ابن عساكر ٣/ ٣٧٧، إصابة ٣/ ٤٦، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢/ ٣٤٥، البستي: مشاهير علماء الأمصار ص٣٩٩ ويروي الذهبي عن سعيد بن عبد العزيز أن أبا الدرداء وَليَ القضاء ثم فضالة بن عبيد ثم النعمان بن بشير ثم بلال بن أبي الدرداء فلما استخلف عبد الملك عَزَلَهُ بأبي إدريس الخولاني. أما ابن عساكر فيقول «وكان وَليَ قضاء دمشق أبو الدرداء ثم فضالة بن عبيد وكان معاوية ولاه. ثم أبو إدريس الخولاني ثم زرعة بن ثوب ثم عبد الرحمن بن الخشخاش لعمر بن عبد العزيز ثم نمير بن أوس ثم يزيد الهمذاني ثم الحارث الأشعري ثم سالم المحاربي ثم محمد بن لبيد الأسدي».

(٨) الطبري ٢/ ٢٠٥، ابن سعد ٧ ـ ٢/ ١٢٤، ابن عساكر، الذهبي ٣/ ٣٤٥.

(٩) الطبري ٢/ ٢٠٥، أنساب الأشراف ٤ ـ ٢/ ٦٠.

(١٠) التنبيه والإشراف ٣٠٦ (طبع الصاوي) ابن عساكر ٣/ ٣٣٧، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥.

(١١) المحبر ٢٥٩، اليعقوبي ٢/ ٣٠١.

(١٢) اليعقوبي ٢/ ٣٠١.

(١٣) المحبر ٣٧٣.

(١٤) المحبر ٣٧٣، ابن عساكر ٤/ ٤٦٠، أنساب الأشراف ٤ ـ ٢/ ٦٠.

(١٥) ابن عساكر ٥/ ٨٦.

(١٦) اليعقوبي ٢/ ٣٠١.

(١٧) المحبر ٢٥٩.
(١٨) خليفة ٣٠٠، اليعقوبي ٢/٣٠٧ (يسميه سهل).
(١٩) المحبر ٣٧٣، خليفة ٣٠٠، أنساب الأشراف ٥/١٣١، اليعقوبي ٢/٣٠٧.
(٢٠) المحبر ص٢٥٩، خليفة ٣٠١.
(٢١) خليفة ١٠٣، اليعقوبي ٢/٣٣٥.
(٢٢) خليفة ١٠٣، اليعقوبي ٢/٣٣٥.
(٢٣) خليفة ١٠٣.
(٢٤) خليفة ١٠٣، ابن عساكر ٥/٣٤.
(٢٥) خليفة ١٠٣، المحبر ٣٧٣، اليعقوبي ٢/٣٣٥، ويذكر المحبر ترتيبهم عبد الله بن هاني ثم يزيد ثم كعب بن حامد.
(٢٦) خليفة ١٠٣.
(٢٧) خليفة ١٠٣، اليعقوبي ٢/٣٣٥.
(٢٨) خليفة ١٠٣، المحبر ٣٧٣.
(٢٩) المحبر ٣٧٣.
(٣٠) ابن حزم: النسب ٤٠٥.
(٣١) إصابة ٢/٥٧، البستي ١١٥ (٨٧٩).
(٣٢) خليفة ٣٠١، الطبري ٢/٨٥٥، تاريخ داريا ٥٦، ١١٢، الذهبي ٣/٢١٦.
(٣٣) الذهبي ٤/١٦.
(٣٤) الذهبي ٤/٢٦٦.
(٣٥) خليفة ٣١٧، اليعقوبي ٢/٣٤٩.
(٣٦) المحبر ٢٥٩.
(٣٧) خليفة ٣١٧، اليعقوبي ٢/٣٤٩، ابن عساكر ٥/٣٤.
(٣٨) خليفة ٣١٧، المحبر ٣٧٣، اليعقوبي ٢/٣٤٩.
(٣٩) ابن عساكر ٥/٣٧٣، البستي ١١٥ (٨٨٢).
(٤٠) الذهبي ٤/٩٧.
(٤١) خليفة ٣٢٥، المحبر ٢٥٩، اليعقوبي ٢/٣٥٩.
(٤٢) خليفة ٣٢٥، اليعقوبي ٣٥٩، ابن عساكر ٥/٣٤.
(٤٣) خليفة ٣٢٥، ابن سعد ٥/٢٤٧، الطبري ٢/١٣٤٢، المحبر ٣٧٣، اليعقوبي ٢/٣٥٩.
(٤٤) خليفة ٣٢٥، المحبر ٢٥٩.

(٤٥) خليفة ٣٢٥.
(٤٦) تاريخ داريا ٤٥.
(٤٧) تاريخ داريا ٨٧ ـ ٨٨.
(٤٨) خليفة ٣٢٥.
(٤٩) المحبر ٣٧٤، اليعقوبي ٢/ ٣٦٩.
(٥٠) ابن عساكر ٣/ ٣٧٧.
(٥١) تاريخ داريا ٦٨، البستي ١١٦ (٨٨٨).
(٥٢) تاريخ داريا ٤٢.
(٥٣) المحبر ٢٥٩.
(٥٤) اليعقوبي ٢/ ٣٧٧.
(٥٥) خليفة ٣٤٣.
(٥٦) خليفة ٣٤٣، اليعقوبي ٢/ ٣٧٧.
(٥٧) خليفة ٣٤٣، المحبر ٣٧٤، اليعقوبي ٢/ ٣٧٧.
(٥٨) تاريخ داريا ٦٨.
(٥٩) خليفة ٢٤٥، المحبر ٢٥٩.
(٦٠) اليعقوبي ٢/ ٣٩٣.
(٦١) خليفة ٣٧٩، اليعقوبي ٢/ ٢/ ٣٩٣.
(٦٢) خليفة ٣٧٩، الطبري ٢/ ١٨٧١، المحبر ٣٧٤، اليعقوبي ٢/ ٣٩٣.
(٦٣) تكملة ديوان الأخطل ٤٢.
(٦٤) ابن سعد ٧ ـ ٢/ ١٦٣، البستي ١١٨ (٩١٢) ابن عساكر ٣/ ٣٧٧، الذهبي ٥/ ١٦٩.
(٦٥) الطبري ٢/ ١٨٧١، تاريخ داريا ٦٨/ ٦٩.
(٦٦) خليفة ٣٧٩.
(٦٧) المحبر ٣٧٩، اليعقوبي ٢/ ٤٠١.
(٦٨) خليفة ٣٧٩، الطبري ٢/ ١٨٢.
(٦٩)
(٧٠) الطبري ٢/ ١٧٨٩.
(٧١) الطبري ٢/ ١٨٠٣.
(٧٢) ابن عساكر ٢/ ٣٧٧/ ٤٦١.
(٧٣) تاريخ داريا ٦٨.
(٧٤) المحبر ٢٥٩.

(٧٥) اليعقوبي ٢/ ٤٠١.
(٧٦) خليفة ٢٥٢.
(٧٧) اليعقوبي ٢/ ٤٠٢.
(٧٨) خليفة ٢٥٢.
(٧٩) المحبر ٣٧٤.
(٨٠) المحبر ٢٥٩.
(٨١) المحبر ٣٧٤.
(٨٢) خليفة ٤١٢، المحبر ٢٥٩، ويقول اليعقوبي ٢/ ٤١٥ إن على حرسه سقلاب مولاه وحاجبه سليم مولاه.
(٨٣) اليعقوبي ٢/ ٤١٥.
(٨٤) خليفة ٤١٢، المحبر ٣٧٤، اليعقوبي ٢/ ٤١٥.
(٨٥) ابن عساكر ٥/ ٣٢٨.
(٨٦) الذهبي ٥/ ٢٩٦.
(٨٧) الذهبي ٥/ ٢٩٦.

الخاتم والرسائل المالية

	الرسائل	الخاتم
معاوية	عبيد بن أوس الغساني عبد الرحمن بن دراج[٢] سليمان بن سعيد[٣] عبيد الله بن نصير بن الحجاج[٤]	عبد الله بن عمرو الحميري[٥] عبد الله بن محصن الحميري[٦]
يزيد	عبيد الله بن أوس الغساني[٩] الريان بن مسلم[١٠]	زمل بن عمرو العذري[١١]
مروان بن الحكم	سفيان الأحول[١٣]	
عبد الملك بن مروان	أبو الزعيزعة (مولاه) قبيصة بن ذؤيب[١٧] روح بن زنباع[١٨] ربيعة الجرشي[١٩] سليمان بن سعد الخشني[٢٠]	قبيصة بن ذؤيب الخزاعي[٢١] عمرو بن الحرث مولى بني عامر[٢٢]
الوليد	جناح (مولاه)[٢٧] محمد بن يزيد[٢٨] القعقاع بن خليد العبسي[٢٩]	عمرو بن الحرث[٣٠] جناح (مولاه)[٣١] شعيب العماني[٣٢]
سليمان	ليث بن أبي رقية مولى الحكم[٣٦] سليم بن نعيم	نعيم بن أبي سلامة مولى اليمن[٣٩] رجاء بن حيوة[٤٠] الحميري[٣٧] ابن البطريق[٣٨]

بيوت الأموال	الديوان والخراج والجند	منوعات
	سرجون بن منصور الرومي[٧] عمرو بن سعيد بن العاص (الجند[٨]	
	ط ٨٣٧ سرجون بن منصور[١٢]	
	سرجون بن منصور[١٥]	
قبيصة بن ذؤيب[٢٣] عبد الله بن عمر[٣٣]	سرجون بن منصور[٢٤] سليمان بن سعيد الخشني[٢٥] سليمان سعد الخشني[٤٢]	سليمان بن سعد الخشني[٣٤] نفيع بن ذؤيب علي المستغلات[٣٥]
عبد الله بن عمرو بن الحارث[٤١]		
صالح بن جبير الفداني[٥٣]		عمرو بن عتبة (على الحضرة)[٥٥]

	الرسائل	الخاتم
يزيد الثاني	صالح بن جبير الغداني[٥١] أسامة بن زيد السليمي[٥٢] يزيد بن عبد الله[٥٣]	مطير (مولاه)[٥٣] مطير (مولاه)[٥٣] وقيل أسامة بن يزيد[٥٣]
هشام بن عبد الملك	سالم مولى سعيد بن عبد الملك[٥٦] يزيد بن عبد الله[٥٧] سعيد بن الوليد بن عمرو[٥٨] تاذري أسطين النصارى[٥٩] مبشر بن أبي دلجة[١٠] شعيب بن دينار[٦١]	الربيع بن شابور مولى الحريش[٦٢] الربيع بن زياد[٦٢]
الوليد بن يزيد	سالم مولى سعيد بن عبد الملك[٦٧] عبد الله بن سالم[٦٨] عبد الأعلى بن عمرو[٦٩] عياض بن مسلم[٦٩] بكير بن الشماخ[٦٩]	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي[٧٢]
يزيد بن الوليد	ثابت بن أبي سليمان بن سعد[٧٩] عبد الله بن نعيم[٨٠]	عبد الرحمن بن حنبل الكلبي[٧٠] عمرو بن الحارث[٨٠] قطن[٨١] (الخاتم الكبير)
إبراهيم	ابن أبي جمعة[٨٣]	

بيوت الأموال	الديوان والخراج والجند	منوعات
أسامة بن زيد[٥٤]		
عبد الله بن عمرو بن الحرث[٦٢]	عبيدة بن الحجاب مولى سلول[٦٢] سعيد بن عقبة مولى الحارث[٦٢] سليمان بن سعد[٦٣]	الخاتم الصغير إصطخر أبو الأبير مولاه[٦٤] الوليد بن عبد الرحمن[٦٥] على خراج دمشق إسحق بن قبيصة[٦٦] على الصدقة وضياع هشام جنادة بن أبي خالد (على الطرز)[٦٦]
عبد الرحمن بن حنبل الكلبي مسلمة بن عبد الله الجهني[٧٣]	عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف[٧٤] الحجاج بن عمير[٧٤] سليمان بن حبيب[٧٥]	الخاتم الصغير رياح بن أبي عمارة[٧٦] جنادة بن أبي خالد[٧٧] على الطرز عمرو بن عتبة الحضرة[٧٨]
	النضر بن عمرو من أهل اليمن[٨٠]	الخاتم الصغير النضر بن عمرو[٨١] قطن[٨٢]

	الرسائل	الخاتم
مروان بن محمد	عبد الحميد بن يحيى مصعب بن ربيع الخثعمي(٨٤) زياد بن أبي الورد(٨٥) نجار بن محمد بن مصعب بن عمير الخثعمي(٨٥) عثمان بن قيس(٨٥) مخلد بن محمد(٨٥)	مولى له(٨٧)

بيوت الأموال	الديوان والخراج والجند	منوعات
	عمران بن صالح مولى هذيل[٨٦]	الخاتم الصغير عبد الأعلى بن ميمون بن مهران[٨٧]

الخاتم والرسائل المالية

(١) خليفة ٢٦٨، الطبري ٢/٨٣٧، الجهشياري: الوزراء والكتاب ٢٤.
(٢) الجهشياري ٢٤، الطبري ٢/٨٤٧.
(٣) الجهشياري ٢٦.
(٤) الطبري ٢/٨٣٧، الجهشياري ٢٦.
(٥) خليفة ٢٦٨، الجهشياري ٢٥.
(٦) الطبري ٢/٢٠٥.
(٧) خليفة ٢٦٨، الطبري ٢/٨٣٧، الجهشياري ٢٤.
(٨) الجهشياري.
(٩) الجهشياري ٣١.
(١٠) الجهشياري ٣٢، الطبري ٢/٨٣٧.
(١١) الإصابة ١/٥٣٢.
(١٢) الجهشياري ٣١، الطبري ٢/٨٣٧.
(١٣) الجهشياري ٣٣.
(١٤) الجهشياري ٣٣.
(١٥) خليفة ٣٠٠، الجهشياري ٣١/٣٣/٤٠، الطبري ٢/٨٣٧، ١/٨٣٧، الجهشياري ٣٥.
(١٧) الطبري ٢/٨٣٧، الجهشياري ٣٤، أنساب الأشراف ٥/٣٥٦.
(١٨) الجهشياري ٣٥.
(١٩) الجهشياري ٣٧.
(٢٠) الجهشياري ٤٠.
(٢١) خليفة ٣٠١، الطبري ٢/٧٨٧، ابن سعد ٥/١٣١/١٧٣.
(٢٢) خليفة ٣٠١، الجهشياري ٣٨.
(٢٣) الجهشياري ٣٨/٤٠.
(٢٤) خليفة ٣٠١، الجهشياري ٤٠.
(٢٥) الجهشياري ٤٧.

(٢٦) خليفة ٣٠١، الطبري ٢/ ٨٣٨، ابن عساكر ٣/ ٤٠٥.
(٢٧) الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٢٨) الطبري ٢/ ١١٦٨.
(٢٩) الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري ٤٧.
(٣٠) خليفة ٣١٧.
(٣١) خليفة ٣١٧.
(٣٢) الطبري ٢/ ٧٣٨، الجهشياري ٤٧ (يسمّيه شعيب الصابي).
(٣٣) خليفة ٣١٧.
(٣٤) خليفة ٣١٧، الجهشياري ٤٧، الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٣٥) الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري ٤٧.
(٣٦) خليفة ٣١٧، الجهشياري ٤٨، الطبري ٢/ ٨٣٧.
(٣٧) الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري ٤٨.
(٣٨) الجهشياري ٤٨.
(٣٩) خليفة ٢١٣، الطبري ٣/ ٨٣٨، الجهشياري ٤٨.
(٤٠) الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٤١) الجهشياري ص٤٩.
(٤٢) خليفة ٣٣١، الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٤٣) خليفة ٣٣١، الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري ٥٣.
(٤٤) الجهشياري ٥٣، الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٤٥) الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري ٥٣.
(٤٦) الجهشياري ٥٤.
(٤٧) خليفة ٣٣١.
(٤٨) ابن عساكر ٣/ ٤٩.
(٤٩) الجهشياري ٥٣، الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٥٠) الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٥١) خليفة ٣٤٢، الطبري ٢/ ٨٣٨.
(٥٢) الطبري ٢/ ٨٣٨، الجهشياري .
(٥٣) خليفة ٣٤٢.
(٥٤) الجهشياري ٥٦.
(٥٥) الطبري ٢/ ٨٣٨.

(٥٦) خليفة ٣٧٩، الجهشياري ٦٢.
(٥٧) الطبري ٢/٨٣٨.
(٥٨) الجهشياري ٥٩، أنظر أيضاً الطبري ٢/٨٣٨.
(٥٩) الجهشياري ٦٠.
(٦٠) الجهشياري ٦٢.
(٦١) الطبري ٢/٨٣٨.
(٦٢) خليفة ٣٧٩.
(٦٣) الجهشياري ٥٦.
(٦٤) خليفة ٣٧٩.
(٦٥) الطبري ٢/١٨١٥.
(٦٦) الجهشياري ٦٠.
(٦٧) خليفة ٣٧٩، الطبري ٢/٨٣٨، الجهشياري ٦٨.
(٦٨) خليفة ٣٧٩، الجهشياري ٦٨، الطبري ٢/٨٣٨.
(٦٩) الجهشياري ٦٨.
(٧٠) خليفة ٣٧٩.
(٧١) الجهشياري ٦٨.
(٧٢) خليفة ٣٧٩.
(٧٣) تاريخ داريا ٩٠.
(٧٤) خليفة ص٤١٢ الجهشياري ٦٨.
(٧٥) الطبري ٢/١٨٧١.
(٧٦) خليفة ٤١٢.
(٧٧) ابن عساكر ٣/٤٠٦.
(٧٨) الطبري ٢/٨٣٨.
(٧٩) خليفة ٤١٢، الطبري ٢/٨٣٩.
(٨٠) الطبري ٢/٨٣٩، الجهشياري ٦٩.
(٨١) الجهشياري ٦٩، الطبري ٢/٨٣٩.
(٨٢) الجهشياري ٦٩.
(٨٣) الخطيب تاريخ بغداد ١٠/٢١١.
(٨٤) خليفة ص٢٨٤، الطبري ٨٣٩، الجهشياري ٧٢.
(٨٥) الطبري ٢/٨٣٩، الجهشياري ٧٢.

(٨٦) الطبري ٢/ ٨٣٩.

(٨٧) خليفة ٤١٥.

(٨٨) خليفة ٤١٥.

الخلفاء العباسيون الأوائل

الخليفة	الحاجب	الحرس
السفاح	صالح بن الهيثم ١٣٩ أبو الجهم بن عطية عبدالله بن بسام أبو عمار	أسد بن عبد الله بن مسلم الخزاعي
المنصور	عيسى بن نجيح أبو الخطيب عثمان بن نهيك أبو العباس الطوسي الربيع	كعب بن مالك عثمان بن نهيك عيسى بن نهيك أبو العباس الطوسي
المهدي	الفضل بن الربيع الربيع بن يونس الحسن بن الربيع سلامة	محمد بن القاسم أبو العباس الطوسي ٤٧٥ علي بن عيسى علي بن يقطين عبد الله بن أبي العباس الطوسي
الهادي	الفضل بن الربيع	علي بن عيسى بن ماهان

الخاتم	صاحب الشرطة
	عبد الجبار الأزدي
	غيلان
أبو منصور الكاتب	الحر بن حمزة بن مالك
عثمان بن نهيك	عبد الجبار الأزدي
عيسى بن نهيك	عمر بن عبد الرحمن
الفضل بن سليمان	موسى بن كعب
	المسيب بن زهير
خالد بن يزيد بن عبد الله	خزيمة بن خازم
٤٧٥	موسى بن كعب
علي بن يقطين	عمر بن عبد الرحمن
	عبد الله بن خازم
	نصر بن مالك
	حمزة بن مالك
	عبد الله بن مالك الخزاعي
علي بن يقطين	عبد الله بن خازم

الخليفة	الحاجب	الحرس
الرشيد	بشر بن ميمون محمد بن خالد الفضل بن الربيع	جعفر بن محمد بن عبد الله بن مالك علي بن عيسى بن جعفر بن يحيى صالح بن شيخ هرثمة بن هرثمة جعفر بن هرثمة
الأمين	العباس بن الفضل بن الربيع	محمد بن عيسى بن نهيك
المأمون	العلاء شبيب بن حميد بن قحطبة صالح صاحب المصلي علي بن صالح إسماعيل بن محمد بن صالح محمد بن حماد ابن البواب	شبيب بن حميد هرثمة بن أعين أحمد بن هشام عبد الله بن طاهر
المعتصم	إيتاخ ووصيف سيما	عجيف الأفشين إسحق بن يحيى

الخاتم	صاحب الشرطة
جعفر بن محمد بن	عبد الله بن مالك
حمزة بن مالك	القاسم بن نصر بن مالك
أبو العباس الطوسي	خزيمة بن خازم
يحيى بن خالد بن	المسيب بن خازم
جعفر بن يحيى	خزيمة بن خازم
يحيى بن خالد	عبد الله بن مالك
محمد بن خالد بن	عبد الله بن خازم
الفضل بن الربيع	علي بن الحجاج
	إبراهيم بن عثمان بن نهيك
	وهب بن إبراهيم
	ابن الشخير
	وهب بن عثمان
بكير بن المعتمر	محمد بن المسيب
	محمد بن حمزة بن مالك
	عبد الله بن خازم
	تميم بن خزيمة
إسحق بن إبراهيم	العباس بن المسيب بن زهير
	أبو خالد البازيار
	طاهر بن الحسين
	عبد الله بن ظاهر
	استخلف إسحق بن إبراهيم عياش

الخليفة	الحاجب	الحرس
الواثق	إيتاخ	إسحق بن يحيى
	وصيف	
	أحمد بن عمار	
المتوكل	وصيف	سليمان بن يحيى
	سعيد الحاجب	إسحق بن يحيى
	بغا	رجاء بن أيوب
	محمد بن يعقوب	
	قوصرة	
	المزربان	
	إبراهيم	
	سهل بن سعيد	
المنتصر	وصف	
	بغا	
المستعين	أوتاش	
	وصيف	
	بغا	

صاحب الشرطة	الخاتم
	عبد الله بن طاهر (يخلفه إسحق بن إبراهيم المصعبي) طاهر بن عبد الله بن طاهر (يخلفه إسحق بن إبراهيم)
	طاهر بن عبد الله (يخلفه محمد بن عبد الله بن طاهر) إسحق بن يحيى بن معاذ بن إسحق

(١) نظمت القائمة اعتماداً على تاريخ خليفة، وتاريخ الطبري، وتذكرة ابن حمدون، الذين ذكر كلٌ منهم معظم الأسماء، وتركنا ذكر الإشارات إليها في هذه الكتب لاختصار الهوامش التي اقتصرنا فيها على ما أورد في المصادر الأخرى.

الخليفة	الرسائل	الدواوين
السفاح		
المنصور	أبان بن صدقة[٢]	أبو أيوب المورياني[١٠] عبد الله بن حميد[١١]
المهدي	معاوية بن عبد الله[٣] محمد بن جميل[٤] عمر بن بزيع[٥]	معاوية بن عبد الله[١٢] إبراهيم بن صالح[١٣] أبو الوزير عمر بن المطرف[١٤]
الهادي	عمر بن بزيع[٦] إسماعيل بن صبيح[٧]	يحيى بن خالد[١٥] عمر بن بزيع[١٦]

(١) خليفة ٤٦٦.
(٢) الجهشياري ١٤٤.
(٣) كذلك.
(٤) الجهشياري ١٥٦، خليفة ٤٧٤.
(٥) العسجد المسبوك ١٥٩ ب.
(٦) خليفة ٤٧٤، الجهشياري ٤٦٧.
(٧) خليفة ٤٨٠.
(١٠) خليفة ٥٠٢.
(١١) الجهشياري ٩٧.
(١٣) الجهشياري ١٤١.
(١٤) خليفة ٤٧٤.
(١٥) خليفة ٤٧٤.
(١٦) الجهشياري ١٧٧.

الأزمة	الجند
	أبو الجهم[٢٨] خالد بن برمك[٢٩]
إسحاق بن صالح[١٩]	حبيب بن سلمان الفهري[٣٠]
محمد بن بزيع[٢٠] علي بن يقطين[٢١] عمر بن بزيع[٢٢]	
عمر بن بزيع[٢٣] إبراهيم بن ذكوان[٢٤] عبيد الله بن زياد[٢٥] إسماعيل بن صبيح[٢٦] الربيع[٢٧]	علي بن عيسى بن عبد الرحمن[٣١] علي بن عيسى[٣٢]

---

(١٩) خليفة ٥٠٢.
(٢٠) خليفة ٤٦٦.
(٢١) الجهشياري ١٤٦، ٢٤٤.
(٢٢) الجهشياري ١٦٦.
(٢٣) الجهشياري ١٦٧.
(٢٤) الجهشياري ١٦٧.
(٢٥) الجهشياري ١٦٧.
(٢٦) ابن حمدون.
(٢٧) الجهشياري ١٦٧.
(٢٨) الجهشياري ١٦٧، الطبري ٣/٢.
(٢٩) ابن حمدون.
(٣٠) الجهشياري ٨٩.
(٣١) الجهشياري ١٠٢.
(٣٢) الجهشياري ١٦٣.

الخليفة	الرسائل	الدواوين
الرشيد	إسماعيل بن صبيح[٨] يحيى بن سليمان[٩]	أبو صالح[١٧] إسماعيل بن صبيح[١٨]

(٨) الجهشياري ٢٧٧، العسجد ١٧٣.
(٩) خليفة ٥٠٢، العسجد ١٧٣ ب.
(١٧) خليفة ٤٨٠.
(١٨) خليفة ٥٠٢.

الأزمة	الجند
	أبو صالح[٣٣]
	إسماعيل بن صبيح[٣٤]
	ابن الشخير[٣٥]
	عبد الله بن عبد الله الطائي[٣٦]

(٣٣) الجهشياري ١٦٣.
(٣٤) العسجد ١٧٣ ب.
(٣٥) كذلك.
(٣٦) الجهشياري ٢٧٧.

المعتمد	ميمون بن إبراهيم[(١)]
	الحسن بن محمد[(٢)]
٢٦٤	محمد بن عبد الله الخاقاني[(٣)]
٢٩٦	محمد بن عبدون[(٤)]
٣٠٤	عبد الوهاب الخاقاني[(٥)]
٣١٠	أبو عبد الله اليوسفي[(٦)]
٣١٢	محمد بن داوود الجراح[(٧)]
٣١٣	أبو الفرج محمد بن جعفر بن حفص[(٨)]
	أحمد بن محمد[(٩)]
٣١٩	الخصيبي[(١٠)]
٣٢٢	ابن ياقوت[(١١)]
٣٢٥	الخصيبي[(١٢)]

---

(١) الصابي ٢٠٣.
(٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٢.
(٣) الصابي ٢٤٨.
(٤) تجارب الأمم ١/ ٦.
(٥) الصابي ١٤٠.
(٦) تجارب الأمم ١/ ٨٤.
(٧) الصابي ٢٨٤.
(٨) عريب ٦٥.
(٩) نشوار المحاضرة ٨/ ٧١.
(١٠) تجارب الأمم ١/ ٦.
(١١) تجارب الأمم ١/ ٢٩٤.
(١٢) الأوراق للصولي ٨٧.

٣٢٧ الحسين بن ميمون[١٣]

٣٣٨ ابن فسانجس[١٤]

٣٩٢ محمد بن الحسين بن سابلدية[١٥]

---

(١٣) الأوراق للصولي ١٣٣.
(١٤) تجارب الأمم ٢/ ٢٧٠.
(١٥) ذيل تجارب الأمم ٣/ ٤٤٢.

الخليفة	بيت المال	الخراج	الضياع
الرشيد	الفرج بن فضالة[(٢٩)]	يحيى بن سليم[(٣٣)]	سليمان بن عمران السواد[(٤٢)]
	الجراح بن مليح[(٣٠)]	يحيى بن عبد الرحمن[(٣٤)]	
	يوسف بن يعقوب[(٣١)]	عبيد الله بن عمر[(٣٥)]	
	محمد بن عبد الله ابن جميل[(٣٢)]	سليمان بن أرثد[(٣٦)]	
		إسماعيل بن صبيح[(٣٧)]	
		الفضل بن مروان[(٣٨)]	
		سليمان بن عمران[(٣٩)]	
الأمين			

---

(٢٩) ابن سعد ٧ ـ ٢/ ١٧٢.
(٣٠) ابن سعد ٧ ـ ٢/ ٢٦٥، الخطيب ٧/ ٢٥٢، ١٣/ ٤٩٧.
(٣١) نسب قريش ٤٠٠، ابن حزم ١٢٤، الخطيب ٥/ ٧٣.
(٣٢) الخطيب ٥/ ٤١٣.
(٣٣) المسجد المسبوك ١٧ب.
(٣٤) الجهشياري ٢٥٦، البلدان لليعقوبي ٢٤٧.
(٣٥) الجهشياري ٢٧١.
(٣٦) الجهشياري ٢٧١.
(٣٧) الجهشياري ٢٥٧، الطبري ٣/ ٥٠٠.
(٣٨) أعتاب الكتاب ١٣٠.
(٣٩) الجهشياري ٢٧٧.
(٤٢) الجهشياري ٢٧٧.

الخليفة	بيت المال	الخراج	الضياع
المأمون			أبو الفضل عون بن هارون[٤٣]
المعتصم		الفضل بن مروان[٤٠] يحيى بن خاقان[٤١]	الفضل بن مروان[٤٤] أبو الفضل عون بن هارون[٤٥]

(٤٠) الطبري ٣/١٣٧٩، نشوار المحاضرة ٨/٣.

(٤١) الطبري ٣/١٣٧٩، نشوار ٨/٣١.

(٤٣) نشوار المحاضرة ٨/٢٧، ٣١.

(٤٤) الجهشياري ١٩٦، ٣٨٨، نشوار المحاضرة ٨/٢٣.

(٤٥) نشوار المحاضرة ٨/٢٧، ٣١.

الخليفة	بيت المال
الواثق	
المتوكل	
المنتصر	بسر الخادم[٤٦]
المستعين	
المعتز	مقلد كبد الكلب[٤٧]
المهتدي	

---

(٤٦) الطبري ٣/ ١٤٩٦.
(٤٧) الطبري ٣/ ١٥٤٩.
(٤٨) الطبري ٣٣/ ١٣٧٩.
(٤٩) الطبري ٣/ ١٤٤٧، نشوار المحاضرة ٨/ ٣١.
(٥٠) الطبري ٣/ ١٤٤٧.
(٥١) الفهرست لابن النديم ١٨٠.
(٥٢) الطبري ٣/ ١٥٨٣.
(٥٣) العسجد المسبوك ٢٤٣، ابن حمدون.
(٥٤) الطبري ٣/ ١٥٤٩، ١٥٥٠.
(٥٥) الطبري ٣/ ١٥٥٠.
(٥٦) الطبري ٣/ ١٦٤٠.
(٥٧) نشوار المحاضرة ٨/ ١٧.

الخراج	الضياع
	إبرهيم بن رباح[٥٨] عمر بن فرج الرخجي[٥٩]
الفضل بن مروان[٤٨] يحيى بن خاقان[٤٩] عبد الله بن يحيى بن خاقان[٥٠] موسى بن عبد الملك[٥١]	إبراهيم بن العباس[٦٠] الحسن بن مخلد[٦١] إبراهيم بن رباح[٦٢] محمد بن فرج[٦٣] أبو الفرج[٦٤]
دليل صاحب ديوان الضياع[٥٢]	محمد بن هارون (خليفة)[٦٥] إبراهيم المؤيد[٦٦]
أحمد بن صالح بن شيرزاد[٥٣]	الحسن بن مخلد[٦٧]
أبو الحمار[٥٤] محمد بن إبراهيم بن منقذ[٥٥] عيسى بن فرخاناه[٥٦]	سليمان بن يسار[٦٨] الحسن بن مخلد[٦٩]
عبد الرحمن بن محمد بن يزداد[٥٧]	سليمان بن يسار[٧٠]

(٥٨) أعتاب الكتاب ١٤٥.
(٥٩) أعتاب الكتاب ١٤٥.
(٦٠) الطبري ٣/١٤٣٥، الأغاني ١٠/٥٢، أعتاب الكتاب ١٤٥، ١٥٠، نشوار المحاضرة ٨/٦٦.
(٦١) الطبري.
(٦٢) الطبري ٣/١٤٣٥، ٤٤١ نشوار المحاضرة ٨/٦٦ العسجد المسبوك، ابن حمدون.
(٦٣) الطبري ٣/١٤٤١.
(٦٤) أعتاب الكتاب ١٤٥.
(٦٥) الطبري ٣/١٤٤٦.
(٦٦) الطبري ٣/١٤٩٩.
(٦٧) العسجد المسبوك ٢١٣أ.
(٦٨) الطبري ١٥٤٩١٣.
(٦٩) العسجد المسبوك.
(٧٠) الطبري ٣/١٥٥٠.

الخليفة	بيت المال
المعتمد	الحسن بن مخلد[٧١]
المعتضد	طرخان الخادم[٧٢]
المكتفي	
المقتدر	مؤنس الخادم[٧٣] عبد الرحمن بن هشام[٧٤] علي بن الحسن ابن الماشطة[٧٥] سليمان بن الحسن[٧٦] نصر بن الفتح[٧٧] ابن القنائي[٧٨] أحمد بن محمد بن موسى[٧٩] عبد الرحمن بن يونس[٨٠]

---

(٧١) نشوار المحاضر ٨/ ٢٢.
(٧٢) الوزراء للصابي ١٥٨.
(٧٣) نشوار المحاضرة ٢/ ٢٤.
(٧٤) الصابي ١٥٨.
(٧٥) نشوار المحاضرة ٨/ ١٣.
(٧٦) الصابي ٨٩.
(٧٧) الصابي ١٤٠، عريب ٦٦، مسكويه.
(٧٨) عريب ٦٥.
(٧٩) الخطيب ٤/ ٣٠٤، ٣٦٧.
(٨٠) مسكويه ٢/ ١٣.
(٨١) الصابي ٨٩.
(٨٢) نشوار المحاضرة ٨/ ١٧.
(٨٣) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠.
(٨٤) نشوار المحاضرة ٨/ ٦٦.
(٨٥) الطبري ٣/ ٢١٢٣، ٢١٣٤.
(٨٦) الطبري ٣/ ٢١٣٤.
(٨٧) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠.
(٨٨) المصادرين والعباسية والفراتية.

الخراج	الضياع
أحمد بن صالح بن شيرزاد[81] عبد الرحمن بن محمد بن يزداد[82] محمد بن عبد الله بن يحيى بن خاقان[83]	إبراهيم بن المدبر[85] محمد بن عبد الحميد[86] الحسن بن مخلد[87] العباس بن ثوابة[88]
سليمان بن وهب[84] بدر[90] أبو الحسين (ابن أخت الحسن بن مخلد)[91]	أبو نوح بن إبراهيم[89] (يخلفه ابن الفرات)
	يحيى بن زكريا[92] ابن القاسم[93] الحسين بن عمرو[94]
	ابن مقلة (الخاصة والمستحدثة)[95] ابن المادرائي (الفراتية)[96] العباس بن علي (الفراتية)[97] البريدي (الخاصة)[89] الخصيبي (الخاصة والمستحدثة والفراتية والعباسية)[99] الباذبيني (المقبوضة)[100] زكريا (المقبوضة)[101] يحيى بن زكريا يحيى بن زكريا غريب الخال[102] الخصيبي وثمل: (ضياع السيدة)[103]

---

(٨٩) نشوار المحاضرة ٨/ ٤٥.

(٩٠) الطبري ٣/ ٢١٩٠.

(٩١) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٠.

(٩٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٣٣.

(٩٣) الطبري ٣/ ٢٠٢٤.

(٩٤) الطبري ٣/ ٢٠٢٤.

(٩٥) مسكويه ١/ ١٥٢.

(٩٦) مسكويه ١/ ١٥٢.

(٩٧) عريب ٦٩.

(٩٨) مسكويه ١/ ١٥٢.

(٩٩) مسكويه ١/ ٢٩٥.

(١٠٠) الصابي ٤٨.

(١٠١) مسكويه ١/ ١٦٤.

(١٠٢) نشوار المحاضرة ٨/ ٣٣.

(١٠٣) مسكويه ١/ ١٤٣.

ولاة ديوان المشرق	ولاة ديوان المغرب
محمد بن داوود الجراح[(١)]	علي بن عيسى[(١)]
	ابن الفرات[(٢)]
٢٨٦ محمد بن داوود[(٣)]	علي بن عيسى[(٣)]
٢٩٦ جعفر بن محمد بن الفرات[(٤)]	جعفر بن محمد بن الفرات[(٤)]
٢٩٧ الفضل بن جعفر[(٥)]	المحسن بن جعفر[(٥)]
٣٠١ أحمد بن محمد بن الفرات[(٦)]	علي بن عيسى[(٧)]
أحمد بن محمد القنائي[(٨)]	
٣١١ سليمان بن الحسن[(٩)]	
٣١٢ محمد بن يعقوب المصري[(١٠)]	يحيى بن حكيم المالكي[(١٠)]
٣١٣	إسحاق بن ابن الضحاك[(١١)]
٣١٥ الفضل بن جعفر بن ختزابة[(١٢)]	أبو بكر محمد بن جني[(١٣)]
٣١٦ أحمد بن سليمان بن مخلد[(١٤)]	محمد بن القاسم الكرفي[(١٥)]
٣١٩ الفضل بن جعفر وهشام بن عبد البر[(١٦)]	

---

(١) الوزراء للصابي ٤٩ (وليه سنين كثيرة): الصابي ٣١٥، مسكويه ١/ ١٧٠ ورزق والي ديوان المشرق مائة دينار كل شهر (الصابي ٣٤٠).
(٢) الطبري ٣/ ٢١٩٠.
(٣) الطبري ٣/ ٢١٩٠.
(٤) عريب ١٦.
(٥) عريب ١٨.
(٦) الصابي ٩٢، نشوار المحاضرة ٢٤.
(٧) الصابي ٥١.
(٨) الصابي ٩٢.
(٩) الصابي ٤٤، ٢٢٩.
(١٠) الصابي ١٤٠.
(١١) عريب ٦٩.
(١٢) الصابي ٣٤٠، عريب ٦٩، مسكويه ١/ ١٥٢.
(١٣) مسكويه ١/ ١٥٢.
(١٤) عريب ٧٧.
(١٥) عريب ٦٩.
(١٦) مسكويه ١/ ٢١٩ (وزمامه وحسباناته).

ديوان الدار:

هو الديوان الجامع للدواوين[1]، وكان أول من عمله أبو العباس أحمد بن محمد بن الفرات، عندما كان يخلف عبيد الله بن سليمان (٢٧٧ ـ ٢٨٨) وجمع إليه سائر الأعمال ودبره بنفسه وكتابه، أبا الحسن علي بن محمد بن الفرات، واصطنع كتاباً قلّدهم مجالسه منهم أبو الحسن علي بن عيسى، وأبو عبد الله بن محمد بن داود بن الجراح، فكانا يجلسان بحضرة أبي الحسن ويأمرهما وينهاهما ويسمّيانه أستاذنا على رسم أصحاب الدواوين[2].

ولما وُلِيَ علي بن محمد بن الفرات وزارته الأولى (٢٩٦ ـ ٢٩٩) قلّد ديوان الدار أبا علي محمد بن علي قفلة، وأسند إليه مكاتبة العمّال في معظم الأقاليم وأجرى عليه خمسمائة دينار في الشهر، وقدّر لكتابه خمسة وتسعين ديناراً[3].

وقد وَلِيَه في سنة ٣٠١ سليمان بن مخلد[4].

وفي زمن وزارة علي بن عيسى وَلِيَه والد أبو الحسين[5].

وفي وزارة عبيد الله بن محمد الخاقاني (٣١٣) وليه مالك بن الوليد النصراني[6].

وفي سنة ٣١٥ قلّد علي بن عيسى أبا جعفر القمي[7].

وقلّد أبو علي ابن خاقان ديوان الدار أبا الهيثم بن ثوابة[8].

---

(١) نشوار المحاضرة ٨/ ٢٤، ويذكر ابن النديم.

(٢) الوزراء للصابي ١٤٨ ـ ٩، ويذكر ابن النديم أن أبا الوزير عمر بن المطرف تولى ديوان المشرق للمهدي والهادي والرشيد (الفهرست ١٨٤) غير أنه لا يوجد ما يؤيد ذلك.

(٣) الصابي ١٩٧، ٧٧.

(٤) عريب ٢٣.

(٥) الصابي ٩١، نشوار المحاضرة ٨/ ٢٤.

(٦) عريب ٦٥.

(٧) مسكويه ١/ ١٥٢.

(٨) الصابي ٢٨٥.

وديوان الدار الأصغر هو الذي تنشأ منه الكتب بالزيادات والنقص[٩].

وكان ديوان الدار يتكون من مجلسين، أحدهما ما فتح من أعمال المشرق وفيه الحسبانات العتيقة التي تجري معاملاته على الرسوم القديمة، والثاني يتعلق بأعمال المغرب، وجعل على أعمال المشرق محمد بن داوود، وعلى أعمال المغرب علي بن عيسى، ثم جعل كلًّا من هذين العمَلَيْن ديواناً مفرداً[١٠]، غير أن ديوان الدار ظل قائماً، فقد قلَّده ابن خاقان (٣١٢) أبا الهيثم العباس بن محمد بن ثوابة.

ديوان البر:

- (علي بن عيسى).. أشار على المقتدر بالله بوقف المستغلات بمدينة السلام، وغلَّتها نحو ثلاثة عشر ألف دينار، والضياع الموروثة بالسواد الجارية في ديوان الخاصة وارتفاعها نيِّف وثمانون ألف دينار على نفسه ونصَّب علي بن عيسى لهذه الوقوف ديواناً سمّاه ديوان البر، وردّه إلى أبي شجاع ابن أخت أبي أيوب (الصابي ٣١١).
- سنة ٣٩١ قتل المعروف بإرسلان الذي كان يتصرف بالوقوف (ذيل تجارب الأمم ٣/ ٤٠٢).

ديوان المواريث:

- العروضي يلي المواريث ولاه الراضي (الصولي ١٠٤).
- عبيد الله بن سليمان أنهى إلى المعتضد بالله مال المتقلدين لأعمال المواريث (الصابي ٢٦٩).
- سنة ٣٩٢ أبو عبد الله المالكي كان ينظر في المواريث وبعض معاملات أبواب المال (ذيل تجارب الأمم ٣/ ٤٤٧).

---

(٩) عريب ٦٩.
(١٠) الصابي ١٤٨ ـ ٩.

ديوان المصادرين:

- الحسن بن الفرات يتولى ديوان المصادرين، خليفة أبو غانم سعيد المعروف بابن الشاشي (الصابي ٣٣٢٢).
- أبو الحسن أحمد بن يحيى بن أبي البغل ديوان المصادرين والضياع العباسية والفراتية، ولّاه ابن خاقان (مسكويه ١/ ٢١).
- أبو الهيثم العباس بن ثوابة قلّده الوزير أبو علي الخاقاني ديوان المصادرين والضياع العباسية والفراتية (مسكويه ١/ ٢٢).
- هشام بن عبد الله يتقلد ديوان المصادرين مع كتابة أحمد بن بدر (الصابي ٣٣٧).
- الخصيبي تقلد ديوان الضياع والمستحثة والعباسية والفراتية والمقبوضة عن أم موسى ونذير وشفيع اللؤلؤي وضياع المخالفين وضياع البر وضياع الجدة والدة المقتدر وديوان زمام الشرق والغرب (مسكويه ١/ ٢٩٥).

ديوان المرافق

- ابن الفرات نصب في وزارته الثانية ديوان المرافق (الصابي ٣٧/١٠٦).

ديوان المقبوضات:

- سنة ٣١٠ نصب علي بن عيسى ديواناً سماه ديوان المقبوضات (مسكويه ١/ ٨٤).
- سنة ٣٢١ قلّد أبا القاسم الكلواذاني ديوان المقبوضات (مسكويه ١/ ٢٤٤).

ديوان المخالفين:

- سنة ٣١٩ وقع الحسين بقبض أملاك مؤنس وضياعه وضياع أسبابه وأفرد

لها ديواناً سمّاه ديوان المخالفين وردّه إلى محمد بن جني (مسكويه ١/ ٢٢٣).

الاستخراج:

- سنة ٣٩٢ «قتل» ابن بندار المستخرج ـ ذيل تجارب الأمم ٣/ ٤٤٨ (أنظر ١/ ٩٣).

المرتجعة:

- لم يفِ مال المقتدر والآنية التي أحضرها بأرزاق الجند فأمر بارتجاع ما كان أقطعه الناس من الأموال والضياع والمستغلات وأفرد لها ديواناً وقلّد الوزير ابن مقلة ذلك الديوان عبد الله بن محمد بن روح (ثم عيَّن مكانه الحسين بن أحمد بن كردي الماذرائي)، عريب ٧٥.

البريد:

أبو جعفر ـ طريف. بريد مصر والشام والجزيرة[١].

الرشيد ـ جعفر البرمكي. بريد الآفاق ودور الضرب والطرز[٢].

- مسرور الخادم البريد والخرائط (يخلفه ثابت الخادم)[٣].

المأمون ـ أحمد بن يوسف: ديوان السرّ وبريد خراسان وصدقات البصرة[٤].

المتوكل ـ إيتاخ ـ الطبري ٣/ ١٣٨٩ الفتح بن خاقان (أخبار الخاصة والعامة إبراهيم بن عطار متولي الأخبار).

---

(١) الجهشياري ١٠١.
(٢) الجهشياري ٢٠٤.
(٣) الجهشياري ٢٦٢.
(٤) طيفور: تاريخ بغداد ١٢٨.

٢٥١ ـ سيما الساراني (المعتز)[٥].

ـ أحمد بن إسرائيل (المعتز)[٥أ].

٢٨٠ ـ النوشجاني[٦].

ـ الخاقاني: البريد والمظالم والخرائط بماسباذان[٧]

٢٨٥ ـ فاتك مولى المعتضد: البريد بالموصل وديار ربيعة. ومضر والثغور[٨].

٢٩٤ ـ الحسن بن إسماعيل: بريد الحرمين[٩].

٢٩٩ ـ شفيع اللؤلؤي ـ البريد والمظالم والخرائط بماسبذان[١٠].

٣٠٦ ـ أبو مروان عبد الملك بن محمد بن عبد الملك الزيات (٣٠ سنة).

ـ سليمان بن داوود الطوسي.

(صاحب البريد والخرائط مثل الطبقة الثالثة من كتاب الدواوين).

---

(٥) الطبري ٣/ ١٥٥٠.
(٥أ) الطبري ٣/ ١٦٤٠.
(٦) الصابي ٥.
(٧) تجارب الأمم ١/ ٤٥، ٣٠٠.
(٨) الطبري ٣/ ٢١٧٤.
(٩) الطبري ٣/ ٢٢٧٤.
(١٠) تجارب الأمم ١/ ٢٤.

ولاة الزمام:

زمام المشرق والمغرب ـ ٢٨٧ محمد بن عبد الكاتب

ـ ٢٨٧ جعفر بن محمد بن خوص[(١)].

ـ أبو العباس الخصيبي للقاهر[(٢)].

زمام السواد ـ ٣٠٦ أبو علي بن مقلة[(٣)]

زمام الخراج والضياع ـ ميمون بن إبراهيم[(٤)]

ـ سنة ٣١٥ محمد بن روح[(٥)].

زمام الجيش

ـ ٣١٥ أبو الفتح محمد بن أحمد قلنسوة[(٦)]

ـ ٣٢٠ ابن عيسى المعروف بابن بنت روح[(٧)].

زمام النفقات والخزائن ـ ٣١٥ أبو القاسم ابن النفاط[(٨)].

زمام الشام ـ ١٦٨ إسماعيل بن صبيح[(٩)].

---

(١) الطبري ٣/ ٢١٩٢.
(٢) تجارب الأمم ١/ ١٩٥.
(٣) تجارب الأمم ١/ ٩١.
(٤) الطبري ٣/ ٢٢٧٤.
(٥) تجارب الأمم ١/ ١٥٢.
(٦) تجارب الأمم ١/ ١٥٢.
(٧) نشوار المحاضرة ٨/ ٤٧.
(٨) تجارب الأمم ١/ ١٥٢.
(٩) الجهشياري ١٦٩.

ولاة المدينة

الخليفة	الوالي	القاضي	ولاة الديوان
علي	سهل بن حنيف[١] تمام ابن العباس[٢] أبو أيوب الأنصاري[١]		
الحسن	أبو هريرة[٣] جارية بن قدامة[٢]		
معاوية	مروان بن الحكم[٣]	عبد الله بن نوفل ابن الحرث[٣]	عبد الملك بن مروان[١]
	سعيد بن العاص[٤]	أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف[٨]	عمرو بن سعيد ابن العاص[١١]
	مروان بن الحكم[٥]	مصعب بن عبد الرحمن ابن عوف[٩]	عثمان بن عنبسة بن أبي سفيان[١١]
	الوليد بن عتبة[٦]	ابن زمعة العامري[١٠]	حبيب بن عبد الملك ابن مروان[١٢]

الخليفة	الوالي	القاضي	ولاة الديوان
يزيد	الوليد بن عتبة[١٣]	طلحة بن عبدالله ابن عوف[١٩]	يزيد بن عبد الله بن زمعة[٢١]
	عثمان بن محمد بن أبي سفيان[١٤]	عبد الله بن عثمان التيمي[٢٠]	حميد بن عبد الرحمن ابن عوف[٢١]
	عمرو بن سعيد[١٥]		
	عمر بن محمد الأشجعي[١٦]		
	مسلم بن عقبة[١٧]		
	روح بن زنباع[١٨]		
ابن الزبير	عبيدة بن الزبير[٢٢]		عثمان بن عبد الله ابن أرقم[١٣]
	عبد الله بن أبي ثور		
	الحارث بن حاطب الجمحي[٢٢]		
	مصعب بن الزبير[٢٣]		
	جابر بن الأسود الزهري[٢٤]		
	طلحة بن عبد الرحمن بن عوف[٢٥]		

الخليفة	الوالي	القاضي	ولاة الديوان
عبد الملك	طارق بن عمرو[٢٦] الحجاج بن يوسف[٢٧] يحيى بن الحكم ابن مروان[٢٨] أبان بن عثمان[٢٩] هشام بن إسماعيل المخزومي[٣٠]	عبد الله بن قيس ابن مخرمة[٣١] نوفل بن مساحق[٣٢] عمرو بن خالد الزرقي[٣٣]	عبد العزيز بن الحارث ابن الحكم إبراهيم بن محمد بن طلحة بن خارجة الأنصاري[٣٧] (إلى زمن هشام)
الوليد	هشام بن إسماعيل المخزومي[٣٤] عمر بن عبد العزيز[٣٥]	عبد الرحمن بن يزيد الأنصاري[٣٦]	ابن هرمز[٣٨] سليمان بن يسار[٣٨]
	عثمان بن حيان المري[٣٩]	أبو بكر بن عمرو ابن حزم[٢٠]	
سليمان	أبو بكر بن عمرو ابن حزم[٤١]		
عمر بن عبد العزيز	كذلك	أبو طواله[٤٢]	

الخليفة	الوالي	القاضي	ولاة الديوان
يزيد بن عبد الملك	عبد الرحمن بن الضحاك[٤٣]	عمر بن أبي سلمة المخزومي[٤٥]	
	عبد الواحد النصري[٤٤]	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن[٤٦]	ابن هرمز[٤٨]
		سعيد بن سليمان بن زيد بن ثابت[٤٧]	
هشام بن عبد الملك	إبراهيم بن هشام المخزومي[٥١]	محمد بن صفوان الجمحي[٥٥]	
	خالد بن عبد الملك ابن الحرث[٥٢]	الصلت بن زيد[٥٦]	
	أبو بكر بن حزم[٥٣]	أبو بكر بن عبد الرحمن ابن حويطب[٥٧]	
		محمد بن صفوان[٥٨]	
	محمد بن إبراهيم المخزومي[٥٤]		
		مصعب بن محمد بن شراحيل[٥٩]	
		أبو بكر بن عمرو ابن حزم	

الخليفة	الوالي	القاضي	ولاة الديوان
الوليد بن يزيد	محمد بن أبي بكر ابن عمر بن حزم(٦٠)	سعد بن إبراهيم الزهري	
	يوسف بن محمد بن يوسف(٦١)	يحيى بن سعيد الأنصاري	
يزيد الثالث	عبد العزيز عبد الله ابن عمرو بن عثمان(٦٢)	سعد بن إبراهيم الزهري(٦٥)	
	عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز(٦٣)	عثمان بن عمر التيمي(٦٦)	
مروان بن محمد	عبد العزيز بن عمر ابن عبد العزيز(٦٤)	عثمان بن عمر بن محمد ابن موسى	
	عبد الواحد بن سليمان		
	عبد الملك بن محمد ابن عطية	محمد بن عمران التيمي	
	الوليد بن عمرو(٦٧)		
	يوسف بن عروة(٦٧)		

(١) خليفة ١٨٩ (طبعة أكرم العمري) السخاوي: التحفة اللطيفة ١/٦٨، الطبري ١/ ٣٣٩٠، ٣٤٧٤.
(٢) التحفة ١/٦٨.
(٣) ابن سعد ٥/٢٤، ٢٦ وكيع: أخبار القضاة ١/١١٦، خليفة ١٩٣، الطبري ٢/١٦، السخاوي، التحفة ٦/٦٨.
(٤) ابن سعد ٥/٢٤، خليفة ١٩٣، الطبري ٢/١٦، ٩٤، ١٦٤.
(٥) ابن سعد ٥/٢٤، ٤٤ خليفة ٢١٠، الطبري ٢/١٦٤، ١٧٠، ١٧٧، ١٨٠، السخاوي، التحفة ١/٦٨.
(٦) ابن سعد ٥/٢٦، خليفة ٢١٣، الزبيري مصعب: نسب قريش ١٣٣، وكيع ١/ ١٢٠، الطبري ٢/ ١٨١.
(٧) ابن سعد ٥/١٣، خليفة ٢١٧، الزبيري مصعب ٢١٦، وكيع ١/١١٣، الطبري ٢/١٦.
(٨) ابن سعد ٥/١١٥، خليفة ٢١٧، وكيع ١/١١٦.
(٩) ابن سعد ٥/١١٥، ١١٧، وكيع ١/١١٨، خليفة ٢١٠، ٢١٧.
(١٠) خليفة ١/٢١٣، ٢١٧، وكيع ١/ ١٢٠.
(١١) ابن حبيب: المحبر ٣٧٧.
(١٢) الجهشياري ٢٣.
(١٣) ابن سعد ٥/٢٦، الطبري ٦/١٨٨.
(١٤) ابن سعد ٥/٢٧، خليفة ١/٢١٨، وكيع ١/ ١٢٠، الطبري ٢/ ٣٩٥.
(١٥) الطبري ٢/٢٢٢، خليفة ١/٢١٨، ٢٢١.
(١٦) وكيع ١/ ٢١٤.
(١٧) الطبري ٢/ ٧٨٢.
(١٨) وكيع ١/ ١٢٠.
(١٩) خليفة ١/ ٢٥١.
(٢٠) ابن حبيب: المحبر ٣٧٨.
(٢١) وكيع ١/ ١٢٣ _ ٤.
(٢٢) الطبري ٢/ ٥٩٣، ٧٠٠، ٧٨٣.
(٢٣) وكيع ١/ ١٢٣، الطبري ٢/ ٧٨٣، ابن سعد ٥/ ٩٠.
(٢٤) الطبري ٢/ ٨١٨، خليفة ٢٦٥، وكيع ١/ ١٢٣.
(٢٥) ابن حبيب، المحبر ٣٧٨.
(٢٦) الطبري ٢/ ٨١٨، خليفة ٢٦٥، ٢٩٤، وكيع ١/ ١٢٣.
(٢٧) الطبري ٢/ ٨٥٤، ٨٦٢، خليفة ٢٩٤، ٢٩٥.
(٢٨) ابن سعد ٥/ ١١٢، الطبري ٢/ ٨٧٣، خليفة ٢٩٤، ٢٩٩.
(٢٩) ابن سعد ٥/ ١١٣، خليفة ٢٩٤، الطبري ٢/ ٩٤٠، ١٠٣١/ ١٠٣٩/ ١٠٤٧/ ١٠٦٣/ ١٠٨٥.
(٣٠) ابن سعد ٥/ ١١٣، خليفة ٢٩٤، ٢٩٩، الطبري ٢/ ١٠٨٥.
(٣١) ابن سعد ٥/ ١٢٣، خليفة ٢٩٩، وكيع ١/ ١٢٥، الطبري ٢/ ١٠٨٥.
(٣٢) ابن سعد ٥/ ٢٠٦، خليفة ٢٩٩، وكيع ١/ ١٣٠، الطبري ٢/ ١٠٩٥.

(٣٣) ابن حبيب: المحبر ٣٧٨.
(٣٤) ابن حبيب: المحبر ٣٧٨.
(٣٥) الطبري ٢/١١٢٧، ١١٣٢، ١١٨٢.
(٣٦) الطبري ٢/١١٨٢، ١٢٣٥، اليعقوبي ٢/٣٣٩.
(٣٧) ابن سعد ٨/٣٤٨.
(٣٨) ابن سعد ٥/١٣٠.
(٣٩) الطبري ٢/١٢٥٤، ١٢٥٨، خليفة ٣٢٣، وكيع ١/١٣٨، اليعقوبي ٢/٣٤٧.
(٤٠) الطبري ٢/١١٩١، خليفة ٣١٧، وكيع ١/١٣٥.
(٤١) خليفة ٣٢٣، ٣٢٩، الطبري ٢/٣٤٦، وكيع ١/١٤١.
(٤٢) خليفة ٣٣١، وكيع ١/١٤٧.
(٤٣) خليفة ٣٤٠، ابن سعد ٨/٣٤٨، الطبري ٢/١٣٩٤، وكيع ١/١٤٢، اليعقوبي ٢/٣٧٠.
(٤٤) خليفة ٢٢٢، الطبري ٢/١٤٤٩.
(٤٥) وكيع ١/١٤٨، خليفة ٣٤٣.
(٤٦) خليفة ٣٤٣، وكيع ١/١٥٠.
(٤٧) وكيع ١٠/١٥١، خليفة ٣٤٣.
(٤٨) ابن سعد ٨/٣٤٨.
(٤٩) خليفة ٣٧٣، ٣٧٨، مصعب الزبيري ١١٨، الطبري ٢/١٤٨٧، وكيع ١/١٦٨.
(٥٠) خليفة ٣٧٨، وكيع ١/١٦٩.
(٥١) خليفة ٣٧٣.
(٥٢) خليفة ٣٧٣، الطبري ٢/١٥٨٦.
(٥٣) ٣٧٨، وكيع ١٦٨، الطبري ٨/١٨٣.
(٥٤) خليفة ٣٧٨، وكيع ١/١٦٩.
(٥٥) خليفة ٣٧٨، وكيع ١/١٧١.
(٥٦) وكيع ١/١٧٢.
(٥٧) وكيع ١/١٧٥.
(٥٨) خليفة ٣١٩، وكيع ١/١٧٥.
(٥٩) خليفة ٣٨٤.
(٦٠) خليفة ٣٨٤.
(٦١) خليفة ٣٨٤، وكيع ١/١٧٨، الطبري ٨/٢٩٩.
(٦٢) خليفة ٣٧٨، ٢/١٩٤٢، وكيع ١/١٨٠.
(٦٣) خليفة ٣٨٨، ٤٣١، وكيع ١/١٨٠، الطبري ٢/١٨٧٥/١١٩٤٢.
(٦٤) خليفة ٣٨٩، وكيع ١/١٨٠.
(٦٦) الطبري ٢/١٩٨٤، خليفة ٤٣١.
(٦٧) خليفة ٤٣٣، وكيع ١/١٨١، الطبري ٣/١١ (ومن قبل عبد الملك).

ولاة مكة والطائف

الخليفة	مكة	الطائف
الرسول (ص)	عتاب بن أسيد[2]	عثمان بن أبي العاص[2]
أبو بكر	الحرث بن نوفل[3]	كذلك[10]
عمر	المحرز بن حارثة بن ربيعة ابن عبد العزى[4] قنفذ بن عمير بن جدعان التيمي[5] نافع بن عبد الحارث الخزاعي[6] (استخلف عبد الرحمن بن ابزي) خالد بن العاص المخزومي[7] طارق بن المرتفع الكناني[8] الحرث بن نوفل بن الحرث ابن عبد المطلب[9]	سفيان بن عبدالله الثقفي[11] الحكم بن أبي العاص[12] عتبة بن أبي سفيان[13]

(١) نقلنا هذه القائمة من كتاب شفاء الغرام للفاسي (٢/ ١٦٢ ـ ١٦) وقد أورد فيه أسماء من رويت ولايتهم مكة. وقد ذكر مصادره التي استقى منها القائمة وهم في الغالب الزبير بن بكار وابن عبد البر والطبري وابن حزم وابن الأثير والذهبي. ولا بد من الإشارة إلى اختلاف المصادر وعدم دقة بعضها. وقد أضفنا في الهامش المظان التي ذكرت ما أورد من الولاة.

(٢) ابن سعد ٥/ ٣٣٠، خليفة ٣٧٠، الطبري ٢/ ٢١٣٥، اليعقوبي ٢/ ١٥٦، الفاكهي ٢/ ٣٥، ٤٠.

(٣) ابن سعد ٤ ـ ١/ ٣٩.

(٤) عن ابن عبد البر والزبير، أنظر الفاكهي ٢/ ٤٣.

(٥) عن ابن عبد البر كذلك ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٣٢ (٧١٣٨).

(٦) ابن سعد ٣ ـ ١/ ١٣٣، ٤ ـ ١/ ٣٩، ٥/ ٣٣٩. اليعقوبي ٢/ ١٨٦، الطبري ١/ ٢٧٩٨، الفاكهي ٢/ ٣٥، ٤٢، ابن حجر، الإصابة ٣/ ٢٣٢ (٧١٣٨) ٢/ ٣٨١ (٥٠٧٦).

(٧) الفاكهي ٢/ ٤٢، ابن حجر، الإصابة ١/ ٤٠٦ (٢١٧٢) ٢/ ٢١٣ (٤٢٣٢).

(٨) الفاكهي ٢/ ٣٦.

(٩) عن الزبير والذهبي.

(١٠) ابن سعد ٥/ ٣٧٣.

(١١) ابن سعد ٥/ ٣٧٦، خليفة ٨١، الطبري ١/ ٢٧٩٨. الأم ٢/ ٨، ١٣، الإصابة ٢/ ٥٣.

(١٢) ابن سعد ٥/ ٣٧٣.

(١٣) مصعب الزبيري: نسب قريش ١٢٥، ابن حجر، الإصابة ٣/ ٧٩.

الخليفة	مكة	الطائف
عثمان	علي بن عدي بن ربيعة ابن عبد العزى[١٤] خالد بن العاص المخزومي[١٥] الحرث بن نوفل[١٦] عبد الله بن خالد بن أسيد[١٧] عبد الله بن عمرو الحضرمي[١٨]	القاسم بن ربيعة الثقفي[٢٦]
علي	أبو قتادة الأنصاري[١٩] قثم بن العباس[٢٠]	قثم بن العباس
معاوية	عتبة بن أبي سفيان[٢١] خالد بن العاص المخزومي[٢٢] مروان بن الحكم[٢٣] عمرو بن سعيد بن العاص عبد الله بن خالد بن أسيد[٢٤] عمرو بن سعيد بن العاص[٢٥]	عتبة[٢٧]

---

(١٤) عن ابن عبد البر وابن حزم.
(١٥) ابن حجر. إصابة ١/٤٠٦ (٢١٧٢).
(١٦) عن الذهبي، كذلك ابن سعد ٥/١٥، ٤ ـ ٣٩/١.
(١٧) الفاكهي ٢/٣٥.
(١٨) عن ابن الأثير، وانظر اليعقوبي ٢/٢٠٥.
(١٩) عن ابن عبد البر خليفة ١١٨.
(٢٠) الطبري ١/٣٣٩٠، ٣٤٤٣، الإصابة ٣/٢١٩ (٧٠٨٣).
(٢١) اليعقوبي ٢/٢٠٥، الطبري ١/٣٠٥٧.
(٢٢) عن الفاكهي.
(٢٣) عن ابن الأثير، أما الطبري ٢/١٦ والفاكهي ٢/٤٠ فيذكر خالد بن العاص.
(٢٤) عن ابن عبد البر.
(٢٥) عن الأزرقي والعتيقي والفاكهي والأزرقي.
(٢٦) عن ابن عبد البر والفاكهي.
(٢٧) ابن الكلبي أنساب ١٤ب (مخطوطة لندن).

الخليفة	مكة	الطائف
يزيد بن معاوية	عمرو بن سعيد[٢٨] (والمدينة) الوليد بن عتبة بن أبي سفيان عثمان بن محمد بن أبي سفيان[٢٩] الحارث بن خالد بن العاص[٣٠] عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي[٣١] الحارث بن خالد يحيى بن حكيم بن صفوان الجمحي[٣٢] الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة[٣٣]	
ابن الزبير		عبد الرحمن بن الوليد ابن عبد شمس[٣٤]
عبد الملك	مسلمة بن عبد الملك[٣٥] الحجاج بن يوسف[٣٦] الحارث بن خالد المخزومي[٣٧] خالد بن عبد الله القسري[٣٨] عبد الله بن سفيان المخزومي[٣٩] عبد العزيز بن عبد الله بن خالد[٤٠]	

(٢٨) الطبري ٢/٢١٦، ٢٦٥.
(٢٩) ابن الأثير.
(٣٠) خليفة، وانظر الفاكهي ٢/ ٤٢.
(٣١) خليفة: وانظر ابن سعد ٥/ ٣٩.
(٣٢) الزبير بن بكار، وانظر ابن سعد ٥/ ٣٤٩.
(٣٣) ابن سعد ٥/ ٣٦.
(٣٤) حجر، إصابة ٣/ ٧٤.
(٣٥) كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة.
(٣٦) خليفة ١٧٢، الطبري ٢/ ٨٥٤/ ٨٦٢.
(٣٧) الزبير بن بكار.
(٣٨) الأزرقي أنظر الطبري ٢/ ١١٩٩، ١٢٦٦.
(٣٩) الأزرقي.
(٤٠) عن الزبير بن بكار وعبد الغني المقدسي.

الخليفة	مكة	الطائف
	نافع بن علقمة الكناني[41] يحيى بن الحكم بن أبي العاص هشام بن إسماعيل المخزومي[42] أبان بن عثمان قيس بن مخرمة[43]	
الوليد	عمر بن عبد العزيز[44] خالد بن عبد الله القسري[45]	
سليمان	خالد بن عبد الله القسري[46] طلحة بن داود الحضرمي[47]	
عمر بن عبد العزيز	عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد[48] عبد العزيز بن عبد الله بن خالد[49] محمد بن طلحة بن عبد الله[50] عروة بن عياض النوفلي[51] عبد الله بن قيس بن مخرمة[52] عثمان بن عبد الله بن سراقة[53]	

(٤١) أنظر خليفة ١٧٢/٣١٥ الفاكهي ٢/٣٨.
(٤٢) عن الفاكهي.
(٤٣) ذكره خليفة ١٧٢.
(٤٤) عن ابن كثير، وانظر اليعقوبي ٢/٣٣٩.
(٤٥) اليعقوبي ٢/٣٤٠، الطبري ٨/٦٧، الفاكهي ٢/٣٦.
(٤٦) عن الأزرقي والزبير بن بكار وانظر خليفة ٢١١، الفاكهي ٢٢/٣٦.
(٤٧) عن الطبري ٢/١٣٠٥ وانظر خليفة ٣٢٣، اليعقوبي ٢/٣٢٢.
(٤٨) أنظر الطبري ٢/١٣١٤، خليفة ٢١١.
(٤٩) عن الأزرقي والطبري وانظر خليفة ٢١٥.
(٥٠) عن ابن حيان.
(٥١) عن ابن الأثير والذهبي.
(٥٢) الفاكهي ٢/٤١.
(٥٣) الفاكهي ٢/٤٢.

الخليفة	مكة	الطائف
يزيد بن عبد الملك	عبد العزيز بن خالد بن أسيد(٥٤) عبد الرحمن بن الضحاك(٥٥) عبد الواحد النصري(٥٦)	عبد الواحد النصري(٦٤)
هشام بن عبد الملك	إبراهيم بن هشام المخزومي(٥٧) محمد بن هشام المخزومي(٥٨)	إبراهيم بن هشام المخزومي(٦٥) محمد بن هشام المخزومي(٦٦)
الوليد بن يزيد	مسلمة بن هشام بن عبد الملك(٥٩) يوسف بن محمد بن يوسف(٦٠)	
مروان بن محمد	عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز(٦١) عبد الواحد بن سليمان(٦٢) رومي بن ماعز محمد بن عبد الملك بن مروان(٦٣)	

(٥٤) الطبري ٢/١٣١٤، ١٣٣٥، ١٣٤٦، ١٤٣٦، خليفة ٣٢٩؛ شفاء الغرام ٢/١٧٤.
(٥٥) الطبري ٢/١٤٣٧، ١٤٤٩؛ شفاء الغرام ٢/١٧٤.
(٥٦) الطبري ٢/١٤٧١.
(٥٧) الطبري ٢/١٤٨٧، ١٤٩١، ١٤٩٥.
(٥٨) شفاء الغرام ٢/١٧٤.
(٥٩) شفاء الغرام ٢/١٧٤.
(٦٠) خليفة ٣٧٣؛ الطبري ٢/١٧٦٨، ١٨٧٠.
(٦١) الطبري ٢/١٨٧٥، ١٩١٧، ١٩٤٢؛ خليفة ٣٨١؛ شفاء الغرام ٢/١٧٤.
(٦٢) الطبري ٢/١١٨٤؛ الفاسي ٢/١٧٤.
(٦٣) الطبري ٣/٧٢.
(٦٤) الطبري ٢/١٤٣٧، ١٤٧١.
(٦٥) الطبري ٢/١٤٨٧، ١٤٩١، ١٤٩٥.
(٦٦) الطبري ٢/١٥٨٦، ١٥٩٢. ١٦٣٥، ١٦٦٨، ١٧١٧، ١٧٢٥، ١٧٢٨، خليفة ٣٧٣؛ خزانة الأدب للبغدادي ١/٩٩.

ولاة أماكن في الحجاز

المكان	الوالي	المصادر
قرى عربية	عمرو بن سعيد	أنساب الأشراف ٤ ـ ١٢٨/٢
(منها تبوك وخيبر وفدك)	عبد الله بن سعيد بن العاص	خليفة بن خياط ٣٨
		الأنساب لابن حزم ٨٠
وادي القرى	سعيد بن سعيد بن العاص	الأنساب لابن حزم ٨٠
	دجاجة بن ربعي	أنساب الأشراف ٤ ـ ٢٩/٢
	(للحسن بن علي)	الأغاني ١٠٨/٨
	الحارث بن الحصين بن الحارث	
	(ابن الزبير)	
	جبلة بن زفر	ابن حزم ٣٨٤
عذرة	عامر بن ربعي بن دجاجة	الأغاني ١٢٣/٨
تبالة	جوان بن عمر	الأغاني ٧٠/١
الجار	سعد الجاري (لعمر)	معجم البلدان ٦/٢
المعدن	كثير بن عبد الله	الأغاني ٩٩/٢٠
العروض	أبو سفيان بن الحرث (لعثمان)	تفسير الطبري ٤٦/٧

المكان	الوالي	المصادر
جرش	صرد بن عبد الله الأزدي	ابن سعد ٥/ ٣٨٤
دبا	حذيفة بن اليمان	ابن سعد ٥/ ٣٨٥
الخط	أبان بن خالد	الأنساب لابن حزم ٨١
دهلك	خداش الكندي (لخالد القسري)	الأغاني ١٩/ ٥٨
ولاة الحمى	بلال بن الحارث المزني	تهذيب ابن عساكر ٣/ ٢٩٩
	(من زمن أبي بكر	
	إلى معاوية)	
	هني (لعمر)	أنساب ١٥١ (اسكوريال)
	ربيع بن مري	«وكان لصاحب الحمى قدر
	الوليد بن عقبة	ورزق هني»
	سعد بن حمل	أنساب ٣٩٣ (اسكوريال)
	معاوية	«الحولي الذي يلي حمى الخيل
		والإبل للخلفاء والملوك»

ولاة الصدقات للرسول (ص)		المصدر
تميم	عيينة بن حصن	ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥
	الأقرع بن حابس	
	(بني دارم)	أنساب الأشراف ١/٥٣٠
	الزبرقان (عوف ومقاعس وسعد)	
	مالك بن نويرة (يربوع)	
أسد	عدي بن حاتم	
طي		
كعب	بسر بن سفيان الكعبي	ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥
فزارة	عيينة بن حصن	
	عمرو بن العاص	
كلاب	الضحاك بن سفيان الكلابي	
سليم	عباس بن مرداس	
	عباد بن بشر الأشهلي	
	(مع مزينة)	

عجز هوازن (جشم ونصر وسعد بن بكر وثقيف)	مالك بن عوف النصري عكرمة بن أبي جهل (مركزه تبالة)	ابن سعد ٥/٣٢٩؛ ٢٧/١٢٦
هوازن	سعد بن أبي وقاص	الطبري ج٤ ص٨٤
مزينة	أبو عبيدة بن الجراح شريح بن حمزة وأياس بن عبد الله	ابن حزم ١٩٢ ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥
أسلم وغفار	بريدة بن الحصيب (ويقال كعب بن مالك)	
جهينة	رافع بن حكيث الجهني	
أشجع، انمار، عبس	نعيم بن مسعود الأشجعي	
مرة	الحارث بن عوف	

المصطلق	الوليد بن عقبة عباد بن بشر الأنصاري	أنساب الأشراف ٥/ ٣٥ أنساب الأشراف ١/ ٥٣٠ (إلى سليم ومزينة ثم إلى المصطلق بعد الوليد بن عقبة) سعد ٢ ـ ٢/ ١٧
ذبيان	ابن اللتبية الأزدي	ابن سعد ٢ ـ ١/ ١١٥ الأم ٢/ ٥٠، مسند الشافعي ١/ ٢٤٦ تفسير الطبري ٤/ ١٠٥
عامر	عباد بن مالك بن جعفر	أنساب الأشراف ١/ ٥٣١
عذرة وسلامان وبلي وكعب	الأعجم بن سفيان البلوي	أنساب الأشراف ١/ ٥٣١

ولاة الصدقة زمن عمر

أشجع	محمد بن مسلمة	الاشتقاق ٢٩٤ ابن سلام ١٠٨٩
		أنساب (اسكوريال) ٢٦٤
		الموطأ ١/ ٢٠٠ الأم ٢/ ٤٩
		مسند الشافعي ١/ ٢٤٠
كلاب وسعد بن ذبيان	ابن أبي ربيعة	ابن سلام ٩٥٥
كلب وبلقين وغسان	معاذ	ابن سلام ١٩١٢
حمي الربذة	عقبة بن أهبان الأسلمي	الإصابة ١/ ٩١
	أبو سلامة أسيد بن مالك	ابن حزم ٣٧٣
عثمان		
سعد هذيم (بلي وسلامان	النعمان بن بشير	الأغاني ٢٠/ ١٥٧
وعذرة وضبة ووائل		
كلب وبلقين وغسان	عقبة بن أهبان بن الأكوع	ابن سعد ٤ ـ ٢/ ٤١
قضاعة	الحكم بن أبي العاص	أنساب الأشراف ٥/ ٢٨
مزينة	كعب بن مالك	الطبري ١/ ٣٠٧٠

مروان بن الحكم		
عمرو وحنظلة	الحارث بن حاطب	نسب قريش ٣٩٥ الأغاني ١٩/١٦٣ الإصابة ١/٢٧٥
كعب وقشير وجعدة والحريش وحبيب وعبد الله	عمر بن عبد الرحمن بن عوف	الأغاني ٢/١٦
كذلك	نوفل بن مساحق	الأغاني ٢/١٧
عامر	همام بن مطرف العقيلي	الأغاني ١١/٢١١

ولاة الصدقة (لم تذكر المصادر مناطق أعمالهم)

الأرقم بن أبي الأرقم	ابن سعد ٤ ـ ١/٥٢
عقبة بن عامر الجهني	ابن سلام ١٩٥٤
ابن أبي ربيعة	ابن سلام ١٩٥٥
رجل من سعد بن هذيم	ابن سعد ٢ ـ ١/١١٥
عبادة بن الصامت	مسند الشافعي ١/٢٤٦
سعد بن عبادة	تفسير الطبري ٤/١٠٦
سعد بن أبي ذباب	ابن سعد ٤ ـ ٢/٦٤ الأم ٢/٣٣ ابن سلام ٤٩٦ الإصابة ٢/٢٤ البخاري تاريخ ٢ ـ ٢/٤٧

ولاة الصدقة (لم تعيِّن المصادر زمن ولايتهم)

محمد بن عمران الطلحي	فزارة	وكيع أخبار القضاة ١/ ١٩٤
إسحق بن شعيب بن إبراهيم ابن طلحة	فزارة	الأغاني ٢/ ٣١٩
عكرمة	سعد والرباب	نسب قريش ٣٠٥ (أيام كانت اليمامة تضم إلى المدينة)
الحكم بن المطلب	بعض صدقات المدينة	الأغاني ١/ ٣٦٦
عبيد بن أبي عبيد	دوس	تفسير الطبري ٤/ ١٠٦
نوفل بن مساحق بن عبد الله بن مخرمة		نسب قريش ٤٢٧
عاصم بن عمر	غطفان	أنساب ابن الكلبي ١٠٩ أ
علي بن معتوق	كلب ودوحة	كذلك
عامر بن مسعود	بكر بن وائل	أنساب ابن الكلبي ١٠٣ لندن
أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبي سبرة	أسد وطي	نسب قريش ٤٢٩: ابن حزم ١٦

موظفو المدينة

الخليفة	العامل على السوق
عمر	الشفاء بنت عبد الله بن عبد شمس[1]
	سليمان بن أبي حثمة[2]
	عبد الله بن عتبة بن مسعود[3]
	السائب[4]
عثمان	الحارث بن الحكم[5]
عمر بن عبد العزيز	سليمان بن يسار[6]
	بردان[7]
خراج المدينة	
	عبد الرحمن بن أبي الزناد[8]
	سليمان بن بلال[9]
ولاة الشرط	
	مصعب بن عبد الرحمن بن عوف (زمن معاوية)[10]
	عمرو بن الزبير (زمن يزيد)[11]

---

(١) ابن حزم ١٤١/١٤٧.
(٢) الزبيري، مصعب ٣٧٤.
(٣) الشافعي، المسند ١/ ٢٤٢، الأم ٤/ ١٢٥، ابن سعد ٥/ ٤٢، مالك: الموطأ ١/ ٢٠٨.
(٤) السخاوي ١/ ٦٧.
(٥) البلاذري أنساب الأشراف ٥/ ٤٧.
(٦) ابن سعد ٥/ ١٣٠، السخاوي ١/ ٧٠، ٢/ ٢٣١.
(٧) الأصبهاني ٨/ ٢٧٧.
(٨) ابن سعد ٥/ ٣٠٥، ٣٠٨، السخاوي ٣/ ١٣٩.
(٩) ابن سعد ٥/ ٣١١.
(١٠) الزبيري، مصعب ٢٦٧، ١٢٨٩، ابن حزم ١٢٢، وكيع ١/ ١١٨، ابن سعد ٥/ ١١٥، ١١٧.
(١١) الطبري ٢/ ٢٢٦، ابن سعد ٥/ ١٣٧.

الخليفة	العامل على السوق
ولاة الشرط	عبد الحميد بن الخطاب (زمن عمر بن عبد العزيز)[١٢]
	عبد الرحمن بن أبي سلمة بن عبيد الله ابن عبد الله بن عمر[١٣]
	أيوب بن عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله[١٤]
	سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف[١٥]
ولاة العمل	
	عيينة أبو سفيان
	صالح بن كيسان[١٦]

(١٢) مصعب الزبيري، ٣٩٦.

(١٣) مصعب الزبيري ٣٦٠، ابن حزم ١٤٤.

(١٤) مصعب الزبيري ٣٦٧.

(١٥) ابن حزم ١٢٢.

(١٦) السمهودي ٢/٥٢٢ (عن ابن زبالة).

ولاة مناطق اليمن

المكان	للرسول (ص)	لأبي بكر
نجران	عمرو بن حزم[١] أبو سفيان[٢]	جرير بن عبد الله
جرش	صرد بن عبد الله الخزاعي[٣]	عبد الله بن ثور
	سعيد بن القشب[٤]	
صنعاء	ابن باذام[٥]	
الجند	يعلي بن أمية[٦]	
	عبد الله بن أبي ربيعة	عبد الله بن أبي ربيعة[٧]
	معاذ بن جبل[٨]	معاذ بن جبل
رمع	خالد بن سعيد بن العاص	أبو موسى الأشعري[٩]
خولان		
الأشعريين	الطاهر بن أبي هالة[١٠]	
مأرب	أبو موسى الأشعري[١١]	

(١) ابن سعد ٥/٤٩، ٤ ـ ١/٩٩ (عن الواقدي) فتوح البلدان ١١٩ أنساب الأشراف ٤ ـ ٢/ ٢٨، المعارف لابن قتيبة ١٥١، الأنساب لابن حزم ٧٣ الإصابة ٢/ ٥٢٥ (٢٨١٢).

(٢) خليفة بن خياط ٦٢.

(٣) ابن سعد ٥/ ٣٥٤، الإصابة ٢/ ١٧٦ (٤٠٦١).

(٤) خليفة ٦٢.

(٥) الطبري ١/ ١٧٥٠ بغية المستفيد ٩، طبقات فقهاء اليمن للجندي ٢١، ٢٣، الإصابة ٢/ ١٦٣ (٣٩٨٦) تاريخ الذهبي ١/ ٣٤١.

(٦) الطبري ١/ ١٧٥٠، الأغاني ١/ ٦٥.

(٧) الأغاني ١/ ٦٥ (عن الزبير) اليعقوبي ٢/ ١٨٦.

(٨) ابن سعد ٣ ـ ٢/ ١٣٢.

(٩) الطبري ١/ ١٧٥٠، بغية المستفيد ٩، الجندي ٢٢، ٢٣، خليفة ٦٢.

(١٠) الطبري ١/ ١٧٥٠ الجندي ٢٢، ٢٣، الإصابة ٣/ ٢١٤.

(١١) الطبري ١/ ١٧٥٠ بغية المستفيد ٩، الجندي ٢٣.

المكان	للرسول (ص)	لأبي بكر
مراد مندحج	فروة بن مسيك[١٢]	
بنو الحارث	قيس بن الحصين[١٣]	
حضرموت	زياد بن لبيد[١٤]	
السكاسك والسكون	عكاشة بن ثور[١٥]	
كندة	ثور بن مالك[١٦]	
	يعلي بن أمية[١٨]	
	زياد بن لبيد[١٩]	
	عبيدة بن سعد[٢٠]	

ولاة اليمن

عمر بن الخطاب

يعلي بن أمية[٢١]	عبد الله بن أبي ربيعة[٢٢]

---

(١٢) الطبري ١/١٧٥٠، ابن سعد ٥/٣٨٣ (وزبيد) بالإضافة ٢/٢٠١ (٦٩٨٣) عن البخاري، الأغاني ١٤/٥٦.

(١٣) ابن سعد ٥/٢٣٥.

(١٤) خليفة ٦٢، ابن سعد ٣ ـ ٢/١٣١ اليعقوبي ٢/٨٦، الإصابة ١/٢٤٠ (٢٨٦٤) الجندي ٥٢.

(١٥) الطبري ١/١٧٥٠، الإصابة ٢/٤٢٨ (٥٢٩٧) الجندي ٢٢.

(١٦) الإصابة ١/٢٠٨ (٩٨٣).

(١٧) الطبري ١/١٧٥، خليفة ٦٢ (والصدف).

(١٨) الطبري ١/٢١٣٦.

(١٩) الطبري ١/١٥٣٦، ١١، ابن سعد ٣ ـ ٢/١٣١، خليفة ٩١، الإصابة ١/٥٤٠ (٢٨٦٤) عن الواقدي.

(٢٠) الطبري ١/٢١٣٦، الإصابة ٢/٤٤٢ (٥٣٨١).

(٢١) الطبري ٤/٦٢، بغية المستفيد، ٩ (الجند)، اليعقوبي ٢/١٨٥ (صنعاء).

(٢٢) خليفة ١٢٨، ابن سعد ٥/٣٢٨، نسب قريش لمصعب ٣١٧، الإصابة ٢/٢٩٧ (١٦٧١) الطبري ٥٢/٤٢ (الجند).

عدي بن نوفل[٢٣]	بحير ذي الرمحين[٢٤]
السائب بن خلاد[٢٥]	أياس بن شرحبيل[٢٦]
عبد الله بن عمرو[٢٧]	عبد الله بن ثور[٢٨]
عثمان بن عفان	عبد الله بن أبي ربيعة[٢٩]
	عدي بن نوفل[٣٠]
	نحام بن عدي[٣٢]
	يعلي بن أمية[٣١]
علي بن أبي طالب	ثمامة بن عدي[٣٣]
	سعيد بن سعد[٣٤]
	عبيد الله بن العباس[٣٥]
	جارية بن قدامة[٣٦]

(٢٣) نسب قريش ٢٠٩، الأغاني ١٣/ ١٢٩٠، الإصابة ١/ ٥٧، ٢/ ٤٦٢.

(٢٤) نسب قريش ١٣٧.

(٢٥) ابن سعد ٣ ـ ٢/ ٨٢.

(٢٦) الأنساب لابن حزم ٣٨٤.

(٢٧) كذلك ١٣٧.

(٢٨) الطبري.

(٢٩) تاريخ البخاري ٣ ـ ١/ ٩ (الجند)، الأغاني ١/ ٦٦، ٢/ ٣ أنساب الأشراف ٢/ ٨٧ (الجند) ٤٠ تهذيب ابن عساكر ٢/ ٤٤٨.

(٣٠) نسب قريش ٢٠٩، ابن حزم ١١١ (حضرموت).

(٣١) الطبري ١٣٨ (صنعاء) خليفة ١٥٨، اليعقوبي ٢/ ٢٠٥. تاريخ مكة للأزرقي ٢/ ١٩٧ بغية المستفيد ١١، الجندي ٤٢ (صنعاء).

(٣٢) خليفة ١٥٨ (صنعاء).

(٣٣) الإصابة ٢/ ٤٣٠ (٥٣١٥).

(٣٤) ابن حزم ٣٤٦، الإصابة ٢/ ١٥ (٣٠٦٢)، ٦٤٤ (٣٥٦٢) عن الواقدي.

(٣٥) خليفة ١٨٤، الطبري ١/ ٣٤٥١ الإصابة ٢/ ٤٣٠ (٥٣١٥) بغية المستفيد ١٠، الجندي ٤٣، مصعب الزبيري ٢٧، ابن سعد ٦/ ٢٥٦ مقاتل الطالبيين ٦٥، الأغاني ١٥/ ٤٣، الإصابة ٣/ ٦٣٠.

(٣٦) خليفة ١٨٤، مقاتل الطالبيين ٦٥، الأغاني ١٥/ ٤٤، الاشتقاق ٢٣٨.

ولاة اليمن في زمن الأمويين

معاوية بن أبي سفيان:

السائب بن خلاد[1]

النعمان بن بشير[2]

معن بن فضالة[3]

عثمان بن عثمان الثقفي[4]

عتبة بن أبي سفيان[5]

بشير بن سعيد الأعرج[6]

النعمان بن فيروز الديلمي[7]

يزيد بن معاوية:

بحير بن ريسان[8]

عبد الله بن الزبير:

النعمان بن فيروز الديلمي[9]

عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد ابن الوليد[10]

عبد الله بن عبد المطلب السهمي[11]

عبيدة بن الزبير[12]

عيسى بن يزيد السعدي[14]

---

(١) ابن حزم ٣٤٤، الإصابة ٢/٥ (٣٠٦٢) عن ابن الكلبي ٤٤٨/١ (٢٢٧٨).
(٢) ابن حزم ٣٤٥، الإصابة ٤٤٨/١ (٢١٨٠)، ياقوت ١٨٢/٤ بغية المستفيد ١٠، الجعدي ٥٠.
(٣) ابن حزم ٣٧٦، الإصابة ٢٤٩/٣ (٨١٦١).
(٤) بغية المستفيد ١٠، الجعدي ٥٠.
(٥) بغية المستفيد ١٠، الجعدي ٥٠ (صنعاء والجند حوالي ثلاث سنوات).
(٦) بغية المستفيد (١).
(٧) بغية المستفيد ١٠ (إلى وفاة معاوية).
(٨) الطبري ٢٧٧/٢، أنساب الأشراف ٤ ـ ٥٩/٢، بغية المستفيد ١١، الجعدي ٥٤.
(٩) بغية المستفيد ١١، الجعدي ٥١.
(١٠) نسب قريش ٣٣١، الأغاني ٣٣/٧، ١٢٨/٨، ياقوت ٢٥٢/٤٧٠٢/١ بغية المستفيد ١١، الجعدي ٥٢.
(١١) بغية المستفيد ١١، الجعدي ٥٢.
(١٢) بغية المستفيد ٢١ (ستة عشر شهراً) الجندي ٥٢ (خالد بن الزبير).
(١٣) بغية المستفيد ١١، الجعدي ٥٢ (حنش بن عبد الله).
(١٤) بغية المستفيد ١١، (ثمانية أشهر).

معتب بن ذي أرخم[١٥] — خلاد بن السائب/أبي الجنوب

عبد الملك بن مروان:

محمد بن يوسف الثقفي[١٦] — الحكم بن أيوب الثقفي[١٧]

واقد بن سلمة الثقفي[١٨]

الوليد بن عبد الملك:

واقد بن سلمة الثقفي[١٩] — أيوب بن يحيى[٢٠]

سليمان بن عبد الملك:

عروة بن محمد بن عطية[٢١]

عمر بن عبد العزيز:

عروة بن محمد بن عطية[٢٢]

يزيد بن عبد الملك:

مسعود بن عوف[٢٣]

هشام بن عبد الملك:

يوسف بن عمر[٢٤] — القاسم بن عمر[٢٥]

---

(١٥) ثغر عدن ٢/٩٩ (عن الجعدي).
وذكرت بعض المصادر ولاة في زمن ابن الزبير وذكروا أنهم على اليمن ولعلّهم وبعض من ذكرنا أعلاه كان على بعض اليمن، وممن ذكروا: أبو دهبل (الأغاني ٧/ ١١٤)، والمغيرة بن عبد الله بن خالد (ابن حزم ١١٢) وإبراهيم بن سعد بن أبي وقاص (الأغاني ٧/ ١٢٨)، وعمارة بن عمرو بن حزم على حضرموت (الأغاني ٣/ ١٢٨) عن مصعب الزبيري.

(١٦) خليفة ٣١٦، ابن سعد ٥/ ٣٩٤، الجعدي ٥٤، بغية المستفيد ١١ وثم جمع له المخلافين.

(١٧) بغية المستفيد ١١ (حضرموت).

(١٨) بغية المستفيد (الجند).

(١٩) خليفة ٣١٦.

(٢٠) بغية المستفيد ١١، تاريخ صنعاء للرازي ٥٣٣.

(٢١) خليفة ٣٥٣، تهذيب ابن عساكر ٥/ ١٨، بغية المستفيد ١١.

(٢٢) خليفة ٣٢٣.

(٢٣) بغية المستفيد ١١.

(٢٤) خليفة ٣٧٣ (من سنة ١٠٦ إلى ١٢٠، ابنه الصلت وكيله) بغية المستفيد ١٢.

(٢٥) خليفة ٣٧٣.

الوليد الثاني:

الضحاك بن زمل[٢٦]

يزيد الثالث:

الضحاك بن وائل السكسكي[٢٧]

إبراهيم:

إبراهيم بن جبلة بن مخرمة الكندي[٢٨] عبد الله بن سعيد الحضرمي[٢٩]

مروان بن محمد

الضحاك بن زمل عبد الله بن يحيى

يوسف بن عروة[٣٠] الوليد بن عمرو[٣١]

قضاة اليمن

عمر بن عبد العزيز:

وهب بن منبه[٣٢]

هشام بن عبد الملك:

المعطر بن الضحاك بن فيروز[٣٣]

يزيد الثالث:

يحيى بن شرحبيل[٣٤]

---

(٢٦) خليفة ٣٨٤.
(٢٧) خليفة ٣٨٤، بغية المستفيد ١٢.
(٢٨) الأغاني ٢٠/٩٩.
(٢٩) الأغاني ٢٠/٩٩.
(٣٠) خليفة ٤٣٢.
(٣١) بغية المستفيد ١٢.
(٣٢) بغية المستفيد ١١.
(٣٣) بغية المستفيد ١٢.
(٣٤) بغية المستفيد ١٢.

ولاة اليمن في زمن العباسيين الأوائل

أبو العباس السفاح:

محمد بن يزيد بن عبد المدان[١]
علي بن الربيع عبد الله عبد المدان[٢]
داوود بن علي[٣]
داوود بن عبد الله[٤]
عبد الله بن الربيع[٥]

أبو جعفر المنصور:

معن بن زائدة[٦]
زائدة بن معن (وكيل ثلاث سنوات)[٧]
الحجاج بن يوسف[٨]
الفرات بن سالم[٩]
يزيد بن منصور الحميري[١٠]

محمد المهدي:

يزيد بن منصور[١١]
منصور بن يزيد الحميري[١٢]
رجاء بن سلام بن روح بن زنباع[١٣]
عبد الله بن سليمان (١٦٢)[١٤]
الحصين بن كثير العبدي[١٥]
أيوب بن أبي جعفر

---

(١) خليفة ٤٣٨، الطبري ٩/١٤٧، ابن الأثير ٥/١٨٢، بغية المستفيد ١٣.
(٢) الطبري ٣/٨١، ابن الأثير ٥/١٨٤، أخبار القضاة لوكيع ١/٢٣٧.
(٣) خليفة ٤٣٨، بغية المستفيد ١٣.
(٤) خليفة ٤٣٨.
(٥) خليفة ٤٣٨، بغية المستفيد ١٣.
(٦) خليفة ٤٤٥، اليعقوبي ٢/٤٦٢، الأغاني ١٠/٨٦، ١٤/١١، بغية المستفيد ١٣.
(٧) خليفة ٤٤٥، اليعقوبي ٢/٤٦٢، بغية المستفيد ١٣.
(٨) خليفة ٤٦١، بغية المستفيد ١٤.
(٩) خليفة ٤٦١.
(١٠) خليفة ٤٦١، بغية المستفيد ١٤، صفة جزيرة العرب للهمداني ٥٩.
(١١) خليفة ٤٧٢، بغية المستفيد ١٤، اليعقوبي ٢/٤٨١.
(١٢) الطبري ج ٩/٣٤٦، ابن الأثير ٦/٢٣.
(١٣) خليفة ٤٧٢، الطبري ٤/٨٢٩، اليعقوبي ٢/٤٨١، بغية المستفيد ١٤.
(١٤) الطبري ج١/٨، أنساب ابن الكلبي ٩، تاريخ بغداد للخطيب ٩/٤٦٣. بغية المستفيد ١٤.
(١٥) (١٩) اليعقوبي ٢/٤٨٩.

الربيع بن عبد الله

أيوب بن أبي جعفر

الربيع بن عبد الله

علي بن سليمان بن علي[٢٠]

سليمان بن يزيد[٢١]

عبد الله بن العباس بن عبد الله[٢٢]

عبد الله بن سليل[٢٣]

واسع بن حفصة[٢٤]

عبد الخالق بن محمد الشهابي[٢٥]

موسى الهادي:

إبراهيم بن سلم بن قتيبة[٢٦]

عبد بن محمد[٢٧]

الغطريف[٢٨]

هارون الرشيد:

الغطريف[٢٩]

الربيع بن عبد الملك بن عبد الله المدان[٣٠]

عاصم بن عتبة الغساني[٣١]

جعفر بن سليمان بن علي[٣٢]

الربيع بن عبد الله الحارث[٣٣]

محمد بن إبراهيم الهاشمي

(ستة أشهر)[٣٤]

عبد الله بن مصب بن ثابت[٣٥]

أحمد بن إسماعيل بن علي[٣٦]

أيوب بن جعفر[٣٧]

إبراهيم بن عبد الله بن عبد الله[٣٨]

محمد بن خالد بن برمك[٣٩]

العباس بن سعيد[٤٠]

---

(٢٠) خليفة ٤٧٤٢، الطبري ج ٣٤٦/٩، ابن الاثير ٢١/٦، صفة جزيرة العرب ٦٤.

(٢١ ـ ٢٥) خليفة ٤٧٢.

(٢٦) خليفة ٤٧٩، الطبري ج ٣٢/١٠، بغية المستفيد ١٤.

(٢٧) خليفة ٤٧٩، بغية المستفيد ١٤.

(٢٨) بغية المستفيد ١٤.

(٢٩) خليفة ٤٩٧، بغية المستفيد ١٤ (وكيله ابنه إبراهيم خليفة).

(٣٠ ـ ٣٣) بغية المستفيد ١٤.

(٣٤) خليفة ٤٩٧، بغية المستفيد ١٤ (وكيله ابنه إبراهيم خليفة).

(٣٥ ـ ٣٦) خليفة ٤٩٧، بغية المستفيد ١٤ وعن عبد الله أنظر مصعب نسب قريش ٢٣٤، ٢٤٢ (النعمان خليفته) الخطيب ٧٥/١٠.

(٣٧) خليفة ٤٩٧.

(٣٨ ـ ٣٩) خليفة ٤٩٧، بغية المستفيد ١٤.

(٤٠) خليفة ٤٩٧، اليعقوبي ٢٩٨/٢.

إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الإمام[٤١]
عبد الله بن مالك[٤٢]
جرير بن يزيد بن محمد[٤٣]
العباس بن محمد[٤٤]
حماد (٨٤ _ ١٩٣)[٤٥]

الأمين:

حماد البربري[٤٦]
محمد بن عبد الله بن مالك الخزاعي[٤٧]
محمد بن سعيد بن المراح الكناني[٤٨]
زيد بن عبد الله بن عمر (تغلب)[٤٩]

المأمون:

يزيد بن جرير بن يزيد[٥٠]
عمر بن إبراهيم بن واقد[٥١]
محمد بن عبد الله بن زياد ٢٠٣
إسحاق بن موسى بن عيسى ٤٤٠[٥٣]
القاسم بن إسماعيل (وكيل)[٥٤]
إبراهيم بن موسى بن جعفر الصادق (عن ابن طباطبا)[٥٥]
محمد بن محمد بن زيد بن علي[٥٦]
عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله ٢٠٧[٥٧]

---

(٤١) اليعقوبي ٢/٤٣٩٨، نسب قريش ٢٥، ابن حزم ١١٩، صفة جزيرة العرب ٥٨، ١٨٢.
(٤٢) اليعقوبي ٢/٤٩٩.
(٤٣) اليعقوبي ٢/٥٢٨.
(٤٤) خليفة ٤٩٧.
(٤٥) خليفة ٤٩٧.
(٤٦) خليفة ١٩٧، بغية المستفيد ١٤، ابن الأثير ٦/٥٩.
(٤٧) بغية المستفيد (سنة واحدة).
(٤٨) بغية المستفيد (١٩٥ الى الفتنة).
(٤٩) ابن حزم ١٤٤.
(٥٠) بغية المستفيد ١٥، اليعقوبي ٢/٥٢٨.
(٥١) بغية المستفيد ١٥.
(٥٣) بغية المستفيد ١٥، الطبري م ١٠/٢٣٢، ابن الأثير ٦/١١٤.
(٥٤) بغية المستفيد ١٥.
(٥٥) بغية المستفيد ١٥، الطبري م ١٠/١٢٥١ اليعقوبي ٢/٥٤٠، ابن الأثير ٦/٥٦٤، بغية المستفيد ١٥.
(٥٦) بغية المستفيد ١٥.
(٥٧) ابن الأثير ٦/١٤٠.

محمد بن علي بن عيسى بن ماهان[٥٨] | أحمد بن محمد العمري[٦١]
عيسى بن يزيد بن الجلودي[٥٩] | محمد بن عبد الحميد الرازي[٦٢]
حصن بن المنهال (وكيل)[٦٠]

المعتصم:

جعفر بن دينار ٢٢٤ ـ ٢٢٥[٦٣] | شاريا ميان ٢٢٦[٦٥]
إيتاخ ٢٢٦[٦٤] | جعفر بن دينار ٢٣١[٦٦]

(٥٨ ـ ٦٠) بغية المستفيد ١٥، وعن عيسى الجلودي اليعقوبي ٢/ ٢٣٣.
(٦١) اليعقوبي ٢/ ٥٥٤ ـ ٥٦١.
(٦٢) الطبري ٣/ ١٠٩٩، ابن الأثير ٦/ ١٠٥.
(٦٣) الطبري ٣/ ١٣٠٠، ١٣٠٢.
(٦٤) الطبري ٣/ ١٣٠٢.
(٦٥) الطبري ٣/ ١٣١٥.
(٦٦) الطبري ٣/ ١٣٥٠.

ولاة أقاليم الجزيرة العربية

الخليفة	عمان	اليمامة	البحرين
أبو بكر	حذيفة بن اليمان[١] حذيفة بن محصن[٢]	أبان بن سعيد بن العاص[٧]	سمرة بن عمرو بن قرط[٢٢] مطرف بن القاسم[٢٣]
عمر بن الخطاب	أبو هريرة[٣] بلال الأنصاري[٤] سويد بن البراء[٥]	العلاء بن الحضرمي[٨] أبو هريرة[٩] الحارث بن أبي العاص[١٠] عثمان بن أبي العاص[١١]	سليط بن قيس[٢٤] العلاء بن الحضرمي[٢٥] حذيفة بن محصن[٢٦] أبو هريرة[٢٧] عثمان بن أبي العاص[٢٨]
عثمان			عثمان بن أبي العاص[٢٩]
علي	الحلي بن عوف[٦]	سعد بن مسعود الثقفي[١٢] عمر بن أبي سلمة المخزومي[١٣] النعمان بن العجلان[١٤]	سبرة بن عمرو العنبري[٣٠] قثم بن العباس[٣١]

الخليفة	عمان	البحرين	اليمامة
معاوية		مروان بن الحكم[١٥]	أسيد بن حضير بن سماك[٣٢]
		الأحوص بن عبد بن أمية[١٦]	
		أسد بن عبد بن أمية[١٧]	
		معاوية بن صعصعة[١٨]	
		سنان بن سلمة[١٩]	
		زياد بن الربيع[٢٠]	
		حسان بن سعد[٢١]	
عبد الملك[٣٣]	موسى بن سنان بن سلمة	عمر بن عبد الله	
	طفيل بن حصين البهراني	ابن أسعد بن الأخنس	يزيد بن هبيرة
	حاجب بن شيبة	ابن شريف	
	حجاج بن سعر[٣٤]	سنان بن سلمة الهذلي	إبراهيم بن عربي
		سعيد بن حسان الأسيدي	
	محمد بن صعصعة	زياد بن الربيع الحارثي	
	سورة بن الحر	محمد بن صعصعة الكلابي	
	سعيد بن حسان الأسيدي	قطن بن زياد بن الربيع	
الوليد	عبد الرحمن بن سليم الكلبي	قطن بن زياد بن الربيع	إبراهيم بن عربي
	عبد الجبار بن سبرة[٣٥]		

سليمان	صالح بن عبد الرحمن الليثي زياد بن المهلب	الأشعث بن عبد الله بن الجارود	سفيان بن عمرو العقيلي نوح بن هبيرة
عمر بن عبد العزيز	سعيد بن مسعود المازني[٣٧] عمرو بن عبد الله الأنصاري	الصلت بن حريث عبد الكريم بن المغيرة	زرارة بن عبد الرحمن عمرو بن عبد الله أبي زرعة
يزيد الثاني		إبراهيم بن عربي	إبراهيم بن عربي سفيان بن عمرو
هشام		عبد الله بن شريك النميري محمد بن حسان الأسيدي	المهاجر بن عبد الله الكلابي[٣٨] انسة
الوليد الثاني	الفيض بن محمد بن كردم	محمد بن حسان الأسيدي	علي بن المهاجر[٣٩]
مروان بن محمد		بشير بن سلام	علي بن المهاجر[٤٠] عبد الله بن النعمان الحنفي المثنى بن يزيد بن عمر[٤١]

(١) ابن سعد ٦/ ٣٨٥.
(٢) اليعقوبي ٢/ ١٥٦، الإصابة ١/ ٣٢.
(٣) اليعقوبي ٢/ ١٨٦.
(٤) الإصابة ١/ ٢١٩.
(٥) ابن سعد ٦/ ٢٧.
(٦) اليعقوبي ٢/ ٢٢٧.
(٧) فتوح البلدان ٨٣، ابن سعد ٤ ـ ٢/ ٧٧، ابن حزم ٧٣.
(٨) ابن سعد ٤/ ٧٥، الاستيعاب ٢/ ٥١٥.
(٩) الخراج لأبي يوسف ٦٥، فتوح البلدان ٨٣.
(١٠) اليعقوبي ٢/ ١٨٦.
(١١) ابن سعد ٥/ ٣٧٣، ياقوت ١/ ٥٠٩.
(١٢) أنساب الأشراف ٢ ـ ١/ ١٥٨.
(١٣) أنساب الأشراف ٢ ـ ١/ ١٥٧، شرح نهج البلاغة ١/ ٤٤، ٦٤.
(١٤) كذلك.
(١٥) أنساب الأشراف ٥/ ١٢٦، المعارف ١٥٤ جعلت إدارة هذه الأقاليم تابعة للبصرة في زمن معاوية (الطبري ٢/ ١٥٨).
(١٦) نسب قريش ١٥٢، ابن حزم ٦٩، الإصابة ١/ ٣٦.
(١٧) نسب قريش ١٤٠.
(١٨) المرزباني ٣٣٤.
(١٩) ابن سعد ٧ ـ ١/ ٧٠.
(٢٠) ديوان الفرزدق ٢٢٤.
(٢١)
(٢٢) ابن حزم ٢٠٨، وقد اعتمدنا في قائمة ولاة اليمامة على أطروحة صالح بن سليمان الناصر «ولاية اليمامة الإسلامية».
(٢٣)
(٢٤) خليفة ١٢٣.
(٢٥) الطبري ٤/ ٣٩.
(٢٦) الطبري ٣/ ٤٧٩، الإصابة ١/ ٣١٧.
(٢٧) الطبري ٤/ ١١٢، ١٤٥.
(٢٨) الطبري ٤/ ٢٤١، ٩٤٢.

(٢٩) الطبري ٤/ ٢٤٢، ٢٦٦، ابن الأثير.
(٣٠) الطبري ٤/ ٤٤٢، ٢٦٦، ابن الأثير ٣/ ١٠٣.
(٣١) نسب قريش لمصعب.
(٣٢) ابن الأثير ٣/ ١٧٧.
(٣٣) اعتمدنا في القائمة على ما ذكره خليفة عن ولاة عبد الملك (٢٩٩ ـ ٣٠٠) والوليد (٣١٥) وسليمان (٣٢٤) وعمر بن عبد العزيز (٣٢٩) ويزيد الثاني (٣٢١) وهشام (٣٧٥) والوليد الثاني (٣٨٤) ومروان (٤٣١)، وقد وردت معظم هذه الأسماء في مجلة العربي.
(٣٤) ذكره المحبر ٤٨٣.
(٣٥) ذكره المحبر ٤٨٢.
(٣٦) ذكره المحبر ٤٨٢، الطبري ٢/ ١٢٨٣.
(٣٧) ذكره البخاري: التاريخ ٣ ـ ٢/ ٣٤٩.
(٣٨) ذكره الأغاني ٨/ ٧١، ١٦٨ خليفة ٣٥٩، النقائض ٢/ ٥٩.
(٣٩) ابن الأثير ٤/ ٢٣٥.
(٤٠) خليفة.
(٤١) البيان والتبيين ٢/ ٢٣٣، ابن الأثير ٤/ ٢٧٤.

ولاة أجناد الشام

الخليفة	دمشق	حمص
عمر	يزيد بن أبي سفيان[١] سويد بن كلثوم[٢] معاوية بن أبي سفيان[٣]	أبو عبيدة[٤] عبادة بن الصامت[٥] عياض بن غنم[٦] سعيد بن عامر بن حذيم[٧] عمير بن سعد[٨] عبد الله بن قرظ
عثمان	معاوية[١٧]	شرحبيل بن السمط[١٨]
معاوية	الضحاك بن قيس الفهري[٢١]	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد[٢٢] عبد الله بن الحجاج بن علاط[٢٣] مالك بن هبيرة بن خالد[٢٤]
يزيد	الضحاك بن قيس[٢٦]	النعمان بن بشير[٢٧] أوسط بن عمرو البجلي[٢٨] حصين بن نمير[٢٩]
مروان	الضحاك بن قيس الفهري[٣٧]	
عبد الملك	عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك[٣٩]	عبد الله بن عبد الملك[٤٠] أبان بن عقبة بن أبي معيط[٤١] يحيى بن الحكم بن أبي العاص[٤٢]
الوليد		العباس بن الوليد[٤٨]
سليمان	محمد بن سويد بن كلثوم الفهري[٥١]	يزيد بن حصين بن نمير[٥٢]
عمر بن عبد العزيز	الضحاك بن عبد الرحمن الأسكري[٥٥] عيد بن الحسحاس[٥٦]	يزيد بن حصين بن نمير[٥٧]
يزيد بن عبد الملك		
هشام	كلثوم بن عياض القشيري[٦٤]	عبد الملك بن القعقاع[٦٥]
الوليد بن يزيد	عبد الملك بن محمد بن الحجاج[٦٧] الحكم بن الوليد[٧٥]	مروان بن عبد الله بن عبد الملك[٦٨] عثمان بن الوليد[٦٩]
يزيد الثالث	ابن يزيد الثالث[٧٢]	معاوية بن يزيد بن حصين[٧٣] عبد الله بن شجرة الكندي[٧٤]
ابراهيم	زامل بن عمرو[٧٩]	عبد العزيز[٨٠]
مروان	زامل بن عمرو الحبراني[٨٣] الوليد بن معاوية	زامل بن عمرو السكسكي[٨٥] عبد الله بن شجرة الكندي[٨٦]

قنسرين	فلسطين	الأردن
خالد بن الوليد[١٠] عمير بن سعد[١١]	يزيد بن أبي سفيان[١٢] علقمة بن مجزز[١٣]	شرحبيل بن حسنة[١٤] يزيد بن أبي سفيان[١٥] معاوية[١٦]
حبيب بن مسلمة[١٩]	علقمة بن حكيم الكناني[٢٠]	أبو الأعور بن سفيان[٢٠]
سعيد بن مالك بن بحدل[٣٠] زفر بن الحارث الكلابي[٣١]	روح بن زنباع[٣٢] ناتل بن قيس بن زيد الجذامي[٣٤] (لابن الزبير)	حسان بن مالك[٣٥] روح بن زنباع[٣٦]
	عبد الملك بن مروان[٣٨]	
دينار بن دينار[٤٣]	أبان بن مروان[٤٤] سليمان بن عبد الملك[٤٦]	أبو عثمان بن مروان بن الحكم وعلى البلقاء محمد بن عمر الثقفي[٤٧]
	سليمان بن عبد الملك[٤٩]	عمر بن الوليد[٥٠]
الوليد بن هشام المعيطي[٥٣] هشام بن معاوية بن هشام[٥٤]		
هلال بن عبد الله[٥٨] الوليد بن هشام المعيطي[٥٨] الفرات بن مسلم (خراج)[٥٨]	عبد الله بن عوف[٥٩] النضر بن يريم بن أبرهة بن الصباح[٦٠]	إسحاق بن مسلم (خراج)[٦١] عبادة بن نسي الكندي[٦٢]
		الحرث بن عمرو الطائي (على البلقاء)[٦٣]
الوليد بن القعقاع العبسي[٦٦]		
يزيد بن عمر بن هبيرة[٧٠]	سعيد بن عبد الملك[٧١]	
مسرور بن الوليد[٧٥]	ضبعان بن روح[٧٦]	ابراهيم بن الوليد[٧٧] محمد بن سعد بن حسان (الخراج)[٨٧]
بشر بن الوليد بن عبد الملك[٨١]	ثابت بن نعيم الجذامي[٨٢]	
عبد الملك بن الكوثر الغنوي[٨٧]	الرماحس بن عبد الله[٨٨] ثابت بن نعيم الجذامي[٨٩] الحكم بن ضبعان بن روح[٩٠]	الوليد بن معاوية بن مروان[٩١] ثعلبة بن سلامة العاملين[٩٢]

(١) الطبري ١/٢٥٢٦، فتوح البلدان ١٣٩، الإصابة ٢/٦١٩، البستي ١٥، الذهبي تاريخ الإسلام ٢/٢٥.
(٢) الإصابة ٢/٩٩ ابن حزم الأنساب ١٦٨.
(٣) الطبري ١/٢٥٢٠، ٢٨٦٦، الذهبي تاريخ الإسلام ٢/٢٤.
(٤) الطبري ١/٢٥٢٦.
(٥) فتوح البلدان ١٣٩/١٤٠، الإصابة ٢/ ٢٦٠ (بفلسطين).
(٦) ابن سعد ٧ ـ ٢/١٢٢، الإصابة ٣/٥٠.
(٧) الطبري ١/٢٨٦٦، ابن سعد ٤ ـ ٢/١٤، ٧ ـ ٢/١٢٢، مروج الذهب ٢/٣١٣، الإصابة ٢/٤٧ الذهبي ٢/٣٦.
(٨) ابن سعد ٤ ـ ٢/٨٨، ٧ ـ ٢/١٢٥، الطبري ١/٢٨٦٦، الذهبي ٣/٨٩.
(٩) الإصابة ٢/ ١٩٠/٣٥٠/٤١١، الذهبي: تاريخ الإسلام ٢/٢٥٨.
(١٠) الطبري ١/٢٥٢٦.
(١١) فتوح البلدان ٣٩، خليفة بن خياطة التاريخ ٨٢، الطبري ١/٢٨٦٦.
(١٢) الطبري ١/٢٥٢٦، ٢٨٦٦، الإصابة ٣/٦١٩.
(١٣) الطبري ١/٢٥٢٦، خليفة ٨٢.
(١٤) فتوح ١٣٩، الطبري ٢/٢٥٢٩.
(١٥) الطبري ١/٢٥٢٦.
(١٦) الطبري ١/٢٥٢٦، ٢٨٦٦.
(١٧) الطبري ١/٣٠٥٨.
(١٨) ابن عساكر ٦/٢٩٩، ابن سعد ٧ ـ ٢/١٥٥، ابن حزم ٤٠٠، البستي ١٥.
(١٩) الطبري ١/٣٠٥٨ ابن العديم: زبدة الطلب ٣٥.
(٢٠) الطبري ١/٣٠٥٨.
(٢١) الذهبي ٣/٢٢، الإصابة ٣/١٩٩، الطبري ١/٣٠٥٨.
(٢٢) الجهشياري ٢٧، الطبري ١/٢٩١٤، ٢٩٢١، ٣٠٥٨.
(٢٣) ابن عساكر ٤٧، الإصابة ١/٣١٢.
(٢٤) الإصابة ٢/٣٣٧، الذهبي ٣/٦٩.
(٢٥) الإصابة ٢/٣٥٠.
(٢٦) ابن سعد ٥/٢٧، البلاذري: أنساب الأشراف ٥/١٢٧، الأغاني ١٥/٢٩، ١١٥.
(٢٧) أنساب الأشراف ٥/١٢٨، ١٣٢.
(٢٨) ابن عساكر ٣/١٥٤، الإصابة ١/١٢٢.
(٢٩) الإصابة ١/٣٣٨، ابن عساكر ٤/٣٢١.
(٣٠) الذهبي ٣/١٦.
(٣١) ابن سعد ٥/٢٧.
(٣٢) ابن عساكر ٥/٣٣٧، الذهبي ٣/٢٤٨.
(٣٣) أنساب الأشراف ٤ ـ ٢/٦٥، ٥/١٢٨، ١٣٢، ابن عساكر ٤/١٤٥.
(٣٤) أنساب الأشراف ٥/١٢٧، ابن حزم ٣٥٥.

(٣٥) أنساب الأشراف ٥/١٢٧، ابن عساكر ٤/١٤٥.
(٣٦) أنساب الأشراف ٥/١٣٢، ابن عساكر ٥/٣٣٧.
(٣٧) الطبري ٢/٤٦٨ فما بعد (كان قد غلب عليها فقتله مروان) ابن سعد ٥/٢٧.
(٣٨) أنساب الأشراف ٥/١٢٧، ١٤٩.
(٣٩) خليفة ٢٠٧.
(٤٠) خليفة ١٩٧.
(٤١) أنساب الأشراف ٥/٣٠٧.
(٤٢) الذهبي ٣/٢١٣.
(٤٣) فتوح البلدان ١٨٨.
(٤٤) أنساب الأشراف ٥/١٦٦.
(٤٥) أنساب الأشراف ٥/١٦٣.
(٤٦) خليفة ١٩٧.
(٤٧) خليفة ١٩٧.
(٤٨) خليفة ٢٠٧، الذهبي ٥/٩٣.
(٤٩) فتوح البلدان ١٤٢، خليفة ٢٠٧.
(٥٠) خليفة ٢٠٧.
(٥١) الذهبي ٤/١٩٢.
(٥٢) خليفة ٢١٦، الإصابة ٣/٦٣٩، أنظر ٣٣٨.
(٥٣) خليفة ٢١٦، الذهبي ٥/١٧٢.
(٥٤) الإصابة ٣/٥٧٣.
(٥٥) ابن عساكر ٧/٤.
(٥٦) خليفة ٢١٥.
(٥٧) خليفة ٢١٦، الإصابة ٣/٦٣٩، أنظر أيضاً ١/٣٣٨.
(٥٨) الأموال ١٥٣، زبدة الطلب ٤٦، الذهبي ٥/١٧٢.
(٥٩) الأموال ٨٨، خليفة ٢١٦، الإصابة ٣/١٣٨، الذهبي ٤/١٣٨ (وَلِيَ خراج فلسطين).
(٦٠) خليفة ٢١٦.
(٦١) ابن عساكر: ٥٨٧ (طبعة المجمع العلمي بدمشق).
(٦٢) خليفة ٢١٥.
(٦٣) خليفة ٢١٦.
(٦٤) الطبري ٢/١٨١٤، الذهبي ٥/٢٨.
(٦٥) الطبري ٢/١٧٨٣.
(٦٦) الطبري ٢/١٧٨٣، زبدة الطلب ٤٨.
(٦٧) الطبري ٢/١٧٨٩.
(٦٨) الطبري ٢/١٨٢٦.
(٦٩) اليعقوبي ٢/٣٩٧.
(٧٠) الطبري ٢/١٧٨٣، زبدة الطلب ٤٨.

(٧١) الطبري ٢/ ١٨٣١.
(٧٢) الطبري ٢/ ١٧٨٨.
(٧٣) ابن عساكر ٤/ ١٠٦، الطبري ٢/ ١٨٣٤.
(٧٤) اليعقوبي ٢/ ٤٠٢.
(٧٥) الطبري ٢/ ١٨٣٤، زبدة الطلب ٤٩.
(٧٦) الطبري ٢/ ١٨٣٤.
(٧٧) الطبري ٢/ ١٨٣٤.
(٧٨) الطبري ٢/ ١٨٣٢.
(٧٩) الطبري ٢/ ١٨٩٣.
(٨٠) اليعقوبي ٢/ ٤٠٣.
(٨١) الطبري ٢/ ١٨٧٦.
(٨٢) الجهشياري ٧١.
(٨٣) الطبري ٢/ ١٨٩٢، ابن عساكر ٥/ ١٣٤٦، ابن حزم ٤٠٦.
(٨٤) الطبري ٣/ ٤٥، أنساب الأشراف ٥/ ١٦٥.
(٨٥) ابن حزم ٤٠٦، ابن عساكر ٥/ ٣٤٦.
(٨٦) الطبري ٢/ ١٨٩٢.
(٨٧) زبدة الطلب ٥٠.
(٨٨) الطبري ٢/ ١٨٩٤، ٣/ ٤٦.
(٨٩) الطبري ٢/ ١٨٩٢.
(٩٠) ابن عساكر ٤/ ٣٩٣.
(٩١) الطبري ٢/ ١٨٩٢/ ١٨٩٤.
(٩٢) الطبري ٣/ ٤٥.

الخليفة	البحرين	اليمامة
السفاح	المسيح بن الحواري العتكي عبد الله بن سليمان بن المنذر بن الجارود عمر بن حفص هزار مرد	داود بن علي السري بن عبد الله ابن الحارث
المنصور	عبد ربه بن شريط عقبة بن سالم يزيد بن عبد الله الهلالي	قثم بن العباس

ذكر المقال الذي نشر في مجلة العرب ولاة اليمامة في زمن العباسيين: داود بن علي، زياد بن عبد الله بن عبد المدان، السري بن عبد الله، قثم بن العباس، الفضل بن صالح، جعفر بن سليمان، عبد الله بن مصعب الزبيري، سويد القائد الخراساني، محمد بن سليمان بن علي، طاهر بن الحسين، داود بن ميخور (للمأمون)، إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن مصعب (للمعتز)، محمد بن عون، سعد بن صالح (للموفق)، بارجوخ، موسى بن بغا (خليفته عبد الرحمن بن مفلح، عباس بن عمرو الغنوي (للمعتضد).

وانظر عن ولاية السري بن سعد ٤ ـ ٢/١.

وعن ولاية قثم: الأغاني ٨، ٥٤، ١٥١/٦، البكري ٥٥، نسب قريش ٣٣.

الإصابة ١٤٧/٢، ١٠٤/٣، ٤٧٧.

ولاة الجزيرة الفراتية والمناطق المتصلة بها

الخليفة	الموصل	الجزيرة	أرمينية	أذربيجان
عمر بن الخطاب	ابن سراقة[1]	عياض بن غنم الفهري[4] سعيد بن حذيم الجمحي[5] عمير بن سعيد الأنصاري[6] هند بن عمرو الجملي[7] (على نصارى تغلب) الوليد بن عقبة[8]	سراقة بن عمرو[13] عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي	عتبة بن فرقد[20] حذيفة بن اليمان[21]
عثمان	حليم بن سلامة[2]	الربيع بن مري[9] على صدقات الجزيرة العلاء بن وهب[10]	سلمان بن ربيعة الباهلي[15] القاسم بن ربيعة بن أمية رجل من بني كلاب عمرو بن معاوية العقيلي[16]	المغيرة بن شعبة[22] الأشعث بن قيس[23]

علي	الأشتر (٢أ)			قيس بن سعد بن عبادة[٢٤] عبد الله بن شبل الأحمسي[٢٥] سعيد بن سارية[٢٦] النعمان بن العجلان الزرقي
معاوية	عبد الرحمن بن عبد الله الثقفي[٣]	شرحبيل بن مرة[١١]	حسيب بن مسلمة[١٧] حاجر الشر بن يزيد[١٨] عمرو بن معاوية بن المنتفق[١٩]	عبد الله بن حاتم بن عبد العزيز بن حاتم[٢٧]
يزيد	محمد بن الأشعث لابن مطيع[٢٩] عبد الرحمن بن سعد[٣٠] إبراهيم بن الأشتر[٣١] للمختار	سعيد بن مالك بن بحدل[١٢]		عبيدة بن قيس[٢٨]
عبد الملك	يزيد بن أنس بن كلاب[٣٢]	محمد بن مروان[٣٣]		

الوليد	محمد بن مروان[٣٤]	مسلمة بن عبد الملك[٣٥]	عبيد الله بن حاتم[٣٦] عبد العزيز بن حاتم	مسلمة بن عبد الملك
سليمان	كذلك	عدي بن عدي عمير[٣٧]		
عمر بن عبد العزيز	الحر بن يوسف بن يحيى[٣٩] يحيى بن يحيى الغساني[٤٠]	عبد العزيز بن حاتم[٣٨] أبو الصباح بن سوارة الكندي عمرو بن ميمون[٤١] عمر بن هبيرة الفزاري[٤٢]	الجراح الحكمي[٤٣]	
يزيد الثاني	مروان بن محمد[٤٤] يحيى بن الحر[٤٥] الحر بن يوسف[٤٦]	عمر بن هبيرة[٤٧] مروان بن محمد[٤٨] فايد بن محمد الكندي[٥٠] العرس بن قيس بن شعبة	الحارث بن عمرو الطائي[٤٩] معلق بن صفار الجراح الحكمي[٥١]	

(١) الطبري ١/٢١٧٩، فتوح البلدان ١٨٦.
(٢) الطبري ١/٢٩٢٨.
(٣) الأنساب ٢ ـ ١/١٧٦.
(٣) الطبري ٢/١٢٨، اليعقوبي ٢/٢٧٥.
(٤) الطبري ٥/٦٩.
(٥) الطبري ٥/٦٩.
(٦) الطبري ٥/٦٩، فتوح البلدان ١٧٨.
(٧) الإصابة ٣/٥٨٥.
(٨) الطبري ٥/٤٨.
(٩) الإصابة ٣/٨٦٧.
(١٠) الإصابة ٤٩٢، نسب قريش لمصعب ٤٣٥.
(١١) ابن الكلبي (اسكوريال ٩٢).
(١٢) الذهبي ٣/١٧.
(١٣) الإصابة ٢/١٨.
(١٤) الإصابة ٢/١٨.
(١٥) الإصابة ٢/٥٩.
(١٦) فتوح البلدان ٢٠٤.
(١٧) ابن سعد ٧ ـ ٢/١٣٠، الطبري ١/٢٥٠٨، الإصابة ١/٣٠٨، الطبري ١/٢٥٠٨ حسيب. على عجم الجزيرة وحربها، والوليد على عرب الجزيرة.
(١٨) ابن حزم ٤٠٠، ابن عساكر ٤/٨٧.
(١٩) ابن الكلبي (لندن ١٣٢) الإصابة ٣/١١٧.
(٢٠) الطبري ١/٢٦٦١، فتوح ٢٢٥، ٣٣١.
(٢١) فتوح البلدان ٢٢٤.
(٢٢) فتوح البلدان ٢٢٤.
(٢٣) أنساب الأشراف ٢ ـ ١/١٦١، الطبري ١/٢٩٢٨، ٣٠٥٨، ٣٢٥٤، فتوح البلدان ٢٢٧، اليعقوبي ٢/٢٣٥، نصر ٢٤، ١٢٥.
(٢٤) اليعقوبي ٢/٢٣٨.
(٢٥) اليعقوبي ٢/٢٣٩.
(٢٦) فتوح البلدان ٢٢٦، ابن الكلبي اسكوريال ٣٠٥.
(٢٧) فتوح البلدان ٢٠٤.

(٢٨) ابن الكلبي (لندن) ١٣٢.
(٢٩) أنساب الأشراف ٥/ ١٥٢.
(٣٠) أنساب الأشراف ٥/ ٢٢٩.
(٣١) أنساب الأشراف ٥/ ٢٣٦، دقق الأنساب ٥/ ٢٥١.
(٣٢) أنساب الأشراف ٥/ ٢٣٠.
(٣٣) الطبري ٢/ ٨٨٧، ٥٩٢، أنساب ٥/ ١٨٦، الذهبي ٣/ ٢٣٣. ويقول البلاذري إن محمداً مصّر الجزيرة وكانت إلى قنسرين (فتوح ١٣٨)، خليفة ٣٠١، الذهبي ٣/ ٢٣٣.
(٣٤) أنساب الأشراف ٤/ ١٨ خليفة ٣١٥.
(٣٥) الذهبي ٣/ ٣٢٣، خليفة ٣٠٧، أثر ٤/ ٥٥٥.
(٣٦) خليفة ٣٠١.
(٣٧) فتوح ٢٠٥، أنساب اسكوريال ٩٦، أنساب ابن حزم ٤٠٠، الذهبي ٤/ ٢٧٧.
(٣٨) خليفة ٣٢٥.
(٣٩) أنساب الأشراف ٥/ ١٦٣.
(٤٠) الأزدي تاريخ الموصل.
(٤١) الجهشياري ٥٤، سعد ٧ ـ ٢/ ١٧٨ (على الديوان)، خليفة ٣٣٠.
(٤٢) الطبري ٢/ ١٣٤٩.
(٤٣) الطبري ٨ ص٢٠٤، الذهبي ٤/ ٢٧٧.
(٤٤) الأزدي ١٧، ١٨.
(٤٥) الأزدي.
(٤٦) الأزدي.
(٤٧) الطبري ٢/ ١٣٤٩.
(٤٨) الأزدي ١٨.
(٤٩) الطبري ٢/ ١٣٤٩، عساكر ٣/ ٤٣٥.
(٥٠) خليفة ٣٤٢.
(٥١) خليفة ٣٤٢.

ولاة الكوفة

الخليفة	الوالي	الكتاب وبيت المال	الشرط
عمر بن الخطاب	سعد بن أبي وقاص	أبو جبرة الأنصاري[٥]	
	عمار بن ياسر	عبد الله بن مسعود	
	المغيرة بن شعبة[١]		
عثمان بن عفان	الوليد بن عقبة	أبو جبرة الأنصاري[٦]	زرارة بن أوفي[١٥]
	سعد بن مالك	قيس بن عطارد[٧]	
	سعيد بن العاص	قبيصة بن جابر الأسدي[٨]	
	أبو موسى الأشعري[١]		
علي بن أبي طالب	قرظة بن كعب (الجمل)[٢]	سعيد بن نمران الهمذاني[٩]	كدام بن الحضرمي[١٦]
	عقبة بن ثعلبة (صفين)[٣]	أبو رافع[١٠]	سعيد بن سارية[١٧]
	هانئ بن هوذة (النهروان)[٤]	عبد الله وعلي بن أبي رافع[١١]	قيس بن سعد[١٨]
		حملة بن حوية[١٢]	يزيد بن قيس[١٩]
			عفاف بن المسيح بن بشر[٢٠]
			أبو الأصبغ بن قباث[٢١]

معاوية	المغيرة بن شعبة زياد		
		جبير بن حية[١٣]	قبيصة بن الدمون[٢٢]
			شداد بن الهيثم الهلالي[٢٣]
			حسين بن عبد الهان[٢٤]
			عبد الله بن حضن اليربوعي[٢٥]
يزيد	عبيد الله بن زياد	مرداس[١٤]	حصين بن تميم[٢٦]
	عبد الله بن مطيع	عامر بن محمد[١٤]	أياس بن مضارب
	المختار		شبث بن ربعي
	مصعب بن الزبير	عبد الله بن فروة[٤٠]	سويد بن عبد الله المنقري[٢٧]
			السائب بن مالك[٥٨]
			معاذ بن هاني[٥٩]

الخليفة	الولاة	الكتاب	ولاة الشرط
عبد الملك	قطن بن عبد الله[٣٠]		يزيد بن الحرث[٦٠]
ابن مروان	بشر بن مروان[٣١]		
	الحجاج	صالح بن عبد الرحمن[٤١]	عبد الرحمن بن عبيد
	عروة بن المغيرة	يزيد بن أبي مسلم[٤٢]	السعدي[٦١]
	حوشب بن رويم		مودود[٦٢]
	البراء بن قبيصة		يزيد بن أبي مسلم[٦٣]
	عبد الرحمن بن عبد الله		زياد بن جرير البجلي[٦٤]
	عمير بن هاني		
	المغيرة بن عبد الله[٣٢]		
سليمان بن	يزيد بن المهلب	المغيرة بن أبي قرة[٤٣]	
عبد الملك	حرملة بن عمير		
	بشر بن حسان المهدي[٣٣]		
	سفيان بن حريش الخولاني		
عمر بن	عبد الحميد بن	أبو الزناد[٤٤]	
عبد العزيز	عبد الرحمن[٣٤]		
يزيد بن	مسلمة بن عبد الملك	سميع[٤٥]	
عبد الملك	محمد بن عمرو بن الوليد	عثمان بن سعيد[٤٦]	
	ابن عقبة		

الخليفة	الولاة	الكتاب	ولاة الشرط
مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن هبيرة		
	عاصم بن عمر		
	الضحاك بن قيس الشيباني		
	سعد الخصي		
	المثنى بن عمران العائذي		
	عمر بن عبد الحميد		
	إسماعيل بن عبد الله		
	عبد الصمد بن أبان الأنصاري[(٣٩)]		

(١) الطبري ١/٢٦٤٥، ويذكر خليفة أن سعداً أعيد بعد عمار، ثم وَلِيَها جبير بن مطعم ثم المغيرة (١٢٩).

(١) خليفة ١٥٧.

(٢) النسب لابن الكلبي ٢٨ (اسكوريال) خليفة ١٨٦.

(٣) النسب لابن الكلبي ٢٨٢، أنساب الأشراف ٢ ـ ٢٩٦/أ١ خليفة ١٨٦.

(٤) النسب لابن الكلبي ١٩٥ (اسكوريال) خليفة ١٨٦.

(٥) المحبر ٣٧٨، الجهشياري ١٦.

(٦) الجهشياري ٢١.

(٧) المحبر ٣٧٩.

(٨) المحبر ٣٧٩.

(٩) المحبر ٣٧٧.

(١٠) الرجال للنجاشي ٣.

(١١) الطبري ١/٣٤٧٤، الرجال للنجاشي ٣.

(١٢) النسب لابن الكلبي ٤٩ (لندن).

(١٣) تاريخ خليفة ١٩٧.

(١٤) الجهشياري ٢٦.

(١٤) المحبر ٢٧٩.

(١٥) النسب لابن الكلبي ١٤٤ (ب) لندن.

(١٦) النسب لابن الكلبي ٥٧ (لندن) وفي رواية خليفة أن شرف على الكوفة معقل بن قيس الرياحي، ومالك بن حبيب اليربوعي، وعلى شرطة الخميس الأصبغ بن نباته المجاشعي (١٨٤).

(١٧) النسب لابن الكلبي ٣٨٥ (اسكوريال).

(١٨) الطبري ١/٣٣٩٢.

(١٩) النسب لابن الكلبي ٣٥٥ (اسكوريال).

(٢٠) النسب لابن الكلبي ١٧٦ (لندن).

(٢١) وقعة صفين ٤٦٢.

(٢٢) الطبري ٢/٢٨.

(٢٣) تاريخ خليفة ١٩٧، الطبري ٢/١١٧ (١٨٥).

(٢٤) الطبري ٢/١١٨.

(٢٥) شرح نهج البلاغة ٤/٧٦ (طبعة بيروت).

(٢٦) الطبري ٢/ ٢٦٠، ٢٤١، أنساب الأشراف ٥/ ٢٢١.
ابن الكلبي ٢٢١، ٣٤١ (لندن).
(٢٧) أنساب الأشراف ٥/ ٢٢١ الأنساب لابن الكلبي ٢٢١ ب (لندن).
(٣٠) أنساب الأشراف ٥/ ٣٥٤.
(٣١) الطبري ٢/ ٨٦٢، أنساب الأشراف ٥/ ٣٥٤.
(٣٢) تاريخ خليفة ٣١٤، وعن عروة الطبري ٢/ ٨٧٣.
(٣٣) تاريخ خليفة ٣٢٣.
(٣٤) تاريخ خليفة ٣٢٩.
(٣٥) تاريخ خليفة ٣٤٠.
(٣٦) تاريخ خليفة ٣٧٤.
(٣٧) تاريخ خليفة ٣٨٤، ٣٧٤.
(٣٨) تاريخ خليفة ٣٨١.
(٣٩) تاريخ خليفة ٤٢٨.
(٤٠) الجهشياري ٤٤-٥٠ الأنساب لابن الكلبي ٨٣ (لندن).
(٤١) الجهشياري ٣٨.
(٤٢) الجهشياري ٤٢، ٤٩.
(٤٣) الجهشياري ٤٩، خليفة ٣٢٣، الطبري ٢/ ٨٢٨.
(٤٤) تاريخ القضاة لوكيع ٣/ ٧.
(٤٥) الطبري ٢/ ٢٣٨.
(٤٦) خليفة ٣٤٤.
(٤٧) الجهشياري ٣٩.
(٤٨) الجهشياري ٥٨.
(٤٩) خليفة ٣٦٦.
(٥٠) الجهشياري ٣٩.
(٥١) الجهشياري ٦١.
(٥٢) الجهشياري ٦١.
(٥٣) الجهشياري ٣٩، خليفة ٣٨٦.
(٥٤) الجهشياري ٦٤.
(٥٥) الجهشياري ٦٤.
(٥٦) خليفة ٣٨٦، وانظر عن رشدين: الجهشياري ٦٤.

(٥٧) الجهشياري ٧٠.
(٥٨) الأنساب لابن الكلبي ٢٣٦ (اسكوريال).
(٥٩) الأنساب لابن الكلبي ٩٢ (اسكوريال).
(٦٠) الأنساب لابن الكلبي ٢٠١ (اسكوريال).
(٦١) خليفة ٣١٢.
(٦٢) خليفة ٣١٢.
(٦٣) شرح نهج البلاغة ٤/٣٩٦ (طبعة بيروت).
(٦٤) خليفة ٣٩٦، ٣٢٣.
(٦٥) خليفة ٣٤٤.
(٦٦) خليفة ٣٦٦.
(٦٧) خليفة ٣٨٦، الطبري ٢/١٧٠٢ (المزنى).

ولاة البصرة وعمالها

الخليفة	الوالي	صاحب الشرط
عمر بن الخطاب	عتبة بن غزوان	
	مجاشع بن مسعود	
	المغيرة بن شعبة	
	أبو موسى الأشعري	
	عمران بن الحصين[1]	
عثمان بن عفان	أبو موسى الأشعري	زيد بن جبلة السعدي[15]
	عبد الله بن عامر	
	عثمان بن حنيف[2]	
علي بن أبي طالب	عثمان بن حنيف	
	عبد الله بن عباس	
	زياد	
	عبد الله بن عباس	
	أبو الأسود الدؤلي[3]	

الخليفة	الوالي	صاحب الشرط
معاوية ويزيد	حمران بن أبان	
	بسر بن أرطأة[4]	
	عبد الله بن عامر	
	الحارث بن عبد الله الأزدي	
	زياد بن أبي سفيان[5]	عبد الله بن عمرو بن
	سمرة بن جندب[6]	غيلان[16]
	عبدالله بن عمرو بن غيلان[7]	شيبان بن عبد الله
	عبيد الله بن زياد	الجعد بن قيس[18]
	عبد الملك بن عبد الله بن عامر	عبد الله بن حصن[19]
	عبد الله بن الحارث بن نوفل	هميان بن عدي
	عمر بن عبيد الله بن معمر	السدوسي[20]
	مصعب بن الزبير	عباد بن الحصين[21]
	حمزة بن عبد الله بن الزبير	خداش[22]
	مصعب بن الزبير	مطرف بن سيدان[23]
عبد الملك بن مروان	خالد بن عبد الله بن خالد	زياد بن عمرو العتكي[24]
	بشر بن مروان	عبد الله بن الأهتم
	عبيد الله بن خالد بن سيد	التميمي[25]
	الحجاج بن يوسف	الحكم بن أيوب[26]
	الحكم بن أيوب	عبد الرحمن بن عنيد
		السعدي
		عامر بن مسمع[27]

	الخليفة	الوالي	صاحب الشرط
٣١٤	الوليد بن عبد الملك	الحكم بن أيوب	
		طلحة بن سعيد الجهني	
		عمرو بن سعيد العوذي	
		مهاجر بن سحيم الكناني	
		قطن بن مدرك الكلابي	
		الجراح بن عبد الله الحكمي[٨]	
٣٢٣	سليمان بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	عثمان بن الحكم الهنائي[٢٨]
		سليمان بن عمير الكعبي	
		يزيد بن عبد الله الكلابي	
		مروان بن المهلب[٩]	
٣٢٩	عمر بن عبد العزيز	عدي بن أرطاة[١٠]	

٣٤٠	يزيد بن عبد الملك	يزيد بن المهلب	
		مروان بن المهلب	
		شبيب المازني	
		مسلمة بن عبد الملك	عبد الرحمن بن سليم الكلبي[٢٩]
		عبد الملك بن بشر	
		يزيد بن عمر بن هبيرة	
		سعيد بن عمرو الحرشي	
		حسان بن عبد الرحمن الفزاري	
		فراس بن سمى الفزاري[١١]	
٣٧٣	هشام بن عبد الملك	خالد القسري	عقبة بن عبد الأعلى[٣٠]
		أبان بن ضبارة	مالك بن المنذر بن الجارود[٣١]
		يوسف بن عمر[١٢]	بلال بن أبي بردة[٣٢]
		القاسم بن محمد بن القاسم	النضر بن عمرو الحميري[٣٣]
			بلال بن أبي بردة[٣٣]
			الوازع بن عباد الكلبي[٣٣]
			يوسف بن كثير السلمي[٣٣]
			القاسم بن محمد[٣٣]

٣٨١	يزيد بن الوليد	عبد الله بن عبد الله بن أمية جرير بن يزيد البجلي عبد الله بن أبي عثمان عبد الله بن عمر بن عبد العزيز سعيد بن عمرو المخزومي(١٣) عمرو بن سهيل بن عبد العزيز ابن مروان
٤٢٨	مروان بن محمد	يزيد بن عمر بن عبيدة المنصور بن عباد بن حصين سلم بن قتيبة(١٤)

(١) تاريخ خليفة ١٢٨ وقد اقتصرنا على الإشارة إلى خليفة دون بقية المصادر التي يتردد فيها جميعاً ذكر الولاة البارزين.
(٢) تاريخ خليفة ١٥٦.
(٣) تاريخ خليفة ١٨٦.
(٤) تاريخ خليفة ١٨٢.
(٥) تاريخ خليفة ١٩١، ١٩٥.
(٦) تاريخ خليفة ٢٠٦.
(٧) تاريخ خليفة ٢٠٦، ٢١١.
(٨) تاريخ خليفة ٣١٤.
(٩) تاريخ خليفة ٣٢٣.
(١٠) تاريخ خليفة ٣٢٩.
(١١) تاريخ خليفة ٣٤٠.
(١٢) تاريخ خليفة ٣٧٣.
(١٣) تاريخ خليفة ٣٨١.
(١٤) تاريخ خليفة ٤٢٨.
(١٥) تاريخ دمشق لابن عساكر ٥/٤٥٠، الإصابة ١/٥٦٥.
(١٦) الطبري ٢/٧١.
(١٧) الطبري ٢/٧٩، فتوح البلدان ٣٦٢، البيان والتبيين ٢/٥.
(١٨) الطبري ٢/١٧٢.
(١٩) الطبري ٢/١٧٢، تاريخ خليفة ١٩٧، الاشتقاق لابن دريد ٢٠٢.
(٢٠) الطبري ٢/٤٤٥، ٧٥٣، ٧٨٩.
(٢١) الطبري ٢/٧٩٢، الأغاني ١٤/١٠٣.
(٢٢) الطبري ٢/٨٠٣.
(٢٣) فتوح البلدان ٣٨٢، أنساب الأشراف ٥/ ٢٨٤.
(٢٤) أنساب الأشراف ٣٠٤ (طبعة اهلورت).
(٢٥) الطبري ٢/٨١٧.
(٢٦) الأغاني ٦/٢٠٠.
(٢٧) تاريخ خليفة ٣١٢.
(٢٨) تاريخ خليفة ٣٢٣.
(٢٩) تاريخ خليفة ٣٢٥.
(٣٠) تاريخ خليفة ٣٧٤.
(٣١) تاريخ خليفة ٣٦٦.
(٣٢) تاريخ خليفة ٣٧٤.
(٣٣) تاريخ خليفة ٣٦٦.

٢ ـ كبار موظفي الدوائر في البصرة

بيت المال:	عبد الله بن خلف الخزاعي (لأبي موسى)[١]
	زياد بن أبيه (لأبي موسى وابن عامر)[٢]
	أبو معاوية[٣]
	زادان فروخ (لزياد)[٤]
العشور	أنس بن مالك[٥]
ديوان الخراج:	راشد الجديدي (لابن عباس)[٦]
القطائع:	عبد الرحمن بن تبع (لزياد)[٧]
دار الرزق:	الحارث بن نوفل (لزياد)[٨]
السوق:	جرير بن بيهس[٩]
الرسائل:	عبد الله بن أبي بكرة، جبير بن حية، مرداس (لزياد)[١٠]

---

(١) الطبري ٢: ص٨٣٦. المعارف: ص١٨٤ ـ ٥، الإصابة: ج٢ ص٨٩ (٦٣١٢).
(٢) فتوح: ص٣٥٧، ٣٧٧، الجهشياري: ص ٢٠ ب.
(٣) الطبري ٢: ص ١٠٣٤.
(٤) الطبري ٢: ص ٣٢٣. الجهشياري: ص ١٠٤ ب.
(٥) أبو يوسف: الخراج ص ٨٧. الشيباني: آثار ص ٤٨.
(٦) ابن سعد: ج ٥ ص ٣٢.
(٧) فتوح: ص ٣٥٣، ٣٦٣.
(٨) البلاذري: أنساب الأشراف ج ٧ ص ١٤٣ (مخطوطة القاهرة).
(٩) لقد أثبتها محمد طه الحاجري «عاملاً على العراق» (البخلاء ص١٣٨) ولما كان ذلك غير جائز لأن الحجاج كان أمير العراق، فالراجح أنه العامل على السوق.
(١٠) الجهشياري: ص ٢٣.

٣ ـ ولاة المناطق التابعة للبصرة

كُوَرُ دجلة

الأبلة: ابن أبي بكرة[١]
خبيب بن كناز (يعمر)[٢]
كلاب بن أمية (لزياد بن أبيه)[٣]
أمية بن عبد الله بن خالد (كذلك)[٤]
أنس بن مالك (لابن الزبير)[٥]
كراز السهمي (للحجاج)[٦]
أبو المليح الهذلي (؟)[٧]

فرات البصرة: الحجاج بن عتيك (لعمر)[٨]

ميسان: الحصين بن الخشخاش (لعبيد الله بن زياد)[٩]
الحصين بن الحر[١٠]
النعمان بن عدي[١١]

---

(١) فتوح البلدان: ص ٣٨٥.
(٢) الاشتقاق: ص ٢١٣.
(٣) الأغاني: ج١٨ ص١٥٦، البخاري: التاريخ الكبير ج١ قسم ١ ص٢٧٧.
(٤) البلاذري: أنساب الأشراف ج٤، قسم ٢، ص ١٥٢.
(٥) سعد: ج ٧ قسم ١ ص ١٥٩.
(٦) أنساب الأشراف: ٣٠٣ (طبع اهلورت).
(٧) ابن سعد: ج٧ قسم ١ ص١٥٩، أبو عبيد ٣٤٦.
(٨) فتوح البلدان: ص٣٨٥.
(٩) ابن قتيبة: المعارف ص١٤٧. الأغاني: ج١١، ص١١٤ (عن المدائني). ابن سعد: ج٧ قسم ١ ص٩١.
(١٠) ابن حجر: الإصابة ج١ ص٣٣٥.
(١١) فتوح البلدان: ص٣٨٥. اليعقوبي: التاريخ ج٢ ص١٨٤. مصعب الزبيري.

الخليفة	الأحواز	فارس	سجستان	الهند
عمر بن الخطاب	سمرة بن جندب[١]			
عثمان بن عفان		المغيرة بن أبي العاص[٧] مجاشع بن مسعود[٨]	عبد الرحمن بن سمرة[١٦] أمير بن أحمر	حكيم بن جبلة[١٧]
علي	ميمون بن عامر[٢]	المنذر بن الجارود[٩] الحارث بن راشد[١٠] سهل بن حنيف[١١] مصقلة بن هبيرة[١٢] زياد[١٣]	عبد الرحمن بن حسكة عون بن جعدة الربيع بن فاس عبد الله بن الأهتم (وكرمان)	
معاوية	حارثة بن بدر[٣]	شريك بن الأعور[١٤]	الربيع بن زياد	راشد بن عمرو[١٨]
يزيد	عمرو بن معاوية[٤]	عبد الله بن خالد[١٤]	عبد الله بن أبي بكرة عباد بن زياد سلم بن زياد طلحة بن قبيصة	سنان بن سلمة[١٩] المنذر بن الجارود[٢٢] سعيد بن أسم

المصعب	مطرف بن أسيد الباهلي[5] المهلب بن أبي صفرة[6]	شريك بن الأعور (وكرمان)[15]	عبد العزيز بن عبد الله ابن عامر أمية بن عبد الله

(١) فتوح البلدان ٣٧٨، ٣٨٥ وفي زمن خلافة عمر كان على مناذر جزء بن معاوية (الخراج لأبي يوسف ٧٤) والربيع بن زياد الحارثي (فتوح البلدان ٣٧٧) وعلى سرق عاصم بن قيس السلمي (فتوح البلدان ٣٧٨، ٣٨٥) وأبو مريم الحنفي (أخبار القضاة لوكيع ٢٧٢/١) وحارثة بن بدر الغداني (الأغاني ٢٨/٢١) وجزء بن معاوية (فتوح البلدان ٣٨٥) وعلى السوس بشر بن المحتفز (تاريخ البخاري ١ ـ ٧٩/٢، الإصابة ١٥٩/١) أمية بن عبد الله بن خالد (أنساب الأشراف ٤ ـ ١٥٢/٢) وابن عياش (أنساب الأشراف ٤ ـ ١٥٤/٢) وعلى جنديسابور أبو الخير (الكامل للمبرد ٥٩٥) وعلى رامهرمز أبو مريم الحنفي (فتوح البلدان ٣٨٥).

(٢) الأغاني ٧٢/١٧.

(٣) فتوح البلدان ٣٨٥.

(٤) الإصابة ١١٧/٣، المرزباني ٢٣٩.

(٥) فتوح البلدان ٣٨٣، أنساب الأشراف ٢٧٩/٥.

(٦) الطبري ٨٢٢/٢.

(٧) ياقوت ٥١٠/١.

(٨) فتوح البلدان ٣٩٥.

(٩) وقعة صفين ١٥، أنساب الأشراف ٢ ـ ٢٦٣/١، وابن الكلبي ٦٥ (اسكوريال) ٢٣٧ (لندن).

(١٠) الإصابة ٢٧٧/١، ٢٧/٤.

(١١) الطبري ٣٤٤٩/١.

(١٢) اليعقوبي ٢٣٧/٢.

(١٣) الطبري ٣٤٤٩/١.

(١٤) فتوح البلدان ٣٩٢، الأغاني ٧٠/١٧.

(١٤) أنساب الأشراف ٤ ـ ١٥١/٣، الإصابة ٢٩٣/٣ وذكر من ولاة مدن فارس: على أردشير خرة عبد الله بن خالد (أنساب الأشراف ٤ ـ ١٥/٢) وعبيد الله بن عثمان بن أبي العاص (ابن عساكر ٣٨٠/٤) ومقاتل بن مسمع (الطبري ٨٢٢/٢) وعلى سابور عامر بن مسمع (الطبري ٨٢٢/٢، الأغاني ١٠١/١٤) وعبد الله بن الحشرج (الأغاني ١٠١/١٤) وعلى دارابجرد عامر بن مسمع (الطبري ٨٢٢/٢) وعلى توج زهير بن عبد الله (ابن حنبل ٢٧١/٥) وعلى دارابجرد عامر بن مسمع بن مالك (الطبري ٨٢٢/٢).

(١٥) فتوح البلدان ٣٩٢، الأغاني ٧٠/٧.

(١٦) قائمة ولاة سجستان من فتوح البلدان ٣٩٣، اليعقوبي: البلدان ٢٨٢.

(١٧) فتوح البلدان ٣٩٢.

(١٨ ـ ٢٠) عيون الأخبار ٣٢٧/١، ياقوت ١٣/٤، فتوح البلدان ٣٩٢.

(٢١ ـ ٢٢) فتوح البلدان ٤٣٥.

الخليفة	فارس	سجستان	السند
عبد الملك	يزيد بن الحكم[٢٣]	عبد الله بن علي[٢٦]	سعيد بن أسلم الكلابي
٢٩٧ ـ ٣٠٩	محمد بن القاسم[٢٤]	عبد الله بن أمية	حجاج بن سعيد
	عمر بن عبيد الله بن معمر[٢٥]	عبد الله بن أبي بكرة	محمد بن هارون
		وكيع بن بكر	
		عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث	
		عمارة بن تميم	
		عبد الرحمن بن سليم	
		مسمع بن مالك	
		محمد بن شيبان	
		الأشعث بن بشر	
		عمرو بن مسلم	
		عبد ربه الليثي	
		قطن بن قبيصة	
الوليد ٣١٥		عبد ربه الليثي	محمد بن القاسم
		عبد الرحمن بن عوف اليشكري	

سليمان ٣٢٤	مدرك بن المهلب معاوية بن يزيد	حبيب بن المهلب
عمر بن عبد العزيز ٣٢٩	الجراح بن عبد الله عبد الرحمن بن نعيم	عبد الملك بن مسمع عمرو بن مسلم الباهلي
هشام ٣٧٥	خالد بن عبد الله الهمذاني الأفطح الكندي عبد الله بن أبي بردة محمد بن حجر بن قيس إبراهيم عاصم العقيلي حرب بن قطن الهلالي	الجنيد بن عبد الرحمن تميم بن زيد القيني الحكم بن عوانة محمد بن عوانة الكلبي محمد بن القاسم
الوليد الثاني ٣٨٤	حرب بن قطن الهلالي	عمرو بن محمد بن القاسم
يزيد بن الوليد ٣٨١	محمد بن عزاز حرب بن قطن الهلالي سوار بن الأشعث	منصور بن جمهور
مروان بن محمد	عامر بن خيارة	منصور بن جمهور

(٢٣) الأغاني ٢٩٦/١١، خزانة الأدب ٢٣٩/١.
(٢٤) عيون الأخبار ٢٥٩/١.
(٢٥) الأغاني ١٠١/١٤.
(٢٦) اعتمدنا في قائمة ولاة سجستان والسند على تاريخ خليفة.

ولاة الخلفاء العباسيين الأوائل

الخليفة	الأهواز	فارس	سجستان	السند
السفاح	إسماعيل بن علي[1]	محمد بن الأشعث[2]	مالك بن الهيثم	مغلس[10]
		عيسى بن علي	عمر بن العباس بن عمير	منصور بن جمهور
		إسماعيل بن علي[3]	إسماعيل بن محمد ابن الأشعث	موسى بن كعب
				ابن عيينة
				عمر بن حفص
المنصور		محمد بن سليمان	إبراهيم بن حميد المروزي	جميل بن هرثمة[11]
		صالح بن داوود[4]	معن بن زائدة	هشام بن عمرو التغلبي
		المعلى[5]	يزيد بن مزيد	معبد بن الخليل[12]
		نصر بن حرب التميمي	تميم بن عمرو التميمي	روح بن حاتم[13]
	عمارة بن حمزة[7]	حمزة بن مالك[6]	عبيد الله بن العلاء	بسطام بن عمر[14]
		عبيد الله بن العباس[8]		روح بن حاتم
	محمد بن سليمان	موسى بن رومان[9]		نصر بن محمد بن الأشعث

نقلنا قائمتَيْ ولاة سجستان والسند من تاريخ خليفة التي ألحقها بما ذكره عن الخلفاء، السفاح (٤٣٩)، المنصور (٤٦٣)، المهدي (٤٧٣)، الهادي (٤٧٩)، الرشيد (٤٩٩)، واقتصرت الهوامش على ما ورد في الكتب الأخرى.

الخليفة	الأهواز	فارس	سجستان	السند
المهدي		عمارة بن حمزة	حمزة بن مالك	روح بن حاتم
		محمد بن سليمان	سعيد بن علي	نصر بن محمد الخزاعي
		صالح بن داوود	محمد بن جعفر بن	سفيح بن عمرو التغلبي
		المعلى	تميم بن سعيد	
الهادي			تميم بن سعيد	داوود بن يزيد[16]
			كثير بن سليمان	
الرشيد		محمد بن سليمان	كثير بن سليمان	الليث
			أصرم بن عبد الحميد الطائي	البرنس بن سالم
			عبد الله بن حميد بن قحطبة	إسحاق بن سليمان
			عثمان بن عمارة بن هريم	محمد بن طيفور
			داوود بن يزيد	سعيد بن سالم بن قتيبة
			يزيد بن جرير	محمد بن عدي
			إبراهيم بن جوير	عبد الرحمن بن سليمان
			الحسين بن علي	أيوب بن جعفر بن
			علي بن الحسن بن قحطبة	سليمان
			أصرم بن عبد الحميد الطائي	داوود بن يزيد
			أحمد بن الحصين القومسي	
			الحكم بن سنان	

(١) الطبري ٣/ ٧٢.
(٢) الطبري ٣/ ٧١، ٧٢.
(٣) الطبري ٣/ ٧١.
(٤) الطبري ٣/ ٧١.
(٥) الطبري ٣/ ١٥٨، ٣٨٤.
(٦) الطبري ٣/ ٤٥٩.
(٧) الطبري ٣/ ٢٨٨.
(٨) ابن الكلبي ١٠٠ (اسكوريال).
(٩) ابن الكلبي ٨٩ (اسكوريال).
(١٠) الطبري ٣/ ٧٢.
(١١) الطبري ٣/ ٣٥٩.
(١٢) الطبري ٣/ ٣٨٠.
(١٣) الطبري ٣/ ٤٦٠.
(١٤) الطبري ٣/ ٤٨٢.
(١٥) الطبري ٣/ ٤٩١.
(١٦) الطبري ٣/ ٧١.

ولاة أقاليم المشرق

الخليفة	أصبهان	همدان	الري
عمر بن الخطاب	السائب بن الأقرع[١]		
	عائذ بن عمرو المزني[٢]		
عثمان	خالد بن غلاب الطائفي[٣]	جرير بن عبد الله[١٤]	
	يزيد بن قيس[٤]		
علي	يزيد بن قيس[٥]	عمرو بن سلمة[١٥]	يزيد بن قيس[١٩]
	مخنف بن سليم[٦]	مخنف بن سليم[١٦]	يزيد بن حميد الساعدي[٢٠]
	الحارث بن أبي الحارث[٧]		
	جبير بن حية[٨]	سعيد بن وهب[١٦]	يزيد بن حجبة
	محمد بن سهم[٩]		
معاوية	قطن بن قبيصة[١٠]	عمرو بن سليم[١٧]	كثير بن شهاب
	البراء بن قبيصة[١١]		
	زياد بن النضر[١٢]	سعيد بن وهب[١٨]	
يزيد	حوثرة بن سالم[١٣]		حوشب بن يزيد بن رويم

عبد الملك	وهزاد[٢١] البراء بن قبيصة[٢٢] عبد الرحمن بن أبي سبرة[٢٣]	محمد بن عمير[٢٩] حمزة بن المغيرة[٣٠]	حوشب بن يزيد[٣٢] خالد بن عتاب الرياحي
الوليد	مالك بن أسماء بن خارجة[٢٤]	قيس بن يزيد[٣١]	
سليمان			
عمر بن عبد العزيز	يزيد بن الأودي[٢٥]		
يزيد الثاني	زفر بن الهذيل[٢٦]		
هشام بن عبد الملك	عبيد الله بن أبي بكرة[٢٧]		
الوليد الثاني			
مروان بن محمد	عبد الله بن معاوية[٢٨]		

(١) الطبري ١/ ٢٦٤٠.
(٢) أبو الشيخ: طبقات محدثي اصفهان ١/ ٢٧٠، ٣٠٣، أبو نعيم: أخبار أصبهان ١/ ٦٥.
(٣) أبو الشيخ ١/ ٢٨٣، أبو نعيم ١/ ٦٩.
(٤) الإصابة ٣/ ٦٣٥٣.
(٥) وقعة صفين ١٤، أبو الشيخ ١/ ٢٧٧، ٣١١.
(٦) وقعة صفين ١٤، أبو الشيخ ١/ ٢٧٧، أبو نعيم ١/ ٧٢، ٢/ ٣٤٣.
(٧) وقعة صفين ١٠٥، أبو الشيخ ٢٧٣.
(٨) أبو الشيخ ١/ ٣٠٧، الإصابة ١/ ٥٧٧.
(٩) الأخبار الطوال للدينوري ١٦٣.
(١٠) أبو الشيخ ١/ ٣٢٢، أبو نعيم ٢/ ١٥٨.
(١١) أبو الشيخ ١/ ٢٢٠.
(١٢) أنساب الأشراف ٤/ ٧٦١ (مخطوطة استامبول).
(١٣) الأغاني ١١/ ١٠٩.
(١٤) وقعة صفين ١٨.
(١٥) أبو الشيخ ١/ ٢٧٨، أبو نعيم ٢/ ٣٤٣.
(١٦) أبو الشيخ ١/ ٢٧٨، وقعة صفين ١١.
(١٦) وقعة صفين ١٠٥.
(١٧) أبو الشيخ ١/ ٣١١.
(١٨) وقعة صفين ١٠٥.
(١٩) أبو الشيخ ١/ ٢٧٨، أبو نعيم ١/ ٢٥.
(٢٠) أنساب الأشراف ٢ ـ ١/ ٤٥٩.
(٢١) تاريخ أصبهان للمافرخي ٦، أبو نعيم ١/ ٢٥.
(٢٢) الطبري ٢/ ٩٩٣.
(٢٣) الأنساب لابن الكلبي ٣٢٣ (اسكوريال)، الأنساب لابن حزم ٣٨٥.
(٢٤) الأغاني ١٦/ ٤٠.
(٢٥) أبو الشيخ ١/ ٣٦٠، أبو نعيم ٢/ ٢٤٤.
(٢٦) أبو نعيم ٢/ ٣١٧.
(٢٧) أبو الشيخ ١/ ٤٣٢.
(٢٨) أنساب الأشراف ٥/ ٢٥٤.
(٢٩) الطبري ٢/ ٩٧٩.
(٣٠) الأنساب لابن الكلبي ١٠٧ (اسكوريال).
(٣١) أنساب الأشراف ٥/ ٣٥٤.
(٣٢) الأغاني ١٦/ ٤١.

الخليفة	أصبهان	الري	جرجان	طبرستان
السفاح			طيفور بن عبد الله[١١]	
المنصور	أيوب بن زياد[١] أحمد بن عبد العزيز الخزاعي[٢]	محمد بن أبي عيينة[٥] خلف بن عبد الله[٦] عيسى مولى جعفر[٧] سعد مولى المهدي[٨]	شبيخ بن عميرة[١٢] خالد بن يزيد بن المهلب[١٣]	
المهدي	يحيى الحرشي[٣] الحكم بن سعيد[٤]		هشام بن سعيد[١٤] مهلهل بن صفوان[١٥] يحيى الحرشي[١٦] خلف بن عبد الله[١٧] عيسى مولى أبي جعفر[١٧]	عمرو بن العلاء[١٩] يحيى الحرشي[٢٠]
الهادي				
الرشيد		الفضل بن يحيى[٩] محمد بن يحيى بن الحارث[١٠]	علي بن الحجاج الخزاعي[١٨]	الفضل بن يحيى[٢١] عبد الله بن خازم[٢٢] مهرويه الرازي[٢٣] عبد الله بن سعيد الحرشي[٢٤]

الأمين	إسماعيل بن حفص ابن مصعب[٢٣]	
المأمون		موسى بن حفص[٢٥] محمد بن موسى ابن حفص[٢٦]

(١) أبو الشيخ ٥٩.
(٢) أبو الشيخ ٩.
(٣) الطبري ٣/ ٥٠٠.
(٤) الطبري ٣/ ٥٠٠.
(٥) الطبري ٣/ ٥٠٥.
(٥) الأغاني ١٨/ ٩.
(٦) الطبري ٣/ ٥٠٣.
(٧) الطبري ٣/ ٥٠٥.
(٨) الطبري ٣/ ٥١٨/ ٩٢١.
(٩) الطبري ٣/ ٦١٣/ ٦٤٥.
(١٠) الطبري ٣/ ٦٤٥.
(١١) تاريخ جرجان السهمي ١٧.
(١٢) السهمي ١٨/ ١٨٧ فتحت جرجان على يد يزيد بن المهلب سنة ٩٧، وعدَّد السهمي ولاتها في زمن الأمويين وهم الجهم بن بكر الجعفي (سنة واحدة) والحارث بن عاد الطائي (أربع سنوات) والوليد بن عبد الله الجعفي (سنة ونصف) ومحمد بن عبد الله السلمي (سنة) وغالب بن قيس النخعي (سنة) وسليمان بن سليم (أربع سنوات) وأباس بن عمرو (ستة أشهر) وعبد الله بن أبي مرة التغلبي (سنة) وتبانة بن حنظلة (سنة تاريخ جرجان ١٤ ـ ١٥).
(١٣) الأغاني ٨/ ٢٣ تاريخ جرجان ١٥.
(١٤) الطبري ٣/ ٥٠١.
(١٥) الطبري ٣/ ٥٠١.
(١٦) الطبري ٣/ ٥٢٠.
(١٧) الطبري ٣/ ٦١٣.
(١٨) الطبري ٣/ ٧١٩، ٧٢٥.
(١٩) الطبري ٣/ ٥٢٠.
(٢٠) الطبري ٣/ ٥٢٠.
(٢١) الطبري ٣/ ٦١٣.
(٢٢) الطبري ٣/ ٦٤٥.
(٢٣) الطبري ٣/ ٦٤٩.
(٢٤) الطبري ٣/ ٦٥٠.
(٢٥) الطبري ٣/ ١٠٦٦.
(٢٦) الطبري ٣/ ١٠٩٨.

أصبهان

سنة

٢٦٥ عمرو بن الليث (مع خراسان وفارس وسجست ولكزمان والسند) (الطبري ٣/ ١٩٣٢).

٢٦٦ أحمد بن عبد العزيز بن أبي دلف (الطبري ٣/ ١٩٣٢).

٢٩٩ أبو الحسين بن أبي البغل، الصابي ٣٦٧، مسكويه ١/ ٢٢، ٤٢ نجح الطولوني، الصابي ١٧٣.

الجبل

المأمون قحطبة بن الحسين أعمالاً من الجبل وهمدان طيفور ٥٨.

٢١٢ أحمد بن أبي خالد طيفور ١٢٧.

١١٤ علي بن هشام الجبل وقم وأصبهان وأذربيجان (الطبري ٣/ ١٠١١).

دينار بن عبد الله (أعتاب الكتاب ١٠٩).

سنة

٢٥٢ عبد العزيز بن أبي دلف.

٢٥٣ موسى بن بغا الكبير (الطبري ٣/ ١٦٨٦).

٢٨١ عمر بن عبد العزيز بن أبي دلف وأصبهان ونهاوند والكرخ (الطبري ٣/ ٢١٤١).

٣١٦ عمر بن عبد العزيز بن هارون بن غريب (غريب ٧١).

٣١٩ أبو ياقوت (غريب ٨٥).

٣٢٣ أبو علي الحسن بن هارون (مسكويه ١/ ٣٣١).

محمد بن خلف النيرماني.

٣٢٥ نيال الصولي ٨٧.
همدان: القصباني في زمن ابن الخال (مسكويه ١/ ٣٧).

ولاة الري

قتادة بن أوفي قضاء الري (الإصابة ٣/ ٢١٦ (٧٠٦٩)).
٢٥٩ موسى بن بغا (ط ٣/ ٢٨٨٠).
٢٦٢ كيغلغ (ط ٣/ ١٩٠٧).
طلجور ٣/ ١٩٣٦.
٢٦٦ أساتكين.
٢٨١ أبو محمد علي بن المعتصم (وقزوين وزنجان وأبهر وقم ط٣/ ٢١٤٠).
٢٩٠ إسماعيل بن أحمد (ط ٣/ ٢٢٢١). أحمد بن علي صعلوك يليهما من قبل إسماعيل (غريب ٢٧).
٣٠١ علي بن المقتدر (ودنباوند وقزوين وزنجان وأبهر) (مسكويه ١/ ٣٢).
٣٠٤ عليان وهسوذان (ودنباوند وقزوين وزنجان (مسكويه ١/ ٥٠).
٣٠٤ وصيف البكتمري (محمد بن سليمان أعمال الخراج والضياع) (مسكويه ١/ ٥١، ٤٧).
٣١٤ صاحب خراسان (مسكويه ١٤٩٨).
٣٢٩ وشكمير (مسكويه ٢/ ٨).
ركن الدولة (مسكويه ٢/ ٦).
معاوية بن يحيى الصدقي بيت المال بالري للمهدي (ياقوت ١/ ٣٠٧).

المحتويـــات

تقديم ٥

الفصل الأول: مصادر دراسة الإدارة الإسلامية ١٣

الفصل الثاني: أصناف المؤلفات في الإدارة ٢٣

الفصل الثالث: مشاكل في دراسة الإدارة ٤٧

الفصل الرابع: النظم الإدارية في شبه جزيرة العرب عند ظهور الإسلام ٥٧

الفصل الخامس: تنظيمات مكة والمدينة عند ظهور الإسلام ٦٣

الفصل السادس: تنظيم الرسوم (ص) الإدارة في المدينة ٧٥

الفصل السابع: التنظيم الإداري في جزيرة العرب
في أواخر عهد الرسول (ص) ٩١

تطور التنظيمات الإدارية
بعد توسع الدولة الإسلامية

الفصل الثامن: أسس التشريع الإداري في الإسلام ١٠٧

الفصل التاسع: التطورات الإدارية في عهد الخلفاء الراشدين ١١٥

الفصل العاشر: توحيد الإدارة، عوامل التوحيد ١٢٥

الفصل الحادي عشر: تثبيت عوامل التوحيد في السكان العرب ١٣٥
الفصل الثاني عشر: امتداد العرب في العراق ١٤٥
الفصل الثالث عشر: إدارة الأقاليم ١٥٩
الفصل الرابع عشر: إدارة الطرق ١٦٥

الإدارة المالية في العراق
تقسيماتها وولاتها

الفصل الخامس عشر: العراق، حدوده ومساحته ١٧٧
الفصل السادس عشر: تقسيمات العراق في الإدارة المالية ١٨٥
الفصل السابع عشر: ولاة الخراج ٢١٣
الفصل الثامن عشر: تقسيمات العراق الإدارية
في أواخر زمن العباسيين ٢٢٥
قوائم الولاة والعمال ٢٥٧
الخلفاء الأمويون ٢٥٨
الخلفاء العباسيون الأوائل ٢٧٦
ولاة المدينة ٣٠١
ولاة مكة والطائف ٣٠٨
ولاة أماكن في الحجاز ٣١٣
ولاة الصدقات للرسول (ص) ٣١٥
ولاة الصدقة زمن عمر ٣١٨

موظفو المدينة ٣٢١
ولاة مناطق اليمن ٣٢٣
ولاة أقاليم الجزيرة العربية ٣٣٣
ولاة أجناد الشام ٣٣٨
ولاة الجزيرة الفراتية والمناطق المتصلة بها ٣٤٤
ولاة الكوفة ٣٤٩
ولاة البصرة وعمالها ٣٥٦
ولاة أقاليم المشرق ٣٧٣